

## لمعة

( تنجلي بها ناحية من حياة المؤلف العامة )

### مقدمة

كثيرا ما طلبنا من حضرة صاحب الفضيلة فيلسوف الشرق  
الاستاذ الحكيم « الشيخ طنطاوي جوهرى » لمعة من تاريخ  
حياته لنشرها - لقراء تفسير الجواهر - وكان يرضى علينا بها  
وبطريق المصادفة اطلعنا على ترجمة قيمة لفضيلته منشورة بجمهورية  
« البلاغ » القراء بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٨ هـ - و ٢٥  
نوفمبر سنة ١٩٢٩ م بقلم أحد تلامذته الاستاذ الصليح والمؤلف  
الشهير ( محمد بك لطفى جمعه المحامى ) بعنوان « الشيخ طنطاوى  
جوهري مفكر ومصلح اسلامى » وسيأتى نصها فى الصفحة  
التالية . فنقلها للقراء ببعض تصرف لأجل أن لا يحرموا من  
الاطلاع على شئ من ترجمة حياة المؤلف حفظه الله ؟

مصحح الكتب العلمية بمطبعة

مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

ابراهيم حسن الانبى

## الشيخ طنطاوى جوهرى

### مفكر ومصلح اسلامى

انقد جمعنا مصادقات الحياة ونمن في أعوام الدراسة الوسطى برجل فاضل متخرج من دارالعلوم وكان إذ ذاك عام (١٩٠١ م) في العقد الرابع من عمره ، أسمر اللون على الجبهة ، ذا لحية سوداء ، رقيق الصوت مهذب النفس ، محبا للعلم والإصلاح ، وكان خطيبا ، وكان كاتباً . وقد الفتنا اليه وهو أستاذ اللغة العربية في المدرسة الخديوية الثانوية بدار الجواميز انه كان يعرض عن النحو والعرف والمعاني والبيان والبديع ، و يصرف معظم وقت الدرس في المحاضرة العلمية والأدبية . وغايته تنمية ملكة التفكير والانشاء في نفوس تلاميذه وعقولهم

وكان الرجل يدخل الدرس وقد ملئت نفسه علما من أثر مطالعته العربية فيندفق كالأناء الملان الذي زاد امتلاؤه عن حجمة ففاض فيضانا صالحا يتلقاه تلاميذه المشوقون للأفكار الحديثة . وكان معظم كلامه في أول أمره مقتبسا من كتب الاعلام الغزالي وحياة الحيوان وتفسير آيات القرآن التي فيها ذكر لجمال الطبيعة ووجوب التأمل في خلق الله والتفكير في عجائب السماء والأرض . وكان يناقش (مذهب داروين) ويقرأ عنه ما كتبه كتاب العرب في (المجلة العلمية) ولا يرفض البحث فيه محتجا بأن الحقيقة بنت البحث . فكان لهذه الحرية في الرأي أثر نافع جدا في جميع تلاميذه . وكان أول شغفه بالكتب الافرنجية ما نقله اليه أحد تلاميذه من كتب (جمال الطبيعة) و (مسرات الحياة) للورد أفيرى . فشغف الاستاذ بأراء هذا الحكم . وتعلم اللغة الانجليزية حتى استطاع القراءة بها . وكان يرسم خطوات المفقور له (الشيخ محمد عبده) ولكنه كانت تنقصه الحكمة السياسية والفروزة الاجتماعية التي تسهل له الاختلاط بالناس في الأوساط السياسية . فلم يتعرف الى صحفى ولا أديب ولا سياسى . ولهذا قضى حياته في دائرة ضيقة هي دائرة التعليم في وزارة المعارف . ولعله لو أنه اخطط بأشخاص من ذوى المكنة في الدولة لكان له شأن آخر على أنه تقلب في مناصب التعليم وانتقل من التدريس بالمدارس التجهيزية الى (الجامعة المصرية) فدارالعلوم . ومن هناك أحيل الى المعاش لدى بلوغه سن الستين . وكان ذلك منذ خمس سنين فهو الآن في منتصف العقد السابع من عمره . ولم يستطع هذا الفاضل أن يرجل الى أحد الأقطار الأجنبية فلم يكن له نصيب مما يفيد العالم الدينى والعالم الاجتماعى . من الاغتراب وشاهدة الأمم الأجنبية والممالك الأوروبية فان لهذه الرحلات فوائد كبرى لاسيما لعقبة الرجل الذى قضى شبابه في طلب العلم بالمجاورة في الأزهر الشريف

وكان الشيخ يجيد منفذا من حين لآخر على منابر (جامعة مكارم الأخلاق الاسلامية) في عهدنا الأول منذ كان رئيسها ومؤسسها المرحوم (الشيخ محمد زكى الدين سند) فكان يحظ الشيخ طنطاوى في محاجات المحلوقات من الحيوان والحشرات كالنحل ويدقق في وصف خلاياه ونظام معيشته وفوائده للإنسان . طبعا لم يكن هذا المجهود ليزيد عن درس عادى في التاريخ الطبيعى . ولكن الشيخ طنطاوى كان سابقا لاتنين من علماء أوروبا أولهما (جان فابر) الفرنسى الذى نال شهرة عظيمة بمؤلفاته في حياة الحشرات وزاره رئيس جمهورية فرنسا لدى مرضه وأجرت عليه حكومة فرنسا أرزاقا واسعة جدا وأقامت له مدينته تمثالا نغما وكتبه كثيرة . وثانيهما (موريس مترلنك) البلجيكي مؤلف كتاب (حياة النحل) وقد حاز به صيتا رفيعا ومالا رفيعا . ولكن (الشيخ طنطاوى جوهرى شغف) بهذه المباحث قبل ظهور كتب هذين العالمين وطبقها على نظريات التفكير في الدين الاسلامى مع انه لم يكن عالما أخصائيا لافى النبات ولا فى الحيوان . وكذلك لم يكن لديه معمل للتحليل والتجربة بل كان معمله كتابه ومخه . فانتقل بحذق من دروس النحو وكتب سيويه

والصبا والبراء الى فلسفة الكون وبجانب الخلق وعبرة الحياة ومواعظ الوجود المستفادة من الطبيعة الحية النامية . انتقل من النظر في فتح المصوب وضم المرفوع الى مذهب الذنوء والارتقاء . وتطبيق نظرية التطور على الكائنات ، وكان يكمل معلوماته بمحادثته الأساتذة الأجانب من زملائه ، وقد نقل تعليم تلاميذه من دائرة ضيقة عقيمة الى التي بنى فيها أساتذة اللغة العربية الآخرين الى دائرة أوسع وأشجع وأكثر نورا وضياء وحركة ، تقلهم من الجود والسكون الى الحركة والحياة ، ولكن هذا الرجل بقي حياته كلها غريبا في وطنه بين أهله وأصدقائه وتلاميذه ورؤسائه ومرؤسيه (أسفغفر الله لم يكن له مرؤسون لأنه ليس للاستاذ مرؤسون وهو لم يتعد حدود هذه الوظيفة) ولولا عذوبة خلقه ولين عريكته وتسامحه وبساطة نفسه العالمة التي تشبه نفوس الأطفال في عظمتها وقناعتها وعدم تعلقه بأعراض الدنيا حصلت بينه وبين جميع العناصر التي ذكرتها معارك كذلك المعارك التي تحدث بين المذركين وأضدادهم وحاسدهم والحاقدين عليهم

ولم يكن اشتغاله بالتعليم الموقوف عن تأليف الكتب العلمية التي تؤيد نظرياته في الدين والعقل والأخلاق ولكنه لم يكن كغيره من رجال المعارف الذين يؤلفون الكتب ليستفيدوا منها فوائد مادية ، فيؤلفون في النحو والترجمة والأدبيات (ما أظفح هذه الكلمة فانها ليست عربية) ويستغلون التلاميذ والوزارة ويدبرون وراء كتبهم كالجناد المنتشر في كل واد ، يوزعونها ويبيعونها في مجالس المديريات والمجالس الحسبية والمجالس الملقاة . كلا . لم تكن طبيعة السيد الجوهرى طبيعة جشع أو طبيعة الذى يسخر العلم في سبيل المال وبيع كرامته لأجل الثروة ، قاله ولكنه ألف كتباً تنفع الأمة . وكان أول كتبه (ميزان الجواهر) وقد ظهر هذا الكتاب سنة ١٣١٨ هـ وطبع بالطبعة المتوسطة على نفقة الشيخ على أبو النور الجربى السكندرى ووصف السيد الجوهرى نفسه على غلاف هذا الكتاب بأنه من متخرجى الأزهر الشريف ومدرسة دارالعلوم

وهذا الكتاب الأول من مؤلفات الشيخ هو بشارت مطالعته وتأملاته ، وينطوى على غاية من الدرس والتفكير وهي التوفيق بين الحكمة والنسبة والتقريب بين أفكار علماء أوروبا ونظريات الدين الاسلامى ليستنتج من ذلك أن الاسلام دين ومدنية صالحان لكل زمان ومكان . واليك بيان بعض موضوعاته

### (جمال العلماء وأرباب السياسة)

قال « ترى علماء الأخلاق يعظمون أمر النظافة ظاهرا وباطنا ، وبالغزأ باب النفوس السامية من الحكماء في تطهير نفوسهم من الرذائل ، وجعلوا نظافة الثياب مقدمة لها فكان نظرهم لها عرضيا لا ذاتيا . وتكس ذلك أرباب السياسة والملوك وعظماء الدول . فلهذا ترى للنظافة والجمال والبهاء والرواق والحسن باديا على ملابسهم وسرج خيولهم وعرباتهم (لم تكن وصلنا الى السيارات من ماركة رولز رويس) وفرض منازلهم وبساتينهم فجعلوا لذلك المقام الأول عندهم . ثم اعتبروا أمور النفس عرضية وقل التفاهم لها ، ومن مباحته الطلبة التي عالجها الرجل منذ ثلاثين عاما ما بقى (الكلام في مبدأ العلم وذهب لابلاس الفيلسوفى الفرنسى . مذهب داروين . شبهة لابلاس وداروين . الكلام في أن أبحاث العقل لا تناقض الدين . المطابقة بين كلام فلاسفة أوروبا وعلماء الاسلام في الصنعة والصانع . وسم الدين بما ليس فيه جهل بالعلوم الحديثة . تطبيق الآيات والأحاديث الواردة في السحاب على أبحاث الطبعيين . ضرب مثل لحال علماء الطبيعة مع علماء الفلسفة العالية في الإطيات . بيان أن الوقوف عند حد في العلم وإنكار ما وراءه جود في القرينة ) ولم ينقض عام على نشر هذا الكتاب انهم حتى نشر الاستاذ كتابه الثانى وهو المسمى (جواهر العلوم) ومغزاه (النظر في الكون . بهجة الحكماء وعبادة الأذكىاء) وقد طبع الطبعة الأولى بمطبعة الترقى بشارع عبد العزيز سنة (١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م) على نفقة الشيخ الجربى ومحمد توفيق كاشف . وكان المؤلف قد عين مدرسا للغة العربية بالمدرسة الحديوية . وقد قال في المقدمة ان هذا الكتاب ألف قبل (ميزان الجواهر)

ولكنه طبع بعده

وقد جعله في قالب قصة خيالية بطلها شاب اسمه ابراهيم سافر في طلب ( الفتاة ) واعله يقصد بالفتاة الحقيقة وقد رأى في أثناء تلك السياحة ما جعله المؤلف موضوعا لكتابه على نسق المؤلفات الفلسفية القديمة مثل « رسالة ج. بن يقطان » ومؤلفات سير ( توماس مور ) الفيلسوف الانجليزى وكتاب أميل جان روسو وغيرهم ، وعلاء الدين تأليف على مبارك باشا وكان الشيخ محبا به ، وقد ألفه المرحوم على مبارك باشا لآثاره الأزهر بين خاصة . واليك أهم فصول « جواهر العلوم »

﴿ عجائب الأرض وفيه سبعة عشر فصلا . سبعة أنواع من عجائب النبات . في ذكر المغناطيس . النبات الذى يشارك الحيوان في الاحساس (وهذه نظرية أثبت صحتها العالم الهندى سيربور في سنة ١٩٢٦ م وفى معمله بكلكتا الآن طالبان مصريان على ما نطق) في النحل وعجائبه . دودة الحرير وحكمة قننه ونحوه على الرجال . حكمة خلق الحشرات . لم لهج المغنون بقولهم باليل . ذكر معجزات النبوة في العلوم المستكشفة حديثا وهي ثلاثون مابين آيات وأحاديث . عجائب العناصر والحروف ﴾

وما زال الشيخ يترقى في وسطه حسب مقدوره حتى انتخب لتعليم الأخلاق والفلسفة العربية فى فآلف كتابا في ذلك ، ثم وضع كتاب ﴿ ابن الانسان ﴾ وهو نوع من تقليد (هوكسلى) في كتاب ﴿ مكان الانسان من الطبيعة ﴾ ثم ألف كتابا في الروح ومصبرها وعنصرها ، وألف غير ذلك كثيرا ، وانتهى بالاعتداء الى وضع تفسير حديث للقرآن الشريف سماه ﴿ تفسير الجواهر ﴾ طبع منه نحو خمسة عشر جزءا

والذى يسترنا كثيرا أن مؤلفات (الشيخ طنطاوى) راجت وراجا كبيرا في عموم التبرق وخصوصا هذا التفسير فان قراه في العالم الاسلامى ينتظرون أجزاءه بشغف زائد ، وقد نقلت بعض مؤلفاته الى لغات الأمم الاسلامية الخارجة عن مصر مثل التوفازية والاوردية والفارسية وراجت في طرابلس وتونس والجزائر ومراكش وجزر الفيلين ، وقد علمت من علماء من أهل تلك أن لهذا الرجل فيها شأنا عظيما . أما تفسير القرآن الذى يقوم به الشيخ بمفرده فهو بمثابة دائرة معارف جامعة

على أن (الشيخ طنطاوى) الذى يفرح لترك الغربيين للمذهب المادى لا يأتف أن يفردهم بعيد المادى فصلا في كتابه ﴿ ميزان الجواهر ﴾ صفحة ١٢١ وهذا نصه

﴿ بيان أن المادى تغذى العقل بالتفكير فيها كما تغذى الجسم بتعاطيه ﴾

« وكأنى بك تقول أراك تذكر كثيرا أن القرآن يجعل لهذه الأشياء ﴿ وجهتين ﴾ دينية ودنيوية ، فهل لهذا من دليل واضح ؟ أقول نعم قال تعالى في ﴿ سورة ق ﴾ - والأرض مدناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج » تبصرة وذكرى لكل عبد منيب - فانظر هنا كيف جعل المادى تبصرة وذكرى لبعض العباد وهم الذين وحدهم ولم يعمم هذا الحكم ، وانظر كيف أردفها بقوله « ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد » والنخل باسقات لها طلع نضيد » رزقا للعباد - فكيف جعلها رزقا وعمم هنا في الرزق وخصص هناك والمادى واحدة والفطر تختلف والعلوم تتكيف في النفس على حسب استعدادها

وفي الفكر نيران وفي الفكر جنة \* وما أكثر الآلام إلا من الفكر وكل من يتأمل في كتب (الشيخ طنطاوى) يحكم حتى بأنه كان يسير بخطا ثابتة في سبيل تفسير القرآن

على الطريقة التى يفهم بها الكون والعلوم ويتخيل عليها الحقائق المعنوية والمادية فلا تأسد منا جيل الشناء والاعجاب والتكريم بما ضحى به في سبيل العلم والوطن والمعتقد . أ كثر الله من أمثاله لينفوا مصر وجميع الأمم ؟



١٧١

الجمال

في تفسير القرآن الكريم

المجلد الثاني

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ طهطاوي جوهري

المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا  
مع الله المسلمين بجاه آمين

الجزء الخامس عشر

طبع بمطبعة

مصحف أبي الجبلين وأولاده بمصر

وتتبع الطبع محفوظ

وباشترطه محمد أمين عمران

ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ

وَذَكَّرَ فَإِنَّ لَهُ كَرِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تفسير سورة الروم

(وهي مكية إلا قوله تعالى - وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون - فثنية)  
( وآياتها ستون - نزلت بعد الانشقاق )

( مقدمة )

( مناسبة هذه السورة لما قبلها )

اعلم أن السورة المقدمة قد بدئت بالجهاد وختمت به فرد عجزها على صدرها ، بدأها بأن الناس لم يخلقوا في الأرض ليناموا على سباط الراحة وإنما خلقوا ليجاهدوا حتى يلاقوا ربهم وأنهم يلاقون مصاعب ومصائب من الأهل والأصحاب والأُم التي يكونون فيها ، وأخذ بقص ماجرى لنوح وإبراهيم ولوط وهود وصالح وموسى وما كان من صبر الأنبياء وخذلان الكافرين وضرب لهم مثلاً بالعنكبوت وبيتها وبين لهم أن المدا على العقول والحكمة والفهم في القرآن الخ وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالصبر والتوكل فان الزرق على الله كما رزق السواب فأما سورة الروم ، فقد بدأها بأن محمداً ﷺ تابع للأنبياء فانه محسن كما أحسنوا ، فإذا كان الأنبياء قد جاهدوا وصبروا ثم نصروا فان محمداً ﷺ قد جاهد وصبر ففاز ، فإذا كان آخر السورة هو ملخص ما فيها أي ان قوله تعالى - والذين جاهدوا فينا - الخ هو ملخص ما جاء في السورة فان أول الروم يفيد أن محمداً ﷺ مثلهم . ألا ترى انه أخبر بأن الروم سيغلبون بعد أن غلبهم الفرس وأيضاً أمته ستغلب الفرس في تلك الجهة . فهذان (نصران) نصر نبوي علمي ونصر حربي بالفتح فأصبحت هذه السورة متممة لما قبلها . ولما كان محمد ﷺ على دين إبراهيم أخذ بقرره ويفصل ما ذكره إبراهيم في سورة العنكبوت - فانظروا كيف بدأ الحق - الخ فههنا أخذ بين ذلك فقال - أولم يسبروا في الأرض - الخ وذل - الله يسد الخلق ثم يعيده - الخ وفصل ذلك أهبج وأجل ففصل فقال - ومن آياته أن خلقكم من تراب - الخ إذن سورة

الروم مفصلة لبعض ما أجبل في سورة العنكبوت تارة ومكدة لتاريخ الأنبياء بذكر خاتمهم ونصرة نارة أخرى اه  
 ﴿تقسيم السورة الى أربعة أقسام﴾

﴿القسم الأول﴾ في تفسير البسملة

﴿القسم الثاني﴾ في بعض سر - الم -

﴿القسم الثالث﴾ في إثبات النبوة بالأخبار بالغيب وفي الجانبات الدالة على الوحدةانية من أول السورة الى قوله تعالى - وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم -

﴿القسم الرابع﴾ في تذكير الناس بالنعم والنعيم ليشكروا الله على الأولى ويخافوه على الثانية وآيات أخرى لحاجة الجاحدين من قوله - ضرب لكم مثلا من أنفكم - الى آخر السورة

﴿القسم الأول في تفسير - بسم الله الرحمن الرحيم -﴾

استيقظت قبيل الفجر ليلة الجمعة (٦) من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٩ ونظرت بهجة التجوم وجالها وهن عوانس أواسر يلقن لأرواح أهل الأرض (هلم اليها) وفيهن اثريا بنجوم الجبار والجو ساكن والدنيا هادئة فأعجبني منظرها وبهرني حسناتها وأدهشني جمالها وصرت أقول في نفسي إن المناظر الجيلة تساءلها الناس اذا طال أمدها واعتيد نظرها ولكن هذه الأواسر العوانس والجنس الجوارى الكنسى بهجات الطالعة للناظرين وان كثرت النظر ووافى المبتدأ الخبر - إن كل مبذول متروك وكل ممتنع محبوب ولكن هذه الحور المقصورات في السماء تعرض كل ليلة على الناظرين وتنجلي للعاقلين وهم منها لا يسمعون وكما ازدادوا لها نظرا ازدادوا لها حبا

إن حجرة نوبى فوق الدور العلوى من المنزل وأمامها فناء لاسقف له وقد اعتدت في زمن الصيف أن أنام في هذا الفناء لأقبل الهواء الجوى الخالص ولأشاهد الكواكب الجيلة البديعة ، ففي هذه الليالي كلما استيقظت قبيل الفجر شاهدت أربع مجموعات منها تسير من الشرق الى الغرب - ولأجزم أن للنجوم أسماء اصطلاحية ذكرتها في الأجزاء السابقة وهذه الأسماء تختلف باختلاف الأمم من أهل الصين والهند والبابليين والعرب بحسب ما تشيكله كل أمة من شؤونها وما يعلب على شياها مما لا محل للاقتضاة فيه كما تسمى عندنا النجوم بالمجموعة كعقود العنب بالثريا ويسمى قوم (الدجاجة وأفراسها) كما تقدم ، فلما كان الأمر كذلك ظهرت لى هذه الكواكب في هذه الليالي هيئة صخائف كتاب أمسك به صاحبه وطواه في يده وأنا وأهل الأرض في داخل ذلك المطاوى وهو يدبره حوالينا من المشرق الى المغرب ، فأولاً تمر الثريا ويقعها من جهة الشرق مجموعة كواكب كقوت ما يشبه الزاوية الحادة وماتقى الخطين جهة الغرب وسطح الزاوية جهة الشرق ، ثم يلى هذه الزاوية مجموعة جيلة من النجوم تظهر بهيئة خط منحنى ظريف بدیع كتفلاة الحسنة أكثر نجومه تشبه (كوكب السها) في قلة ضوئه ، ويقع هذا الخط من جهة الشرق على بعد يساوى المسافة التى بينه وبين اثريا بنجوم شديدة اللمعان من القدر الأول من نجوم الجبار ويسمىها العامة في بلادنا بالميزان ، ذلك لأنها مكونة من ثلاث نجوم على هيئة خط مستقيم وثلاث أخرى تكون خطا مستقيما مائلا على الأول ، فهذان الخطان يعطيان للاخيل صورة ميزان الباعة في بلادنا فهو مكون من قضيب يمسكه البائع بيده (في داخله اسان الميزان) وقد علق فيه قضيب آخر من وسطه يحمل الكفتين ، فهذه أربع مجموعات متتابعات أراها كل ليلة تمر فوق رأسى من الشرق الى الغرب وأنا ألاحظها وكما استيقظت كنت أراقب الثريا التى هى قائمتها جميعا فكنت أعرف الوقت تقر بيا بها وان كانت كل ليلة تتقدم جهة الغرب قليلا وكنت ألاحظ نهر المجرة بقرب هذه المجموعات في أكاف السماء ، فهؤلاء وهؤلاء جميعا يظهرن ككل ليلة ويسرن فوق رأسى من الشرق الى الغرب ، فقلت ياسبحان الله هذا كتاب كأنه يشير الى آية - والسموات مطويات بيمينه - فهذه السماء من السموات مكونة من عوالم

الأثير التي لا ترى وعدم رؤيتها لا يترجمها اسم الوجود . فهذه العوالم السماوية الموجودة فعلا بحسب ما اتفق عليه الناس قد برزت فيها اللوامع والبدائع المسماة بنجوما وهي متلائمة منتظمة ، وهنا يجب للإنسان من ستف مرفوع يدع أرزق رصع بالجواهر ولم ير الناس سقفا مرصعا إلا اذا كان من مادة جامدة صلبة . أما السقف الذي لآزاره العيون ولا يتخيله الأفهام وإنما هو أمر أشبه بالخيال فكيف يرصع بالجواهر وكيف يثبت مئات الملايين من السنين . إن سقوف منازلها تتداعى إلى السقوط (وهي متينة البناء قوية المادة) فكيف رأينا هذا السقف الذي هو أرزق من الهواء وأطلق من أنفسيه لا يعتريه السقوط ولا يحوم حوله الانحلال .

إن هذه من معجزات الطبيعة وآياتها البديعة . إن من شأن السقوف أن تثبت وتساكن من يوم وضعها إلى يوم سقوطها . أما هذا السقف فهو فضلا عن دوامه آمادا وآمادا لا يهدأ ليلا ولا نهارا فهو معجز من (وجهين) ثباته مع لطيف مادته ودوراته حولنا . وهناك آية ثالثة وهو انه لوح منقوش بسطور من نور فهو ورق منشور . ومن أبدع البدائع أن الورق عادة أبيض اللون والكتابة بالمداد الأسود فالصحائف بيض والسطور سود أما هذه الصحيفة فهي زرقاء وتوقشها بياض زاهرة إذن هذه الصحائف أبدع وعلمها مكتوب بقطع من الألماس ومنظرها أبدع من منظر الحجر وأتى نسبة بين جلال الجواهر وسواد الحجر . فأتى التريا وأتى الثرى . ذاك يحاكي الحقيقة لأن ماتميه الكتب انما هي نقوش دالة على ألفاظ دالة على معان يتخيلها الناس من خلال ذلك السواد الذي يتخلل بياض الورق . ولذلك نرى علوم الناس فيها الحقيقة والخيال والمتطوع به والمفتنون . أما مناظر هذه الصحائف السماوية فإن جلالها يحكي حقائقها من حيث البهجة والجمال وبشير إلى ما وراءه من أقدار عظيمة وأبعاد هائلة . فهذه الكواكب التي رأيتها الليلة كلها ثابتة ثم أتى فكرت في دورانها حولي كل ليلة وقلت أتى أصبحت موقفا بأن كل جسم أو وصف أو حركة في هذه الدنيا الجسيمة له غاية . فإذا كان جبال الزهرات وروائعها العطرية لم تتخلق إلا لغاية وهي أن تجلب الحشرات بحسن منظرها وعطر رائحتها لتتربح الرحيق المختوم والعسل المحتجب في أسفل الزهرات ومعنى قالت بغيرها فقد أتت علمها وهو إلقاء الآلات بواسطة ذرات الإقحاح من الذكور ويكون ذلك العمل مفيدا لنفس النبات ونفس الحشرات . فإذا كان هذا شأن هذه الدنيا فلا حركة ولا جوهر ولا عرض إلا لفائدة وغاية جيدة ، فإغاية مرور هذه الصحائف الزرقاء المرصعة بالجواهر الثمينة المختلفة الأشكال كل ليلة فوق رأسى في فناء حجرى ؟ لم يضع في هذا الكون منظر ولا حركة لغرفائدة فكيف تضع ثمرات هذه الحركات حولي ، ولم أكد أتم هذا المخاطر حتى وقع في نفسي أن الصحائف على (قسمين) صحائف صغيرة يحركها الناس بأيديهم ليقرأوها و صحائف كبيرة وهي هذه السموات المطويات بين كتابها القدير الذي يعلم أن الناس لا يقدرون على تحريكها كما قدروا هم على تحريك صحائفهم ليقرأوها فحركها بيده هودارات حولهم فلذلك تمر على كل ليلة بخبرنا أن نقرأها . إن الإنسان لضغفة لا يدري إلا ما يكتبه آدمي مثله ، أما كتاب السموات فهو (وإن كان مبذولا) لم يدرسه إلا قليل هم صفة الإنسان في الأرض ، ولهذا الكتاب مزية أخرى وهوانه منبع الهدى ومصدر الرزق ، أما تأليف الناس فهو هدى ومصدر الرزق آت من غيره فتأليف الله جمع غذاء لعقل وغذاء للجسم وهذا من أبدع الاقتصاد في العمل والاحكام . اللهم أتى أخجل أن أرى كتابك مبذولا لى وأنت تديره فوق رأسى كل ليلة وأنا عنه معرض ، كتابك المسطر بالحروف الكبيرة تلك الحروف التي يهجز عن درسها صغار العقول ويفرح بها المفكرون ، هذا الكتاب الذي تشرق سطوره ليلا وتضيء نهارا فإذا قلبته أمأتى وأنا عنه ساه فى الليل كل الليل

فويل لمن نشر الله له صحافته فأعرض عنها وهو يقول - والسما بيننا بأيدينا والموسعون - ويقول - وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون - ويقول - إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة - الخ وكيف تفتح أبواب السماء لمن تمر صحائفها عليه كل ليلة وهو

معرض عن جاهلها غارق في بحار الأحوال المادية لاشعوره بما يراه ولا لذة له فيها بلقاءه ، حبس في المسائل الجزئية والأعمال الحوية فهو نائم والدهر يقظان ، وما هذه السكواكب إلا حدائق تشاهد الأرواح بعد الموت جاهلها ويتنهج بمنظرها ، وليست كل روح أهلاً لرأها ، ولا كل نفس بقادرة على الإتيان بمنظر حلها . كلا . فأكثر النفوس الأرضية منها لاجبة ساهية ولا ترى النفوس بعد الموت إلا ما عشت في الحياة

\* إن الطيور على أشكالها تقع \* - قل كل يعمل على شاكلته - ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً -

هذه نظرائ في تلك الليلة ثم ان الفكر عارضه ما قطعه وأخذت النفس تذكر شؤوناً أخرى فنظرت للنجوم كره أخرى فلم ألاحظ ذلك الجبال ولم أشعر بذلك السكالك فعلت أن هذه حال جميع العاقلين . إن هذه النجوم لا يظهر جاهلها وبهجتها إلا لنفوس صفت وعقول خلت أما النفوس التي لم تعرف ماهو الجبال ولم تدرك ذلك السكالك واختص عشقها بظواهر الشهوات فهذه نفوس محبوسة وقيل في أمثالها - فما بكت عليهم السماء والأرض - ويقال لهم على سبيل الاعتبار - إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة - الخ فمن أراد أن تفتح له أبواب السماء في الآخرة فليعلم أن مفتاحها اليوم معه فليقرأ قوله تعالى - وزيناها للنظرين - ولينظر اليوم هذا الجبال - وهل شعر بالحسن والجبال وفكر في هذه العجائب واشتاق الى معرفة الحقائق وبحث في هذا الوجود وأصله وما المقصود منه وكيف نظامه وهل الرحمة عامة فيه ؟ ولم كان العذاب في الدنيا والآخرة حتم على قوم ؟ وإذا كان الله مبدئ الأكنوان هو الذي خلق هذه العوالم الجميلة ونسقها وأبدعها وجعلها غاية في الإبداع والحسن والاشراق - فكيف يعقل أنه هو نفسه بذق نفوساً لا عدم وبوقعتنا في الندم وقد رعلينا الحسرات تنكوا الحسرات - أفليس هو الفاعل المختار . هذه الحواطر تلتها خواطر ثم أخذتني سنة من النوم تغيل لي كائناً في روضة تيجاء جيلة المنظر بهجة فيها من كل فاكهة وزوجان ، وبينما أنا أتبع بمنظرها في النوم كما كنت أتبع بمنظر النجوم في اليقظة إذ تغيل لي شخصان من نور أحدهما أكبر من الآخر منظرهما بدع بهيج وهما على هيئة الإنسان فأخذت أفكر في هذا المنظر ونسيت جبال الحديقة الغناء وأخذت أفكر في أمرهما ولم ظهرا لي ؟ وما المقصد من هذا ؟ فأخذت أصنى لهما على أسمع لهما قولاً فأصيب منه حكمة ، فما خطر لي هذا الخاطر حتى سمعت الأصغر يقول لصاحبه « سيدي علمني بما علمك الله » فقال سل ما بدا لك ، فقال إنا ونحن على هذه الأرض مع الناس كنا نسمعهم يذكرون الله بالرحمة والرأفة الذين لاحد لهما ، ولكن لماذا نرى الموت والمرض والآلام المختلفة تغتري هذه النفوس الأرضية ، القرآن مبدوء في كل سورة - بسم الله الرحمن الرحيم - وهكذا الفاتحة فيها - الرحمن الرحيم - إن الرحمة مكررة في جميع ركعات الصلاة وفي أول كل سورة والله تعالى يقول - ورحمتي وسعت كل شيء - أليس الأطفال الذين يمرضون ولا ذنب لهم واليهام التي ترحى في مراعيها تموض ، أليس هؤلاء من جلة الأشياء فإذا كانت الرحمة وسعت كل شيء فكيف لم تسع هؤلاء ؟ بل ما رأينا أحداً في الأرض إلا شكواً وبكى وأن وقال « أين الرحمة ؟ » ولذلك قال المتنبي شاعرهم

كل من في الكون يشكود هره \* ليت شعري هذه الدنيا لن

إني لو أردت يا سيدي أن أوفى المقام حقاً لأعوزني لبيانه أيام وليال لأن الرحمة وضدها قصتهما قصة الوجود كله ، فإذا استوعبت القول فيهما وجب على أن أستوعب عالم الأم والأفلاك والأرضين فلا كتب بهذا الإعجاز وأنت العالم ولقد أوجب الله على الجهلاء أن يسألوا كما أوجب على العلماء أن يعلموا وأنا الجاهل وأنت العالم ، فيها أنذا اليك مصغ والله لا يصح أجر المحسنين

فلما سمعت هذا القول دهشت من حسن المصادفة وصرت أقول في نفسي يا عجبا أنا الساعة أفكر في معنى

(بسم الله الرحمن الرحيم) في أول (سورة الروم) ولم تكررت في سور القرآن ، ولم ملأ الله السموات بالجلال وهكذا الأرضين ، ولكن الألم والاصب منصبان على كل حي في هذه الأرض ، فهذا السؤال يواتي فكرتي ويقرب من مطالبي ، فالجلد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فأسألي لقولهما ومتى رأيت في القول حكمة حفظته وتلوت - وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا على آتيني منها فقبس أوأجد على النار هدى - فعسى أن أقبس من هذا القول حكمة تفهمني معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) التي حوت في تفسيرها لما تأملت نجوم السماء . هنالك أخذ العالم يفيض من علمه على فناه فقال له اسمع يا بني أنت تعلم أن الرحمة مبذولة لكل شيء ولولاها لم يكن موجود لأن الرحمة بها الوجود وضد الرحمة به العدم وكثرة البذل توجب الغفلة . فالتاس لما عمتهم الرحمة من كل جانب حتى غمرتهم أصبحوا لا يشعرون بها . ألم تر أني أنزلت الماء والآنعام وإلى السمك فهؤلاء في الهواء وهؤلاء في الماء ولا يخطر لأحد منهم أنه يعيش في مادة تحيط به إلا المتعلمين . إن الجهال من بني آدم لا يعقلون أن الهواء جسم من الأجسام مع أن حياتهم متوقفة عليه ولا يعرف الهواء غالبا إلا بلفت النظر وتوجيه الفكر . فأما العامة فلا يكادون يعرفون أن أنفسهم التي تصل رئاتهم من جسم موجود بل هي عادة اعتادوها . بل هذه الأرواح التي تعلقت بهذه الأشياء في الأرض وعقلت وأدركت بعض المتعلمين من بني آدم لا يرون لها وجودا مستقلا عن الجسم بل يزعمون أنها صفة من الصفات الملحقات به فتبقى بفناءه فلا وجود لها مستقل . الرحمة عمت الهواء والماء والأرض والأثير والسموات . الرحمة أحاطت بالناس في داخلهم وخارجهم ففسبها أكثر الناس وليس يعقل الرحمة الحقيقية إلا الحكماء وحدهم وأكثر الناس جاهلون . فقال الفتى ولم لم يعقلها أكثر الناس . قال الأستاذ أنا أبين لك السبب إن الرجم الجاهل تسكون رحمة خطا . فالرحمة إن لم تسكن مصحوبة بعلم لم تقدر إلا الضرر . ألا ترى رعاك الله أن المرأة تود أن تسكون ابتغاء متمتعاً بأنواع الملاذ والشهوات ومن تحب وهي من شدة رحمتها بأنها تود لوترك الدرس والدرس وأرخى لنفسه العنان في باحات اللعب والمسرات ، أما المعلم والدرس فانها في نظرها القصور أمران ثانويان ، وكل مؤدب أوماك أو أمير ترك حب الامور على غار بها ولم يضع الامور مواضعها اختل نظام رحمة وأصبحت تلك الرحمة عذبا واصبا . ألا ترى إلى ما قرره العلماء « ان الناس اذا غرهم النعم لم يؤدبهم النوازل أصبحت تلك الرحمت عارا عليهم ونزرا مينا وانحطت قواهم وملكتهم البطنة وأصبحوا فرسة لغيرهم فعلى هذا لامناص لصاحب الرحمة من أن يكون عليا بمن يرجهم حتى لا تسكون الرحمة سببا للخسران والهلاك اذا لم تكن بحسب والحساب لا يكون إلا بالعلم . فالرحيم العالم هو الذي لا يعطي إلا بحسب ليكون عدلا في عطائه عدلا في منعه ويكون العطاء إذ ذاك مع المنع أشبه بالنهار مع الليل ، النهار والليل والضيف والشاء لولا الحساب اسكان نظام الأرض خطا وخطرا ، ولكن تعاقب الضياء والظلمة والحر والبرد جعل أحوال أهل الأرض مساعدة على بقاء الحياة ، فلو لم يكن نهار لم تكن حياة ، ولو لم يكن ليل لا تلت نظام الحياة وهلكت النفوس . إذن الرحمة لامت إلا بالعلم والعلم به يكون البذل والمنع وهناك يكون العدل . إن هذا العدل هو الميزان الذي توزن به الموجودات ، والرحمة اذا افتردت بنفسها عن العدل الذي يوجب العلم كانت لا خير فيها وانقلب عذبا أليما . وهلاكامينا قال تعالى - ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمنا - فانظر لهذا العطف العجيب فقال الفتى وهل معرفة العدل يعوزها شدة الرحال واقتحام الأهوال وتجنب الأخطار حتى لا يعرف إلا الفضلاء الأخيار . فقلت إني ورنى انه لحق كما تقول واليك البيان

قد علمت أن الرحمة شاملة لكل شيء ولكنها محجوبة عن أكثر النفوس ، ولا ظهور لهذه الرحمة ظهورا حقيقيا إلا للعالم الحكيم وانه لابد لها من العدل ورحمة بلا عدل كجسم بلا روح . واذن لا يعقل الناس الرحمة إلا اذا عقلا العدل والعدل حارث فيه العقول وتاهت الأذهان . ألم تر أني أماءة في جهورية أفلاطون وقد

تباحث (سقراط) مع تلاميذه وأدلى كل منهم بحجته في معنى العدل فن قال « إن العدل أن تعطى كل ذي حق حقه » فرد عليه قائلا « وهل يعطى السيف لصاحبه الذي لا يعقل » ومن قال « إن العدل هو ما تفتق عليه ذوا القوة والجاء وأرباب النفوذ فهؤلاء كل ما قالوه ينقد والناس له مطيعون » فرد عليه قائلا « ليس الحاكم الذي يسخر الجمهور لأصلحته ويتلاعب بهم أميرا بل هو لوص » وهكذا ولوان جماعة المصوص لم يستعملوا نوعا من العدل لا لشرط جمعهم وتقرقوا شذروا منهم وخاسروا

وهنا ذكر لهما تقدم في (سورة النحل) في تفسير قوله تعالى - ان الله يأمر بالعدل والاحسان - فقد جاء هناك ذكر العدل وأنه لا يكون باعطاء الانسان حقه فر بما أضرب به وليس يجوز للانسان أن يعطى السيف لما لكه الذي اختل عقله ولا أن يقول للذي أشرف على الهلاك الحق لئلا يكون هلاكه ، وهنا ذكر أن حاكم الجمهور إذا لم يعدل فيهم وظلم فلنسا نسميه أميرا بل هو لوص واللذة التي كان يتوهمها في ذلك لا ينالها لأن سعادة كل مخلوق بما اختص به واختصاص الانسان أن تكون نفسه قائمة بما يجب عليها مقومة لجميع صفاتها الخ

ثم ختم المقال بأن العدل في الأمة بأن تكون كل طائفة قائمة بما وجب عليها ، فالصانع والزراع يخضعون للجنود والجنود يخضعون لرجال السياسة وهكذا الفرد الواحد تكون قواه العقلية مخبوءة بنسب خاصة فلا تطفئ إحداها على الأخرى فيكون عقيفا شجاعا مفكرا وهناك يكون العدل ، فالعدل هو الاتزان الذي يكون بين أفراد الأمة وبين قوى الفرد الواحد فكما أن القوة الشهوية لا تطفئ على العنصرية بل تخضع لها والقوة العنصرية تخضع للقوة العقلية في الفرد هكذا تخضع الزراع والصانع للجنود والجند يخضعون لرجال السياسة وهم الفلاسفة هذا ما جاء في كلام أفلاطون يابى وكل هذا في تعريف العدل الذي لا تكون الرحمة بدونه إلا وبالأقل أن

ماء النيل فاض على أرض مصر ولم يحط بالجسور والقناطر لأغرق البلاد فهو نعمة انقلبت بعمد العدم الحار جزو النظام وما النظام إلا العدل ، فاذا كان العدل قد استحق هذا الاهتمام من الفلاسفة وقد شغل عقلاء الأمم جميعا في الأرض وإلى الآن لم يتجاوز دراسته فبالك العدل الإلهي (و بعبارة أخرى) إذا كان أهل الأرض فاطبة لا يزالون يدايرون في البحث عن العدل حتى تنتظم الامور السياسية فيها وهي إلى الآن لم يهتدوا فكيف تصل العقول الى العدل الإلهي الذي به تعرف الرحمة وتستقر في العقول ، إن أهل الأرض قد صرفوا كل قوى عقول عظمائهم الى تعريف العدل ولم ينجحوا الى الآن تمام النجاح والأرض ذرة صغيرة طائرة في الجومن

عوازم عظيمة لا تحصر ، فهؤلاء أنفسهم أى الذين فوق هذه الكرة الصغيرة وهي الأرض لم تكف مدارسهم ولا حكوماتهم لمعرفة العدل الآن في هذه الأرض الصغيرة إذ رأوه معقدا صعب المثال كثير القيود كثير الشوائب فبالك بالعدل العام في السموات والأرض ، أفلا يكون أشد تعقيدا وأكثر صعوبة في الفهم ؟ وهل أتاك نأ الحرب الكبرى ؟ ألم تقم بعدها أم أوروبا باسكها فقالوا بإبطال الحرب ومع ذلك تجدد الأمة الاستبصار أعطت اليهود وطن قوميا في بيت المقدس إذلالا للعرب وإزاحة لهم فهذا عندهم هو العدل ، وفي هذه الأيام قام اليهود فيدؤا بالهجوم على العرب فلما قام موهم وعملوهم بائث أخذوا يعاقبونهم فهذا عدل عند أمة في أوروبا الآن

هذا رأى القوى والقوى لاراذا لما يقضيه عند أهل الأرض وهذا أحد الآراء التي ردها (سقراط) في محاوراته الأفلاطونية ، فرد الفتى على أستاذه قائلا ياسيدى انى أعلم أن هذه الأمم الاسلامية لم تقم بما وجب عليها في استخراج ثمرات أرضها ونجرات عقولها ، فن العدل أن يعمر الأقوياء تلك الأرضين ، فقال الأستاذ ولكن استعمار الأرضين ليس موقوفا على إهلاك أهل البلاد فلا بد من إقامة العدل بأن يرق أهل تونس والجزائر ومراكش وسور و فلسطين لأن يقف المستعمرون لهم بالمرصاد ويعوهم العلم . على أننا الآن لسنا في مقام شرح مسألة العدل في الأمم الأرضية ، فاذا كنت أنا وأنت قد تناقشنا في عدل أهل الأرض وكل منا له غرض يرى اليه فهم إذن من باب أولى ، وهذا اثبات لقولى ان أهل الأرض الى الآن لم يجمعوا أمر العدل ولم تقو

عقولهم على استكناه كنهه بل نحن أخذنا نتجادل لأجلهم . فكيف إذن يصل عقل الانسان وعقول كثير من الملائكة والأرواح النيرة الى حل مشكلة العدل في العوالم كلها وهو عدل الله . وإذا رأينا الطبيب يقطع ضرس المريض ويؤلمه أشد الألم ويقطع عضوا من أعضائه والناس والمرضى وذويه راضون مستبشرون . وإذا رأينا الأمم يحارب بعضها بعضا فيموت الآلاف وآلاف الآلاف فلماذا هذا ؟ لأن سفير إحدى الدولتين أهين بكلمة فتقول دولته لا بد أن أغسل العار وكيف تغسل العار ؟ تسله بالرسائل آلاف من الجيوش يقتل منهم مئات ومن العدو مئات فيقول المهاجون نحن عادلون لأن سفيرا أهين فإنتنا وهى من الرحمة لبقاء لها إلا بأن يجندل في ساحات الحرب منها رجال ويقول أعداؤهم هؤلاء ظلمونا فلندافع عن أنفسنا والدفاع عدل إذن الحياة التي لا وجود لها إلا بالرحمة توقفت على قتل بعض الرجال كما توقفت حياة المريض على قطع عضو من أعضائه إذن قطع بعض أعضاء الجسم عند ظهور سببه وقيام الحرب عند حصول سببها وقتل بعض الرجال من تمام الرحمة في نظرها النوع الانساني سواء أخطأ القواد والأطباء أم أصابوا . فالجروح إذن ونفس الموت من تمام الرحمة والرحمة بغير هذين ضاربة مؤلمة كما يضرب النبل اذا لم يحفظ بالقياس وبالجسور

هذه كلها آراء الناس في العدل . وبما يدلك على أن آراء الناس في العدل تتغير من وقت لآخر ومن حال الى آخرى ﴿ أمراة أولاً ﴾ معاملة أهل العرب لأهل الشرق التي سذكها قرينا ﴿ ثانيا ﴾ ماظهر من الميل الى ترك الحرب في هذه السنين بعد الحرب الكبرى . ففي هذا الشهر (٥) - سبتمبر سنة ١٩٢٩ أنق المسيو (بريان) خطابا طويلا في الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ صباحا في جمعية الأمم قو بل بالحناف والاستحسان فمأله « إن جمعية الأمم قد قامت بالواجب عليها وانها جاهدت سنة فسنة لازالة الحوائل العتية التي كانت قائمة في وجهها فاليوم لا يحقرها العالم ولكنه يعطف عليها على أننا نساءل ماذا عساها تعمل بهذه الثقة التي وضعها العالم فيها ، إن هناك مسائل كبيرة ذات أهمية عظيمة لا يمكن التغاضي عنها دون أن تمس الجمعية مسا أديا شديدا وانه ليسرني كممثل للحكومة الفرنسية أن أتعاون مع زملائي الألمان . ولقد توصلنا الآن الى أن نعتبرالحرب جريمة تستحق الاستنكارمن جميع الأمم والشعوب فاذ لم نتوصل جمعية الأمم الى التذرع بالوسائل التي تمحوالحروب لا نكون قد قمنا بمايجب عليها القيام به . والذي يجب أن نساءل عنه ماذا نحن فاعلون اذا أقضى التحرش والتمسك الى اشتعال الحرب . إن مانم في (مؤتمر الهاي) كان دليل الارادة الصادقة في صيانة السلم »

ثم انتقل الى الكلام عن نزع السلاح فقال « إنا قد خطونا في هذا السبيل خطوة واسعة ولأظننا نتوصل الى الاتفاق والوثام بتحويلالرسائل التلغرافية بل الواجب أن نظرا الى المسائل وجهها لوجه لتجد مخرجا لنا من كل مأزق ، وإذا أردنا نزع السلاح فلا نكتفي من ذلك بالنظر الى المسائل الفنية بل يجب أن نحل جميع المسائل السياسية بحسن الارادة المتبادلة بين جميع الدول . والواجب فوق ما تقدم أن نلقن الشبيبة كره الحرب وظفانعه وانى لأنتجه بنوع خاص الى النساء فأقول للأراامل دافعن عن منازلكن وأسركن ، والواجب على النساء عامة أن يروين ميدان السلام بدموهن لاميذان القتال ، علمن أبناءكن حب السلام ، وعلمن أبناءكن احترام الأمم الأخرى غير أمكنكن ، ذلك هو الواجب الذي يؤدى في تعليم الناشئة »

وذكرالخطيب (مؤتمرا لهاى) فقال « إنا كنا جيعانضع فكرة المصالحة فوق المسائل المالية ، ثم تكلم عن الاعتماد الاقتصادى الأدي فقال « إن هذه المسألة السياسية لاتمم إلا تحت رعاية جمعية الأمم حتى يكون بين جميع الأمم والشعوب الأروبية صلات وروابط تسهل اتخاذ القرارات الحاسمة بالإجتماع إزاء الحوادث الخطيرة على أن هذه الروابط لاتمس بسيادة أمة من الأمم ، وانى أطلب من زملائي أن يعرضوا هذه المسألة على حكوماتهم حتى يصل الجرم الى حلها في الجمعية القادمة »



ثم ذكر حادثة الباخرة (لوتس) في الأسبانية فقال : « إن فرنسا لم تبد على نفسها غصاصة في عرض هذه المسألة على محكمة (لاهاي) فعلى الأمم أن تقيم لأنفسها قضية لتفادى عن معارك القتال . وعلى الأمم أن توجه أنظارها إلى حل كل مسألة خلاصيا »

وختم كلامه بقوله : « إنا يوم أعز الشبهة - السلام توحيد بين الأمم ولاتبقى وجهها لتفريق والانقسام وفي ذلك اليوم قدود المحبة ويسود الأمان بين الأمم جميعا » وبعد هذا الخطاب وقف جميع من في القاعة يهتفون للسلام (بريان) ويحيونه

وقد خطب (المسترمكديوالد) اليوم في مأدبة الغداء التي أدها الصحفيون لأعضاء مجلس جمعية الأمم فأشار إلى المفاوضات بشأن نزاع السلاح البحري بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة فقال : « لا ريب أن هناك مصاعب في سبيلنا وأملنا مسائل من أشد المسائل تعقيدا يجب أن نحلها ولكن مشيئة الشعوب هي القادرة على كل شيء وهي التي يجب أن تقول الكلمة الأخيرة . وعلى كل حال فإن مسألة السلم الحظيرة ينظر فيها رجال من رجال السياسة المخلصين »

وبعد أن أتم ما تقدم أخذ يقول « يابني هذه هي آراء أهل الأرض الساكنين فهام أولاء عاشوا آلاف السنين ومئات الآلاف وهم يرون الحرب عدلا وهامهم الآن يقولون « إن الحرب ليست عدلا » فالحياة لا تتوقف على الحرب . إذن أمر العدل عند بنى آدم أمر مشكل لا تزال العقول في أشد الحرج في حله والعقل الانساني لا بد أنه سيجد كل الجذ في هذه القضية العظيمة عقدة العنيد مشككة المشاكل . إذن العدل عند الناس دخل فيه الحرب والسلم على حد سواء . فالقتل عدل وإبقاء الأرواح عدل عند أهل الأرض . هكذا الجراحات والآلام في الحروب عدل في موطن وسلامة الأعضاء وعدم الجروح عدل في موطن آخر إذن العقول الانسانية قضت أن الحياة بعوضها آلام تنبتاها إذ لولا الحروب لم تحفظ الدول (و عبارة أخرى) إن رحمة الأمم ببقاء حياتها قد تتوقف على موت أو جرح آلاف منها فأصبحت الآلام إذن من شروط الرحمة ، إذن الرحمة قد تتناول الآلام فنقول إن ألم الصانع والعمال من حبس الجنود لهم عند العقاب وأخذ الضرائب منهم لأجل الحياة وكظم غيظ العاقل وضبط نفسه عند احتدام الغيظ . فكل هذه آلام وجبت في السياسة تارة وفي علم الأخلاق تارة أخرى وهذه كلها آلام . ثم قل فإذا كان هذا كما معروف عند الناس مع قلة علمهم وقصور ادراكهم لأن عقولهم لاتصل إلا إلى مرافقها المناسب لأكواب الذي تعيش عليه فما بالك بأعدل العام والرحمة العامة . فقال الفتي إذن أنت تقول إن الله جعل نفس الآلام رحمة . مستدلا بأن الناس مع قصر عقولهم بالنسبة للعوامل الأخرى استحسنوا في مواطن كثيرة العذاب والآلام ، فهي إذن جزء من الرحمة . فقال الأستاذ ثم فقال أريد أن تشرح لي هذا المقام شرحا مستفيضا لأجل أن أجمع بين قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وبين آلام بنى آدم والحيوان بحيث تسخير بصيرتي ولا تكفيني أن أقبس رحمة الله على رحمة أهل الأرض . فقال الأستاذ اعل يابني أن هذه الأرواح التي خلقت في هذه الأجسام شريفة في أنفسها عزيزة وقد أترأت إلى هذه الأجسام لتسوق فيها وتقوى وهذه الأجسام من الحيولى والطيولى نافذة ليست كعظام الأنوار والأرواح فكان لزاما لهذه الأرواح أن تقاس تلك الآلام . فقال الفتي ولماذا لم تبق تلك الأرواح في برازخها لتستبعد عن تلك الشرور ؟ فقال له لو لم تنزل في هذه الأجسام ولم تقاس تلك المشاق لقيت جاهة فالآلام هنا لترقيها فهذه دروس ترقى الأرواح . فقال الفتي فأذكر لي هذه الآلام التي تعتري أنواع الحيوان . فقال هي ( ثلاثة أنواع ) الأول في الجوع والعطش عند حاجة الأجساد إلى المادة والغذاء ( الثاني ) ألم الضرب والصدم والكسر المضر بأجسادها المتلف لها كلها ( الثالث ) الأمراض والأسقام المنسدة لزجاج أجسادها واخلط أبدانها

﴿ الفصل الأول في الكلام على الآلام التي تعرض لأبدان الحيوان ﴾

قد قدمنا أن هذه الآلام تنتابها للجوع والعطش وتقول الآن إن هذه الأجسام الحيوانية مركبات من جسم وروح والجسم مركب من أخلاط كثيرة وتلك الأخلاط سريعة الذوبان والسيلان فلا بد في بقائها من حصولها على المادة والغذاء لذلك جعلت لنفسها آلام عند حاجتها إلى الغذاء والمادة لتتكون تلك الآلام باعثة لنفسها لتتضر بأجسامها في طلب الغذاء . ولأن الجوع لم يسلط عليها ولا العطش وأخذنا بظاهر الآراء وفلنا إن الآلام ضد الرحمة وليست منها وعليه لا حاجة إلى آلام الجوع وآلام العطش لازم ذلك أن لا يتغذى الحيوان فيهلك فيكون عدم الألم في هذا المقام سببا في الهلاك وهو ضد الرحمة فثبت إذن أن الرحمة تتوقف على الألم وبزواله تنتقل قسوة وأهلاكا . وإذن تبقى هذه إما بلا أجساد تتكامل فيها فتبقى ناقصة وأما بأجسام ناقصة مريضة إلى أجل تامم يعترها الفناء . ثم إذا تناول الحيوان الغذاء فلا بد له من لذة كما أنه لا بد له من آلام الجوع السابقة وهذه اللذة مقصودة ليأكل ما يلائمه مادامته اللذة فإذا أخذ ما يكفيه هناك تقول له تلك اللذة أنا أغدرك وأفارقك . هنالك يترك الطعام وعدم اللذة هو الذي نسميه الشبع . فلأن أولاً بالجوع طلب الطعام واللذة ثانياً لتكون كالاستئثار لتعاطى أنواع الطعام ثم ذهب اللذة بالشبع وذلك لا ينافي الأكل عن أكله لا يستضر بزيادة تعاطى الطعام

﴿ الفصل الثاني في الكلام على الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والأمراض والأسقام وكل ما يضر الجسد ويفسده ﴾

ثم قال . اعلم أن هذه وضعت في الأجسام لتجنّب تلك الآلام على حفظ أجسادها . إن الأجساد فاقدة الحيلة فهي والجرح والمدرسواء عاجزة عن جلب المنافع ودفع المضار . فإذا رأينا الحجر والمدرابضة في أماكنها ساكنة خاضعة لما يعترها من الكسر والتفتت وحوادث الأيام والليالي فإنا نرى هذه الأجسام الحيوانية تستيقظ من حال الغفلة وتحس وتشعر بما يضر أجسادها وتتوقاه تارة بالفرار والابتصاص وأخرى بالمجاهدة أو الحيلة ولولم تفعل ذلك لهلكت الأجساد في أقرب زمان وإنما فعلت ذلك النفوس لأجسادها وحافظت عليها لما ركز فيها من حب البقاء والوجود على أتم ما يكون لأن هذا هو الخير ومن كراهية الفناء الذي يترتب على هذا النقص والفناء شر . ومعلوم أنه لا عدم للأجسام ولا للنفوس مادام هذا العالم موجودا . فثبت إذن أن الحكمة قضت أن الألم مخلوق في الحيوان لتقصد وحكمة . وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون -

ومن لطف الحكمة العجيبة ما تقدم في (سورة المؤمنين) من رسم يد الإنسان وأن لها (١٢) طبقة في كل ناحية (٦) طبقات ، فالطبقة التي تلامس الهواء من الجانبين هي الجلد وهذا الجلد لا إحساس له وقد كثر أعداؤه من الخارج ، فالنار تحرقه والسكين تقطعه والحر والبرد يهلكانه ، هناك قبضت له طبقة تلي من الجانبين تحته وهذه الطبقة عبارة عن شبكة من الأعصاب فهو لاهم الجواسيس والعيون والبرد يخفي لامست نار الجلد أو كسر أو ضرب تسلمت ذلك الإحساس تلك الأعصاب ووصلتها إلى المخ فأمرني أسرع من لمح البصر أعضاء الحركة بالسرعة إلى دفع هذا الأذى

فلما سمع الفتى ذلك من أستاذه قال هذه علوم عجيبة وآيات غريبة ، عجبت كيف أصبح الإحساس بالضرب والكسر والمرض والجوع والعطش سواء في أنها راحة كلها

وإذا ثبت هذا ثبوتا يقينيا فإنا نصبح سعداء لسعادة واحدة لها وأنى سعادة لالحى أكبر وأجمل وأعظم من سعادة امرئ أيقن بأن حياته في يد رجم أعطاه الخيرات وجعل الشرور ومكلمات لها ولولاها لم يكن للخير بقاء ، ولكني أر يد أن أسألك عما دار بيننا في أمر أهل الغرب وأهل الشرق ، إنك يا سيدي حكمت على

أهل أوروبا بأنهم ظلموا المسلمين باحتلال ديارهم في شمال أفريقيا وإدخال اليهود بلادهم في فلسطين وأنا أجبك بأن المسلمين أهلوا فإذا أفهمتي ذلك كنت أنا من الموقنين حقا ، فقال له يابني احتلال البلاد المختل نظامها عدل على شرط أن تقوم عقول أهل البلاد كما تقوم أرضها ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ يجب أن يرقوا أهل البلاد ليكونوا إخوانهم ويصلحونهم ويصلحون أرضهم وهؤلاء قوم مخطفون لأنهم يجعلون الإنسان أشبه بالحيوان المسخر ، فقال الفتى لقد حكمت أن الضرب والكسر والجرح والمرض أمور اقتضتها صفات هذا العالم الذي نحن فيه والاحساس بها عدل من الله ولولا هذا الاحساس لهلكت ، فقال إن المقام ﴿ ذو وجهين ﴾ الوجه الأول ﴿ فعل الله وهذا عدل فانه اذا ساق أمة قوية لتحتل البلاد الضعيفة فغناه انه فعل فيهم ما فعله بالحيوان من جوع وعطش وكسر وضرب فهؤلاء يجب عليهم أن يستيقظوا بهذا والله عز وجل اذا لم يرسل لهم تلك الأمم نزلا الى الخفض فهذا كالنكسر والجرح والجوع ، فهذا الابلام بإذلال الأمم لهم يراد به جمع كلهم ﴾ الوجه الثاني ﴿ معاملة هذه الأمم لمن دخلوا بلادهم ، فهذه الأمم الأرضية أكثرها ظالمة فظالمها لأنها ظنت أن هذه غنيمة لهم . إذن الله عدل في ارسال الأمم الضعيفة والأم القوية ظالمة لأنهم عن دل الله فيهم - إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها -

قال الفتى فهمت ، وما أحسن العلم ، وقد بقي لي سؤال واحد وهو هل الفرقة الذين احتلوا بلاد الشام وشمال أفريقيا وغيرها من بلاد الاسلام بطول أمدهم ، فقال كلامي كلا . إن الله عز وجل قد أبقت المسلمين وهذا الإبقاء سيظهر أثره قريبا ، فقال الفتى لقد تبين لي الآن أن من الناس من سعدوا سعادة دائمة بسبب هذا الايمان ، واذا انتابهم نواب غشت على عقولهم زمانا فانهم يتذكرون هذه السعادة الدائمة التي لاتنارقهم أمد الحياة بل هم في حياتهم الدنيا كأنهم في جنة عرضها السموات والأرض ، فقال الاستاذ الحمد لله رب العالمين لقد فهمت يابني بسم الله الرحمن الرحيم لم تكررت في أول كل سورة من القرآن والحمد لله رب العالمين وما كاد التلميذ يقبل يد أستاذه النورية حتى استيقظت وكتبت ما رأيت . انتهى صليح يوم الأحد (٨) شهر سبتمبر سنة ١٨٢٩ وبهذا تم الكلام على القسم الأول

### ﴿ القسم الثاني في تفسير - الم - ﴾

لقد تقدم في سور كثيرة مبدوءة بهذه الحروف ذكر بعض الأسرار التي أبرزها الله في هذا التفسير لأهم الاسلام تلك الأمم التي حلت أمانة كتابنا المقدس وحفظته حفظا حتى وصلت بها اليها سالة فرحى الله هذه الأمم هؤلاء الذين قاموا بحفظ الأمانة وأكثرهم كانوا في العصور المتأخرة في ضلك مشين وصلت اليها الأمانة فقرئنا القرآن فسمعتنا الله يقول في أول البقرة - الم - فلم يفتح على كاتب هذا بشئ في ذلك وما كان ليخيل لي أني أكتب حرفا واحدا في أسرار هذه الحروف لأن هناك اتفاقا بل اجبا عاما أنه لا يعرف هذه الأسرار إلا أناس مختصون وهؤلاء اذا ذكروها للناس فالناس لا يعقلون ما يقولون نلغوها على الأذهان ، وما كاد تفسير (البقرة) ينتشر بين الأمم الاسلامية حتى رأيت اقبالا عظيما فانتصرح صدرى وأيقنت أن الله عز وجل يريد بالأمم الاسلامية مقاما أعلى ومكانا أسمى فأخذت أجمع ما ذكره العلماء في سر الحروف ونظمته في ﴿ ثلاثة أسباط ﴾

(١) الأول ما قاله الصحابة كابن عباس رضى الله عنهما وذلك راجع الى العبادة بأن يجعل هذه الحروف مذكرات بأسماء الله تعالى ونحو ذلك ، فإذن هذا الرأي وجه هذه الحروف الى وجهة الذكر فهو راجع الى العبادة

(٢) وجاء قوم بعدهم فقالوا ﴿ إن هذه الحروف من حيث صفاتها وأحوالها قد ظهروا للعلماء انها ذات أمر عجيب ، ذلك انها هي نصف الحروف المحبوبة ، وانقد وجدنا انها قد اشتملت على أنصاف الصفات والأحوال

وهذا محجب ، فإذا رأينا أن الحروف منها مجهورة ومهموسة مثلا فالتناجيد نصف المهموسة في هذه الحروف تماما وهكذا بقية الصفات ، ألا ترى أن المجهورة في الحروف كلها (١٨) وقد وجدنا نصفها وهو (٩) في هذه الحروف ، ومعلوم أن الحروف كلها (٣٨) وهذه الحروف التي في أوائل السور (١٤) إذن هذه الأربعة عشر قد أخذت قسما تماما من الحروف المجهورة والحروف الشديدة ثمانية منها (٤) في فواتح السور وهكذا الرخوة والمطبوقة

وبالجملة فهذه الحروف في أوائل السور وجدنا أنها أخذت النصف من كل قسم من أقسام صفات الحروف وهذا أمر فوق طاقة البشر ، فكيف يكون هذا التصنيف في أحوال كثيرة لولم تكن هناك عناية خاصة فهذا بعد معجزة فوق ما يتصوره العقلاء

(٣) وهناك قوم ارتقوا عن هؤلاء فقالوا إن هذه الحروف فيها أسرار فوق ما تقدم فالتناجيد نرى أن مفصلات اليمين فيها (٣٨) مفصلا وكل يد فيها (١٤) مفصلا وهكذا أخذوا يدك وتوسيع الحيوان ويطبقون عليه مثل فقرات الظهر ونحوها ، وهكذا ذكروا أن لغة العرب فيها (٣٨) حرفا منها (١٤) تدغم في اللام (١٤) لا تدغم وهي السبعة (الحروف القمرية والشمسية) وهي معروفة عند القراء ، وهكذا منازل القمر (٣٨) منها (١٤) فوق الأفق و (١٤) تحت الأفق إلى آخر ما سبق لك ههنا

هنا نموذج (الأنواع الثلاثة) من الآراء التي تقدمت في أول (سورة آل عمران) وهناك أقوام ذكروا حساب الجمل وأخذوا يستخرجون أمورا لا دليل لذكرها الآن

فلما كتبت هذا في أول (سورة آل عمران) فاجأني فكر لم يسعني كتابته فسكت به فان الم ذكرت في أول - ألم تراءى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب - الخ ومعلوم أن هذه الآيات جاءت لمسألة اليهود فهم انكسروا على شفاععة آبائهم وعلى أن الله لا يعذب أبناء يعقوب إلا بخلة القسم وعلى أنهم لم يسمهم النار إلا لأربعين يوما وعلى أن آبائهم يشفعون لهم فأرعدهم الله عز وجل وسجل عليهم الخزي والعار والبوار وقال فيهم - وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون - ثم انتزع الملك منهم وأسلمه إلى الأمم الإسلامية فكانت - ألم في أول السورة مذكرة لنا الآن نحن المسلمين ألا تتكلم إلا على الله ونجد نحن بأنفسنا في العلم والعمل والرفق والاوقفنا فيما وقع فيه اليهود إذ ظنوا أن هذه الأمانات تنفعهم بالأعمال وهم ناثمون ، ومعنى هذا كما أن (الم) جاءت في أول السورة مذكرة بأمر اليهود وذهب مجدهم المسبب عن التواني والكسل وعدم العمل ، فالمسلمون إذا بقوا على ما هم عليه من الجهالة فليعلموا أن الله لا يبالي بالقوم الجاهلين النائمين . هذا ملخص ما تقدم هناك فأقرأه فانه أوضح وأبين . ولما فكرت في (سورة البقرة) وجدت أنها كلها جهاد لأن أولها حاجة مع اليهود وتوقيع لهم وتوبيخ وفيها الصلاة والصيام والحج وتحريم الخمر والميسر وأحكام الزواج والطلاق وهكذا . فهذه السورة فيها أهم علوم الفقه الإسلامي وفيها آية - ألم تراءى الذين الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف - وآية - ألم تراءى الذي حاج إبراهيم في ربه - الخ

ولاجرم أن الجهاد إما ببدل النفس ، وإما ببدل المال ، وإما بالعلم ، وإما بالعبادات وهكذا ، فالتدبير في حيز (الم) جهاد الأعداء والجهاد بالعلم ، فانظر هناك تجد مسألة العزير ورجاره وكيف يقول الله له - وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعمر أن الله على كل شيء قدير -

فلما رأيت ذلك هالتي الأمر ومحبت وقتل لقد تبين لي أن هذه الفواتح أشبه بانفاتيح فإذا أُمير المفتاح في القفل فتح الباب بدليل أننا نجد الآيات التي في حيز (الم) هي التي نام عنها المسلمون في القرون المتأخرة وكل هذه الآراء لم أكن لأفكر فيها ولا لأجسد أو أبحث لأنها أمور ميسرة منها كما تقدمت ولكنها كانت تنفتح في



بلادها لتتفع بما جرت تلك الأمم وتحترس مما وقع لها والافلهماذا يعيش الناس على الأرض ، إن الجهل أكبر امار - قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - فهذه الاشارة في (سورة السجدة) جاءت لأجل قوله تعالى - أولم يهد لهم - الخ وهناك اشارة أخرى وهي الاعتبار بسوق الماء الى الأرض الجرز وهذا الاعتبار لا يتم الانتفاع به إلا بدراسة علم النبات وسائر علوم الطبيعة ومنها الماء . وهكذا علم الكيمياء العضوية لأنها تبحث عن العناصر التي دخلت في تركيب الاحياء النباتية والحيوانية  
هذا ما فتح الله به الليلة مساء (١٠) سبتمبر سنة ١٩٢٩ وأنا على شاطئ النيل بجوار مصر القديمة والجديدة رب العالمين

### ﴿ اعترض على المؤلف وجوابه ﴾

لما اطلع على هذا أخی العالم الذي اعتاد أن يناقشني في هذا التفسير قال هذه الفواتح في هذا التفسير قد ظهر بعض عجائبها ولقد جاء اليوم ماهو شفاء ورحمة للؤمنين ، ولكن ماوقعت عيني على صفحة من صفحات هذا التفسير في أى جزء اسورة إلا ووجدت الكلام في العلوم والمعارف وحث المسلمين عليها ، فهذا نوع من التكرار حتى ان بعض الناس قال لي إن هذا الكتاب كله ماهو إلا تكرار . فقلت حياك الله إن هذا الاعتراض جعلته أنت سلما لفهم الجهال فأما أنت فلا . قال هذا مقصدي . فقلت إن الناس على قسمين جهال وعلماء فأما الجهال فانهم لا يجيدون هذه الاقوال ، لئلا ولاطعما بل يأنفون أن يقرؤها وذلك لأنها ليست من طبائعهم ولاتوافق أنواقهم ، فاذا قرؤوا موضوعا ثم اطلعوا على نظائره في الكتاب قالوا إن الكتاب مكرّر

(١) ولو كان الامر كما زعموا اسكان النخل والعنب والرمان والتين والبرتقال والتفاح والشمش والبرقوق وأمثالها مخلوقة عبنا وهكذا القمح والذرة والعسل والفول . وبالجملة ان الفواكه والحبوب والخضر أنواع كثيرة وكل نوع يستحي به قوم عن البقية ، فاذن البقية مكررة لاقبية لها

(٢) ولو كان الامر كما زعموا السكان القرآن كله مكررا فانتاجد فيه (٧٥٠) آية كلها في الكلام على خلق العوالم العلوية والسفلية ، فيقول الله تعالى في (سورة البقرة) - إن في خلق السموات والأرض - الخ وفي سورة (آل عمران) كذلك مع تنوع في التعبير وهذه القصص القرآنية مكررة كثير منها فلو كان الامر كما قالوا لم يسحر القرآن عقول الأمم ولم يعجزهم ولم يكن هو المعجزة الحقيقية في العالمين

(٣) ولو كان الامر كما زعموا السكات جميع الأمم شرقا وغربا هازة في جرائدها ومجالاتها فان الأمة المصرية الآن تطلب من انكثرتا استقلالها وهامه أولاء منذ نحو (٢٠) سنة يكتبون كل يوم في الجرائد المختلفة والمجلات التي تعد بالعشرات « الاحتلال . الجلاء . السودان . نحن والانجليز . المعاهدة بيننا وبين الانجليز » وهكذا ويكتب الموضوع الواحد في عشرات الجرائد سنين وستين والناس يقرؤن ويفهمون ولم يقل عاقل إن هذا تكرار . كلا . ثم كلا . وإنما هذه فكرة يعلينا الجهل ويحقرها العلم لأن البلاغة تقتضي القدرة على ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة كالاطناب ثارة والابجاز أخرى والمساواة آونة ، فاقرأ قوله تعالى - ألم تر كيف فعل ربك بعاد \* ارم ذات العماد \* التي لم يخلق مثلها في البلاد \* وعمود الذين جابوا الصخر بالواد \* وفرعون ذي الأوتاد \* الذين طغوا في البلاد \* فأكثروا فيها الفساد \* فسب عليهم ربك سوط عذاب \* إن ربك لمبرصا -

فها أنت ذا تراه تعالى ذكر قصة عاد وعمود وفرعون في آيات قليلة وموازنة هذا بما تقدم في سورة القصص تجد قصص موسى وفرعون جاء على سبيل الاطناب أما هنا جاء على سبيل الابجاز وكلاهما جيل فالاطناب للغيرم والابجاز للاعتبار والتذكرة كأنه يقول أنتم عرفتكم هذه القصص فاعتبروا بها فاني فعلت بهم كذا وكذا ثم قلت . واعلم أيها الأخ أن هذه الأساليب القرآنية لا يدركها إلا أولئك الذين درسوا علوم البلاغة وقرؤوا

كلام العرب ومارسوا النظم والنثر

مالناس سوى قوم عرفوا \* وسواهم هجج الهجج

غيره

على تحت القوافي من معادنها \* وما على اذا لم تفهم البقر

ولا جرم أن الكلام يتخصر ليحفظ ويطن ليفهم ، ولقد قالوا إن الخطب يستعمل فيها الاطناب بحيث يكون الأسلوب مقبولا محبوبا فيشوق السامعين . وانظر الى قصص الانبياء كيف ترى كل واحدة منها لم تخل من ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر . ذلك لتصل مقاصد الدين من طرق مختلفة لترسخ في الأذهان وكلما كانت الطرق أكثر عددا كان ثبات المعنى في النفس أطول وأقوى وأرسخ . ويقرب من هذا الدعاية في الأمم ونشر التجارة أو السياسة فيها فلا شيء من هذا يتم إلا بنشره وتكراره بطرق مختلفة حتى يظهر أثره . وانظر الى ذكر خالق السموات والأرض فانه مذكور في مواضع كثيرة جدا وله في كل موضع مقام غير ما في الآخر . وانظر الى فواتح السور والمعاني التي انكشفت سرها اليوم على قدر طاقتنا وما تحتمله فطرتنا من المعاني . أليس ذلك أسلوبا جديدا لترقية العلوم في الأمم الاسلامية

علم الله عز وجل أن أم الاسلام ستنام عن العلوم أجيالا وأجيالا وتحقر علوم الجبال والسمك في السماء والارض وتبذل العلماء القائلين بها كإن رشد والغزالي أو تحلهم ولكنها لا تقرأ علومهم فألم أم العرب أن يحتلوا بلادهم تارة وبحار بوهج أخرى وأظهر لهم في هذا التفسير هذا الأسلوب العجيب أسلوب فواتح السور المشير كله أو أكثره الى علوم الكائنات وعلوم الأمم فهذا أسلوب رضى والرمز له شأن ليس للتصريح بالحقيقة لأن الرمز مشوق للرموز له . ومتى اطالع المسلمون على هذه المعاني التي ظهرت في هذه الفواتح لا يستقر لهم قرار ولا يصبرون على العار والجهل والذل الخيم في بقاع الاسلام ويقولون إن الله جعل هذه الرموز التي ظهرت لنا الآن مفتاحا لعلوم الأمم فانفتح بها ولندخل من بابها ولندرسها ولم يبق بعد هذا للمسلمين من عذر اذا جهلوا ولا من سألوه اذا كسلوا . وانى أقول انهم سيكونون خير أمة أخرجت للناس

وهذا الزمن مأثوف عند الأمم قديما كما قمت لك في سورة (آل عمران) وقلت لك ما ملخصه  
و إن النصرانية لما انتشرت في (مدينة الاسكندرية) كانت باللغة اليونانية وهى اللغة الرسمية والسمكة في تلك اللغة اسمها (اكثيث) وهذه الحروف رمز لخمس كلمات يونانية يتركب منها جملة « يسوع المسيح ابن الله المخلص »

اللفظ اليونانى	الترجمة بالعربية
اكثيث	سمكة
(١) ايسوس	يسوع
(٢) (كريستوس)	مسيح
(٣) ثيو	إله
(٤) يوث	ابن
(٥) نوتير	مخلص

فكلمة (اكثيث) أى سمكة مركبة من خمسة أحرف يونانية ، حرفها الأول من كلمة (ايسوس) أى يسوع ، وحرفها الثانى (كريستوس) أى المسيح ، وحرفها الثالث هو الحرف الأول من كلمة (ثيو) أى الله وحرفها الرابع هو الحرف الأول من كلمة (يوث) أى ابن ، وحرفها الخامس هو الحرف الأول من كلمة (نوتير) أى المخلص فكانت كلمة السمكة باليونانية تذكرا عندهم ليسوع المسيح ابن الله المخلص وكان المسيحيون يحملون

صور السمك الصغير المصنوع من الخشب العظيم للتعرف فيما بينهم خوفا من الوثنيين الذين كانوا يضطهدونهم  
ويقولونهم « انتهى ملخصا من كتاب (الأدب والدين عند قدماء المصريين)

اللهم إنا أنتم المنعم المعلم الملهم ، اللهم إنا أنتم ألهمت الأمم قبلنا أن يكون الرمز أسلوبا من أسلوب العلم  
ورمزت بهذه الفوائج وألهمت أمثال ابن عباس رضي الله عنهما أن يجعل هذه الحروف رموزا لأسماء الله تعالى  
بحيث يكون كل حرف رمزا لاسم . إذن الرمز مقبول عند الأمم قديما وحديثا . إذن ما جاء في هذا التفسير  
من بعض أسرار هذه الفوائج له نفاثر في الأمم القديمة وأمم الاسلام . اللهم لك الحمد على نعمة العلم وعلى نعمة  
التوفيق . فقال صاحبي ، ياسبحان الله \* إن من البيان لسحرا \* وإن هذا البيان قد  
سرتني وعرفت أن من يظنون هذا نكرا فانه قوم ليس لهم في هذه العلوم نصب فهم إما فقهاء جامدون  
أوتخو بون وأدباء قاصرون وهذا الكتاب إنما يعتله أولوا الألباب \* وقيل  
ولقد لحنت لكم لكما تفهموا \* والحقن يفهمه أولوا الألباب  
فقلت الحمد لله الذي وفقني لتبيان هذا المقام وأقنعتك بما ذكرته فيه والحمد لله رب العالمين وبهذا تم  
الكلام على القسم الثاني من السورة

### ( الْقِسْمُ الثَّالِثُ )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

الْم \* غُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بَضْعِ سِنِينَ  
لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الرَّحِيمُ \* وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَسَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا  
مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ \* أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ  
لَكَافِرُونَ \* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا  
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا  
كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ \* ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاؤُا السَّوْءِ  
أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ \* اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \*  
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ ابْنُ مَرْيَمَ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ رِيبٌ شَرَّكَاهُمْ شُفَعَاؤُا وَكَانُوا  
بِشْرَكَاهُمْ كَافِرِينَ \* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُونَ \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ  
فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ \* فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ \* وَلَهُ الْحَمْدُ



فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ \* يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْبِئُ الْأَنْصَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْصَقَ بَيْنَكُمْ وَالْوَأْنَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ \* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ \* وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَائِنُونَ \* وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \*

اعلم أن فارسا غزوا الروم فوافوهم باذرعات و بصرى أوبالجزيرة وهي أدنى أى أقرب أرض الروم من  
الفرس فغلبوا عليهم و بلغ الخبر مكة فخرج المشركون و شتموا بالمسلمين وقلوا أنتم و النصارى أهل كتاب و نحن  
وفارس أتيون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظفرون عليكم فزلت ، فقال أبو بكر رضى الله عنه لا يقرن  
الله أعينكم فوالله لنظفرون الروم على فارس بعد بضع سنين . فقال له أبى بن خلف كذبت اجعل بيننا الأجل  
الى ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزادته في الخطر وماده  
فى الأجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبى من جرح رسول الله ﷺ بعد فقوله من أحد وظهرت  
الروم على فارس يوم الحديبية فى السنة السابعة من نزول الآية فأخذ (أبو بكر) الخطر من رثته أبى وجاءه الى  
رسول الله ﷺ فقال تصدق به ، وقد استدلت الحنفية على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب وأجاب غيرهم  
بأنه كان قبل تحريم القمار ، و يقال إن سبب غلب الروم فارس إذ ذاك أن (شهرمان) وهو القائد الفارسى  
كان قد اتحن فى الروم قتلا واهلاكا ، و بينا أخوه (فرخان) يوما يشرب إذ قال لأصحابه رأيت كائى على سرير  
كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى (شهرمان) أن يقتل أخاه فأبى و راجعه ثلاثا ففوله وجعل الأمر لأخيه  
(فرخان) وأمره بقتل أخيه (شهرمان) فلما قتمه للقتل قال له اصبر وأراد كتب كسرى اليه و مراجمته إياه  
فتنازل عن الملك وأرجعه الى أخيه (شهرمان) وأرسل إذن (شهرمان) الى ملك الروم فتقابل سرا و حاربوا معا  
كسرى فغلبت الروم فى تلك البلاد وانكسرت فارس ، ثم إن الروم كانت تملك ريف الشام فغزاهم المسلمون  
وفتحوها بعض بلادهم فى السنة التاسعة من نزول الآية

﴿ ملخص هذا التاريخ ﴾

إن الروم غلبت فارس فى أقرب الأرض اليها ثم غلبتها الروم بعد ذلك بعد سبع سنين وأن الروم المالكه  
لتلك البلاد قد غلبها المسلمون بعد نزول الآية بنسبع سنين ، ولا جرم أن الأمرين مجزرة ولا ينافى أحدهما الآخر

فان الروم غلبوا الفرس وغلِبهم المسلمون ولذلك قرئت الآية بوجهين

﴿التفسير اللفظي﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) - سيأتي أن - الم - تشير الى التحقق من علم الحكمة وذلك لأن قوله تعالى - واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين - فيها هذه الحروف مفرقة تارة ومجموعة أخرى ، انظر فيما سيأتي وفيما سبق آتفا (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون \* في بضع سنين) فعلى الأول يقرأ الفعل الأول بالبناء للجھول والثاني للعلوم وعلى الثاني بالعكس ولا منافاة بين القراءتين والقرآن أنزل على سبعة أحرف ، فهنا حرفان كل منهما لمعنى لا ينافي الآخر ، ثم إن في ذكر الروم وعدم التعرض لفرس حكمه بالغة وهي ان دولة الروم لا تزال قائمة للآن تنادي الاسلام فسمى الله هذه السورة باسمها ليكون تذكراً للمسلمين بأنهم لا يزالون يقاوتونكم بذكرهم بأعماطهم ، وهامهم أولاء الآن رجعوا الى الشام كره أخرى والى العراق التي هي اقرب الأرض الى فارس وعسى الله أن يخرجهم منها كما أخرجهم سابقا ، هذا ما تشير له الآية (لله الأمر من قبل ومن بعد) من قبل غلب دولة الروم على فارس ومن بعدها فن غلب فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره أومن قبل أن يغلب المسلمون الروم ومن بعد أن يغلبوهم بأخذ بعض مدائنهم لأن الله عز وجل يداول الأُمم بين الناس (ويومئذ) أى ويوم تغلب الروم الفرس أو يوم يغلب المسلمون الروم (يفرح المؤمنون \* بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له أو ينصر المسلمين على أهل الكتاب من الروم ، ومن النصر ظهور المجزة النبوية بتحقيق هذا الخبر وزيادة اليقين (ينصرون يشاء) نصره على مقتضى الحكمة والنواميس التي سنها الله في نظام الخليقة (وهو العزيز) ينتقم من يستحقون الانتقام بالنصر عليهم (الرحيم) بالأمميين رحمة خاصة وان كانت رحمة تم كل مخلوق (وعد الله) أى وعداً له وعداً يظهر الروم على فارس أو بظهور المسلمين على الروم (لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الله لا يخلف وعده وانما كان الناس لا يعلمون أن الله لا يخلف الميعاد لأن ذلك من الأمور التي تحتاج الى دقة نظر وبحث وعلم وهذه بواطن الحياة الدنيا . إن الحياة الدنيا لها ظاهركم كبرى الناس من أن دولة تغلب دولة فينتصر الفارسي تارة والرومي أخرى والمسلمون آتونه وأن يأكل الناس ويلبسوا وما أشبه ذلك من الأمور الجزئية ، أما القواعد العامة التي يسير عليها نظام العالم فان الناس لا يعرفونه لأن حواسهم لا تدرك أمثال ذلك وانما تدرك العقول والبصائر ، ومن القواعد العامة أن الله لا يخلف وعده ومنها انه مامن دابة في الأرض إلا على الله رزقها وهكذا ، أما القاعدة الأولى فهي ظاهرة جلية واضحة في أن النبات والحيوان كل منهما يخرج منه شيء اذا وضع وضعا مخصوصا خالق منه نظيره لا يخلف البيت فالورد والنخل والحنظل يخرج منها حب ونوى متى وضعت في الأرض خرج نظيراً لها ولم يحصل خطأ في ذلك البيت ولو اختل هذا النظام لسكان العالم الذي نحن فيه لا هلاك سكانه ، وأما القاعدة الثانية فهي داخلية في الأولى لأنه لما خلق الحيوان في الأرض كان له رزق والا فلا معنى للخلق ، فيجد الحيوان عند ظهوره في الأرض وخروجه من بيضته أومن الرحم لبناً معداً لغذائه أو أغذية مناسبة له ثم يترقى بالتدريج في هذه الدنيا حالا بعد حال ولم يخلف الله وعده مع حيوانه ، فكسلط عليه الجوع والعطش خلق له الطعام والماء ، وإذا لم يكن في الأرض ماء في نهر أو بركة خلق له نباتا يقوم مقامهما معا كالجاء في إحدى جرائدنا المصرية بتاريخ (٥) مارس سنة ١٩٢٥ م الموافق (١٠) شعبان سنة ١٣٤٣ هـ تحت العنوان التالي

(بقر لا يشرب)

في جزر (هاواي) قطعان عظيمة من البقر والثيران يصدر جانب كبير من الى الخارج أو يرسل لهما مثلجا الى البلدان التي تستورد اللحم ، فغير أن هذه المواشي لم تعتد شرب الماء لعدم وجود أنهر أو برك في تلك الجزر

فهى تعيش على مانأ كل من السكلاء الأخضر وتعاض عن الماء بأكل نبات الصير وهو كثير السالات شديد الرطوبة اه

هذه البهائم لما خلقت فى تلك الجزيرة التى لا ماء فيها كان نفس خلقها على هذا النمط وعدا من الله لها بأنه يغذيها ويسترها ، ولما لم يتخلق لها أنهرها هناك خلق لها شجرا الصير وشجرا الصير يعيش على الندى وهو موجود فى بلادنا المصرية ولكن أكثر الناس يجهلون أنه هو الذى يستخرج منه الصبر المشهور فى علم الطب وهو مهمل عندنا بزروته على المقابر ويكتفى فى أكثر حياته بالندى والهواء ، ولكن فى تلك الجزيرة جعله الله قائما مقام الأنهار والبرك وأرشد البقر إليه لئيم وعده الذى وعده لأن غريزة الحيوان تطالب حياة والحياة تطالب قوتا وماء فأتم الوعد بذلك للبقر المذكور ، ولعلك تقول ان كل امرئ منا يؤذ أن يبقى الى الأبد وإذا كان الله وفى وعده لبقر تلك الجزيرة فلماذا لم يوفه وعده لتلك البقر ولنا أن نعيش الى الأبد وأن تكون حياتنا دائمة ؟ وهلا جعلها دائمة ؟ أقول ، هذا هو قوله تعالى ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) لأن الآخرة هى باطن الحياة الدنيا فالناس يعرفون مذهبهم من أمور الحياة الدنيا أما ان نفوسهم لها بقاء بعد الموت وانهم هناك لا يموتون فهذا غائب عنهم مع انه باطن الحياة الدنيا ، فهذه الحياة لولم تكن وراءها حياة أخرى لم تكن لها فائدة بل عديمها خيبر من وجودها وترى الناس عاكفين عليها وهم لا يحسون بالآخرى لأنها لاتقع تحت حواسهم ولذلك وينجم فقال ( أولم يتفكروا فى أنفسهم ) أى أولم يتفكروا فى أمر أنفسهم فليعلموا ( ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ) تنتهى عنده ولاتبقى بعده ( وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم متكفرون ) لأنهم لم يتفكروا فى أنفسهم ولو تفكروا فيها ودرسوا عجائبها لأدركوا انها غير الجسم وأن هذا الجسم سيزول وانها باقية وهكذا السموات والأرض وجميع الأجسام انما هى ظواهر تزول ويبقى باطنها وسرها وهى العوالم المدبرة لها كما تدبر أجسامنا بأرواحنا ، فكفروا الناس ببقاى ربهم ناشئ من جهلهم أنفسهم ، فاذا علموا أنفسهم وحقاقتها أيقنوا ببقائه تعالى والعلم إما بطريق تصفية النفس وإما بطريق النافسة وإما بطريق تحضير الأرواح ، وقد مر فى هذا التفسير كثير من ذلك ومنه الذى ذكر فى سورة البقرة عند ذكر حمار العزيز وطير الخليل ، ولكن لا بد أن أريك صورة من نفوسنا فيما يلى

( لطيفة فى قوله تعالى - أولم يتفكروا فى أنفسهم - )

لقد مضى ذكر تحضير الأرواح فى سورة البقرة كما قد منا وقد قلت لك هناك ان هذا العلم فيه الحق والباطل والصدق والكذب وقلت ان المسلمين مقصرون لأنهم أولى بهذا العلم ، فلأدع هذا ولا ذكر ما جاء فى جرائدنا المنصرية من علم الأرواح لتجنب من الحكمة والعلم وكيف تظهر الحقائق اليوم وتأتى الأرواح وتكلم الناس وهذا ما جاء فى جريدة السياسة يوم الأحد ٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ م تحت العنوان التالى

## ( علم الأرواح )

( مقدمة )

لا يخفى على الانسان انه مكون من ( عنصرين ) الجسد والروح ، والأول فان والثانى باق ، وقد اهتم العلماء بالروح وجعلوا لكشف أسرارها واجتهدوا لتأجلاتها فى عالمها الثانى فلاقوا معاناة كثيرة فى ذلك ومنهم من نجح ومنهم من أخفق ، ولكنهم توصلوا أخيرا الى غرضهم ، وفى مورد شيا عن الأرواح وعلمها واكتشافها ( تاريخها )

أول من اكتشف سر الأرواح هو الدكتور ( هايسلوب ) وقد قال فى كتابه ما يأتى ( انه فى سنة ١٨٤٨

كان يعيش في مدينة روكستر في إنجلترا رجل يسمى الدكتور فوكس وكان له ستة أولاد أكبرهم إيفان تسعى لإحداهما (كيت) والثانية (مارجريت) وفي صيف ذلك العام خرج هو وزوجه وأطفاله وترك في المنزل البنتين المذكورتين ، وفي الساعة الثامنة مساء سمع هاتان البنتان صوت أوان تنكسر وأمتعة تنقلب فاستولى عليهما الذعر وأخذت الكبرى مستس والدها من تحت وسادة فراشه وأخذت في البحث عن مصدر هذا الصوت المزعج قرأت في الدور الأعلى أواني المطبخ مكسرة وكذلك بعض الكراسي ، ولكن أدهش الأختين أنهما وجدتا بعض الأثاث ناقصا وفي الصباح وجدوه في الدور الأعلى ، ولما كان مساء الغد زاد الصوت وتم شم بعض زجاج المنزل فاضطرت هذه العائلة إلى مغادرة مساكنهم ، وبعد بضعة أيام سمع (السيفوكس) أن هذا المنزل كان مقرا لعصابة لصوص وكثيرا ما قتل فيه رجال ونساء ولكنه لم يدرك السر في حدوث هذه الأصوات ( عملية تخضيرها )

من أكبر علماء هذا العلم (السيراويلفر لودج) الذي اخترع الطريقة التي بها تحضر أرواح الأموات ﴿ بنينا كان جالسا في (اسكونلنده) مع صديقين له حول مائدة خشبية وكان يتكلم في علم الأرواح ازنفت إحدى أرجل المائدة فجأة فلم يهدأ بالأمر ثم أخذت ترتفع وتعود إلى مكانها محدثة صوتا كهو آلة التلغراف ففطن (السيراويلفر) إلى أن الأرواح هي السبب في رفعها فأخذ يتخاطبها بإشارة مخصوصة عليها فلما كانت ترد عليه بجابات صحيحة ، وفي سنة ١٨٥٠ اخترع طريقة أخرى لمحادثة الأرواح وهي عبارة عن صحيفة من الورق مكتوبة عليها الحروف الابجدية على شكل نصف دائرة وتحته أعداد من واحد إلى عشرة وفوقها مثلث خشبي يتحول على ثلاثة أرجل (مائدة صغيرة) وأخذ يعلم الأرواح طريقة استعمال اختراعه هذا ففجج نجحها بأهرا مع العلم بأن المائتين الكبيرة والصغيرة خاليتان من المسامير ( تخضيرها في فرنسا )

يوجد الآن في فرنسا في مدينة ليون امرأة عجوز اشتهرت في جميع أنحاء البلاد بتحضير الأرواح والتكلم معها ، وكثيرا ما كتبت الجرائد الفرنسية عنها وسردت بعض حوادثها ، واليك واحدة منها ﴿ في يوم ١٤ يولييه (عيد الجمهورية الفرنسية) سنة ١٩١٦ أتى لزيارتها جم غفير من وجهاء القوم من مدينتي (ليل وباريس) واحتفت بهم احتفاء عظيما وقدمت لهم فواكه فصل الشتاء فساألها بعضهم من أين الفاكهة ؟ فأجابته من جنوب إفريقيا . فقال لا يمكنني تصديق ذلك لأن طول المسافة كاف لانلافها . فقلت إني أحضرتها في مدة ثمانية أو أقل . فقال هذا محال . عند ذلك قلت ودعت ضيوفها إلى غرفة ذات نافذة واحدة خالية من الأثاث سوى بعض كراسي خشبية في أركانها وأحضرت روحا من الأرواح وطلبت منها احضار فاكهة من جنوب إفريقيا كائني أحضرتها في الصباح وكان الحاضرون فقط يسمعون صوت العجوز ولا يسمعون الرد عليه ، في الحال وجدوا أمامهم على المائدة فاكهة على أغصانها ، ولكن بعددوا أنهم ليسوا في حلم فقدمت لهم بعضها وأكلوا منها فخرجوا مبجلين بمهارة العجوز دهشين مما رأوه . وأسرد أيضا بمناسبة ذكرها ما يأتي ﴿ انه في سنة ١٩١١ زارها أحد وزرائنا السابقين هو وقرب له فطلب منها تخضير روح قريب له مات منذ زمن ليس بعيد وكان يقصد في الحقيقة تخضير روح النبي ﷺ فبدأت عملية التخضير إلا أنها وجدت صعوبة كبيرة ومجرت أخبرا عن إحضارها بعد زمن يزيد عن نصف ساعة وقالت لمعاليه « إن الروح التي تطلبها ليست بروح رجل عادى بل هي روح عاوية قد يتعذر على أعظم عالم روحاني تخضيرها ، فطلب روحا أخرى فعلى أحضرها لك ، ولما كان هذا الوزير وللأسف يشك في بقوة سيدنا محمد ﷺ صمم على إحضارها فغازلت ثانية وثالثة أخيرا وقالت « يغلب على ظني أن الروح التي تطلبها عالية جدا فلا يمكنني أبدا إحضارها وفي الغالب أنها روح رجل مقرب من الله جدا أوتيت أرسل في جزيرة العرب فطلب غيرها ، فتبسم وأخبرها بالحقيقة

وطلب إحضار روح والده ، ومن تاريخ تلك الحادثة آمن ذلك الوزير وحسن إيمانه )  
( تحضرها في أمريكا )

نشرت (جريدة الاهرام) في (٧) نوفمبر سنة ١٩٢٣ قصة وسيطة تعيش في نيويورك وقد تناقلتها أيضا التلغرافات اللاسلكية في أنحاء المعمورة فقلت ما نصه

« اشتهرت (مسز تومسون) في أمريكا كلها بأنها وسيطة لمناجاة الأرواح وقد أقبل عليها الناس من كل فجٍ وصوب فرأوا منها العجائب ، وآخر ما جرى لها وتناقلته الأسلاك البرقية أنها وعدت (المستر جلاجر) بأن تظهر له روح والدته فحضر في اليوم الذي عينته له ومعه ثلاثون من أصدقائه رجالا ونساء وكان أول ما فعلوه أنهم قنقشوا الوسيطة فتبشرا دقيقا وكلفوها بأن تنزع ثيابها وترتدى رداء بسيطا لا يجب فيه ، ولما تحققتوا أنها فعلت ذلك ساروا الى الغرفة المعتدة لمناجاة الأرواح ولم يلبثوا إلا قليلا حتى ظهر أمامهم شيخ وشباب توارا الى (المستر جلاجر) الذي استولى عليه الرعب ولم يعد يتقوى على دفعه عنه ، ودارت حينئذ معركة شديدة بين الشيخ والمستر جلاجر تغلف الحاضرون العاقبة فألاروا المصاييح الكهرو بائية ، وما كان أشد دهشتهم لما رأوا في قم المستر (جلاجر) قطعة من قماش أحر تذبعت عنها رائحة طيبة ، أما الوسيطة فقد جعلت تصيح بل فيها ثم أسرع الى ترك الغرفة »

تبين لنا من هذه القصة مقدرة الأرواح وعدم استحالة رؤيتها ولا تنجب أيها القارئ من رؤية الأرواح بالنظر المجرد مع أنها ليست بمادة بل هي خلقة من نور كما وصفها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم .  
ولكن لسكني أظهر الروح لك قدرتها تتخذ شكايها الأول الذي يعانى بمخيلة الطالب حضورها وذلك لتثبت وجودها وحضورها أمام المحضر والمتفرجين وقد حدث ويحدث مرارا وقوع مثل هذه الحادثة

وقد وقعت في مدينة (بارمن) الحادثة الآتية (انه في سنة ١٨٩٥ حدث في تلك المدينة أن رجلا من أثرياء القوم يدعى المسيو (فكتور كاشارل) كانت له ابنة جيلة توفيت فجأة يوم قرانها وبعد وفاتها بثلاثة أيام سمع والدها دقا على الباب الخارجى لغرفة الاستقبال ففتح فاذا بطفلة صغيرة تحمل له خطابا له رائحة جيلة فتناولها منها وانصرفت فدخل غرفة مكتبه وفض الظرف وقرأ الكتاب وما كان أشد تعجبا لما وجد الخط خط ابنته المتوفاة وامضاءها ، والكتاب يحتوى على تحياتها القلبية له ولأمها وتوصيتها لهما بالصبر والسلوان ووصف حالتها بعد موتها والنعيم الحال بها وقد ذهب (المسيو كاشارل) في اليوم التالى الى الجمع العلمى الفرنسى وعرض على أعضائه الكتاب وسرد لهم الحكاية فقال البعض انه مجنون والبعض الآخر داخله الرب والشك في صدق هذه الرواية . أما الآن وقد تعددت مثل هذه القصة فلا يبعد وقوعها وستظهر في القريب العاجل أشياء تخص بهذا العلم مما يدهش العقول ويحير الألباب . انتهى ما جاء في الجريدة المذكورة

هذا قل من كل ما جاء في العصر الحاضر من علم الأرواح الذى امتلأت به الدنيا إلا بلاد الاسلام فانها هي وحدها الغائلة الثابتة الساهية . وإن أردت المزيد فأقرأ (كتاب الأرواح) تأليفى فهو يوضح هذا العلم أيضا تاما وبين ما في هذا المقام من النقص

فهذا العلم نوع من التفكير فى النفس بل هو أهم فكر فيها ، ومنى عرف الناس ذلك وأيقنوا بأن لهم حياة بعد الموت عرفوا سر هذا الوجود وعلموا أن هذه العوالم مخلوقة لمقاصد سامية ونهايات شريفة وحكمة حقة ، وأن الأرواح بعد هذه الدار تكون على ما كانت عليه في هذه الدنيا شرفا وضعه وعلماء وجهلا وصدقا وكذبا فيكون الجزء على مقتضى سابق العمل ، فإن لم يفقهوا هذه الحقائق أفلان ينظرون آثار الآم التي قبلهم كيف هلكوا لما كذبوا رسلهم ، فليعتبروا بما يرون من عواقب الأمم المكذبة فانتا أهلكتهم لما كذبوا فبهنا (ديلان) دليل تعرفه العقول بالتفكر فى النفس . ودليل أقرب منه وهو التفكير فى عواقب

الأمم المكذبة ، فهذا لا يحتاج الى علم النفس والالى تحضير الأرواح ولالى الفلسفة وانما يعوزه النظري عواقب الأمم المكذبين ، فن عجز عن الأول فكيف يهجز عن الثاني ودلائله مشاهدة في ضرائب الأمم الهالكة يراه الأحياء وهم غافلون وهذا هو قوله تعالى ( أولم يسيرا في الأرض ) اذا عجزوا عن السير في علم النفس ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) هذا تقرير ليسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم الفاهرة الغالبة ، ثم وصفهم فقال ( كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض ) وحرقوها ( وعمروها ) أى المدمرون عمارة ( أكثرهما عمروها ) أى أكثر من عمارة عمرها أهل مكة ( وجاءتهم رسالهم بالبينات ) بالمجربات الواضحات فلم يؤمنوا وأهلكوا ( فساكن الله ليطلهم ) فيدمرهم من غير جرم ولا نذير ( ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) إذ عملوا ما أدى الى تدميرهم في الدنيا ( ثم كان عاقبة الذين أساءوا ) أعمالهم في الدنيا الخصلة ( السوأى ) أى العاقبة التى هى أسوأ العواقب في الآخرة وهى النار التى أعدت للكافرين ، والمعنى ثم كان عاقبتهم الى آخره ولكن وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أن الجزء من جنس العمل ولم يجلب للإنسان شئ آخر من خارج نفسه والا كان ظاهرا فهو لاء عاقبتهم الخصلة السوأى ( أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ) أى ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها . فأنخص ماتقدم ( برهانان ) برهان علم النفس ومنه تحضير الأرواح . وبرهان النفا في آثار الأمم . ونتيجة البرهانين قوله تعالى ( الله يدؤ الخلق ثم يعيده ) أى ينشئهم ثم يحييهم بعد الموت ( ثم اليه ترجعون ) للجزاء والعادل . ولقد تقدم في ( سورة العنكبوت ) عجائب خالق العوالم في قوله - قل يسيرا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة - أى ليستدلوا بالنشأة الأولى على الأخرى وقد سار الناس في الأرض وقرؤا العلوم وفهموها واطلموا على علم الأرواح وفهموا منه بصيما من عالم الآخرة ، فافتران النشأة الآخرة بالنشأة الأولى لتلاصقهما واتصال كل منهما بالأخرى . وقد علم الناس في الدنيا أن الوعد لا يخلف كما تقدم . فواعيد الأيام والشهور والسنين والخسوف والكسوف صارت مفهومة عند علماء الفلك بحيث يمكن الإنسان أن يعرف أول السنة وأول الشهر وموعدا كسوف الشمس وخسوف القمر بعد مئات الملايين من السنين وهكذا عرف الناس كما أوضحناه في ( سورة العنكبوت ) كيف نظمت العناصر ورتبت في جداول بحسب ذراتها وكان بين كل عنصر وما فوقه وماتحته وما وراءه وما أمامه نسب هندسية ونسب عددية كالنسب التى في علم الشعروفي علم الموسيقى وصفات مشتركة مع الصف الرأسى وأخرى مع الصف الأفقى كما أرى شبكة في الجدول هناك بحيث يعرف علماء الكيمياء صفات العنصر المفقود قبل وجوده ويعرفون مكانه من الجدول المذكور . إنه لا فرق بين الأزمنة المستقبلية وبين الأمور المفقودة في أن كلا يعرف قبل وجوده وذلك لحسن النظام والإبداع ، واذا كان هذا العالم بهذا الاتقان والنسق فهو منظم له نتائج صادقة معلومة قبل حصولها ومن النتائج رجوعنا بعد . وتنا على حسب المقدمات في هذه الحياة وهو قوله تعالى ( ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ) يبأسون ويتجهرون كما تقول ناظره فأبلس إذا لم يبلس وبلس من أن يحتاج ( ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ) أى من أشركوهم بالله شافعين يغيرونهم من عذاب الله ( وكانوا بشركائهم كافرين ) يكفرون بالشركاء حين يشعوا منهم أو كانوا في الدنيا كافرين بسبيهم ، وأعلم انه قد كتب في المصحف شفعاؤه وعلموا بى إسرائيل بالواو والسوأتى بالالف قبل الباء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ، ثم فصل حال الطائفتين المؤمنين والكافرين فقال سبحانه ( ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ) أى المؤمنون والكافرون ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ) أى في أرض ذات أزهار وأنهار يسرون سرورا تملأ له وجوههم وينعمون ويكرمون بالتحف ( وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ) مدخلون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم ، وأعلم أن ملخص ماتقدم أن الأمم تغلب بعضها بعضا ولكل وقت محدود على نظام القانون

العام وهو أن الله لا يخلف الميعاد ، ومن القانون العام المذكور أن الحياة الآخرة تعقب الحياة الدنيا . ثم أعقبه ﴿ بدليلين ﴾ دليل الأَنْفُس والبحث فيها . ودليل التَّأَمُّل في أحوال الأمم . وههنا رجع إلى مسألة إن الله لا يخلف الميعاد فذكر ذلك في ﴿ ثلاثة مواضع ﴾ تعاقب الليل والنهار وأنه لا يخلف الوعد في ذلك . وإخراج الحى من الميت والميت من الحى وأن الأرض تحيا بالنبات بعد موتها باليس والقحط . وهذه الأدلة الثلاثة ترجع لعدم الاختلاف في وعد الله . فكما يستدل الناس بأنفسهم وبآثار الأمم على الآخرة يستدلون عليها بعلم اختلاف الميعاد وذلك بهذه الأمور الثلاثة الآتية وقد قدمت لك في ﴿ سورة الأنعام ﴾ أن هذا الدليل هو الذى ذكره سقراط لتلاميذه عند الموت إذ استدل على الآخرة أن الضد يعقبه ضده فالمرض والجهل والفقر والذل يعقبها الصحة والعلم والغنى والعز فهكذا يكون بعد الموت حياة فذكرها الله سبحانه هنا في مقام إثباته الطريق الموصلة إلى النجاة في الآخرة بالعبرة في الأوقات الآتية مع الفكر في تلك الأوقات وتعاقبها . فههنا ضرب الطيرين بحجر ، فالآية فيها التسبيح والصلاة ومع ذلك بفكر المؤمن في تعاقب هذه الأشياء وهذا هو قوله تعالى ( فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون ) أى فسبحوا الله . والتسبيح تزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في الصلاة وغيرها . وقد سأل نافع بن الأزرق ابن عباس قائلا « هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ قال نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال جمعت الصلوات الخمس ومواقيتها » قال العلماء وذلك أن قوله - تمشون - صلاة المغرب والعشاء وقوله - تصبحون - صلاة الفجر (وعشيا) صلاة العصر (وحين تظهرون) صلاة الظهر وهذه الأوقات تقبل فيها أحوال النور ، فن عدمه بالظلمة وقت المغرب والعشاء الى ظهوره بالفجر الى نهاية اشراقه وقت الظهر الى قرب اضمحلاله وقت العصر ليكون الانسان متذكرا ربه في كل ظاهرة من ظواهر الحركات الفلكية ليرى عدم اختلاف الميعاد فيستدل على الآخرة وإنما جعلت الركعات سبعة عشر ليكون لكل ساعة من ساعات الليل والنهار ركعة فكانه يسبح الله في كل ساعة . وبقيت سبع ساعات هي متوسط ما ينامه الانسان كل (٢٤) ساعة ، وإنما قرنت الصلاة بأحوال الأنوار الشمسية لأن هذه الأنوار مبدأ حياة على الأرض . فالرياح تهب بجوارتها والبحار يثور بآثارها من البحار والسحاب تنافق في الجوف هذين العاملين التاجين من الحرارة والنبات والحيوان والانسان كلها نواتج لذلك . والأنوار الذى يفرج بها الناس ويميزونها بنفس الضوء . فإفلاك تجرى في البحر ولا سحاب في البر ولا حب نأكله ولا فاكهة تتفكه بها ولا نوب تلبسه ولا حر يترين به إلا وحرارة الشمس كانت سببه ولا هداية لغيره إلا بضوء الشمس ولا نظام للطريق في البحار وفي البر إلا بملاحظة الكواكب المحيطة بكرتنا . إن عبادة أمتنا الإسلامية عبادة نتائجها الفلسفة نتائجها الحكمة فانظر كيف استبان في السورة المتقدمة أن ملخص الأدعية الحث على جمع العلوم وانظر كيف كانت أوقات الصلوات مفتاحا لاصولها ومبدأ لأواملها ونبراسا لطريقها ومهيأة لجهازها تلك وحدة ثابتة . الشمس واحدة والحرارة والنور منها انبعاثا ومنها تشتت أنواع الحيوان والنبات مع نظام العناصر السابق بحيث دارت الافلاك وأرسلت الأشعة الى هذه العناصر . وما أشبه الحرارة والنور بالنفس الانسانية والعقل الانسانى . فلنا نفوس بها نشتهى وبها نحس وبها نتحرك . فالنفس مبدأ الحس والحركة . ولنا عقول بها ندرك الكليات هكذا للشمس حرارة بها هذه الحركات . وبها ضوء به يهتدى الناس في الطرقات ويعرفون الصور والاشكال ولذلك تسمع قول الفلاسفة « النفس والعقل » فقالوا إن العالم المدبر لنا فيه نفوس وعقول فاعقول مدبرة والنفوس محركة أشبه بما رأينا في الشمس وفي نفوسنا . فما أجل الحكمة وما أبداع العلم وذلك بلسان التبرير الملائكة وهم درجات بعضها فوق بعض ومنهم الأرضيون والسمائيون . وقد ذكر بعض هذا في ﴿ سورة البقرة ﴾ وهذا كله مستفاد من هذه الآية - فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون - أى تدخلون في الظهيرة . وقوله - وعشيا - معانوف على قوله - حين تمشون -

وأما قوله - وله الحمد في السموات والأرض - فهي جملة اعتراضية . ومعناه بحمده أهل السموات والأرض ولقد علمت أن أئمتنا الإسلامية هي التي اقتصرت عليها عليه السلام بأن له مقام الحمد وأنه رافع لواء الحمد وقد أمر بالحمد وبشرب أن أمته ستعرف آيات الله كما تقدم في ﴿سورة النحل﴾ ولا معنى للحمد إلا بعد معرفة المحمود عليه فتكون نتيجة ذلك أن أمة الاسلام سيربها الله آياته فتعرفها والآيات هي سائر العلوم . انظر كيف جعل الصلوات تبع الإضاءة والظلام وكان يمكن أن تكون تلك الاوقات مطلقة يصلى الانسان كما يشاء فلما قيدها علم أن الضوء والظلمة لهما مزية وما مزيتهما إلا انهما مبادئ الحوادث ومبادئ العلوم وبهما يعرف أنهما تابعان للشمس وحركتهما فيعرف وحدانية الله وحسن نظامه في خلقه ، ويعرف أيضا انه لا يخلف الميعاد لافي الأنوار والظلمات ولا في نسق العناصر المتقدمة في الجدول المذكور في ﴿سورة العنكبوت﴾ - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - فلا تفاوت بين حوادث الأنوار والظلمات من حيث تناسبها وصدق مواعدها ولا في نظام العناصر من حيث وضعها المنتظم الذي اخترعه « مندليف الروسي » وان كان لم يزل نظامه غير تام لقصور الناس عن الإحاطة به ومع ذلك أمكن أن يعرف ما غلب من العناصر بما حضر منها كما تقدم ، وقوله تعالى (يخرج الحي من البت) كالإنسان من الطقة (ويخرج الميت من الحية) كالنطفة والبيضة (ويحيي الأرض بعد موتها) يسها وهذا يدل كما تقدم عن سقراط دلالة اقناعية على الحياة الأخرى ولذلك قال (وكذلك تخرجون) من قبوركم على قاعدة أن الضد يبع ضده ، ولما ذكر - سبحانه - أنه يحيي الأرض بالنبات ويحيي الناس والحيوان وأن الضد يعقب ضده ناسب أن يشرح ﴿أحوال الانسان الاربعة﴾ وهي حال نشوته وتنوعه الى ذكوره واناث بينهما محبة ووثاق والى أمم مختلفة اللغات والأحوال كلها من لون وغيره والى تنوع أحوال الارواح مع الأجسام من حيث البقطة والنوم ، ثم أتبعه بذكر ما يحيط به وهما ﴿حالة الأول﴾ أحوال الجن من مطر وبرد وتلج وسحو وحر وبرد وأشارها بالبرق وانزال المطر ﴿الثاني﴾ أحوال العالمات فانه كجسم واحد منظم يخدم بعضه بعضا . يفهم ذلك من نظرائه أحوال الجن وأحوال الأتس في نشوتها وناسلتها ونومها ويقظتها واختلاف لغاتها وألوانها . فالجسة التي قبل السادس لمعرفته سبحانه وتعالى ثم أعقبه بالسابع وهو أن من في السموات والأرض متقادون له لأن هذا الاقنياد لا يفهم إلا بفهم الباحث السابقة عند التحقق منها وهذا قوله تعالى

(١) (ومن آياته أن خلقكم من تراب) في أصل الانشاء أوفى هذه الحال بتغذيتكم من النبات والنبات يتغذى من التراب والهواء والماء وأكثر المواد المركبة فيكم مخلوط مركب من التراب والماء وعناصر أخرى (ثم اذا أتم بشر تنشرون) تنبسطون في الأرض أي ثم فاجأكم وقت كونكم بشرا تنشرون في الارض (٢) (ومن آياته أن خلق أنسكم أزواجاً) لأن النساء خلقن من جنس الرجال أي من شكل أنفسكم وجنسها (لتسكنوا اليها) يقال سكن اليه اذا مال اليه وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بينكم الزواج بسبب الزواج فيحصل الألف بين الزوجين ويكون الشقي في حال القوة مدعاة ليل كل منهما الى الآخر سواء أكل ذلك وقت ارادة النسل أو في غيره لتدوم الحياة المنزلية على أتم نظام . ولما كان الشباب يتوارى تدريجاً والجمال يتبعه تحقيقاً كان لكلا ولي الشباب توارى معه الجمال . فلا يزال الشباب في إديار والجمال في تغيير حتى يتجىء الشيخوخة وقد نفدت القوة في الرجال والجمال في النساء واستبدل الضعف وتجدد الوجه بهما . أقول لما كان ذلك قانونا مسنونا خلق الله منهما الذرية ذكورا واناثا ليحصل بينهما التفاهم والتحاب والمودة للأمر الأشرف وهو الترية والمحافظة على الترية وحينئذ تظهر أنوار الرحمة التي كانت متوارية وراء ظلمة الشقي والشهوة فلا تزال الرحمة تظهر والشهوة تختفي حتى تظهر شمس الحقيقة الواضحة وهي الرحمة الخالصة بين الزوجين بعد زوال ذلك



الظلام الحالك الذي غشى عليهما . وياضحه أن محبة الزوج لزوجه أولاً تكون مجرد الشهوة . ألا ترى أنهما يقتتلان إذا لم يصباها ويتخاصمان ويفترقان فإذا وجدها مريضة أو قبيحة أوراثة هو كذلك حصل التفور بدل المودة فأما إذا كبر الاسبا إذا كان لهما ذرية فانه يحبها ونحبه ولو كان بهما مرض وقد تحقق كل منهما أن صاحبه لاجل فيه ولا قوة ، فهذا هو الحكمة في التعبير بالرحمة بعد المودة . إن هذه الحياة جعلت لئلا يفتنا على الأخلاق العالية . ومن أحسن الطرق أن يحسن الرجل بحاجة الى المرأة تمسه هو وتقتضى وطره فليس في أكثر الناس من يتزوج امرأة إلا لقضاء وطره وقليل منهم من يكون أول مقاصده الولد أو المساعدة المنزلية ، فالشهوات إذن كالحب يوضع للطير فيصاد به هكذا هذه الشهوات توضع للذكور والاناث ليجتمعوا فيكون الذرية والنظام المنزلي فالنتيجة الحقيقية هي الذرية وبهذه الذرية يتعلمون علم الرحمة والشفقة فلا يكون لهما مقصد إلا تربية هؤلاء الذكور وهؤلاء الاناث وهذا ليس فيه شيء يرجع الى نظام أجسامهما كما لم يكن للحيوان منفعة من ذريته . إن نظام هذا العالم راجع في نهايته الى أن تتعلم علم الرحمة أى أن تكون نتائج أعمالنا المنفعة العامة وأول المنفعة العامة تربية الذرية . ولقد أودع في عقول الآباء أن أبناءهم ينفعونهم في كبرهم . وهذا أثر من آثار الضعف الانساني . فحين ملزمون أن نرى الأبناء سواء أكانوا ذخراً لنا في الكبر أم لا . والسائق الذي جعل في نفوسنا هي الرحمة بهذه الذرية ، وضعها الله في الآباء لتسوقهم الى تربية أبنائهم وهذه مزية شريفة وضعها الله في الأرض فقد تدرج الانسان من طفل يكفله أبواه الى أقوام على امرأة لجرد شهواته لأنه ليس أهلاً أن يتصف بأن يكون قواماً على غيره لأنه لا يزال حديث عهد بالخضاعة والتربية قال الى من يقضى معه شهوته النفسية ثم ارتقى الى تربية غيره وكفاله بلا أجر إلا ما تخيله في نفسه من أن الولد ذكر له أو يقوم بما يحتاج اليه في الكبر

إن دراسة هذه النظم مربية لتوحي للانسان ، فليدرس المسلمون نظام الله في أرضه فهم مخلوقون في عالم كله جلال ونظام وحكمة فان لم يفكروا فلا آتية ولا دنيا . وإنك ترى أن الأنبياء والحكماء الذين جاؤا الى هذه الأرض لاصلاح أهلها قلابون جدا وانما قالوا لأن هذه الأرض من العوالم المتأخرة فلا تأتي اليها إلا أرواح جاهلة عبية لا تعرف إلا أنفسهم وقد غفلت عن نظام العالم العام . فهذه الأرواح الأرضية لما وردت هذا العالم جرت على طباعها وأخذ الله يعلمها الرحمة العامة والمحبة السليكة تارة بنفس النظام الذي يعيشون فيه بأن يظهر للانسان أنه لا مساعدة له بدون أمته وأن أمته لا مساعدة لها إلا بالأمم ولا مساعدة لازم إلا بالعوالم كلها التي تراها والتي لاتراها وثارة بكلام الأنبياء والحكماء وظلهم محبة الجميع والاحسان للجميع والتوجه لله الذي هو فوق الجميع ليكون نظره الى سائر الناس والحيوان نظر حكمة ورحمة عاتقة . فعلى هذا يكون الأنبياء والحكماء أشرف هذا النوع الانساني لأنهم عاشوا فيها لاسعاد الجميع واكتفوا من الدنيا بما هو ضروري . فهؤلاء يرون في أنفسهم عطفاً على جميع النوع الانساني وعلى الحيوان كما يرى الأب والأم حبا لأبنائهما ولذلك يقول الله تعالى - النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم - فالأنبياء آباء والأمم أبناء . هذا هو الواضح . معنى الرحمة في قوله - مودة ورحمة - فكن أيها الذكي أباً علمياً ولا تلتفت عند الابوة الجسمية . كن تابعاً للأنبياء والحكماء ولا تلتفت عند الدرجة الدنيا

واعلم أن أمة الاسلام يعونها مرشدون وأنت لم تقرأ هذا التفسير إلا لما في نفسك من حكمة وعلم وشرف والالصددت عنه وكرهته لأن الانسان لا يعشق إلا ما كان من طباعه ، وإذا كان ذلك كذلك فاني أسألك بالله الذي أبدع هذا النظام وسوأك وعلمك أن تكون رحمة لهذه الأمة المسكينة الأمة الاسلامية التي تأملت عليها أم أوروبا وأن تهديها وأن ترعدها فان مثل هذا التفسير لا يقرؤ إلا أكبرها وهؤلاء الاكابر يحرم عليهم أن ينلموا فشمعن ساعد الجحش والشر الحكمة بينهم على قدر عقولهم نخذ نبذاً من هذا التفسير وأومن غيره أوها

تعرف أنت وانتشرها بينهم وحببهم في العلم والصناعات . ولتعلم اني قابلت العلماء من سائر أقطار الاسلام فألفتهم جميعا ليكون على هذه الأمة فان القائمين بأمر الدين منوها العلم وجيم الأمم حولها يقرؤن بعض نظام الله في الأرض وفي السماء . إن أعداء هذه الأمة ومرشديها قد اتفقوا على إزالتها فأعداؤها بالحرب ومرشدها بصدد الناس عن العلوم ، واعلم أن الله أذن للإسلام بالارتقاء والسعادة ، ومن يواد ذلك نشر هذا التفسير وأنا بذلك موافق وسبكون في هذه الأمة حكما وعلماء وعارفين

ولتعلم أن الله لم يرسل إلى هذه الأرض من الأرواح العالية إلا قليلا ليقطوعها لا يريدون جزاء ولا شكورا كما أن الشمس ترسل أشعتها بلا جزء من الأرض لها هكذا الأنبياء والصدّيقون قليل ، وإنما قلل الله منهم لأنهم يخلقون في الأرض فينصبوا ويتعبوا لأن نظامها مبني على الشهوات وهم أقرب إلى البراءة منها فلذلك يكونون في ألم وتعب مدة حياتهم ليؤدوا الأمانة التي جلوها قبل مفادرتهم عالم الأرواح وهم في عالم الآخر ، وليس يفهم هذا إلا بأحد أمرين إما بصفاء النفس وإما بقراءة علم الأرواح ودراسته دراسة تامة

(٣) (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم لغاتكم وأجناس نطقكم وأشكاله وأنوانكم) كالسواد في السودان والصفرة في الصين واليابان والبياض في أوروبا وأكثر بلاد الشرق واللون النحاسي كأهل أمريكا الأصليين وذلك في العموم ، والحقيقة التي لا مريبة فيها أنه لا رجل ولا امرأة في الشرق والغرب يشبه لونه لون الآخر ولا نطقه نطق الآخر ، فترى اللغة واحدة واللون واحدا كالعربية والبياض ولكن لا ترى وجهين يتحدان بياضا ولا لسانين يتحدان منطقا هكذا سمة الوجوه وشكل الأعضاء كلها كما سيأتي إن شاء الله

(٤) (إن في ذلك لآيات للعالمين) جمع عالم بكسر اللام ولقد نبغ العلماء في فن علم الألفاظ ومعرفة الحيوان وأصناف الإنسان ، وإن يدرك عجائب ذلك ونتائجه حتى ادراكه ومعرفته إلا العلماء به ، وبالاستنتاج منه بحيث يدركون جمال هذه النظم وتتأثر به نفوسهم فيرون وراء هذا الجبال والنظام والابداع اشراقه أبدعت هذه العجائب ويرون مادة واحدة أصلها الأنثى تنوعت بحركات فكانت هذه المواليد ثم اختص كل مخلوق بصفات بحيث يتميز عن سواه ثم يدهشون إذ يرون هذا التمايز والتغاير الجزئي جعل لأجل أن يتميز الأفراد بعضها من بعض ، فالاختلاف إنما جاء لهدايتنا للمعرفة وفصل الأشياء بعضها من بعض ، فالنتيجة من ذلك هداية عقولنا لمعرفة الأشياء وكذلك الحيوان

(٥) (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وبتغافكم من فضله) في النهار بمزاولة أسباب المعاش غالبا فيها (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار

(٦) (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا) أي إلهاءكم البرق كما يقولون تسمع بالعمى أي سماعك خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث أي حال كونكم خائفين طامعين (ويُرسل من السماء ماء) مطرا (فيحيي به الأرض بعد موتها) إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) أي تثبت بالعدم بإقامته وتديره وحكمته لأن عوالمنا التي نعيشها ليست في مكان واحد بل هي تتجلى في الفضاء فالأرض جارية والسحاب يجري حولها والهواء ينبع لها والشجر دائما حولها وهي والقمر والسيارات التي تعملها تجري حول الشمس والشمس ولو احقها تجرى حول كوكب آخر يظن أنه هو نجم في الجاني على ركيزته وهو وأمثاله تجرى حول كواكب أخرى وهكذا إلى حيث تنقطع الفكر ونحن على الأرض لا ندري إلا هذه الآثار العلمية الضئيلة ، فأمثال هذه العوالم وإقامتها وتديرها واحدهما من الآيات الدالة على إله دبرها (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) معطوف على قوله - أن تقوم - أي ومن آياته قيام السموات والأرض ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا وذلك كقوله تعالى - كن فيكون -

(٧) (وله من في السموات والأرض كل له قاتنون) متقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عنه  
ولما كانت هذه العلوم السبعة توضح - كيف بدأ الله الخلق - وهكذا يعيده وحيها كالإيضاح أو الاستدلال  
على قوله تعالى قبلها بتقيل - الله يبدأ الخلق ثم يعيده - الخ أنبئها بما هو كانتيجة لها فقال (وهو الذي  
يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) أي يخلقهم أولاً ثم يعيدهم بعد الموت وهو حين عليه أروها أسير عليه  
على حسب ما يرسخ في عقول المخاطبين أن من فعل شيئاً مرة كان أسهل عليه إعادته (وله المثل) أي الوصف  
الجميل الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة (الأعلى) الذي لا يساويه فيه غيره ولا يدينه (في السموات  
والأرض وهو) في ملكه (العزيز الحكيم) أي في خلقه . انتهى التفسير اللفظي للقسم الثالث من السورة .  
وهنا ﴿ حسن لطائف ﴾

- (١) في قوله تعالى - ومن آياته أن خلقكم من تراب - الخ
  - (٢) في قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم -
  - (٣) في قوله تعالى - ومن آياته منامكم بالليل والنهار - الخ
  - (٤) في قوله تعالى - ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً -
  - (٥) في قوله تعالى - وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده - الخ
- أما ﴿ اللطيفة الرابعة ﴾ فنقرأها في ﴿ -سورة الرعد- ﴾ فهناك شرح الرعد والبرق وهذه الحوادث الطبيعية  
﴿ اللطيفة الأولى ﴾ في قوله تعالى - ومن آياته أن خلقكم من تراب - الخ ﴿

لقد تقدم في (سورة القصص) ذكر منشأ العالم ومنشأ الإنسان وبيان الثواب والعقاب والذي ظنه حكام  
اليونان يعقوبهم وأن ذلك مجزى للقرآن لأنهم طابقوا القرآن قبل نزوله وغاية الأمر أنهم أخطأوا المرمى في بعض  
التفاصيل كقولهم « إن النجم من الناس يكون حيواناً ويكون هذا عذاباً له » ذلك لأنهم ليسوا أنبياء وقد  
أقروا بأنهم عاجزون عن استحقاق الحق في مثل هذه المسائل وذلك في المحاوراة التي ذكرها أفلاطون على لسان  
(طبارس) من أتباع فيثاغورس مع سقراط استأذ أفلاطون وسيأتي ملخص أكثرها في قوله تعالى - فطرة  
الله التي فطر الناس عليها - فأريد أن أذكر هنا ما قاله ذلك الفيلسوف في أمر الإنسان وخلقته وصحته ومرضه  
ذلك لأن مثل هذه الآراء تورث القارئ لهذا التفسير يقيناً لا يشوبه شك لأن القرآن بهذه الآراء يصبح مطابقاً  
لآراء أكابر حكماء الأمم كسقراط وأفلاطون ، وقد تقدم أني نقلت لك عن علماء أوروبا في عصرنا أن أهم علوم  
الفلسفة وهي الأمور العامة كاللادة والنفس والله وهكذا لم يصل فيها الأوروبيون الحاليون إلى مرتبة علماء اليونان  
هذا هو نص كلام سبنسر الفيلسوف الإنجليزي الذي ذكرته في رسالتي المسماة « بمرآة الفلسفة » فإنه أعلن  
على رؤس الأشهاد أن علماء أوروبا جميعهم عالة على علماء اليونان في هذه المباحث وأن علماء أوروبا لم يرتقوا  
إلا في العلوم الجزئية . ويقول الفيلسوف (سنتلانه) المعاصر لنا « إن الدهريين من أوروبا في زماننا لم يزلوا  
في رتبة ديمقراطيس من فلاسفة اليونان » وأقول وهو في مرتبة وسطى لم يصل لدرجة أفلاطون المحترم رأيه  
عند فلاسفة أوروبا وعند النصارى والمسلمين وعلماء الاسكندرية الأقدمين قبل الاسلام

فلأسمعك إذن ما قاله (طبارس) المذكور لسقراط في خاتمة الإنسان . ابتدأ فذكر أن الأرض والماء  
والهواء والنار يستحيل بعضها إلى بعض ، وأنت تعلم أن هذه هي العناصر القديمة ، ومن عجب أنت تمكن  
العناصر التي عرفت في عصرنا ووصلت إلى (٨١) عنصراً أصبحت اليوم يرجع بعضها إلى بعض بعد كشف  
عنصر الراديوم فأعجب لنظام هذا العالم ولتطابق العلوم قديماً وحديثاً ثم قال إن المادة لها صورك كثيرة فلا يصح  
أن نعتبر هذه الصور لأننا إذا أخذنا قطعة من ذهب مصورة أشكالاً مختلفة لا يصح لنا أن نقول هي مثلث أو  
مربع عند الإجابة عن سؤال عنها . كلا . بل نقول هي ذهب ، فأما الإجابة بشكل من الاشكال فليست حتماً

هكذا المادة فهي لا تستقر على حال ولا تشكل فلنقل هي مادة وهي أصل الموجودات وهذه الأشكال صور موجودات أثرية وهذه مصورة على صورتها والمادة لا صورة لها وهي نوع من الوجود عديم الصورة غير مدرك بالبصر مستعد لأن يقبل كل شئ له نسبة ما إلى الوجود المعقول وهي نسبة مبهمة عديمة الإدراك . انتهى كلام أفلاطون

ثم قال (سنتانه) ناقلا عن (طباوس) انه جعل تسكونها من أجزاء مختلفة مثلثة مفردة ومن تركيب المثلثات بعضها ببعض نشأ المكعب ومن تركيب هذه الأجسام نشأت العناصر الأربعة . قال (سنتانه) قلت وهذا القول يطابق بماعليه الطبيعيون في عصرنا هذا وهو أن أول ماتركب عليه المادة من بلور وما يشاكله يتركب على أشكال هندسية بسيطة يختص كل جسم بشكل معين وهي أصل يجتمع منها الأجسام الأخرى من معدن ونبات ، ثم ذكر الاحساس وكيف ينشأ عن تأثير تلك المثلثات وغيرها في أجسامنا وشرح اختلاف الاحساس من خشن ولين وبارد وحار ومؤلم وملد وقال ان الاختلاف في شكل الأجسام هو سبب اختلاف التأثير في أجسامنا . وقال « إن الألم انما ينشأ اذا كان التأثير مفرط القوة ووجدت بمناعة من جهة الآلة وكان التأثير مضادا لطبيعتها فمن اجتماع هذه الأحوال يحصل الألم ، واذا كان التأثير ملائما للطبيعة تحصل منه لذة » ثم قال « ثم الاحساس اذا وقع بسهولة فهو إذن ليس بملذ ولا مؤلم » وتكلم عن الحواس بعد ذلك ثم تكلم بعد ذلك في تصوير الانسان على يد الملائكة فقال انهم تسلموا النفس الأثرية التي خلقها الله للانسان والحقوا بها نفسا مائة جعلوا مركزها في الصدر ، أما الجزء القضي منها ففي أعلى الصدر وأما الجزء الشهوي ففي أسفل البطن (يقول مؤلف التفسير ومن عجب اني منذ (٣٠ سنة) ألقت كتاب «جواهر العلوم» وفيه مقالة في تصوير الانسان وشرح عقله وجسمه وأنه ملك في الدماغ له جنود في القلب وعمل في البطن ولم أكن اطلعت على أمثال هذا وعسى أن أضعها يوما ما في هذا التفسير) ولهذا الكلام بقية تقدمت في هذا التفسير مثل الكلام على الأمراض والأدوية ، ومثل ان أمراض النفس تدق أمراض الجسم وأن الرياضة البدنية والنفسية يورثان الصحة

وقد ذكر أن الحيوانات كانوا آدميين نزلوا إلى مراتهم بسبب شهواتهم وأن النساء كانوا رجالا جاروا وظلموا أوجبنوا فانحطوا إلى مرتبة النساء فان هذه الأقوال معذورون فيها لأنهم لم يكن عندهم أنبياء فذكروها بخيالهم قائلين إن أصحاب الشهوات يصيرون بهائم وأصحاب القسوة أو الخو، يصيرون نساء ليقسموا العذاب على الأخلاق فهذا ليس إلا ضرب أمثال وظنون وهم بصرون بذلك وماعدا هذا فهذا المقال في تفسير الآية نعمة عظيمة وآية من الله لنا ودلائل على الجلال الإلهي وعلى الاتقان في الصنع اللهم إنك أنعمت علينا بالعلم والفهم وإنى أحمدك جدا كثيرا على هذه النعمة وعلى أن شرحت صدرى ووفقتني وأبرزت هذه العلوم التي كانت مخبوءة في بطون الكتب وسيقف عليها الماسمون وسيكون هناك أجيال وأجيال يرتقون ويرقون العلوم والأهم الإسلامية

أيهاالذكي . إنى أرى بقلي كثيرا من شبان الأمم الشرقية ستكون لهم صولة في العلم وقدم صدق وسيكون في الشرق وفي الاسلام حركة لا يعرف مداها إلا الله وعظماة المسلمين بعد الآن قوم إطيرون حكام نافعين في العلوم والفنون يرتقون شعوبهم ماديا وأديا ، فمن ذا الذي يقرأ هذا الموضوع ثم يترك جسمه بلا حركة ورياضة أو يترك عقله بالتهذيب ولا تعلم . اللهم انك أنت المنعم وظنى فيك جبل أن ترق هذه الأمم الآن ولك الحمد في الأولى والأخرة ولك المرجع والمآب . انتهى صباح يوم آخر رمضان المعظم سنة ١٣٤٧ هـ

(نظرة في موازنة محاور طباوس وسقراط مع ما ورد في الصلاة في دين الاسلام )  
لقد ابتدأ المحاوره بالكلام على السموات ومبدأ العالم ثم تكلمنا عن الروح الانسانية وماعها من الحيوانات

اجمالاً ثم أشارا الى علم الأخلاق والى جزء الناس على التفريط فيها وجعل العقاب بالتناسخ الذى يأباه العلامة (ابن سينا) عقلا والاسلام قنلا ، ولكن هذا ماوصل اليه علم القوم إذ ذاك كما تقدم ، انما الذى بهى الآن أن أنظر نظرة فى الصلاة

يبتدى المسلم صلاته قائلا ﴿ - وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيئا ومأنا من المشركين - إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين - ﴾ ثم يقول بعد الركوع ﴿ ربنا لك الحمد السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد ، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجب منك الجد ﴾ هذه هى الأدعية التى يقوله المسلم قبل قراءة الفاتحة وبعد الركوع ، كل ذلك وهو واقف يقف المسلم فيوجه وجهه للذى فطر السموات والأرض الخ ثم انه بعد الركوع يقول إن جدى لك يلا العالم العلوى والسفلى ، فالمسلم إذن فى وقوفه فى الصلاة يفعل ﴿ أمرين ﴾ توجها للذى فطر العالم العلوى والسفلى وبعد التوجه يكون الحد ، فهو لما توجه فهم أى درس هذا الوجود كما درسه (سقراط) و (طبايوس) ولما درسه علمه والعلم ينتج الحب والحب ينتج تسخير الجوارح بالطاعة واللسان بالثناء ، لذلك نراه بعد التوجه فى أول الصلاة يقول ﴿ لك الحمد الخ ﴾ وهذا الحمد تابع للعلم والعلم تابع للمعلوم والمعلوم هو مافى السموات ومافى الأرض الخ فهو بحمد الله على ما علمه من عظمتها على ماوصل اليه وحده ، كلا . لأن الحمد يكون على نعمة وصلت للحمد ولغير الحمد ولذلك كان الحمد ملء السموات وملء الأرض

فقال صاحب الصلوة يعتمد ربه على العوالم كلها لأنه علمها وعلمها أوجب الحب وتسخير الجوارح ولكن ليس كل مسلم يعلم ما علمه (طبايوس وسقراط) فكيف يكون ذلك ، فقلت إن الصلاة نوع من العلم لأن فيها تذكرة والتذكرة أشبه بالترجم فالإنسان بكثرة التكرار ترسخ المعاني فى نفسه وبرسوخها تنقلب الى عواطف فيكون الحد إذن على معان فى النفس أشبه بالعواطف التى انصفت بها النفس ، إذن المصليون ﴿ قسبان ﴾ قدم علم كما يعلم سقراط فهذا جده جد حقيقى ، وقسم لا يعلم ولكنه حصلت له حال من تكرار هذه الأدعية فهذا جده شبه الحقيقى وهذا قوله تعالى - يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات - فالعالم بهذه المعاني الموقن بها يكون من الصديقين والصديقون يتبعون الأنبياء والأنبياء عاينوا وهؤلاء أيقنوا لأنهم درسوا أما الآخرون وهم العامة فهم آخر الأقسام فكفاهم الإيمان ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط - وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها - الى قوله - انما يحشى الله من عباده العلماء - وهؤلاء هم العلماء المذكورون فى الآية ، وهؤلاء سيكثررون فى أمة الاسلام بعد انتشار هذا التفسير ، وسقوم فيهم شبان أذكيا ، ويقولون انه من الجبن والعار والجهل أن ترى (طبايوس) و (سقراط) يهجمان على الحقائق العلوية والسلفية هجوما ولم يسمعوا ما سمعنا من قوله تعالى - أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها - ولا قوله تعالى - وزيناها للنظرين - ويقولون أيضا - عجبا كيف يقول طبايوس إن العين انما خلقت للنظر الكواكب وتعرف الليل والنهار وتزيد علما وتدرس الفلسفة وهى أجل نعمة أنعم الله بها على الناس ، فنحن أحرى وأحق بدرس هذا العالم ، ولابد من نبذ طرق أكابنا المتأخرين العقيمة والسبى فى الطرق الفوقية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

هذا مايقوله المسلم فى صلاته وهو فى حال وقوفه ، فاذا جلس المسلم بين السجدين فماذا يقول ؟ نسمع يقول ﴿ رب اغفرلى وارحمنى وارزقنى واهدنى وعافنى ﴾ هذا قول المسلم بين السجدين ، ومعلوم أن الجلوس بعد الوقوف . يطلب المسلم الغفران أى غفران الذنوب ، ولا جرم أن هذا راجع للتقصير فى الأخلاق وذلك بعد أن

أكل الامور العلمية وهو واقف ، فهو في حال وقوفه يدرس العوالم العلوية والسفلية كأنه يدرس السموات والأرض فلما أن أتم الدراسة ترك عالم السموات ورجع الى نفسه كما ان الله خلق العوالم العلوية والسفلية ثم خلق الانسان ، فدعا الجالوس بين السجدين راجع لأحوال الانسان خاصة بعد الفراغ من دروس العوالم كلها . هذا هو الذي جاء في المحاور . فهما ابتدأ بدراسة العوالم ثم ختما الموضوع بالبحث في أخلاق الانسان وعقابه وثوابه . إذن مايقوله المسلم في الوقوف ومايقوله في الجالوس هو ملخص العلوم العلمية والعلوم العملية ليس من عجب أن تكون صلاة المسلم هي ملخص علم الفلسفة ، أليس من عجب أن تكون الفاتحة في أولها هي نفس ما جاء في أول هذه المحاور من الكلام على السموات والأرض ونفس ما جاء في قول المصل قبل قراءة الفاتحة وهو ﴿ وجهت وجهي للحج ﴾ وأن يكون آخر الفاتحة هو العبادة والاستعانة والمساعدة وهو أقرب الى ما جاء في الجالوس بين السجدين من طلب المغفرة على التقصير في تلك العبادة وفي الانحراف عن صراط الدين أنتم عليهم والاقتراب من صراط غير المنعم عليهم والصالين . إذن هذا الدين الاسلامي انما تظهر غمراه في أمم بعدنا وهذا يكون بأحد أمرين إما أن يرتقى أبناء المسلمين متى قرؤا أمثال هذا التفسير ، وإما أن ينشرف أم أرقى من هذه الأمم ، فدين الاسلام لن يبقى كما هو الآن ، وإنما هودين أم ذوى عقول غير هذه العقول ، هودين أم يجلون الحكمة ويفرحون بالعلم وتكون هذه الدنيا كلها كتابا يقرؤنه هذا ما فهمته في صلاة العصري يوم الأربعاء ثاني يوم من شهر شوال سنة ١٣٤٧ هـ الموافق (١٣) مارس سنة ١٩٢٩ م وكتبته عقب الصلاة وقد جاء في « مجلة الجديد » ما نصه

### ﴿ الانسان آلة ميكانيكية عجيبة ﴾

( لإحصاء حركة أجزاء الجسم )

ليس في الأمر غلو ولا مبالغة فان هذه البيانات التي تقدمها لك هنا ستدلك على القوة الهائلة التي ينطوي عليها الجسم البشري ، فحجم الانسان يحتوي على (٥٠٠) عضل وهذه العضلات تقوم بتسيير ١٥ كيلوجراما من الدم لتغذية هذه الآلة ومحركها الرئيسى أى (القلب)

والقلب ، وقطره لا يزيد على (١٥) سنتيمترا ، ينبض في الدقيقة الواحدة (٧٠) مرة و (٤٣٠) مرة في الساعة و (٣٦٧٩٢٠٠٠) مرة في السنة ، وفي كل مرة من هذه المرات يقذف القلب في الشرايين الصغيرة (٤٤) جراما من الدم أى ما يبلغ في اليوم الواحد (٤٤٣٥) كيلوجراما ، ومجموع هذا الدم يمر (٣) مرات في الدقيقة . وتحتوى الرئة في الحالة العادية على خمسة لترات من الماء ، ويتنفس الانسان بها (١٢٠٠) مرة في الساعة وهي تنقى في أثناء هذه الفترة (٦٠٠٠) لترا من الهواء فتغذى بها الكرات الحارة الموجودة في الدم وتغده بالفيتامين . أما البشرة أو الجلد الذى يغطي اللحم والعضلات والأعضاء الخارجية فتتألف من ثلاث طبقات يتراوح سمكها بين (٣) و (٦) مليمترات وكل سنتيمتر مربع منها يحتوي على (١٢٠٠٠) من المسام التي تفرز العرق الناشئ عن تأثير حرارة الجو . ثم الكلام على اللطيفة الأولى

﴿ اللطيفة الثانية في قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين - ﴾

جاء في هذه الآية خلق السموات والأرض ثم تخصيص ﴿ألسنتكم﴾ الألسنة والألوان بالذكر ، إن الذى يسمع هذه الآية لأول وهلة يقول لاجابة في معرفة اختلاف الألسن والألوان الى علم ، فالداعى إذن لتخصيص العلماء ؟ مع أن ظواهر الألوان معروفة للجاهل والعالم بل الدواب تعرف اختلاف الألوان وتميز الأشجار والزرع بعضها من بعض . فهذه المعرفة إذن ليست خاصة بالعلماء بل هي عامة لجميع المخلوقات فهى آيات للعالمين بفتح اللام وليست خاصة بالعالمين بكسرهما

هذا ما يتبادر للذهن ولكن عند النظر والقيم يرى الانسان أن العامة في نظرهم الى هذه الألوان لا يجدون فيها حكمة ولا علما فهم ينظرون لاختلاف الألوان نظرهم لاختلاف مذاق الأغذية من حلو ومر وباردة وباردة ، وهذه تلك لانهج فيهم هم ولا علماءهم معرفة الله ولا حب العالم الأعلى . إن معرفة الجاهل باختلاف الألوان معرفة جاهلة بدليل انها لا ترفها للتذكرة ولا العبرة ولا الحكمة فان الجهلاء فان الجهلاء في كل أمة يعيشون ويموتون ولهم ألوان ولزروعهم ولأمتعتهم وهم يرون نور الكواكب ساطعا عليهم ونور الشمس والأقمار وهم أموات في نهر الحياة عى أمام أبهج الجبال ، صم أمام أجمل النغمات ، هؤلاء هم الجهلاء وصغار العلماء في الامم كلها مسلمين وغير مسلمين تبحث إذن عن سر هذه الآية من باب آخر عسى أن نجد مخرجا ونعرف بعض سرها ، وهنا أذكرك أيها الذكرى بجماعة في (سورة المؤمنين) عند قوله تعالى - وما كنا عن الخلق غافلين - فانظر هناك عجائب اختلاف الألوان وانما موضوعه بحكمة والذي عرف الحكمة هم علماء خلقهم الله في أرضنا صنفوا أنماجهم في بحث هذه الألوان هل هو محاولة لمجرد المصادفة العمياء أم هي موضوع لغايات محقة ؟ فهناك ترى

(١) الحيوان الذي رآه بعض العلماء الغربيين في حديثه لما أخذ يسقطه بالبراءة في جرة مملوءة ماء وملحا وأخذت تلك الحشرات تنساق وتنقبض وتنقلص بشكل يضاوى وتصبح أشبه بالحصوات المبتلة وكلما تقلصت واحدة منها صارت في أقرب من ملح البصر كخصاء سوداء من الصوان منشفة نصفين صفراء من الداخل كالحصوات هناك فصار هذا العالم لا يفرق بين الحصوات في حديثه وبين تلك الحشرات إلا بشق الأنفس بحيث يحتاج الى أن يجرها بظرفه اللس ، أما حاسة النظر فانها لا تميز وإنما اللس بالبراءة هو الذي كان الطريق الموصل لتمييز الحشرات من الحصوات فأخذ يبحث فما كان ليعثر في تلك الحصوات إلا على القليل من تلك الحشرات ، فهناك وثق ذلك العالم بأن هذه الألوان مقصودة لإضلال الطيور الآكلة لهذه الحشرات لأنها اذا قررت أن تقتله هوفهى على غش الطيور الآكلات لها أقدر

(٢) ثم انظر هناك (حشرة العصا) فهي يشبهها بالعصا أمنت من الخطر  
(٣) وهكذا (السوس) الذي أعطى قوة الانكماش عند مسه فلا يفرق الإنسان بينه وبين كتل الطين والحجارة في الأرض

(٤) وهكذا الخنافس التي تشبه حب نبات خاص  
(٥) وهكذا الفراش الذي يقع على الشجر وقد نشر جناحيه الأسمرين الكبيرين المذنبين بشبهان الورق الجاف في شكله ولونه (انظر شكل ١٣) من صور المجلد الحادى عشر  
(٦) وهكذا تلك الحشرة التي تقبض أجنحتها حينما تقع على الشجرة فترى كأنها هي نفسها قطعة من عصا مكسورة وفي نهاية الجناحين رقعة صفراء مشابهة اطراف عصا مكسورة حديثا (انظر شكل ١٤) من صور المجلد المذكور

(٧) وهكذا ترى في (شكل ١٥) من تلك الأشكال هناك في نفس الدورة صورة دود الفراش الذي خلق من قاذورات رقيق غير جيل وهو طاهر ممتاز بتبينه الطيور الآكلة للدود ولكنها لا تأكله ، ذلك لان الذى منها عن أكله إنما هو كراهة طعمه فهو لا كان طعمه مكروها حقا من الهلاك واستبان وظير جهنم لأعداء البرد وما حفظه إلا لعلمها بأن طعمه غير قبول فلو كان طعمه غير كره لافضت الحكمة أن يحفظا بحفاظ آخر وهكذا من الأمثلة المذكورة هناك التي بلغت (٣٠) عدا وأخرها صورة حشرة أوى دقني التي تقع على شجر البقلوس (انظر شكل ١٦) هناك فالك لا تجد فرقاً بين طواهر شجر البقلوس وبين تلك الحشرات . هذا ما تقدم هناك فاقراء انتهم قوله تعالى - وما كنا عن الخلق غافلين - ونعم ما هنا وهو قوله - إن في ذلك لآيات للعالمين -

بكسر اللام ، ومن هذا يستبين لك أيها الذكر أن هذه الآيات لا يعقلها ولا يتأثر بها بحيث تصبح يقينا عنده إلا العلماء الدارسون لها أما غيرهم فانه لا يكون دليلا عنده لأنه لم يدرس الحقائق . ولا تظن أيها الذكر اني أقف بك عند ما كتبت هناك منقولا عن الكتب الانجليزية . كلا . وانما ذكرت ما تقدم لأجعله كالقدمة لما ستره هنا من الحب العجيب والسحر واللال والجمال والنور والعرفان والهبة

وستشعر بعد ما أسمعتك ما أكتبه الآن بأن العلم لاحد له وأن هذه العجايب هي مقصود القرآن الشريف ويستحب من القرآن وكيف بذر الله فيه العلماء ويحسبهم بمعرفة الآيات في الأنوار ثم لا يظهر ذلك إلا في زماننا هذا ويستنبج كما انتهجت أنا وينشرح صدرك بالعلم والمعرفة التي لا لذة تفوقها في هذه الحياة . إن كل مخلوق لا كمال له إلا فيها هو خاص به . وكمال الفرس في الجرس والسكر والفرس في كمال السيف أن يكون مرهفا . فان نزلا عن مستواها استعمل الأول استعمال الأتبان في حيل الأتقال واستعمل الثاني استعمال السكين ، هكذا الانسان لا كمال له إلا بالعلم وفيه لذة الخاصة به ، ومتى علم أدرك جلال نفسه وهناك يرى قبل الموت انه هومن عالم جيل مشرق وأن هذه الدنيا نفسها ليست هي تلك الدار المملوءة بالأكدار والأزنان بل يرى الحكمة متجلية في الجليل منها والحقير وتتوارى أمامه أنواع النحوس ويشرق هذا السكون له وتبسم له الكواكب والشمس والقمر وهناك يرى في كل ورقة وزهرة وحشرة جلالا ونورا . ويصبح هذا الوجود في نظره جنة عرفان ونور وبهاء إذ تحس نفسه بجمال يحمله الناس حوله وهم غافلون وهذا قوله تعالى - قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون -

وهنا حضر صديق العالم الذي اعتاد أن يسألني في أمثال هذا المقام فقال . ماذا أعددت لهذا المقام غير ما تقدم في ﴿ سورة المؤمنين ﴾ ولم أجده إلا مقالا أشبه بالفزل واطهار السرور بالعلم ؟ فما الذي عندك فوق ما تقدم هناك . لقد ازداد اشتياقي لسماعه وهل فيه صور أجمل وأبهى مما تقدم . فقلت أي ورثي انه لحق . فقال أسرع بردي جواب ما أنا باحث \* عنه فان العلم ذات تشعشع

فقلت لقد علمت فيما تقدم أن الحيوانات حفظت من الهلاك بمشابهتها لما حو لها من ورق وزهر . قال نعم قلت فهنا سترى أعجب وأبدع ما عرفه العقلاء في حسن تخلص الحيوان من الهلاك بنفس الأنوار . فهنا تقرأ كلام العلامة ( الفردوس و لاس ) في مقاله المذكور في المجلد الثاني في كتاب ﴿ علوم للجميع ﴾ فقد أخذ يبحث في حيوانات الأفطار الاستوائية فدلته اختياره أن في ألوان الحيوان عجايب ما يكن ليخطر ببال العقلاء . ذلك أن منها ماله صفة تلازمه وبها تتحماه المهلكات ويتخطاه الردى ويعيش قرير العين في الغابات . وفي نفس الأمكنة التي يعيش فيها ذلك الحيوان يعيش معه حيوان آخر لا يتصف بصفته التي بها تتباهى الحيوانات الآكلة ولكنه يكون محفوظا من الهلاك مثله لأنه يتخلق مشاكلا له في ظواهر الشكل واللون وبهذا يحصل اقتصاد في هذه المخالقات وهذه تسمى ﴿ الحماية بالتقليد ﴾

فقال ظهر من هذا القول أن الحيوان من حيث التقليد على ﴿ قسمين ﴾ حيوان له سلاح يحميه وحيوان آخر لا سلاح له يعيش معه ولكنه يشبه في اللون أو غيره ويحمي من الهلاك بهذه المشابهة . فقلت نعم هذا ملخصه . فقال تزيد أن تعرف نوع الحيوان الذي له سلاح والحيوان الذي حى بمشابهته له . فقلت الحيوان الذي يحفظ من الهلاك بسلاحه وغيره يحفظ بسبب مشابهته له في الصورة أهمه حشرة (أبي دقيق) وقد يكون ذلك في ( الخنافس ) وحشرات أخرى وفي الزواحف والطيور . فلنبدأ بالكلام على حشرة (أبي دقيق)

﴿ حشرة أبي دقيق ﴾

يقول الكاتب . إن في غابات خط الاستواء كثيرا من حشرة (أبي دقيق) وهي مختلفات أشد الاختلاف في الحجم والصورة واللون وفي طرق الطيران ، فبعضها يطير بسرعة مذهشة وبعضها يطير على طريق التعرير



والنوى إذ يرسم في طيرانه في الهواء خطوطا متكررة وكثير منها قد ظهر بألوان بهجة بدنية تسر الناظرين وجهور كثير منها يكون دائما قريبا من الأرض ولا يعلو في الجو وهو بطيء الطيران ، ومنها أنواع مزينة بزينة الألوان البدنية في غير ظاهرها وقد لَوْنُ ظاهرها بلون الرخام الأسود بحيث لا يميزها من رآها وقعت على ورقة أوغصن من أغصان الأشجار ثم خص أنواعا ثلاثة بالذكر من حشرة أبي دقيق وهي (دانيدا) و(هيليكونيدا) و(الكريدا) وتزمر لهذه الثلاثة بهذه الحروف (د) و(هـ) و(ك) فهذه الأنواع المسماة بهذه الأسماء تظهر في كل مكان فتظهر أنواعها وأصنافها لتخفى وهي ظاهرة للجمال واضحة فلا لونها خفي لتخطف من الملاك ولا طيرها سريع حتى ينجبها من الخطر ، بل جمالها الباهر ولونها الظاهر يصحهما السكسل في الطيران وعدم الارتفاع إلى الجوق وعدم السرعة ولم يظهر لها أى صفة من الصفات التى تخفى بها الحيوانات عن العيون وألوان أجنحتها السفلى مشابهة تمام المشابهة لألوان أجنحتها العليا ، وبالجلة لم يظهر فيها أى دليل يدل على قصد الاختفاء وهذه الأنواع الثلاثة كأن بينها تحالفا عجيبا أو كأنها أصناف لنوع واحد من حيث الصفات ، وأهم صفاتها اننى سقتا الكلام لأجله هي راحتها التى تسقطها على أعضائها ، فهذه الراحة مطردة في هذه الأصناف الثلاثة ومنى وقع واحد منها بين أصابع صائده يلقي عليه حالا سائلا أصفر قدره له ربح كريمة حادة حرقه فتلوث جلد صائده بأفحيح المستنذرات ، وهذه الحال قد علمت فيما عاش منها في جنوب أمريكا وهو الذى رمزنا له بحرف (هـ) وفيما عاش منها في أفريقيا وهو المرموز له بحرف (ك) وفيما عاش منها في قارة آسيا وأستراليا وهو المرموز له بحرف (د) فيما تقدم

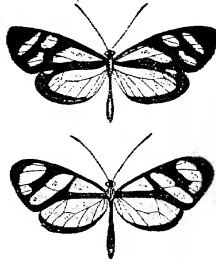
فهذه الأنواع الثلاثة في هذه القارات الأمريكية والأفريقية والآسيوية والإسترالية كلها ذات صفة واحدة فذلك سميها متحافة ، فهذا السائل الأصفر الحار بالخاد كره ومؤذ للطيور ولكل حيوان يصيد الحشرات وعلى ذلك تكون هذه الأنواع الثلاثة من حشرة (أبي دقيق) في مأمن من هجوم المهلكات عليها بخلاف غيرها من سائر أصناف حشرة (أبي دقيق) الأخرى

ومن العجيب أن هذا السائل الحار يبالى الكره للراحة لا يختص بالحشرة الثالثة بل يكون في دوده الصغير فلا يقربه فأنس كما لا يقربها ، إذن هذه الأنواع الثلاثة في أمان وقد أصبحت معلومة لكل ماحولها من الحيوان فأمنت المهاجرة وظهر لها علم براه من بعيد ما يريد مهاجمتها فلا يتقدم عليها ، وذلك العلم هو صورتها الناهرة ولونها البهيج ونوع طيراتها الذى يدل على عدم الاكتراث بما حولها ولذلك تزدحم بها الغابات ويقل من حشرات أبي دقيق الأخرى

ثم إن النوع المعنون له بحرف (هـ) في جنوب أمريكا والمعنون له بحرف (د) في جزائر الملايو نراه في كل مكان هناك ويندرسوا من حشرات (أبي دقيق) وفي بعض الجهات لا يكون سواء . ومن أعجب العجب أن هذه الأنواع في تلك القارات لما أصبحت حشرة طليقة تملأ الأمكنة لا يعلمونها مكان اتخذت العناية الإلهية تلك الأسلحة التى تستعملها تلك ذريعة لحفظ حشرات من أنواع أخرى من (أبي دقيق) بأن تجعلها على هيئتها فتجتاحها المهلكات وتوارى عنها المزعجات وتخافها المهاجمات

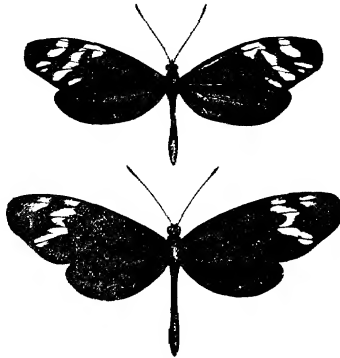
قد قلنا فيما تقدم أن (هـ) تكثر في قارة أمريكا وقد كان الذى علم من أصنافها سنة ١٨٧١ م (٤٠٠) صنف وبعدها بسنين بلغ ما عرف منها (٥٠٠) وهذه كما قلنا آمنة من المهاجم فكثرت جدا وهي مختلفات في اللون ، فمنها الأسود ، ومنها الأزرق ، ومنها الخلى بالصفرة والبياض ، ومنها ما رَوَّقَ بحمرة وصفرة ، ومنها ما هو أسمر منقط بالصفرة وهكذا من بدائع الألوان ، ولكن الأمر الذى يدهش اللب أن يرى العلماء أن صفا من حشرة أبي دقيق يسمى (لينيليز) وترمز له (ل) يرى في مظهره أشبه بما رمزنا له بحرف (هـ) ولا يشابه من هذا الصنف إلا ما كان معه في مكان واحد بحيث يشابهان وهما طائران تشابهان لنا وذلك عند شهر

(تاجوس) (انظر شكل ١)



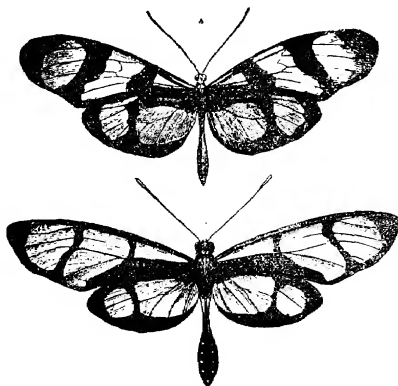
(شكل ١ - حشرة أبي دقيق المسماة « ليتليز » التي عند (نهر تاجوس) الأعلى هو الوزير لاسلاح له ، والأسفل هو الأمير ذوسلاح )

وهذه بخلاف الحشرة الرموز لها بحرف (ل) التي عند أعلى (وادي الامزون) فان الحشرة (هـ) ذات الخطوط والنقط الجرايرتالية قد انصفت بنفس وصفها الحشرة التابعة لها الرموز لها بحرف (ل) وفي أعلى الامزون ترى الحشرة الرموز لها بحرف (هـ) التي تحمل السائل الاصفر ذات لون أسود بسمرة مع خطوط صفير تبعها نوع من الحشرة الرموز لها بحرف (ل) الحالية من تلك المادة وقد تشابهها في الحجم واللون والخطوط (انظر شكل ٢)



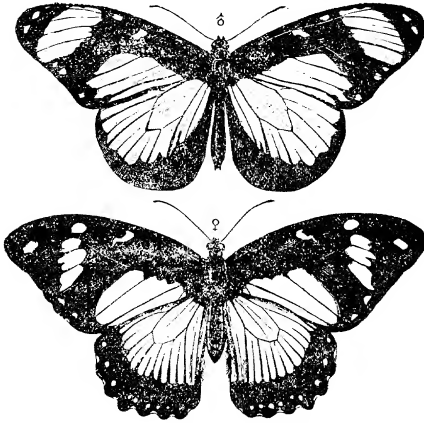
(شكل ٢ - حشرة أبي دقيق التي تعيش في أعلى (الامزون) لاسلاح له والأعلى هو الوزير والأسفل هو الأمير ذوسلاح )

فهذان الشكلا الطائر الأسفل في كل منهما نلقبه باسم المتبوع أو الأمير والأعلى منهما نلقبه باسم التابع أو الوزير ، فالأول يملك السلاح في كل منهما والثاني لا يملك ولكن بالمشاهدة حفظ من الهلاك . ثم إن الحشرة الرموز لها بحرف (هـ) وهو المتبوع أو الملك الكبير الحجم الملون بالسواد والصفرة مع بهجة الجلال في المظهر يصعبه في الهيئة المذكورة والمثلون الحشرة الرموز لها بحرف (ل) أيضا وفي كل من القامتين يقع الوزير أميره في مظهره بلافق (انظر شكل ٣)



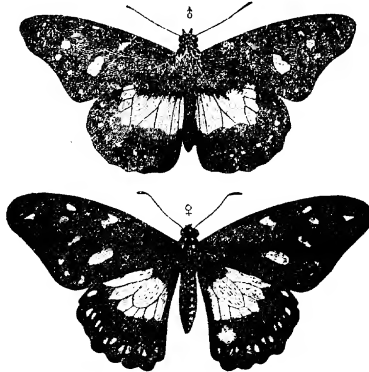
( شكل ٣ - حشرة أبي دقيق في بلاد أمريكا أيضا ، الأمير أسفل والوزير أعلى )

هذا ما علم في بلاد أمريكا ، أما بلاد أفريقيا فان فيها النوع الرموز له بحرف (ك) فيما تقدم بكثرة أصنافا وأفرادا والنوع الآخر أفرادا ولكن أصنافه قليلة . فهذا النوع قام في أفريقيا مقام الرموز له بحرف (هـ) في جنوب أمريكا ، فتي وضعت أحدا أفراد هذا النوع بين أصابعك سلح تلك المادة الصفراء الحادة الحريفة المنقطة فلوث الجلد فترميه حالا من يدك وعلى ذلك يكثر في تلك الأقطار وله تابع أو وزير كالذي حصل في الرموز له بحرف (هـ) في أمريكا وهذه صورته (شكل ٤ في الصفحة التالية)



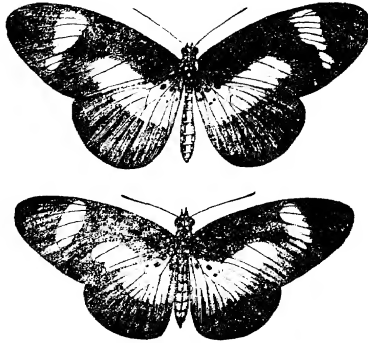
( شكل ٤ - حشرة أنثى دقيق التي تعيش في أفريقيا وهي  
تتكاثر بحمالة السائل الأصفر الذي تلوث به من يحسبها فالأعلى  
هو الوزير والأسفل هو الأمير )

فالأول من أسفل هو الأمير والثاني من أعلى هو الوزير أو هما النوع والتابع والمتبوع هنا هو المرموز له  
بحرف (ك) كما تقدم وهذا النوع يعيش في شرق أفريقيا . وأعجب ما علم في أفريقيا حشرة تسمى (بيليو)  
إذ قلقت الحشرة المسماة (دازن) (انظر شكل ٥)



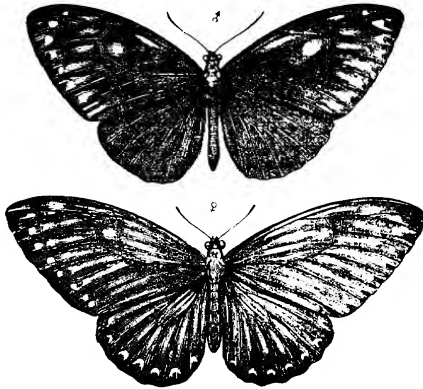
( شكل ٥ - حشرة بيليو ، التي قلقت الحشرة (دازن) بقارة أفريقيا )

فترى الجناحين مستطيلين مسودين فبهما تنط كثيرة إما زرقية واما بيضاء في مقدم الجناحين أماموخرهما  
فقد زين بنطاقين عريضين زيبين . وترى في جنوب إفريقيا نوعاً آخر شديد السواد يعيش في أماكن مختلفة  
هناك ( انظر شكل ٦ )



( شكل ٦ - حشرة إني دقيق شديدة السواد بافريقيا )

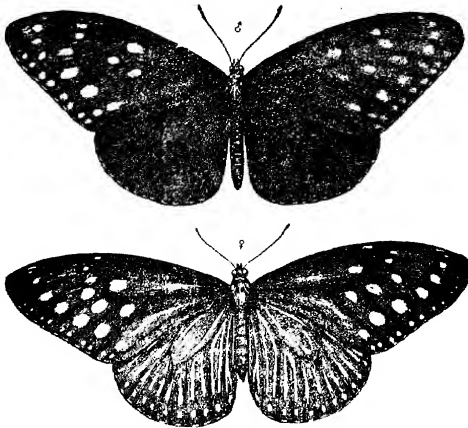
وهذا أكبر شكلاً وأبهى وأشد سواداً محلى ببقعتين كبيرتين جداً شديدي البياض تشغلان أكثر  
من نصف الجناحين والأعلى هو الأمير أو المتنوع والأسفل هو النابغ الذي لا يكف حل السلاح والأمير يملك تلك  
المادة الصفراء القادرة الرائحة الخ . وهنا أمر أعجب وذلك أنك ستري في الشكل السابع والشكل الثامن أمراً  
عجيباً ، فأما الشكل السابع فإن الأعلى منه هو الذكر والأسفل هو الأنثى من الحشرة المسماة بابليو ( انظر شكل ٧  
في الصفحة التالية )



( شكل ٧ - الأعلى هو الذكر والأسفل هي الأنثى وهما في صفاتها محبان بمشابهتهما للذكر والأنثى في (شكل ٨) الأعلى هو الذكر والأسفل هي الأنثى يعيشان في ملقا وفي بورنيو )

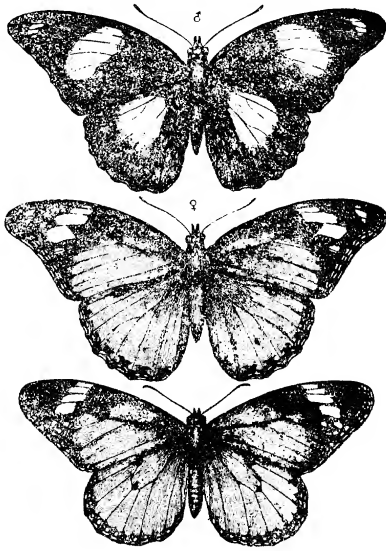
ومنى تأملت شكل الذكر وشكل الأنثى وجدت في مقدم جناحي الذكر بهجة اللون الأزرق اللامع المعدني المحلى بالنقط البيض الضاربة للزرقة . أما مؤخر جناحيه فانهما سوداوان يضربان الى السمرة . أما الأنثى فانهما تخالف الذكر كثيرا فانك ترى مؤخر جناحيها محلى بخطوط بيض ضيقة لامعة من الجسم ويقاطعها صف من النقط البيض اهـ

هذا وصف الذكر والأنثى في هذا الشكل اللذان عريا من السلاح الذي يطردان به ما يريد اهلاهما وقد أشبهها في ذلك ما له سلاح يطرد به الأعداء وذلك هو السائل الحاد الأصفر ذو الرائحة الكريهة كما تقدم وهو ما في هذا الشكل الثامن ( انظر شكل ٨ في الصفحة التالية )



( شكل ٨ )

فهذا ذكر وأنثى في الشكل الثامن منحا هذا السائل القدر فأخافا كل حيوان يريد بهما سوءاً فأعطي الذكر والأنثى في الشكل السابع كل الصفات الظاهرة في الذكر وفي الأنثى هنا حتى يكون ذلك سبباً في بقائهما تبعاً لما له سلاح وهذا عجب عجيب أن يكون شأن الألوان والاشكال عكساً بهذه العناية البديعة العجيبة الذكر والأنثى في الشكل السابع لا قوة لهما على دفع الأعداء أو الحرب فلذلك أعطيا معاً هذه المشابهة اللونية ليفرّجاً من الهلاك . كل ذلك كنت أكتبه وصاحي العالم ينظر اليه ، فلما قرأ هذا قل أنتول بلا دليل ، أفرأيت إذا كان في مخلوقات ذكر ذوقاً وبطش وله قدرة على الحرب ولكن أنشاء ضعيفة لا قدرة لها على الحرب من الأعداء فهل كانت هذه المشابهة تخص بها دون الذكر ؟ إذا رأينا ذلك أيقنا أن العناية التي نظمت هذه الأجسام ترى دقائق الأمور كما ترى جلائها ويتساوى عندها العظيم والحقير . نعم إن في مشابة الزوجين في الشكل السابع للزوجين في الشكل الثامن دليلاً ظاهراً وبها عاشا قررى العين كثيراً النسل - عيدين في (بورنيو) و (ملقا) وغيرهما ولكن مخالفة هذه القاعدة في المشابهة وقصرها على ما يحتاج إليها يكون أوفى وأتم وأذك ذلك تعرف معنى كون هذه الجوانب آيات للعلماء بها لمعرفة الصانع وبدائع حكمته . فقلت له قد كان ماقلته حاصلًا . قال وكيف ذلك . قلت (انظر الشكل التاسع)

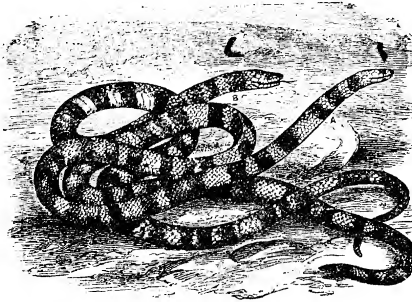


( شكل ٩ - الأعلى هو الذكر والأوسط هي الأنثى وتحت الأنثى (حشرة دانيز) وهي ذات السلاح  
و بمشابهة الوسطى لها صارت محمية من النتك بها )

فانظر الى صورة الذكر فهي سوداء محلاة بأربع بقع بيضاوية الشكل بيضاء واضحة محلاة حاشيتها بزرقه  
زجاجية تسر الناظرين . أما الأنثى فهي مخالفة له من حيث انها ملوثة بالسمرة البرتقالية المحلاة في حواشيتها  
بالسواد والبياض وبجزام أبيض يعترض القمة السوداء من داخل الجناح ، فهذه الأنثى خالفت الذكر من نوعها  
ورافقت في لونها حشرة أخرى من غير صنفها . والسبب في ذلك أن الذكر سريع الطيران وهو دائما يعاوى  
الهواء مرتفعا . أما الأنثى فانها بطيئة الطيران بل هي في أكثر الاوقات لاتبرح مكانها من الارض الى الهواء  
ولما كانت هذه الاصناف تعيش في الارض العراء بعيدا عن الغابات وكانت الأنثى منها لابد لها من أن تضع  
بيضها على ورق الاشجار كان ذلك مع ما تقدم معرضها للخطر لذلك اقتضت الحكمة أن تلون الأنثى بلون  
الحشرة الثالثة التي أعطيت السلاح الخفيف فصار ذلك السلاح حماية لخامله وهبية لما يشاكله - فتبارك الله  
أحسن الخالقين -

فقال صديقي العالم . إن هذا العجب عجاب . لقد أفتعني هذا البيان وأنا به من المجهين . وبهذا انتهى  
الكلام على حشرة أبي دقيق . فلنشرع في الكلام على الزواحف فنقول (انظر شكل ١٠)





( شكل ١٠ - هذان ثعبانان من ثعابين بلاد أمريكا والمرموز له برقم (١) هو السام والمرموز له برقم (٢) هو الذي لاسم له وقد نجا من الهلاك بالمشابهة )

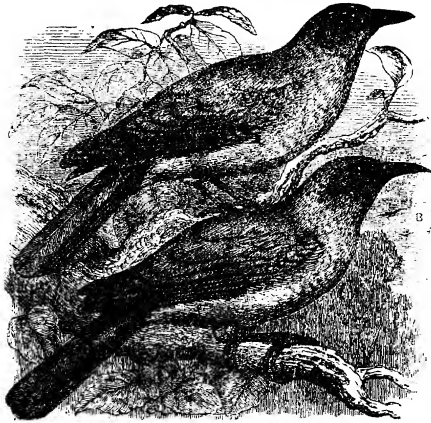
فهذا الشكل يحوى ( ثعبانين \* أحدهما ) وهو المرموز له بعدد (١) ثعبان من ثعابين بلاد أمريكا السامة والثاني هو (٢) مقلد له ولاسم له فنجاً بالمشابهة . وهذه الثعابين رؤسها يضاربة الشكل اهليلجية وأجسامها محلاة بخواتم أو حلقات تحيط بها من رأسها الى ذيلها . وهذه الحلقات منها السود ومنها الجراء أو الصفراء وبها يكون الثعبان يديها بهجا ويمتاز عن غيره من الثعابين وهذا أشبه بعلم : علم الثعبان من فراكل حيوان يهاجمه أن ارجع فاني أنا صاحب السم . واذن تكون تلك الزينة حافظه لنفس هذا الثعبان ولما يريد قصده بسوء . ويتبع ذلك أن مقلده في ذلك وهو ثعبان عدد (٣) صار حكمه كحكمه فلا يهاجمه مهاجم وهو يأمن الهلاك . فتمرة (١) هو الملك وتمر (٢) هو الوزير وهذا الثعبان الذي سميناه وزيراً لاسم له في فككه فأما تمر واحد فهو صاحب السم القاتل لحفظه من الهلاك وحفظ مشابهه في تلك الهيئة الهجينة - فتبارك الله أحسن الخالقين -

يقول الكاتب الانجليزى . وكأ أن حشرة (أبى دقيق) التى خلت من سلاح المقاومة وهو السائل القذر ذو الرائحة الحادة بمشابهتها في شكلها لما أعطى هذا السلاح ، هكذا نجا هذا الثعبان الذى لاسم له بمشابهته للثعبان الذى عرف بأنه سام . إن في (أمريكا) نوعين أو ثلاثة أنواع من الثعابين التى لاسم لها وقد نجت بمشابهتها بما له سم منها . وتلك المشابهة لها طرق مختلفة وقد عرف منها نحو ثمانية أنواع بها تقلد للاذى خلت من السم الثعبان الذى له سم

وهذا الذى في (شكل ١٠) المتقدم نوع منها فالثعبان تمر (١) يعيش في بلاد المكسيك على مناطق عريضة سود فوق لون الجرة وكل منطقة منها مقسمة الى ثلاثة أقسام بخواتم صفريقة وهذه الأوصاف كلها قد تحلى بها الثعبان الذى لاسم له تمر (٢)

ثم قال ( نحن ليس في قدرتنا أن نورد ما عوا أكثر غرابه ونجاء ) من حيث الألوان المانعة للآعداء ، بظهورها ودلائلها على الخطر الذى يجانبها ، ما يقلدها من السلاح ) من الذى أوردناه من الكلام على الثعابين الأمريكية في هذا المقام ( وبهذا انتهى الكلام على الزواحف وتقليدها انتقاء الخطر

﴿ السلام على الطيور المقلدات لتتق الخطر وهي خاتمة الأقسام ﴾  
 (انظر شكل ١١) فالطير الأعلى على صورة الطير الأسفل وهذا الأخير ويسمى (فيلدين) عادة له جماعة كثيرة العدد قوية البأس فإذا اعتدى على واحد منها اجتمعت تلك الجوع العظيمة وأوردته المهالك ولو كان المهاجم هو الصقر فما بالك بالغراب (انظر شكل ١١)



( شكل ١١ - الطير الأعلى هو الوزير والأسفل هو الأمير الذي سلاحه أن له جماعة عظيمة تفنك بمن يقصده بأذى حفظ الأعلى بمشاكلته )

هذا ما أردت تلخيصه من كتاب ﴿علوم للجميع﴾ المؤلف باللغة الإنجليزية في تفسير قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين - بكسر اللام هاهوذا أيها المسلمون هو السر الذي ظهر اليوم في الأرض وعرفه الناس في اختلاف الألوان  
 ﴿ خطاب للمسلمين ﴾

أيها المسلمون ، هذه الطيور وهذه الزواحف وهذه الحشرات التي رأيتم الأعاجيب فيها قد نقشها الله وزوّقها نزويقا يظنه الجاهل لجرّد الزخرف والزينة ولكن العلماء هم الذين بحثوا حتى عرفوا أن الأنواع الثلاثة المعتازة من حشرة (أبي دقيق) قد وهب الله لها هذا السائل القدر الكبريه الرائحة لتعمرا غابات في إفريقيا وآسيا وأستراليا وأمريكا وقال لها تعش برأى وارتي في جناي أيها المخلوقات ، ثم خلق أصنافا أخرى وجعلها في كنفها وتحت حايثها واسكنها هي لا تعلم انها حامية ولا الأخرى تعلم انها تحت حايثها . ههنا يعرف العقلاء تخصيص الذكر بالعلماء

هناك قال لي صديق العالم ، ههنا حق لي أن أناقشك ﴿ أولا ﴾ كيف ضاقت الأرض بما رحبت فلم تجد في تفسير الآية إلا كلام الفرنجة ﴿ ثانيا ﴾ ما الفارق بين عجائب الألوان في (سورة المؤمنين) عند آية

وما كنا عن الخلق غافلين - وبين عجائبها هنا { ثالثا } ما الفوائد العلمية المترتبة على فهم هذه العجائب  
(رابعاً) ما الفوائد العملية للمسلمين ؟

فقلت له . إن هذه الأسئلة التي أوردتها يظهر لي أنك أردت بذلك إيضاح المقام لأهل العلم في الاسلام  
والا فلما معنى قولك في السؤال الأول « كيف شاخت الأرض بما رحبت الخ » إلى موقن أنك عالم أن العلم  
أمر مشاع بين الأمم ، فأنه الذي عجمه بالماء والهواء وضوء الشمس والغذاء ورحمهم جميعا هو الذي علم من  
بناء العلم منهم ولم يقل أحد من علماء الاسلام أن العلماء مختصون بالمسلمين ، وأنت تعلم أن المسلم أبيض له  
الغنم من مال ومن نساء وغيرهما ، ولا جرم أن مال الكفائي حلال إذا جاءنا في الغنم ومثل المال المتبع  
بملك الخمين من هذه الطائفة ، لاختلاف بين المسلمين في ذلك . فقال هذا حق . فقلت فهل يبيع الله لنا  
الأموال والأعراض في الغنم من القوم ويحرم علينا العلم ، العلم علو للنفس وشرف لها ، والمال والذات من  
مال اليها وفنته ذل وهلك ، والقرآن كله يذم ذلك ، أما العلم فهو مرغوب ممدوح ، فكيف نستبيع المال  
ونحرم العلم والذي <sup>يحب</sup> حذرنا من الفتنه والوقوع في الممالك من أجل الغنم والافتتان بها كما تقدم في سور  
كبيرة فقرأ في (سورة المل) عند آية - إن الملوك الخ ونحوها . إن هذه العلوم قد استأثرها آبائنا في  
القرن الأول ومنهم أخذ أهل أوروبا ، فإذا رأينا القوم قد كسوا تلك الأمانة بحلل جبيلة وأمكنا أن نرجعها  
جائزنا ذلك بل وجب علينا ونقول - هذه بضاعتنا ردت إلينا - ها نحن أولاء في القرن العشرين نظرنا فوجدنا  
أئمتنا الاسلامية في مجموعها قد انحرفت مئات السنين ونامت ، أفلا يجب على - أنا وعلى جميع من هم مغمرون  
بأمثال ما كتبت الآن أن يبينوا للناس مزايا ديننا . فقال لي أهذا واجب عليك وجوبا عينيا . فقلت نعم .  
قال وما البرهان له . قلت إن هذه العلوم كلها واجبة وجوبا كفاييا والأمة إذا لم يكن فيها الناس يكتفونها محتاج  
اليه وجب عليها أن ترفي من تحتاج اليه بمقدار ما تحتاجه ، ومتى قصرت نزل بها الثقل والموان وهذا هو الحاصل  
الآن ، فاللحق يقيق بالأمر إلى أهمل أي علم أو أي صناعة تحتاج اليها ، والمسلمون حاق بهم الموان لا هم لهم  
ذلك ولقد قال علماؤنا « من وجد في نفسه استعدادا لعلم كعلم الفقه وجب عليه أن يتقنه » يريدون وجوبا  
عينيا ، فالعينة هنا جاءت من الاستعداد ، فكل من عرفوا ما أكتبه في هذا التفسير وكانوا قادرين على  
أي علم أو أي صناعة ثم ناموا عن ذلك عوقبوا لأنهم يعلمون . فقال إذن صار ذلك كاللحج فقلت . كلا . الحج  
واجب عيني على كل من استطاع اليه سبيلا ، أما هذه العلوم والصناعات فالأمة مكلفة أن تعين جماعة تراهم  
أهلا لها والاعوقب الأمة كلها ، ولذلك قال إمام الحرمين كما قلناه مرارا « إن فرض الكفاية أفضل من  
فرض العين لعموم نفعه إذا كان وعموم ضرره إذا لم يكن » وعلى ذلك يجب على المسلمين أن يقرؤا علوم  
الأمم كلها . إن الله عز وجل قد أحاط بالمسلمين بالندرات من جهة وبالعلوم من جهة أخرى وسهل لهم سبلها  
فإذا أعرضوا عنها فهم غير شاكرين وهذا هو كفر النعمة وكافر النعمة محموت . إن الله فتح أبواب العلم للمسلمين  
اليوم فليلجوها . وأما قولك « ما الفارق بين عجائب الاكوان في سورة المؤمنين وبين عجائبها هنا » فأقول  
العجائب هناك قد أشرت لها في أول هذا المقال ترجع إلى أن الحيوان يشاكل ما حوله من شجرة أو ورقة أو  
زهرة أو يكون كعصا مكسورة ، فالحيوان بهذه المشاكاة يغش - ما يقترسه فيعيش بهذا الإبهام ، أما الذي هنا  
فإن الحيوان يشاكل حيوانا آخر لانبثاقه ولا ورفا - وهذا هو الفرق بينهما وكلاهما إبداع في التصوير واغراب  
في الإبداع واحسان في النقش وتفنن في ضروب الجمال والسحر الحلال - فبارك الله أحسن الخالقين -  
أما السؤال الثالث وهو « ما الفوائد العلمية المترتبة على ذلك » فهذه الفوائد غير خافية عليك ، فانظر  
رعاك الله الله على علم لم يكن عند الأمم فأصبحنا ندرس علم التوحيد دراسة لم يحل بها السابقون . الله أكبر . هل  
يبقى عند أحد شك في أحسن الإبداع والنظام ، فما هذا التفنن والتصنيف والاغراب في الخلق وضروب الحكم

هل بقي بعد هذا زيادة لمستزيد ؟ ألم تر نقوشا سودا وحرا وصفرا في الثعالب وقد شاكل الأعزل من السلاح صاحب السلاح فنجبا من الهلاك ، ألم تر الطير الذي لا أقارب له تساعد على القتال قد لَوْن بلون ماله أولئك الأقارب فنجبا بنفس هذه المشاكاة ، ثم كيف تلَوْن الأنثى من حشرة (أبي دقيق) بتلك الألوان البديعة التي تشبه أنواب أغني الغانيات في بلادنا المصرية من حيث التطريز والانتقان أما ذكرها فلا لأنت هذا اللون وضع لها ليحفظها بمشاكلتها له سلاح وهو السائل الكريه الرائحة ، ثم كيف رأينا الذكر والأنثى اللذين لا قوة لهما على قهر عدوئهما من تلك الحشرات قد شابهها الذكر والأنثى بماله سلاح وقد حفظا بتلك المشابهة وهل يعرف المسلمون معنى قوله تعالى - أفن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق يكن هو أعشى - إلا بمأثلال هذا ، لم يقل الله أفن يؤمن بل قال - أفن يعلم - أليس هذا هو العلم ؟ نعم العلم أفضل من الإيمان وأعلى ، يقول الله تعالى - وقال الذين أوتوا العلم والإيمان - ألخ وقال تعالى - يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات - وهذا هو الزمان الذي يتحتم فيه العلم إن المسلمين الذين يكتفون بالإيمان مغرورون ، أليس هذا هو العلم ؟ نعم يمثل هذا يوقن المسلم إيقانا لا يعتوره شك

أما قولك « ما الثوائد العلية » فأقول . إن العلم دائما يمتد العمل ، والأمة التي لا عمل عندها لا عمل لها اعلم أن الله عز وجل جعل هذه الأرض من العوالم التي ليست متقدمة ومع هذا قد جعل فيها نفوسنا من عالم أعلى فهذه النفوس في الأرض أشبه بضوء الشمس يختلط بالتراب فهو إذن بين ( عالمين ) عامل الشرف وعامل الخسة ، ولكن لما كان الله حكما ورحيما كان من الحكمة أن يزجج هذه النفوس بعظام الأمور وهذا الإزعاج جاء لها على مقدار نقصها ، والدليل على قصتها إرسالها لهذه الأرض ، فالناس يحسون بالآلام من الحر والبرد والصواعق والزلازل والحشرات الآكلات لزراعنا والشاربات دماءنا في فراشنا والأمراض الظاهرة والباطنة . ولما كانت هذه كلها تلقاها الناس كأنوارا يحزنون وتارة يصبرون وألبي بينهم العداوة والبغضاء وأثار بعضهم على بعض أهما وأفرادا وأقارب في النسب وأشباهها في الصناعات والأعمال والصفات والمساكن وإنما فعل ذلك لتكون العداوة الموجبة لغليان الدم فلا يهدأ لهم بال مع أن المصائب الطبيعية أكثر من هذه . كل ذلك ليلاو بعضهم ببعض وهذا الابتلاء ليستخرج قواهم ويستفزه من الأرض ليعرفوا الحقائق ولتوكلوا أعلى من ذلك أخلاقا لقلّ البلاء ولكن البلاء والاختبار عظيم على مقدار نقص هذه النفوس وإنما جاءت هذه المزعجات ليرتقوا إلى العالم الأعلى فانهم منه جاؤا وإلى رجعوا

فلما كانت هذه حال هذا الإنسان خلق في هذه الأرض التي جعلت الحيوانات فيها على هذا القبط فان أرضنا من طبيعنا أن ماعليها من الحيوان ألقي بينها العداوة والبغضاء فنها الآكل ومنها المأكول ، كل ذلك لحكم تقدمت في هذا التفسير . إذن هذا الإنسان عنصره شريف وقد أثبت عزائم بالزجج مشاكاة لأنواع الحيوان . وههنا للإنسان ( منهجان ) منهج شريف ومنهج خسيس ، فأما المنهج الخسيس فهو أن يبقى كالحيوان الذي وجد في الأرض معه قاتل ومقتول وحاسد ومحسود وهكذا وهذه المرتبة قال الله له فيها - وخذوا حذركم - ومعنى هذا أن النوع الإنساني اليوم لا يزال طفلا غرا ، فلن ترى دولة من دول الشرق أو الغرب إلا والاتفاق هو المنهج السارى بينهم ، فالوزيران يجلسان معا وتقرب لهما الموسقى وهناك الجواسيس تبحث عن الحقائق ، فما من أمة إلا وطأ جواسيس تترابا يرى الأمم وتأتى بأخبارها ، فهذه الأمم الآن لم تزد قيد شعرة عن الحيوان في أخلاقه وعاداته ، فهذه هذه أنواع الطيور والزواحف والحشرات قد رسمت أمامك ورأيت أن الضعيف نجا بسبب مشاكاته للقوى وقد كفر هذا جدا والإنسان لم يزد عن هذه قيد شبر فأعظم دولة ترسل من لديها أناسا مخبرين يتربون برى غيرهم ملبسا واهة وأخلاقا ويتم لهم ما يريدون

وقد ذكرت في هذا التفسير أن اليابان في حرب الروس تولتوا السفن بلون ماء البحر فمهدت إليها الروس فكانوا من المحالكتين . إذن الانسان في أعلى مراتبه اليوم لم يعمل في سياسته أكثر مما صنع الزواحف والطيور والحشرات ، فهو لا يقوم قلدوا الحيوان فيامتنع من هذه الصفات المتجبة له . أما المنهج الأعلى فذلك أن هذا الانسان يعاود الحيوانية ويرتق الى عادات وأخلاق أرق فيكون الناس كلهم عاملين في الأرض محبتين في منفعة المجموع بحيث لا تترأى من الأمم فردا من أفرادها بلا عمل ولا أرضا بلا زرع وتصبح الانسانية أرق من سابقتها . فقال صاحبي وهل الله ذكر ذلك في القرآن ثم انك تكتب هذا للمسلسل ؟ وهل المسلمون في يدهم ذلك . فقلت إن الله يقول - ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون - فالانسانية كلها اليوم في المركبات السفلى وكلهم متحاسدون منافقون ، كل دولة تنافق للأخرى وتظهر غير ماتحفي . والله عامل الأمم بهذه المزعجات لعلهم يرجعون عن هذه الأخلاق أى في هذه الحياة الدنيا وهذا دليل على أن هذه الانسانية لها يوم في نفس الأرض تكون أرق منها الآن ويكونون أقرب الى الإصلاح وذلك هو الزمن الذي ينزل فيه المسيح وذلك بالصفاء ويزل السجالون من هذه الدنيا والسيالون اليوم في كل الأمم . فقال ولكن يقول الله تعالى - خذوا حذركم - . فقلت هذا الحذر لا مفر منه في الأمم الحالية فقال ولكن المسلمون لا يبالون بأولئك الجواسيس غالبا . فقلت إن الأمة الاسلامية التي لاتنفع أحوال الأمم حولها تكون عاصية فلا بد من معرفتها كل علم وكل صناعة وكل سياحة وتلبس لكل حال لبوسها والأتمه المسألة الثامنة لا بد من هلاكها سرعا ، فليشاكلوا الأمم حولهم في العلوم والسياسات وليبقوا على أخلاق العفة والشرف وحينئذ يرتقون

فليكن حذرهم في كل زمان بحسبه ، والجواسيس اليوم يكونون قوما من المتأزين في العلم والأخلاق فهم يحذرون ويكونون النتائج الى الله بعد أن يحتسروا من كل صغيرة وكبيرة كما تفعل الأمم وكما هي حال هذه الطيور والحشرات والزواحف فوافق القرآن الطبيعة والشرع الوضع

فأما ارتقاء الأمم كلها فهذا له يوم معلوم عند الله ، فليستعد له المسلمون من الآن والله هو الولي الجديد فقال صاحبي بلى في سؤال واحد . فقلت ماهو ؟ فقال أراك تستنتج من نفس المناظر الحيوانية والنباتية وتستخرج منها قواعد وعلماء وهذا العلم يرجع موافقا للقرآن . فقلت حقا لأن هذه أعمال الله وهذا كلام الله والأمم الاسلامية التي تظن أن فهم ألقاظ القرآن كافية لحياتها تموت بعد قليل ولا تعيش إلا بالعصية كما قرره ابن خلدون والعصية تنحل بعد قليل وتذهب . قال نعم . قلت فلا بد من قراءة هذا الوجود كله فان دراسته ترقى العقول وهذه الدراسة نفسها دراسة للقرآن

إن كل مآزاه إن هو إلا شعائر الله . إن شعائر الله على (قسمين) شعائر للعامة والخاصة وهي كشعائر الحج وشعائر لا يعقلها إلا الخاصة وهي أمثال ما تلونه عليك الآن . أفلمست ترى هذه الشعائر العجيبة تسحر العقول وتدهش الألباب وسيكون في هذه الأمم الاسلامية حكماء عاشقون مريون لها منظمون لشؤونها لما يرون من هذه الشعائر ، فكما أن الأرض كلها مساجد لنا هكذا كل الأرض شعائرنا ولكن هذه الشعائر لا يعقلها إلا قليل - وقليل من عبادي الشكور -

وهذه الطائفة هي التي تفهم قوله تعالى - فأيتها تولوا فتم - وجه الله إن الله واسع عليم - إن الأمم اليوم آخذة في الرقي السريع وقد تركوا الطائرات وتصارفوا وهم يقولون بالسلام العام فلا مناص للمسلمين من الاسراع في ذلك فان وحدة الأم هي التي أشار الله لها هنا فقال - فطرة الله التي فطر الناس عليها - وهذه الفطرة هي التي أذاعها نبينا ﷺ بأن أمر بلال أن يؤذن في الكعبة بين رجال قرش وهو القائل « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » وهو القائل « اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي » ويقول الله تعالى

— يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم — الخ فهذا يوم سيأتي وكل آت قريب والفضل فيه للإسلام فليعلم ذلك المسلمون . انتهى مساء الاثنين (٢٤) يونيو سنة ١٩٢٩

﴿ بهجة العلم في حشرة أبي دقيق التي تقدم ذكرها ﴾

اللهم إنك قد أودعت في عقول الأمم والأفراد بذور العلوم وأبدعت في استخراجها من الأرض والعوالم حولها ، فها أنا ذا اليوم قصصت قصص حشرة (أبي دقيق) فيما تقدم وأن منها طوائف وطوائف متعاهدات متفقات في افريقيا وأمريكا وآسيا ، هذه الطوائف تشابهت في أن لها سلاحا تحمله وذلك السلاح هو السائل الأصفر المقدر للابس وأجسام ما يتصدها بسوء من انسان وحيوان وأن هناك أصنافا من الحشرات تحفظ من الهلاك بسبب المشابهة والمماثلة في الشكل واللون فتهاجم المهاجمات وتخافها وتتحاماها فتكون هي من الباقين المحفوظين من الدمار والموت الزمام . فهذه قد أذكرتني بما سمعته في قربنا وأنا تلخيز بالجامع الأزهر أيام العطلة الصيفية إذ سمعت الفلاحين يقولون إن فلانا (من أقاري) مديده الى حشرة (أبي دقيق) فأقلت عليه مادة صفراء قدرت يده وثوبه فما أسرع أن أطلقها من يده ففرت فرحة بالحاجة وسعيدة بما لها من السلاح ، فلما أن وفقني بحجب الدعاء وعرفت هذا أيقنت أن بذور العلم ماثونة في العالم كله ، فمن الناس من يجب دأبه الوجدان المثلث في النفوس من الله ومنهم من يتولى بركنه وهم من الباشين عن الحقائق ساخرون مستكبرون فهذه الحشرة التي أقلت سائلها الأصفر القدر على ذلك الفلاح في قربنا فتحت بابا للبحث في الحشرات ودراساتها ولكن لمن فتحة؟ فتحة في بلدة لا علم فيها ولا علماء ، لا يأنهون بمثل هذه المقالات ولا يشاقون لبحث ما يشاهدون ، ولكن العلم في الأمم الحية أظهر في هذه العصور أن هذه الحشرة فرد واحد من طوائف وطوائف في افريقيا وأمريكا وغيرها وأنها يعوزها البحث والتنقيب ولكن الله عز وجل لم يذر الانسان بلا تدكير فهو قد ذكر أهل بلدي وغيرهم بهذا فكانوا معرضين لأنهم ليس عندهم لذلك استعداد ، وهكذا نرى الناس يشاهدون شروق الكواكب وغروبها وجمال النجوم فلا يفكرون فيها ، ولكن هناك أناس ينحوا فغرفوا ويشاهدون أنواع الحيوان فلا يفكرون فيها والمفسكرون مصطفون ويرى الرجل رؤيا فتقع كآها فلا يفكر في ذلك مع أن هذا مبدء من مبادئ علم النفس ومفتاح علم بقاء الأرواح ومفتاح معرفة عموم علم الله ولكن لا يفتن لهذه المباحث إلا قليل ، فآله جعل بذور العلوم عامة في جميع الأقطار وعند جميع الناس ولا يفتن لها إلا المفكرون . انتهى والحمد لله رب العالمين

﴿ درجات العقول وبيان فهمها في هذه الجائبات ﴾

اعلم أيها النكي أن الله لما أبدع هذا العالم وأبرزه للعقول الانسانية وللغرائز الحيوانية لم يترك العقل في درجات الآراء . ذلك لأنه متكبر متعال . انه ردى بالكبرياء واتزر بالعظمة فليس الجبال البديع معرضا لسلطانظر ولا مطمعا لكل باحث وإذا أردت بيان ذلك فارجع الى ما ذكرته لك في (سورة الفاتحة) من المثل الذي ضربته فترى هناك رجلا وابنه ودابته في الحقل وكل من الثلاثة له غرض يريد ومقصود يتوخاه فلما قصد للدابة من الحقل إلا أن تأكل البرسيم ولا غرض للصبي إلا أن ينظر بهجة الزرع وجماله الخ وللغرض رأى أعلى ثم المهندس فالعالم الطبيعي فالعالم الرباني . هذا المثل قد استوفيت الكلام عليه في (سورة الفاتحة) ثم انظر الى مثل آخر ضربته في (سورة المؤمنين) عند قوله تعالى — كل حزب بما لديهم فرحون — وهو مثل العيمان الست الذين أخذوا يعثون في حقيقة القيل وكل منهم رأى فيه رأيا لا يعدو ماله بيديه من خرطوم أو ذيل أو ظهر الخ فهذان المثالان في (سورة الفاتحة) وفي (سورة المؤمنين) يظهران لك أيها النكي أن هذه الدنيا معرض لسلل عقل والعقول مختلفة والصور المعروضات فيها تتجلى لسلل عقل بحسب درجته وهمة تربيته ، فكما أن العيمان الست في مثال القيل الذي جاء في كتب التلخيز عن أهل الهند وذكره الغزالي أيضا من

علماء الاسلام حكم كل منهم على الفيل بما أحست به يده هكذا الكتاب في الشرق والغرب كل يحكم على المحسوسات بما وصل اليه علمه ولا يتعدى طوره ، وكما أن السليم البصير اذا رأى الفيل حكم حكماً أعلى من حكم هؤلاء العميان وقال ان كل ما قالوه في الفيل حق ولكنها آراء جزئية لا كلية هكذا اوثك الكتاب والمفكرون الذين يقرأ الناس كتبهم في عصرنا الذين أشبهوا هؤلاء العميان الست فوقهم طائفة هم أولوا العلم الذين وقفوا على الحقائق واذا قرؤا كلامهم يعرفون منه درجتهم في العلم ويحكمون عليهم بما كتبوا وكما ان الله عز وجل قال في أهل الجنة والنار - و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم - هكذا الناس في الأرض فيهم اليوم طائفة ممتازة يسمو العقل وسداد الفكر ، فهذه الطائفة اليوم هي التي تعرف - كلا بسيماهم - وهؤلاء أنفسهم يكونون من أصحاب الأعراف يوم القيامة ، فأصحاب الأعراف يوم القيامة يكونون في مكان عال مشرق على الطائفتين وهم الآن في الدنيا علوا في منزلة عالية من سمو الفكر وهذا يميزون الكتاب ويعرفون درجاتهم . هذا ما أردت أن أبجعه مقدمة لما استرأه من محابب الحكمة وبدائع العلم ولتكون أنت من أصحاب الأعراف في هذه الدنيا وتكون موثلاً ومرجعاً ترجع اليك الأمم الاسلامية في ظلامها الحالك فتهدبها الى سبيل الرشاد

فهاك **( ثلاث مراتب )** من مراتب الكتاب في عصرنا **( المرتبة الأولى )** اقرأ ما كتبت في (سورة الكهف) عند قوله تعالى - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها - وكيف قال السلامة (وليم) الذي ترجم آراءه في الألوان - إن دراسة الألوان في الحيوان ليست سهلة الخ ، وهناك ظهر العجب العجيب ، ثم انظر ما كتبه في (سورة المؤمنين) عند قوله تعالى - وما كنا عن الخلق غافلين - وتأمل الصور والأشكال هناك وكيف استدلل أولئك العلماء الغربيون بهذه الصور على أن كل ألوان الحيوان إنما جاء بها لجانبها وليس ذلك تابعاً للوسط ، ثم انظر ما كتبه لك هنا وهي الصور المتقدمة مع شرحها وبها عرفنا أن الحيوان قد يشاكل حيواناً آخر أشد بأساً منه فينجو من الهلاك ، فإذا رأى أصحاب الأعراف من النوع الانساني هذه الآراء أيقنوا بأن هذه الدرجة من الكتاب طبقة ممتازة لأنهم رجعوا الى الحكمة العامة في الوجود ودرسوه بعض الدراسة **( المرتبة الثانية )** أن يجعل الكاتب هذه المشاهدات مجرد محائب وقد غض النظر عن الحكمة العامة وهذه المرتبة تظهر في أمثال ما كتبه صاحب كتاب **( عجائب الخلق في الحيوان )** وهو المرحوم جورجى زيدان فالك حين تقرأ ما سأقصه عليك من الكلام على الحشرات الزهرية تجد انه قد توسل في الأمر فلم يبحث البحث العلمي الذي بحثه علماء الغرب وأن هذه الألوان إنما خلقت لجلبه الحيوان ولم يهدد الى تحليل فهذا يدل على عدم كمال الاطلاع وهذا بيان ما قاله

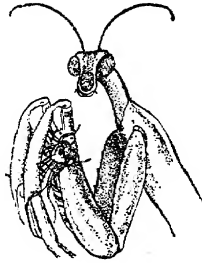
### **( الحشرات الزهرية )**

وفق بعض الباحثين في طبائع الحيوان الى اكتشاف حشرة من قبيل الجنادب اسمها العلمي فاسومونشس كارولينا تقتات بالذباب ونحوه وتحتال في اقتناص فريستها حيلة غريبة (انظر شكل ١٢) وذلك ان لها يدين مستطيلين تشبهما نتي السجود ومنها اسمها عند الافرنج (الجندب المصلى) وكذلك يسميها أهل الترانسفال ويسميها غيرهم (فوس الشيطان) وهو الاسم اللائق بها إذ ليس فيها من طواهر الصلاة غير السجود وفيها خلا ذلك فهي دويبة مفترسة ولها قدرة على الاحتيال بما يدهش العقل ومدارحياتها اقتدارها على التظاهر بأى لون أرادته فتقف على الزهرة الجراء وتتلون بلونها حتى تظنها جزءاً منها ، واذا وقفت على الورق الأخضر تلونت باللون الأخضر ، واذا كانت الزهرة من عدة ألوان تلونت بها جميعاً (انظر شكل ١٢)



( شكل ١٢ - صورة الجنذب المصلى بشكل زهرة )

وقد تقف على العنق بين الأوراق فتتكيف بما يشبه الزهرة ببتلها وأسديتها فتخفى يديها وتدخل رأسها بين الأوراق وتسطأ أجنحتها للخارج حتى تشبه الزهرة مشابهة كلية فتخدع الناس فضلا عن الحشرات والذباب فتقع الذبابة عليها أو يجانبها طمعا في امتصاص الزهرة فتنب هي عليها وتلتقطها بيديها بين ثني السجود كما ترى في (الشكل الثالث عشر)



( شكل ١٣ - صورة الجنذب المصلى وفريسته في قبضته )

ومن غريب طبائع هذه الجنادب انها تمسك على الأغصان أو بين الأوراق ساعات أو أياما متشكة بشكل الزهرة لا تبدى حركة تدل على الحياة الحيوانية كأنها تجعل نفسها جزءا من النبات الذي تقف عليه وتتحرك معه بحركة الريح كما تتحرك الزهور ولو كانت في مكانها بحيث يستحيل على غير المتأمل أن يميزها عن زهور النبات ومنها نباتات عديدة تختلف طبائعها باختلاف الأقاليم أشهرها ما وجدوه أخيرا في (سنغافوره) و (بورنيو) من جزائر المحيط واسمه عندهم دريولائيس وهو الذي نههم الى هذه الطبايع في هذا النوع من الحشرات اه



هذا ما جاء في كتاب ﴿ عجائب الحيوان ﴾ وأنت ترى أنه لم يرتق إلى درجة كتاب الاورو بين الذين بحثوا في الحقائق واعتدوا إلى أن هذه الألوان لم تكن إلا لأجل حاية نفس الحيوان . ولا جرم أن مثل هذه المباحث لاخير فيها إلا بمثل هذا الاستنتاج فإذا عريت عنه فقد أصبحت جسما خاليا فارغا ولا فائدة منها إلا ما يستفيدة الطفل من أعواد الكبريت بوقدها ويفرح بمظهر نارها وما يستفيدة من الطيارة التي يرسلها في الجو وما ذلك إلا مجرد التسلية أما العلم وأما الحكمة فلا والناس في كل أمة تابعون لآراء كتابهم مشغوفون بتقليدهم فقل هذا القول الذي انتشر في مصر وسوريا وبلاد العرب يخرج منه القارى وهو لم يزد حكمة ولا علما ولا كتابا منيرا وإنما تكون عنده معارف شتى لاتجمعها حكمة عامة تكون هدى للهدى ، نعم ما لا يدرك كله لا يترك كله ولكن المتنبي يقول

ولم أر في عيوب الناس عيبا \* كنعق القادرين على التمام

﴿ المرتبة الثالثة ﴾

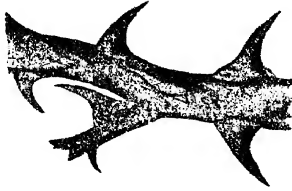
ما جاء في مجلة « كل شئ » تحت العنوان التالى

### ( خداع الحيوان • أمثلة غريبة )

لوحاول أحد الفلاسفة أن يجد أصلا للآداب في الطبيعة يجعله أساسا للأخلاق العليا لأعجزه ذلك فان في الطبيعة من الخداع والمكر والغش ما يدهش له الانسان ، فبين السمك مثلا سكة تعيش وكأن على رأسها (طاقة الاخفاء) إذ هي شفاقة لا تظهر في الماء إلا خيالا ضعيفا وهي تستعمل هذه الشفوة في الاقتراب من فريستها وقتلها ثم التهامها ، والاختبوط بخدع فريسته بأوت يفرز في الماء سائلا أسود حتى لاتراه ثم يلتف حولها وهي في غمها فيقتلها وبأكلها ، وبعض طيور الماء يبيض على الشاطئ فلا يبنى عشلا ليضه وإنما يلقيه بين مدر الشاطئ وحصاه فيمتزج لون البيض بهما بحيث اذا مر انسان أو حيوان لما استطاع تمييز البيض مما حوله ، ومن ضروب الغش التي تتبعها الحشرات مع العصافير وتحتى بها منها انها في طورها الثانى عند ما تخرج من البيض وتصير (دعوصة) تشبه الدودة تكون عندئذ طرية مملوءة بالدهن ليس فيها عظمة والطيور عندئذ تشتهيها لقمة سائغة ولكن هذه الدعاميص تثبت لأنفسها قرونا زائفة ووجها مخيفا وأحيانا تشبه الشعابين فتخشاه الطيور وتتخذه عنها حاسبة انها شئ آخر غير تلك اللقمة السامة من الدهن (انظر شكل ١٤)



( شكل ١٤ - دعووس حشرة واقف بين العصنيين السكبيرين كأنه غصن آخر )



( شكل ١٥ - على هذا الفصن حشرات تبدو كأنها غصون شائكة )

والفراش الذي يطير في الربيع حول الزهر يكون أحيانا كثيرة زاهي اللون فتراه المصافير فتحط عليه ولكنه سرعان ما يرى ظلها ويحط على زهرة فيندغم لونه في لونها فتروح العصفورة ونجى، وهي كالبلهاء لا تراه ووقت حصيد القمح نرى آلاف من الجنادب تنفر وتقفز فإذا حطت على الأرض اختفت لأنها غبراء مثل الأرض وأحيانا تعيش الحشرات على الأشجار فتتراءى للناظر كأنها أوراق حشوية تغطي الأبراعم ، وبعض الحشرات يشبه غصنا جافا مكسورا ، وأخيرا يعرف كل منا أن الحرياء تتلون بلون الوسط الذي تعيش فيه كي تخفى عن أعين أعدائها فهي خضراء بين أوراق الشجر غبراء على الرمل ، وكل هذا غشّ وخداع يقصده منه خداع العدو والغريسة معا ( انظر شكل ١٦ ) و ( شكل ١٧ )



(فراشة قد أقتنت محاكاة الورقة حتى في العروق)



(شكل ١٦ - حشرة تتراءى كأنها ورقة)



( شكل ١٧ - حشرات تحاكي الزهر )

فهذه المرتبة الثالثة من الكتاب جاءت بتعليل لهذه الأشكال والصور والهجاب للقراء وإن أكثر القراء في بلاد الشرق اليوم قد فشا بينهم الإلحاد وقد نسبوا ذلك الإلحاد الى علماء أوروبا فصارت هذه فكرة عامة فلذلك تجد هذا الكاتب في المجلة بدل أن يسمو بالقراء الى آراء كتاب أوروبا و يذكر ما وصلوا اليه من سمو الفكر والعلم ويبين أن هذه الألوان خلقت لحياة الحيوان وليست مصادفة أورمية من غير رام . يقول إن هذه الألوان في الحيوان أو المشابهات ماهي إلا غش وخداع ، وإذا أراد الإنسان أن يقلد هجاب الطبيعة في الأخلاق لم يجد إلا الغش والخداع وتكون النتيجة إذن أنه لا كمال في الأرض إلا للرجال السياسة والمناقين والمتحذيين والكاذبين وأهل الضلال

فانظر أيها القارئ لأهل الشرق وأهل الغرب الآن والعجب لهذه المراتب الثلاث مرتبة في الغرب تقرب من نهاية الحكمة ومرتبتيان في الشرق إحداهما لا تثبت ولا تنفي والثانية قلبت العلم جهلا والكمال نقصا وألبست الطبيعة ثوب النقيصة وتركزت قراءها حيارى في الوجود لا يرون إلا ضروب الاختلاس وأفانين الأكاذيب تبعوا لما تعلموا من الطبقة السكاذبة الخاطئة وهذه الطائفة بحق لها أن تقول إن المرأة التي ترضع ولدها ابتغاء نفعه لها في المستقبل ثم فقدته فإن هذه العاطفة فيها خاتمة كاذبة غاشة . فانظر كيف يسمى كتاب الإفترج هذه الهجاب حباية للحيوان وكيف يسميها كتاب الشرق غشا وخديعة . هذا ما أردت أن أبينه الآن في مراتب

الكتاب في الشرق والغرب . ومن هذا تعرف أيها الذكر لماذا تباطأ الشرقيون في الشرق الأدنى في درجات الرقي إلى العلاء ولماذا أسرع الغربيون . فالرقى اليوم قامت عنده فكرة خاطئة جاهلة وهي أن هذا الوجود كله خبط عشواء وأن هذه الفكرة فكرة الغربيين ويكذب ما تراه في هذا التفسير من آراء القوم . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال .

فانظر أيها الذكر في هذه المراتب الثلاث ووازن بينها وبين أعمال القراء ، فالذين يقرؤون المرتبة الأولى تجدهم قوماً جاذبين في أعمالهم مرفقين لمنهم لأنهم يعتقدون أن هذا الوجود مبنى على حكمة ونور ، فأما الآخرون فانهم لا يرون في هذا الوجود إلا هواً ولعباً لا عقل فيه يرته ولا كمال ، فهؤلاء تجدهم في مصر وسوريا والعراق وكثير من بلاد الشرق لا يعملون عملاً نافعاً ويضيعون أوقاتهم بلا عمل ويجلسون في مشارب القهوة ومحال الفريجة وهذا هو الذي فقد بالشرقيين ، فكأن أيها الذكر نوراً لا تمتك معلماً لها ناشراً للحكمة . مثل هذا فليعمل العالمون . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

أندري أيها الذكر كم أخذت هذه المراتب الثلاث ؟ أخذتها من قوله تعالى : **هو من آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم واللوانكم** إن في ذلك آيات للعالمين . بكسر اللام ، فجعل الله اختلاف الألوان آيات للعالماء الذين يقرؤون المرتبة الأولى ، ومعنى هذا أنه ليس آيات لفهمهم من الطبقة التي لم تفكر وهي الثانية ومن الطبقة التي جعلت هذه الأشكال والألوان غشا وخديعة والحمد لله رب العالمين

( **نور على نور في آية - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم واللوانكم** )

إن في ذلك آيات للعالمين - بكسر اللام )

من القواعد الحكيمة في النبات أن اختلاف لونه يصاحب دائماً اختلاف شكله وورقه وعمره وزمانه ومكانه وجمع أحواله . إذن ليس العجب والابداع في الاختلاف خاصاً باللون فإن كل اختلاف فيه ابداع وجمال فانظر ملك الله كيف جعل الله ذكراً وأنثى وجعل آكلاً ومأكولاً كالفنم والأسد وكالثور والغزال والعنبر ، ومن عجب أن هذا التقسيم الأخير لا يختص بنوع مما من الحيوان فهو في الهواء وعلى اليابسة وفي البحر وكما يكون في ذوات الأربع والسماك ونحوها يكون في الحشرات ، ولست أريد الآن أن أذكر إلا ما جلست حكمه وظهر جماله في الابداع وهو ما جاء في جريدة الاهرام في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٩ م وهذا نصه

### ( الذئب في عالم الحشرات )

أنشئ حديثاً في انكلترا مغرغ غريب للحشرات تحت اشراف بعض موظفي الحكومة الذين يقضون أوقاتهم فيه يبنون بجيوش من الجنود الصغيرة ذوات الست الأرجل ، هي حشرات فتتك بالحشرات التي تلتف المزروعات ، وترسل هذه الحشرات المقاتلة الى مختلف أنحاء الامبراطورية البريطانية لمساعدة المزارعين على التخلص من شر الآفات . وتجري تجارب من هذا القبيل في ولاية كاليفورنيا بأمر يكاد يقوم الدكتور (ستانلي) أستاذ علم الحشرات في جامعة (كاليفورنيا) في مهمة تفرج ملايين الملايين من بيض الذباب السامة بحجم البعوضة وهي من فصيلة الزنبار ويقال الزنبر والزنبور وتضع بيضها في بيض الحشرات الأخرى المؤذية ومتى تقف فرخها يبيضته بما في البيضة الأخرى وفتك فرخ الحشرة الأمية ، وقد اضطر الدكتور (ستانلي) من مدة قريبة أن يرسل مئة ألف بيضة من بيض هذه الحشرات تلبية لطلب مستشفى في البريد الجوي ضمن حلبة صغيرة ، ومن جملة أعداء الحشرات المؤذية للزراعة حشرة تعد من أشرس الحشرات وأبرعها في ضرب القتال وهي أشبه بقنبلة صغيرة ذات أجنحة لوها تكون الفولاذ الأزرق المصفول يتخلله بقع برتقالية اللون وتعرف بالزنبار الحفار ، ومعروف عن هذه الحشرة أنها تهاجم حشرة أخرى أكبر منها بنحو عشر مرات وكثيراً

ما تقتحم العنكبوت الكبيرة المعروفة باسم (ترانتولا) في الولايات الجنوبية الغربية وهذا سبب تلقيبها بصقر الترانولا و يبلغ طول جسم هذا الزنبار (بوصة) وله خصر نحيف في دقة الخط هو في الحقيقة الصديق الصدوق للفلاح لأن معظم الحشرات التي يهاجمها هي من الديدان المضرّة بالزراعة ، وقد كتب المستر (وارد) الانكليزي العالم بطابع الحشرات يقول انه وجد في أحد أجزاء مقاطعة (ديفونشير) ألوفاً من (الزنبار الحفار) ولم يعثر بدودة واحدة وقد استدل من ذلك على أن الزنبار أفنت الديدان كلها في العام الماضي ، وأثنى الزنبار الحفار هي التي تقوم بحفر الوكر وهي التي تقاثل الديدان وتقتلها وتقع المعارك عادة بجوار الوكر ، وتبدأ العمل في شهر يوليو عند اشتداد الحر إذ تظل طائراً حتى تهبط على ضفة جدول أو جانب طريق حيث تكون الأرض صلبة قاسية وتشرع في الحفر كما تحفر الشعال أوجارها أي انها تنحت التراب بيديها الأماميتين وتدفقه بعيداً بأرجلها الخلفية ويستغرق حفر الوكر الذي يمتد غالباً الى مدى ثلاث بوصات طول النهار تقريباً ويكون عادة متسعاً من الداخل ضيق المدخل ، ومتى انتهت من عملها تبحث عن حصوة تصلح سدادة لباب الوكر وقد تضي ساعة تأتي بحصوة نلأخرى الى أن تعثر بالحصوة الملائمة لسد باب الوكر سداً محكمًا ، وعند ما تنقح في غائتها هذه تجول هذه الصيادة البراعة باحثاً عن طرائدها ، وحينما تشعر بالدودة بدنو الزنبار منها تقطرب وتحاول المقاومة فتتنوس وتفرود وتسرع الزحف لتلوذ بالفرار ولكن أنى لها ذلك والزنبار تنقض عليها بسرعة البرق الخاطف وتقبض عليها بأرجلها فتسكبها وتدورها الى أن تتمكن من ادخال جنتها بين منصفين وهو مركز جهازها العصبي وتلقحها بمادة مخترقة تقتل حركة الدودة ، وقد تلقحها بآرتها هذه في عدة مواضع لتتأكد من بقائها حية غير قادرة على الحركة مدة أسبوع أو أكثر ، وقبلما تشرع في جرّها الى الوكر تقلبها على ظهرها لكيلا تستعمل أرجلها للمقاومة . ومتى وصات الى باب الوكر تضع بيضة أو أكثر في جاب الدودة قبلما تجرّها الى داخل الوكر حيث تدخرها مؤنة حية لفراخها عند ما تلقي بيضها ثم تطلق لتأتي بدودة أخرى وهكذا حتى يفرغ بيضها ويمتلئ الوكر ، وحينئذ تشرع في سد باب الوكر بدقائق التراب التي تحيلها بمادة رطبة من جسمها . وبعد ختم الوكر بيومين أو ثلاثة أيام يفقس البيض وتخرج منه الفراخ فتأكل من جسم الديدان الى أن تبلغ أشدها ثم تنسج لنفسها شرنقة تبقى فيها حتى شهر يونيو التالي إذ تخرج من الوكر زنباراً كاملاً فتيا لتحل محل آبائها التي يقتلها صقيع الشتاء اهـ

هذا ما ظهر أثناء طبع هذه السورة من العلم . فيأليت شعري ماذا يريد الله بهذه الأساليب من الحكمة ؟ وماذا نفهم من هذه الجانبات ؟ نفهم انه يقول لنا ، أيها الناس . أيها المسلمون إما أن تتعلموا وإما أن ترحلوا من أرضي ، هل عيتم عن النظر الى حكمتي أفلا تعقلون اسلطت الدود على زرعكم وقلت لكم - وان من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - فهل سلطت الحشرات على زرعكم لإيهانتكم . كلا . وحتى حكمتي ورحتي التي وسعت كل شئ ، فكيف تسع رحتي كل شئ وتتعدي أشرف خلقي فأسلط عليهم كل هوام الأرض والحشرات كلا . كلا . وعزتي وجلالي انما سلطتها عليكم لتدرسوا والدرس يرقى عقولكم ويجعلكم اليوم في جنة العرفان العالية ويرفع نفوسكم عن الدنيا . وقد جاء في الأخبار : تدأوا عباد الله فان لكل داء دواء ، فكما جعلت لأمرضكم أدوية جعلت لأمرض نباتكم أدوية ملائمة وما هذا ذلك إلا لاشراق نفوسكم فهمي المقصودة اذا كان هذا السمع يجري صباية \* على غير ليلى فهو دمع مضيع

اللهم إنا نحمدك على نعمة العلم وعلى بهجة الحكمة فقد علمتنا ما لم نعلم ، إنك أنت العليم الحكيم

( الكلام على اللطيفة الثانية المناسبة للطفة الخامسة )

في هاتين اللطيفتين ( ثلاث مقاصد \* المقصد الأول ) تنوع المادة الى صور كثيرة ( المقصد الثاني ) تنوع الصوت الى لغات كثيرة وكيف كان الثاني نموذجاً للأول ( المقصد الثالث ) كيف كان الترتيب في الآية

يشعر بأحسن النظم في المدارس الشرقية والغربية التي هي قائمة الآن

### ( المقصد الأول تنوع المادة )

اعلم أن هذا المقام وهو مقام العناصر والمقام الثاني وهو الحروف قد ذكرتهما في (سورة البقرة) بطريق اجالى ، فلنعد الكرة الآن لنرى كيف كانت المادة أصلها عالم رقيق لطيف هو الأثير وهذا العالم لم يره الناس وإنما استدلوا عليه بأدلة طبيعية وكبائية لا نفيل بها ، فأرأوا أن هذه المادة منه تفرغت ، فهذا العالم المشاهد الذى يضى الذى يضى كالأهليجوعان لمبدل واحد وهو الأثير وهذا الأثير نتجت منه المادة الأصلية والمادة الأصلية هي كل شئ بل أرجعها بعضهم الى حركات فيه ، وهذه المادة منها ما يبعث الضوء منه وهي الشمس ، ومنها شمستا ، ومنها ما يقبل الضوء كأرضنا والضوء ماضو لإحركات منتظمة وبها يكون الحر والبرد الخ وتنوع الحوادث على الأرض . والأرض والهواء والماء ما هي إلا عناصر قد شرحناها في الجدول السابق في (سورة العنكبوت) وقد علمت أن له حساباً ونظاماً كما أن سائر الكواكب له حساب ، فالأنوار تأتي إلى الأرض بحسب والعناصر لم تكن إلا بحركات المادة وتنوعاتها ، فتتويع المادة كانت منه العناصر ولا معنى لتويعها إلا لتحرك ذراتها ، فلتجيب من الأمرين ليل ونهار بحسب . عناصر منتظمة من حيث جدواؤها بحسب فيألت شعري من كان يظن أن هذا العالم على هذا النظام ، من ذا الذى كان يظن أن عناصر المادة بينها هذه النسب ، تلك النسب التي أوضحتها هناك ، تلك النسب التي قرنت بين عنصر وعنصر بل بين كل عنصر وسائر العناصر إن العنصر الواحد له نسبة الى مافوقه ومأخذه في الجدول وكل صف منسوب الى مافوقه وما تحته . نعم هذا العلم وهو علم النسبة بين العناصر حديث ولكن ظهرت ثمرته في معرفة ثلاثة عناصر كانت مفقودة وخواصها التي بلغت (١٨) ومن ذا كان يظن في هذه المادة الميتة أن حركاتها منتظمة انتظاماً أدق من انتظام كل ما نراه من الأنفاق ومن قطع الشطرنج كالبيدق والشاه والوزير وأمثالها . إن الدقة هنا أحكم وأبدع . فهناك حركات الكواكب وخواص العناصر ومن بينهما أنشأت هذه الحوادث . ولا جرم أن من يعلم خواص هذين يعرف نتائجهما الى الأبد . إن أدوار الفلك محسوبة معروفة وصفات العناصر معلومة عند مبدئها . فنتائجها معلومة كليتها وجزئياتها . يمثل هذا كان العلماء يقرّبون الى الناس علم الله بكل ما كان وكل ما سيكون

### ( نتائج العناصر المركبة )

أما نتائج العناصر المركبة فهي واضحة ظاهرة كأن تقدم في أنواع النبات والحيوان وهناك ما هو دقيق لا يعرفه إلا الذين برعوا في علوم الكيمياء وغيرها . ولأقتصر لك على مقال واحد وهو ما جاء في الأخبار اليوم بمجريدة الاهرام في يوم الخميس (٢) ديسمبر سنة ١٩٢٦ م — (٢٧) جادى الأولى سنة ١٣٤٥ هـ تحت العنوان التالى وهذا نصه

### ( كشف علمي جديد )

#### ( استخراج البترول من الفحم )

و أثارت الصحف الألمانية ضوضاء شديدة حول الخطبة التي ألقاها الدكتور (فريدريك بريجوس) في مؤتمر الفحم الدولى في (بسنبرج) وبسط فيها طريقته الجديدة المسماة (تحويل الفحم الى سائل) وملخص هذه الطريقة أن الفحم مؤلف من جزء من الهيدروجين و (١٦) جزءاً من الكربون في مقابل جزء من الهيدروجين و (١٨) جزءاً من الكربون في البترول فيمكن لتحويل الأول الى الثانى أن تزداد نسبة الهيدروجين الى الكربون في الفحم (ضعفين بحيث تصبح (٢) الى (١٦) ليتحول الى بترول) ولما كان الفحم ليس من السهل تحويله الى سائل عهد الاستاذ (برجيوس) الى تمرير الفحم لضغط يعادل مائة ضعف للضغط الجوى في حرارة تختلف بين (٣٠٠) و (٣٥٠) ميزان سلسيوس ، وقد حصل حينئذ على مادة كالهجين صوب إليها

الهيدروجين بواسطة طلمبة خاصة بارتفاع الحرارة الى (٤٥٠) درجة فرأى أن الهيدروجين قد زاد مقداره بالنسبة الى الكربون ، وأن الفحم بدأ يتحول الى سائل ، فن كل طن من الفحم يستخرج بهذه الطريقة (١٥٠) كيلوغراما من الغازولين و ٢٠٠ كيلوغراما من البترول الثقيل و (٦٠) كيلوغراما من الدهون و ٨٠ كيلوغراما من البترول الصافي كما ان هناك سوائل أخرى أقل شأنا فاذن يكون نصف الفحم الذى يعالج بهذه الطريقة يتحول الى سوائل ، ويقال ان هذه الطريقة اذا عمت ألمانيا فان مناجم ألمانيا تزيد قيمتها ثلاثة أضعافها الآن وتستغنى عن كل ما تأخذ من الأمم فاذا عمت هذه الطريقة ألمانيا تقصد خمسمائة مليون جنيه (نصف مليار) ويقال ان المستقبل للسوائل القابلة للاحتراق ، وهذه الطريقة ستحدث انقلابا عظيما في أوروبا بحيث يمكن تدفئة المدن وتوزيع الماء الساخن على المنازل من المعامل التى تحول الفحم الى بترول بطريقة الاستاذ برجيوس ، اه

هذا ملخص ماجاء في الجريدة المذكورة ، وأنت ترى أى ذكرته هنا في التفسير وربما تعجب من هذه المفارقة فأقول لك . كلا ، والله ما هي مفارقة بل هي موافقة أشد الموافقة والا فلماذا يظن هذا الكشف اليوم سواء أتم أم لم يتم ، كيف ظهر هذا وأنا أحضر التفسير بالطبع ، أليس هذا أهما القطن عين ما ذكرته ، الله أكبر انه مثل ضرب به الله نفسه لما تطلقت به هذه السور ، انه من أسرار أوائل السور ، أوائل السور فيها الحروف مقطعة وقلنا هنا في السورة قبلها ان ذلك يقصد به الرجوع الى أصول العلوم ، فكأن الكلام مرجعه الحروف المقطعة هكذا هذه العوالم مرجعها العناصر المختلفة ، الله أكبر ، ظهر السر المكتنون في القرآن في آخر الزمان وظهر أن المقصد من هذه الحروف في أوائل السور أن ندرس هذا العالم ونحاله الى عناصره ، بل الله يشير بهذا القرآن الى ما حصل فعلا في الدنيا ، فأنه رب العالمين والعالمون منهم قوم في الأرض وهام أولاء في ألمانيا وفي غير ألمانيا حللوا المركبات فأرجعوها الى عناصرها ولما أرجعوها الى عناصرها استخرجوا منها منافع لهم ولنا ، إن الله خلق عبادا وأنزل لهم أسرار الأديان وجاء صاحب الشريعة ﷺ أنبيا لا يقرأ ولا يكتب فنطق بهذه الحروف ومما جاءت في أوائله من القرآن هذه السور (العنكبوت والروم ولقمان) و(الم) في هذه السور كما ذكرناه مرارا تشير الى آيات في السورة اشتملت على الحكمة والبحث في هذا الوجود كما أوضحت لك فهذه الحروف للحكمة الناعمة التي ترجع الأشياء الى أصولها الطبيعية ، والأمم اليوم لا ينظم لها زرع ولا طب ولا حوب إلا بحساب العناصر كما يعرفه الأطباء وغيرهم . وهذه مسألة الفحم انظر اليها تجد الفحم هو نفس البترول كلاهما مركب من هيدروجين و كربون واختلفت النسبة . ثم ان ما قدمناه نقلناه عن الجرائد فالظاهر انه يحتاج الى تصحيح بعض الأرقام وهذا لا يضرك أصل الموضوع ، فالنجم والبترول يرجعان لعنصرين اختلفت نسبتهما ومعنى أرجعت النسبة كالطوب حول الفحم الى بترول . واذا صح هذا أصبح الناس في رخاء وسعادة ، لماذا هذا ؟ لأن المركبات رجعت لأصلها وهذا هو زمان النور والرفاه الذي تشير له الحروف في أوائل السور . إن من أجل مجازات القرآن أن يظهر قوم يحللون المركبات الى عناصرها ويعرفون نسبها ويتصرفون . وهذا هو سر القرآن . أما المسلمون الحقيقيون الذين وعدهم الله بالنصر فهم أولئك الذين باتون بعدنا ويقولون ما كتبته الآن ونحوه فيعلمون حق العلم أن دين الاسلام أفضل وأشرف مما عليه المسلمون الآن وأن هذا الدين يراد به أن يكون المسلم فوق كل علم وكل حكمة

اللهم إن ديننا هو الدين الذي به تحول أرضك الى جنات ونعيم باجتهاد علماء هذه الأمة في علومك التي خبأتها لهم في أرضك واذن تمود الأرض جنة للمسلمين ولغير المسلمين ويكون السلام العام في الأرض ويكون هذا السلام سببه المسلمون

هذا هو التنوع في العناصر . أما التنوع في غيرها فلقد نبين لك فيما تقدم في هذا التفسير عند قوله تعالى

- وأنبتنا فيها من كل شيء موزون - وكيف كان تنوع الزهرات في مختلف الأشجار وقد رتبوا النبات على مقتضاه إلى (٢٤) رتبة كل رتبة تحتها أجناس والأجناس تنقسم إلى أجناس أقل منها وهكذا حتى بلغت مئات الآلاف من الأنواع . كل ذلك بالتنوع في الزهر ولا تنوع في الزهر إلا بتنوع في الشجر ولا تنوع في الشجر إلا بما دخله من العناصر في مواد التغذية التي لاسبيل لها إلا تلك الأنايب الشعرية التي في عروق الشجرة والفنتحات التي في الورقات ، فتنوع الفتحات في الورقات وفي العروق بتنوع بحسبه الغذاء الداخل في النبات و بمقتضى هذا الغذاء يكون النبات وهذا من أعجب العجائب دقة في الصنع وإبداع في الشكل ، وترى أوراق النبات وأشكالها وألوانه وفروعه وطعمه ورائحته وضوله ومدة مكثه في الأرض ومنافعه والأرض التي يصلح فيها وما يناسبه من السباد وما يلائمه من الحيوان وما يكون منه من المنافع كالسواء والغذاء واللباس والعطر والزيوت واللبان ( كما تقدم ذلك ) وما أشبه ذلك مما لا يحصى ، كل ذلك قد اختلف فيه النبات اختلافا عظيما . وترى أن ألوان النبات على وجه العموم الخضرة ولكن المدهش أن خضرة كل نبات لانتسابه خضرة الآخر . وانظر إلى نوع الحيوان قد اختلف ذلك الاختلاف وأكثر . ناهيك ما ترى من أن الصنف الأبيض اللون لا ترى منه اثنين ينشاه لونهما ولا شكل وجههما ولا بقية الأعضاء ومسألة خطوط الإهلام معلومة فلانتسابه بين إيهامين وهكذا الكرات الدموية . ولأكتف بما جاء في بعض المجلات العلمية بمصر تحت العنوان الآتي

### ﴿ تحقيق شخصية الجرم ﴾

تعددت وسائل تحقيق الشخصية التي يستعملها المحققون في اكتشاف أسرار الجرائم العويصة حتى صار من الصعب جدا على مجرم أن يفر من يد البوليس الذي يتقن أثره . فذروا السوابق لهم الآن سجلات متقنة فيها طوائع أصابعهم وطوائع مسام جلدتهم . ومما هو جدير بالذكر عن طابع الأصبع أنه لا يتغير ولو شيط الجلد بالزر . وقد حاول بعض المجرمين أن يفعل ذلك فلم يكتف بإضاعة معالم أصبعه الثابتة في السجل . أما مسام الجلد فقد كثرت اعتياد المحققين عليها هذه الأيام لأنها أسهل في المراجعة ويمكن أخضتها من أي مكان من الكف . وطريقة المراجعة أن تكبر صورة الطابع بالقوة التصويرية ثم تطابق الخطوط والمسام على الأصل ولا يوجد اثنان في العالم يتفقتان في خطوط الأصبع أو مسام الجلد مع أن الصورة القوتوغرافية للوجه كثيرا ما تختلط بصورة أخرى حتى يصعب تمييز الأصل وذلك لأن الوجه كثيرا ما يشابه أما نظام المسام والخطوط فلانتسابه مطلقا عند شخصين . والادور يوبون لهنايتهم بالكلاّب يحققون شخصيتها الآن بطبع أنفها . فلكل كلب أنف خاص له خطوط مميزة وكذلك الخال في سائر الماشية . ومن وسائل التحقيق فحص الدم فإن دم الإنسان يختلف عن سائر دمى الحيوان اختلافا عظيما عند التحليل ولا يتفق إلا مع دم القردة العليا ، فإذا وجدت لطخة دم مهما كان صغير حجمها على ثياب منتهم وادعى أنها ليست دم الشخص الذي جنى عليه أسكن عند خصما معرفة حقيقتها وهل هي دم إنسان أو دم حيوان ، وأقرب الدماء إلى الإنسان في التحليل الكبائي هي دماء ( القردة العليا ) وبوليس ( نيوبورك ) يستعمل الآن جلة طرق في تحقيق شخصية المقتول فإن بعض المجرمين إذا قتلوا أحد الناس أزالوا اللحم عن الوجه وهشموا العظام حتى لا تعرف شخصية الجنى عليه فيفضل المحققون في الاهتمام إلى القاتل ، ولكن في بوليس ( نيوبورك ) اختصاصيين يضعون على العظام نوعا من المصيص اللين ويدهنونه بألوان البشرة الطبيعية فيعود الشخص إلى هيئته الأولى ويمكن بذلك معرفته . أما الاهتمام إلى التزوير فقد كثرت الآن وسائله ، فمن ذلك أنه يوضع تحت المكربوك فيعرف اختلاف الجبر أو قوة ضغط القل أو مقدار خدشه للورق ، ثم تؤخذ صورة الخط بالقوتوغرافية وتكبر فيعرف عندئذ اختلاف الطريقة في الكتابة لأنه مهما قلد الإنسان خط أحد الناس فإن طريقته لاتزال ظاهرة في الكتابة المقلدة . وأيضا يمكن فحص الجبر



بسيط الأفاض عليه فالجبر القديم لا يؤثر فيه الجبر الجليلد وهم جوا انتهى ولا كتب هذا القدر في العناصر  
( بحنية )

انظر اختلافاً لاجد له في الأشخاص من الإنسان ومن كل حيوان وكيف أصبحنا نرى أن كل إنسان مثلاً يستحيل أن يشارك غيره في صفاته الجسمية فتصور بني آدم من مبدأ الخلقة الى يوم فناء العالم كيف اختلفوا في هذه الصفات والخطوط والأشكال وقس على ذلك علومهم وعقائدهم وأبائهم وكفرهم وسعدهم ونفسهم فإذا كل امرئ يكون علمه منوعاً تنوع جسمه كما تنوع لونه وصوته وسماعه . ههنا تجلت وحدانية الله إذ جعل الوحدة سارية في سائر المخلوقات . فشكل منا واحد في نفسه جسماً وصوتاً ولونا وعالماً وخلقاً . فإذا أنا كنت واحداً أفلا يكون خالق العالم واحداً . انتهى المقصد الأول

### ( المقصد الثاني . الكلام على الحروف )

الحروف الهجائية عبارة عن تنوعات الصوت في الهواء والسوت المتماحدث من التنفس والتنفس لغرض التغذية . فهو في النبات لجبرد الغذاء وفي الحيوان له ولبعض الأغراض يتنوعه وفي الإنسان تكون لغات شتى على مقتضى الأمم . وهنا وصل الصوت الى أقصى منتهاه . فله الشعر والنثر في اللغات المختلفة المتفرعة من اللغات ( السامية والطورانية والسفكرانية ) وهذه لها فروع في الشرق والغرب مثل السريانية والعبرية والحبشية والعربية والآرامية في اللغة السامية وغير ذلك . فانظر كيف تنوع الصوت الذي لم يدخل في الرتبة إلا لصلاح الدم الى ما لا يحد من الكلمات باللغات المختلفة وهذه الكلمات بازاء الموجودات وفي نظيرها صور في النفوس الانسانية لمعانها . فانظر وتجب من صوت في الشهيق والزفير يقوم مقام المادة في احدث صور الموجودات فاللغة قبلت صور الأشياء في ذاتها والصوت أحدث هذه الصور في نفوسنا . إن الصوت قام مقام المادة فكان منه الشعر اللطيف والغزل الرقيق والخطب المؤثرة والقصائد المحررة والأقوال الشارحة والكتب المصنفة والديانات المترتبة والفلسفة الرائعة وكان به نظام الدولة واقامة العدل والمدن ومحاسن الآداب وتاريخ الأمم وحفظ الذمم وصيانة الحقوق وتعليم الجاهلين وشكر العالمين

وكأن للغة مروجاً وساعاتاً ونور زهر بإسبات وحدائق وجنات وأثمارا هجأت هكذا للصوت من القصائد حدائق ومن النثر شقائق ومن الخطب قصور ومن الشعر زهور ومن الحكم ثمار ومن الأمثال فاكهة ورمز ومن الغزل مروج ومن الآيات البينات مروج . في المادة شعر رقيق وفي الصوت زهر أنيق . - فبهما من كل فاكهة وزوجان \* فبأي آلاء ربكم أنكم تدبأن \* يخرج منهما الأول والثاني - وللناس في حدائقهما عدد مرجنا للجنين دان -

واعلم أن الله عز وجل جعل العالم ( المادى والمعنوى واللفظي ) بينها تناسب واشتقاق وتفرع وانظام في ذلك كله . فإذا رأينا أن الجسم ينقسم الى نام وغير نام ، والناس الى ما له حس وحركة والى ما ليس كذلك والى له حس وحركة إما ناطق وإما غير ناطق ، فغير النامى هو المعدن وما له حس وحركة هو الحيوان وما ليس كذلك هو النبات والناطق هو الإنسان فيكون هكذا ( جسم نام حساس ناطق ) فهكذا نرى العلم والحكمة معرفة الشيء على ما هو عليه بقدر الطاقة البشرية ، والشيء يقسم الى العلوم كلها ويذهبها الصناعات فيقال هكذا ( الشيء إما علمي وإما عملي ) فالعلمي إما علم أعلى كعرفة الله والأرواح وتقسيم العلوم . وإما علم طبيعي ورياضي فالرياضي يشمل الأرقام والهندسة والفلك والموسيقى . والأرقام تطبق من هذه الأربعة يشمل الحساب المفتوح وحساب الخطأين والجبر والمقابلة والتخت والميل والدرهم والدينار . والطبيعى يشمل سماع الكيان والكون والفساد والسماء والعالم والآثار العلوية والمعدن والنبات والحيوان والإنسان . هذا هو القسم العلمي أما القسم العملي فهو سياسة النفس وسياسة المنزل وسياسة المدينة . وسيأتى إيضاح ذلك كله وشرحه في

## ﴿سورة لقمان﴾ مفصلاً تفصيلاً تاماً

فانظر كيف ترى أن الانسان والحيوان والنبات والمعادن كأنها شجرة لها أصل واحد هكذا العلوم أيضا هي شجرة أصلها الشيء أى الموجود المنقسم الى علم وعمل . وهكذا ترى العلماء في علم ما وراء الطبيعة يقولون « إن الوجود ينقسم الى جوهر وعرض . والعرض يكون صفة ومقداراً كالبياض وكالطول ويكون نسبة كالابوة والبنوة الخ » وفروعها فردعا شملت كل العلوم فهي من حيث النتيجة كالنقسم المتقدم بشكل بخلافه وكل موجود تلازمه الوحدة . فالوجود كله واحد وكل كثرة أوقلة منه يقال لها واحد . فالوحدة تسير مع كل موجود ويوصف بها قليلاً أو كثيراً . العالم كله واحد والوحدة ملازمة لكثيره وقته . انظر الى الألوان فهي مثل السواد والصفرة والبياض والنحاسية مثلاً كأهل السودان والصين وأوروبا وأمريكا الأصليين حر الوجوه . انظر كيف ترى أن النوع الأبيض من هذا الانسان يتفقون جميعاً في اللون ولكن يستحيل أن يكون بياض زيد كيباض عمرو وهذا هو العجب بل هذا هو الآية الإلهية . يسم البياض مثلاً مئات آلاف الآلاف من الناس ولكن لكل واحد في لونه هيئة تخالف لون الآخر . هذا معنى قوله تعالى - واختلاف أنسكم وألوانكم -

فهذا هو اختلاف الألوان ومثله اختلاف العلوم واختلاف الأنواع والأجناس كما تقدم وكما رأيت اختلاف الألوان واختلاف العالم هكذا ترى اختلاف اللغات باختلاف الأصوات . ليس أحد من الناس يشبه صوته صوت الآخر ولا كلامه ولهجة كلام الآخر ولهجة . يمتاز كل امرئ في لونه وصوته وهيئة كلامه كما يمتاز في لونه وإن شارك الناس في البياض والصوت والسلام

هذه هي الحكمة المتقنة التي جاءت في هذه الآية ولولا هذا الجبال لم يميز الأشخاص . فبالوانهم الخاصة وأصواتهم الخاصة ولهجات حديثهم يختلفون فيميزهم لتعيش معهم . فجاء الله الذي أنشأ كل شيء وهو الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى والهداية هنا باختلاف المحلوقات فهو قد حسنها وهدى إليها مع جبالها - فبارك الله أحسن الخالقين - وبهذا تم السلام على الاختلاف في الألوان ونحوها

## ﴿الاختلاف في اللسان﴾

الاختلاف في اللسان ﴿قسمان﴾ قسم قد تقدم وهو الامور المتعارفة وقسم شرحه العلماء وهو ﴿قسمان﴾ قسم لفظي وقسم خطي . فالقسم اللفظي قالوا فيه إن اللغات تفرقت من أصل واحد الى لغات مرتقية وغير مرتقية . وغير المرتقية هي ﴿أولاً﴾ الزنجية (١) وهي في الأرخبيل الهندي (٢) وفي أواسط افريقيا (٣) ثانياً الأمريكية التي يتكلم بها أهل أمريكا الأصليون (ثالثاً) اللغة المستعملة في البلاد الشرقية الشمالية الآسيوية في جزائر (سفالين) ونحوها (رابعاً) اللغة الصينية وهي أحادية المقطع لافرق فيها بين الاسم والفعل والحرف أما المرتقية فهي إما غير متصرفة وإما متصرفة ، فغير المتصرفة هي اللغات الطوارقية كالتركية والمغولية والقفقاسية والافغانية . واللغة المتصرفة تنقسم الى ﴿قسمين﴾ الآرية والسامية ، فالآرية هي ﴿أولاً﴾ الجرمانية وفروعها (١) الايسلاندى (٢) والنرويجي (٣) والسويدي (٤) والدانماركي (٥) والانجليزى (٦) والهولندى (٧) وثانياً الصقلية مثل (١) السربية (٢) والبلاغارية (٣) والبوهيمية (٤) والبولونية (٥) والروسية (٦) وثالثاً الهندية (٧) والفارسية (٨) والارمنية (٩) وسادساً اليونانية (١٠) وسابعاً اللاتينية الكلية

## ﴿فروع اللغة الفارسية ثلاثة﴾

لغة المداين ، ولغة بنى ساسان ، والنارسي الجديد

## ﴿فروع اللغة اللاتينية﴾

هي (١) الفرنسية (٢) والاسبانية (٣) والبرتغالية (٤) ولغة رومانيا المعروفة الآن في البلقان . وبهذا

انتهى الكلام على اللغات الآرية

أما اللغة السامية فهي (١) اللغة المصرية القديمة وقد قيل انها أصل اللغات السامية ، وأقول قد قال لنا معاشمدرسى اللغة العربية المرحوم كمال بك مؤلف قاموس اللغة المصرية القديمة مانصه : « إن اللغة العربية بحالها اليوم ناقصة ولا يكملها إلا لغة قداماء المصريين التي تزيد عليها كثيرا فاني وجدت العربية مع الحذف والابدال والتحريف بعض تلك اللغة » وشرح هذا شرحا وافيا رحمه الله  
(٢) واللغة البابلية والآشورية (٣) والحبشية (٤) والحبرية (٥) والسريانية أو الآرامية (٦) والفينيقية (٧) والعربية

فسبحانك اللهم وبحمدك ، سبحانك ربنا قد علمت وألمعت وأحكمت ونوعت . قلت في كتابك - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم - اللهم إنك جعلت هذا العالم واحدا ، لماذا ؟ لأنك واحد وهذه الوحدة جرت مع العالم كله كما جرت مع كل فرد فقد رأينا امتياز الأشخاص في كل نبات وحيوان ورأينا امتياز الأصوات والألوان واللغات . جعلت اللهم لكل علم من علوم الحكمة حدودا مخصوصة بحيث ميزنا علوم الطبيعيات وعلوم الرياضيات وفرعنا العلوم الجزئية كما فرعت أنت الجسم الواحد الى أعضاء والأعضاء الى أجزاء والأجزاء الى ذرات صغيرة هكذا رأينا العلوم تختلف فيكون الرياضى كالحساب والطبى كالنبات ثم نرى صناعات تفرع على تلك العلوم كالزراعة واليزر والنبات وكالطب والبيطرة للانسان والحيوان وكالحداثة والتجارة للمعدن والنبات وهكذا مما قلتمناه في (سورة البقرة) عند قوله تعالى - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها - وأصل هذه العلوم كلها الشئ . هكذا في اللغات فقد رأينا نوع الانسان كما اختلف في ألوانه وجميع أحواله اختلف في لغاته وجرت اللغات شوطا كجرى الألوان حتى وصلت الى نحو خمسة آلاف لغة تقريبا . ففي أوروبا نحو (٥٨٧) وفي آسيا (٩٣٧) وفي افريقيا (٢٧٦) وفي أمريكا (١٦٢٤) لغة والانجليزية وحدها (٢٥) ألف كلمة ولغة غالامانية آلاف كلمة والعربية (٨٠) ألف كلمة . ويقال إن المستعمل منها عشرة آلاف كلمة والاطالية (٢٥) ألف كلمة والفرنسية (٣٠) ألف كلمة والاسبانية (٢٠) ألف كلمة . واللغة المستحدثة المسماة (الاسبرانتو) (٣٢٠٠) مادة مقبسة من اليونانية واللاتينية والجرمانية وقد ألحقوا بها (٣٠) لفظة تركب مع ألفاظها لتدل على نوع المعاني الوضعية وهكذا (١٧) زيادة في الصيغة لتقوم مقام التصريف في اللغات الأخرى فتراكيها ر بما تبلغ عشرة ملايين كلمة واذن تكون أوسع اللغات ثروة

﴿ حكمتان في تقارب اللغات . الحكمة الأولى فيما يعم اللغات كلها ﴾

انتشر العلم وتعددت المعاهد العلمية وأصبح من مميزات القرن العشرين تسبب اللغات وكثرتها حتى انه يمكن أن يتاح لنا أن نصف هيئة المجتمع بحالته الراهنة من تعدد الألسن المتداولة بأنه قريب الاتصال بمرج بابل . ومن المعلوم أن كثيرا من هذه اللغات يرجع منشؤها الى لغة أصلية واحدة ، مثلا اللغة اللاتينية تفرعت منها اللغات الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والاطالية والرومانية وتسمى اللغات اللاتينية . وأما الانكليزية والالمانية والنسايوية والهلندية ولغات شبه جزيرة اسكندناو والدانماركة ، فنرجع كل هذه اللغات الى الأصل الجرمانى واللغات التي ذكرت ترجع مع اللغة الروسية واليونانية والفارسية الى أصل واحد هو مجموعة اللغات الآرية التي تنفرع منها بعض لغات في الهند وتسمى (الهندية الأوروبية) وبجانب هذه المجموعات توجد مجموعات لغوية أخرى وإن لم يكن لها في عصرنا هذا من الأهمية ما لغبرها من اللغات سابقة الذكر إلا انها مع ذلك كانت من اللغات الحية في الأزمنة الغابرة وبعضها لآن مازالت متداولة الأمر الذي يجعلنا نقدرها حتى قدرها بالرغم من تقادم العهد عليها وتختار منها مجموعة اللغات السامية التي نزلت بعض الكتب السماوية بها وهي لغات بني سام وأعني بها اللغات العربية والعبرانية والسريانية والآشورية والآرامية والسكندانية والحبرية والاهرية

الحبشية واللغة المصرية القديمة والقبطية الحديثة وكل هذه يرجع أصلها إلى بنى سام ، وبالنسبة لتقدم عهد تلك اللغات أصبح من المتعذر تحديد وقت انسلخها من بعضها إذ كانت قبل التاريخ بألاف من السنين . بيد أنه قد لوحظ بعض التشابه بين هذه اللغات وبعضها في النطق والمعنى ورسم الأحرف . وبما أن جل اهتمامنا في مصر يرجع إلى اللغة العربية التي هي لغة القطر واللغة الرسمية للبلاد ، ولا يخفى أن مصر لغة وشعبا هي جزء من من بنى سام إلا أن انسلخها من الساميين كان قبل التاريخ . انتهى والله أعلم

الحكمة الثانية فيما يختص ببعض اللغات وبعض الأمم

فقد جاء في كتاب ( المد والجزر ) ما يأتي

قال جماعة من المؤرخين : إن القدمين العربى كان تمدننا اسلاميا صرفا والقرآن مصدر جميع العلوم التى عنى بها المسلمون في أوج حضارتهم . فلتفسير آياته وسوره وجدت علوم الكلام وعلوم المنطق ولتفهم ما فيه من نظام وتشريع وجدت علوم الشرع والفقه ولم تكن غاية المؤرخين الأولين من العرب إلا لتحديد وقت نزوله وتعيين الأحداث النبوية . ثم أليس الجغرافيون الاول أوعلماء المسالك والأصهارم الذين مضوا من أقصى افرقيا وآسيا لأدابة فرضة الحج ثم عادوا يصفون رحلتهم ومارأوه في البلاد البعيدة من الجديد غير المؤلف . ألم يكن غرض علماء اللغة ايضاح ما غمض من آى القرآن وتطبيق قواعد الصرف والنحو على نصوصه . ألم تطلب أرسطو الفلاسكين وعمليات الرياضيين لتحديد ساعات الصلاة وتوقيت مواعيد الحج والصوم . ألم تستدع مسائل الوقاية الصحية والنظافة اهتمام الأطباء كما ظلت بعد تحتهم على البحث والتتقيب . نعم لم يهتم العرب في ذلك المبرر بل من العلوم إلا لأن آيات القرآن قضت بمعرفة لاجتلاء معنى غامض أو شرح قول مستغلق ومذهب علماء الكلام هي التي نهت أبحاث الفلاسفة ومناظراتهم فكانوا بما نقلوا وما أوجدوا أسأذة الفلاسفة الحديثة . سبق القول أن قد اشترك مع العربية لغتان أخريان بكونهما قوميتين نشرتا عقيدة دينية ومذهبا سياسيا بين شعوب مختلفة أى اليونانية واللاتينية فقد كانت اللاتينية مستعملة من كلبانيا في إيطاليا الجنوبية إلى الجزائر بطانية ومن نهر الرين إلى جبل الأطلس . واستعملت اليونانية من أقصى صقلية إلى شاطئ دجلة والفرات ومن البحر الأسود إلى تخوم الحبشة ، لكن ما أضيقة انتشارا إذا ما قوبل بانتشار العربية التى امتدت إلى اسبانيا وافرقييا حتى خط الاستواء وجنوب آسيا وشمالها إلى ما وراء بلاد ( التتر )

أما اللغة الفصحى فقد استولت على جميع أنحاء الشرق الاسلامى وان لم تكن لها الغلبة كلغة كلامية على بعض اللغات في الشرق والشمال فقد أوجدت تبديلا محسوسا في الفارسية والهندية والهندستانية والتركية ولغات افرقيا ولهجات التتر ، كذلك في اللغات الحديثة المشتقة من اللاتينية أو المقتبسات منها كالكثيرة أصلها عربى ، لقد عدت اليونانية واللاتينية في صف اللغات الميتة منذ سقوط مديناتهما ، فما الذى حفظ العربية حية بعززال مدينة العرب بقرون سبعة ؟ إن الذى كان باعشا على تكوين المدينة العربية وهو الذى مازال حافظها إلى اليوم هو القرآن ، لذلك ستظل اللغة العربية حية مادام الاسلام حيا ومادام في أنحاء المسكونة ثلثمائة مليون من البشر يرضعون يدهم على القرآن حين يقسمون ، انتهى ما أردته من الكتاب المذكور

أقول . أليس من العجب أن الهواء الخارج من الرتين الذى لم تكن وظيفة إلا ادخال الصالح للحياة واخراج الضار لما قد نال وظيفة شريفة عالية غالبية وهى الافهام وحل جميع العلوم وتنوع إلى نحو خمسة آلاف لغة وبعض اللغات قد تبلغ عشرات الآلاف من الكلمات ، بأسبحان الله قد تنوعت اللغات كما تنوعت المادة لأن اللغات دالة والمادة مدلول عليها فتتبع الدال وتنوع المدلول ولولا حركة هذه الكلمات لم يتنوع الدال ولم يتنوع المدلول

فبالت شمرى ألا يعلم المسلمون أن هذا هو اختلاف الألسنة والألوان . أفليس من المحجل الحزن أن

نرى أن الباحثين عن اختلاف اللغات هم الأوروبيون ، وأما اختلاف الألوان وتوزيع العلوم فقد دون في كتب أسلافنا ولكن المتأخرون من المسلمين جهلوا النوعين . اللهم إني جعلت اختلاف اللغات واختلاف الألوان من آياتك والمسلمون ملزمون أن تقوم طائفة منهم بدرس تفرع اللغات وبدرس العلوم وتفرعها والصناعات المرتبة عليها ، وكيف يعرفون أنها دالة على جلال صنعك إلا بعد معرفتها ، اللهم إني قد بينت على لسان رسلك ولكن المسلمين لا يفكرون ، وهذا التفسير قد وضع فيه كثير مما تركه المسلمون من علم أو عمل والله هو الولي الجيد . انتهى يوم السبت ١٦ من شهر ربيع سنة ١٩٢٧ م

﴿ المقصد الثالث في نظام المدارس المفهوم من هذه الآية ﴾

إذا تأملت فيما كتبناه ألفتيت إلى قدمت المادة والكلام عليها على أقسام الحروف ولكن في الآية قدم الله الألسنة على الألوان . أما تقديم ذلك فلأن المادة أصل والصوت فرع ، فأما في القرآن فاسمع ما ألقى عليك اعلم أن الله عز وجل علم أننا معاشر النوع الانساني لا قبل لنا بجميع الحقائق إلا بالتعلم والتدريج فأعطانا الحروف الهجائية الناجمة من المقاطع الصوتية لتحليلها وتركيبها أولا حتى ندرّب أنفسنا على تحليلها وتركيبها ثرا ونظاما وكتابة وفهما وليس يمكن لأحد أن يعرف اللغة حتى العلم إلا إذا حلل الكلمات إلى حروفها ورفع ونصب وربك الجبل وعرف نسبها والموازنة بينها

هذا هو الصراط المستقيم في تعليم جميع الأمم . يتدثون بالقراءة والكتابة ولا يشعرون في فهم العلوم حتى يتقوا اللغة والعلوم التي عليها مدار الحياة ترجع إلى العلوم الطبيعية والفلسفية والرياضية وهذه لاتعرف إلا بتفصيل الأشياء وارجاعها لأصلها ولذلك نجد الناس كما أرجعوا الكلمات إلى حروف ليعرفوا اللغة أرجعوا المركبات جميعا إلى عناصر تبلغ (٨٦) فهذا التحليل بدونه لاتعرف حقائق الأشياء والذي سهل ذلك على الناس أنهم حاولوا الألفاظ أولا فتعودوا على تحليلها فان الأسهل وهو تحليل الألفاظ مقدم على الأصعب وهو تحليل المادة في العلوم الطبيعية وحركاتها في العلوم الرياضية وهكذا يبتدىء الناس بالعلوم الأدبية وفيها الشعر والنظم والروايات وهكذا الخرافات التي تمثل فيها الحقائق بصور خيالية وكل ذلك باللغة ثم يشعرون في العلوم الطبيعية فتفصل العقل صفا . هذا هو نظام المدارس وهذا هو الذي ظهر في هذه الآية فانه قال سبحانه وتعالى - واختلاف ألسنتكم وألوانكم - فقدم الألسنة ليفيد تقديمها في التعليم المدرسي على التعليم الطبيعي المنزه عنه بلفظ - ألوانكم - وليكون التحليل اللفظي مقبما على التحليل المادّي وهذا التحليل مرموز له في أول السورة بلفظ - ألم - فكأنه يقول إن اللغة مركبة من حروف هجائية هي هذه (الم) وبتحليلها تدرسونها ولقد قدم سورة العنكبوت إذ ذكر (الم) وجاء فيها - قل - يروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق - وفي هذه السورة ذكر بدء الخلق واعادته مرتين فقال - الله يبدؤا الخلق ثم يعيده - وقال - وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده - وفي آيات التي بين هاتين الجملتين ذكر اختلاف الألسنة والألوان وإني آيات للعلماء ، وليس يعرف بدء الخلق إلا بالتحليل المرموز له بالهروف المذكورة في أول (سورة العنكبوت) وأول (الروم) فأما الألسنة المدلول عليها بالغات فأمرها ظاهر ، وأما المادة فلا تعلم إلا بذلك وهذه مما يشتر إليها (الم)

ابتداء الله السورتين بالتحليل ليطلب من الناس تحليل العلوم وتحليل اللغات في الألسنة والألوان ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ جميع العلوم وهكذا إذا سار الناس في الأرض فلا سبيل لعلهم كيف بدأ الخلق إلا بالتحليل المدلول عليه بذلك ، وقد بينت لك تحليل المادة هناك كما أشارك بلفظ (الم)

فأما السير الظاهري فانه يستوى فيه الجاهل والعالم ، فكأن الله يقول قبل أن تنطق بحرف من هذه السورة واسمع التحليل وحلل - فخلل الجبل وحلل الكلمات لتعرف معانيها وترآ كيفها وحلل معانيها فلاعلم إلا بالوقوف على التفاصيل فذكر الألوان بعد الألسنة ترتيب مدرسي ، فأما الذين يقرؤون اللغات وهم خلو من

العلم فاتهم يكونون قوما خياليين كأهل الأندلس نبغوا في الشعر واللغة وجهلوا العلم فأخذتهم (أسبانيا) وأذاقهم سوء العذاب وهكذا أمة الإسلام اليوم لاعلم عندها إلا قليلا وهم خياليون - إلا من رحم ربك - فعليهم أن يدرسوا العلوم الرياضية والطبيعية . وإلّا نقول هل الترتيب هنا يفيد ما ذكرت ؟ إن هذا أمر بعيد . أقول على رسلك . أين أنت من ذكر خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة . ألم يقل للأنصار « نحن المهاجرون وأول الناس إسلاما وأحسنهم وجوها وأكثرهم ولادة في العرب وأمسهم رجلا برسول الله ﷺ . أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تعالى - والسايقون الأولون من المهاجرين والأنصار - » واستنتج من ذلك قوله « فنحن الأمراء وأتم الوزراء . إن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الخليفة من مضر فإن نفع نافع منكم وقع بين فيكي الأسد بجرحه المهاجر ويعارضه الأنصارى »

فانظر كيف استنتج من تقديم المهاجرين على الأنصار أن الخلافة فيهم دون الأنصار . فانظر هذا الأمر الجليل العظيم كيف حرمته أمم وأمم من الأنصار في أجيال متعاقبة وحظي بها أبناء قریش . لماذا ؟ لتقديم وتأخير . فلنقل هنا كذلك وأن العلماء هم الذين يدرسون الألسنة والألوان ( وبعبارة أخرى ) إن العالم الإسلامي هو من يدرس اللغة تمام الدراسة بعلمها المشهورة ويدرس العلوم الطبيعية بأساطير ملحقاتها على ماتنتضيه سنة الدراسة في الأجيال المتعاقبة لأن الحكمة هي معرفة الأشياء بقدر الطاقة البشرية . فاذا استنتج الصديق من كلتيه خلافة أعظم أمة في العالم فلنستنتج من نظريتهما دراسة أعظم أمة في المستقبل إن شاء الله تعالى وهي الأمة التي يظهر دينها على الدين كله وهي - خیر أمة أخرجت للناس - وعلماءها هم الذين يدرسون اللغات وسائر العلوم الطبيعية والفلكية

فاذا قال الله - ومن آياته خلق السموات والأرض - الخ . فذلك ابتداء بذكر مآلته الأنواء ثم مآلته العناصر وبإشراق الضوء على عناصر الأرض تظهر المواليد الثلاثة ودراساتها بتجليها إلى عناصرها كالكلمات وبهذا تم الكلام على اللطيفة الثانية المناسبة للخاتمة

﴿ اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغافكم من فضله - ﴾

اعلم أن الإنسان له ﴿ حالان ﴾ حال يقظة وحال نوم في حال النوم يرى مزارع وطرق ومدارس ومساجد وأناسا يأكل ويشرب ويحارب فاذا استيقظ لم يجد شيئا من ذلك . فالنوم بالليل يرينا العوالم التي لاحقة لها بالنهار فخي استيقظ الإنسان أدرك الأكاذيب الليلية ولا تظن إلى في مقام الرؤيا الكاذبة أو الصادقة كلا بل كل ما تخيلناه في المنام فانا نعدّه حقيقة ونحن في تلك الحال ولا نحيط بأنفسنا إذ ذاك غير ذلك ولنا في المنام تعقل وجهل كالنا في اليقظة كذلك . ألا ترى أننا كثيرا ما نرى أننا نكلم أشخاصا في مسائل علمية عقلية عويصة ألم تر أن ( ابن سينا ) كان يحل أغلب المعضلات العلمية في حال النوم ، فنحن في اليقظة ننسكو وفي النوم ننشكو ونهيم أيضا نأق بالخيال الكاذب ونكذب في الخالين ، فحال النوم هي حالنا وحال اليقظة حالنا ونحن نحن في الخالين ، ثم إن حال النوم تنسخ حال اليقظة كأن نسخ النهار الليل فأزال ظلامه ، إن ذلك من آيات الله لأن نفوسنا في المنام اخترعت أرضا وسما وعوالم وكل من الناس يخترع هذا الاختراع وهذا أمر عجيب جدا ، ونحن في المنام لأنكذب العالم الذي نككون فيه ، نحن نخترع عالما ونعيش فيه ، نسروفرح ونحزن فاذا استيقظنا لم نجد . عجبا أفليس هذا مما يذكرنا أن حياتنا بالنهار ربما كانت على هذا النوال وأن حواسنا اخترعت هذه العوالم فاذا متنا وجدنا هذه العوالم لا أصل لها وأن ما نسميه أرضا وسما وشمس وقرا ونباتا وحيوانا ونهرا وجيلا ما أكسبها هذه الصفات إلا حواسنا فاستعبدتنا فاذا متنا كانت لنا حواس أخرى فأدركت هذه العوالم بحال أصدق من هذه . أوليس هذا هو الذي ظهر في العلم الحديث في ﴿ نظرية اينشتين ﴾ التي قدمنا ذكرها في هذا التفسير . فهذا العالم قد نشر نظريته في أوروبا وقال كما قال غيره قديما وحديثا ﴿ إن هذا

العالم لاشئ فيه مما نراه وأن هذه الدنيا ماهي إلا حركات في الأثير وباختلاف الحركات كما وكيفا ظهر لحواسنا ما نحن فيه والافاضة والحاررة والنقل والخفة والصلابة وأمثالها هي خواص كتبها المادّة بالنسبة لحواسنا لا لها في نفسها أوليس هذا يفهمنا ماروى الناس نيام فاذا ماتوا انتهوا ،

إن الله يقول هنا - ومن آياته منامكم بالليل والنهار - فاذا أخذ على ظاهر اللفظ عذ مجزأة لأن هذه هي النظرية الحديثة فانا بالليل نيام وبالنهار في يقظتنا نيام لأن حواسنا اخترعت نهارا كما اخترعت ليلتنا ليلا وهذا يعرفنا قوله تعالى - وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور - ولماذا لانعت هذا مجزأة مع أن ظاهر اللفظ يقتضيه ولوعلى سبيل الرمز الذي هو من أقسام الكناية . فنحن ننام بالليل وننام بالنهار مع ملاحظة الكناية في معنى النوم مادام العلم قد كشفه فهذه مجزأة . ومن تأمل قوله تعالى - ألسنتكم وألوانكم - والعالمين جمع عالم ( بكسر اللام ) رأى أن هذه فيها ( الـم ) على الترتيب مفترقة في الأولين مجموعة في الأخير وهكذا ( سورة العنكبوت ) جاء فيها - أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق - فيها ( الـم ) وكأنه لما قيل في أول السورتين ( الـم ) يوقظنا الله لبحث العالم بهذه الإشارة لتكون علماء وتحلل العوالم لتكون حكام وهذا من أسرار القرآن التي ظهرت في آخر الزمان واتحدت الوجهة والمعنى والرمز في السورتين معا والله أعلم وههنا ثلاث عجائب

### ( العجبة الأولى )

مأجاء في بعض الصحف المصرية تحت العنوان الآتي وهذا نصه

( الانتقال الفكري - التليباتا - النظر المضاعف )

( ١ ) جاء في كتاب ( أشباح الأحياء ) ما يأتي

كتب لنا المحترم (نومان) من خدمة البروستانت في (ديفنبورت) قال « في شهر اذار سنة ١٨٥٤ كنت مقبها (باكسفورد) فاعتزاني ذات ليلة ألم شديد في رأسي اضطجعت على آخره في فراشي دون خلق نيام وكانت الساعة التاسعة ليلا بعد أن غفوت حلت بنفسي جالسا في بيت مع زوجت بها فيما بعد ولما انتهينا من الحديث ذهب كل الى الرقاد فودعتهم وحلت بيدي الشمعة وانصرفت . ولما بلغت الدهليز لحمت خطيبي صاعدة السلم وحدها وقد بلغت أعلاه فهرعت اليها بلعج البصر وصوتت خصرها بذراعي وعندها استيقظت وجرس الساعة بدق العاشرة . فتأثرت لهذا الحلم إذ كان غاية في الوضوح وكتبته لخطيبي أعلمها به وقبل وصول رسالتي اليها جاءني كتاب منها يقول لي فيه « هل كنت الليلة البارحة مفتكرا في بحثة نحو الساعة العاشرة فاني عند صعودي السلم للرقاد سمعت همس خضوانك وروائي وأحسست بذراعيك طوقا خصري ، وقد ذكرتها اليوم الحادث فلم تنسه بعد السنين الطوال » اه

( ٢ ) وجاء فيه أيضا ما نصه . روى لنا (المسترموتون) سكرتير الشركة السيكلوجية ما يأتي

« توابت ادارة المدرسة الكبيرة سنة ١٨٧٢ وهناك صادفت لأول مرة الآنة التي صارت فيما بعد امرأتى وعند ما برحت منصفها أوصفتها لأسباب صوابية بعدم مفاتها إحدى رفيقاتها في المدرسة بأمر زواجها وأن تجنب مكابتهن هذه الغاية ، وبعد مضي ستة أشهر على زواجنا كنت إحدى الليالي على عاذق قاعدا في فراشي أقرا وأذا بامرأتى هبت من رقادها قائلة حلت في ذهبت الى المدرسة ودخلت غرفة اعرفها في الطابق الأسفل فرأيت فيها أربع نسوة اثنتان من رفيقاتي والاثنتان الأخريان لا أعرفهما وكنت يتحادثن ويضحكن وقد هممن بالذهاب للرقاد ففتبتهن ورأيت صديقتي (بيستي) قد دخلت غرفة النوم مع اثنتين من رفيقاتها ثم خلعت ثيابها واضطجعت فدنوت منها وأخذت بيدها قائلة « دوى على صداقتنا يا بيستي » ثم استيقظت وأنا متأكدة أني كنت حقة في مخادع المدرسة ، فقلت لها هذا علم بسيط ورمز ما كان أرضح من غيره ، وبعد مدة ذهبت امرأتى لزيارة والدتها فأظاعها هذه على رسالة جاءت من إحدى صديقاتها في المدرسة

تلمس أن تخبرها هل الأنسة ابنتها (وهي امرأتى) حية بعد أم ميتة ، فخطرت أن أذهب بنفسى عند صاحبة البحر راسنوحها عن دأى هذا البحر ، فقالت لى إن الليلة الفلانية كانت راقدة فى غرفة واحدة مع صديقها (بيسى) وأن هذه صرخت فجأة من الذعر فهرعت اليها لتسألها عن السبب فقالت رأيت الآن أمى الأنسة (ك) وهي امرأتى قد أخذت يدي وقالت « دوى على صداقتنا يا بيسى » وغابت ، وفى ثانى يوم سرى الخبر بين الرفيقات ، فقال بعضهن هذا حلم بسيط حلمت به (بيسى) فى نومها وقالت أخرى « كلا هذه رؤيا فى القطة تدل على موت صديقنا وهذا ماجلون على إرسال الكتاب لتحقيق الأمر ، ثم استنطقنا عن وجود الرفيقتين اللتين كانتا مع (بيسى) وامرأتى لاتعرفهما وعن موقع سريرهما فى غرفة النوم فكان ذلك كله مطابقا لما رأيته امرأتى فى الحلم » اه

(٣) ذكر العلامة الروسى (أكساكوف) من مستشارى حكومة القيصر سابقا الحادث الآتى فى كتاب له فى هذا الموضوع دائم الشهرة . قال مانصه

« كانت أسرة (ك) مقيمة فى مصيف لها فى (بافلوسك) فى ضواحي (بترسبورج) وهي مؤلفة من الرجل وامرأته وابنة صبية تدعى (فيرا) وغلّام فى ريعان الشباب برتبة ضابط بحرى وكان للأخوين تعلق شديد ببعضهما منذ نعومة أظفارهما ، فاتفق للشاب وهو فى المصيف مع أبويه وأخته أن صدر الأمر اليه بالسفر شهرا فى عرض البحار فرافقه آله الى المرفأ وهناك تعاهد الأخوان على مداومة التكرى مدة الفراق ومرت الأسابيع والرسائل تتوارد من الشاب تعرب عن سلامته وحذينه الى اللقاء الى أن تغير الجو يوما وعصف الرياح وهطل المطر كأفواء القرب فقلقت (فيرا) واثارت أعصابها وأخذت تسأل كل لحظة عمالها بأننيها حتى اعرفت عند المساء سمعتها وانزوت فى غرفتها لتسترج . ولما كانت الساعة العاشرة سمع صوت مرموع من غرفة الفتاة فأسرعوا اليها فزأوا تنطح وتصيح متشجعة وقد أصابته نوبة عصبية ولم يتمكنوا من تسكينها إلا بعد الجهد الجهد . ولما أفادت أخبرتهم قائلة « رأيت نفسى وأنا بقطى فى وسط ضباب كثيف والعاصفة تعصف حولى بما يسم الأذان وإذا بوميض برق أراى البحر يعج بأمواله الزبدية ثم تلا ذلك لمان نور أحر رأيت على ضيائه أنى يتخبط فى وسط الأمواج ثم عادت الظلمة وعقبها بعد هنيهة وميض برق آخر رأيت فى خلاله أنى محمدا على صخرة وقد تضرع رأسه بالدم . يالهول » وفى ثالث يوم نقلت الجرائد خبر غرق الباخرة التى كان عليها الضابط الشاب بالقرب من (كروستاد) فأسرع المسيو (ك) الى هذا المرفأ فوجد ابنه حيا يتألم من جرح فى رأسه فأخبره انه كان فى إبان اشتداد العاصفة على ظهر الباخرة بهيجس بيته وآله وقد وجه فكره خاصة الى شقيقته يسألها أن تصلى لأجله وإذا بالباخرة ارتطمت بصخرة فارتجت رجة هائلة سقط على أثرها فى البحر وأخذ يبارك الأمواج لعله يتوصل الى العودة لاركب ، وبعد هنيهة رأى وميض نور أحر يصعبه صوت طلق مدفع من الباخرة فعمل أن لاسبيل له اليها فسلم أمره الى الله وأيقن بالهلاك ، وإذا بضبابه لاحث له من بعد وقد تحلى من خلاها شيخ أخته (فيرا) تبسم له وتمتد اليه ذراعيها فأخذ يوم نحو الشبح ولا يعلم كم دام ذلك الى أن شعر بلطمة فى رأسه وغاب عن الحس ، وفى ثانى يوم رآه بعض الصيادين متمدا على الشط مقبى عليه وفى رأسه جرح بليغ » اه

(٤) هذا الخبر نشرته « مجلة الأخبار النفسية » فى أحد أعداد سنة ١٨٩١ نقلا عن كتاب أناها من المسيو (ديلموت) أحد أصحاب العامل فى مدينة (بريدجپورت) قال ما ملخصه

« أبحرت على الباخرة (سبتي أوف ليريك) الى المدينة (نيويورك) فى (٣) تشرين الأول سنة ١٨٦٣ وفى مساء ثانى يوم نارت عاصفة هائلة دامت تسعة أيام لم نرقى خلالها شهسا ولا نجما ولا مركبا وفى الليلة الثامنة هدا البحر قليلا فتمكنت من الرقاد لأول مرة من ركوبى الباخرة فحلت عند بزوغ الفجر بأمرأتى التى كنت



غادرتها في (نيويورك) واقفة بباب غرفتي بقميص النوم وقد لحقت وجود شخص أجنبي معي في الغرفة فتدبعت هنية ثم انسلت نحوى وقبلتني وبعد أن كنتي لحظة عادت بهدوء من حيث أنت ، ثم استيقظت حالا فوجدت رفيقي محبداً بصره الى وهو يقول ما أسعدك زورك سيدة وتبلك وأنت نائم ، فاستغربت قوله واستنطقته بالخاح فأخبرني انه كان على أتم اليقظة وقد رأى عينا ما رأيته أنا في الحلم بكل عوارضه واسم هذا الرفيق (وليام بيت) وهو رجل رصين صادق الشهادة ومن أهل التقى لا يجب الهزل . ولما بلغنا نيويورك بالسلامة اجتمعت بإمرأتى فكان أول سؤالها لي « هل تذكر زيارتي لك يوم الثلاثاء من الاسبوع الماضي قلت زيارتك لي ؟ كيف يكون ذلك وأنا بعيد عنك مسافة ألف ميل وأكثر في عرض البحر ، قالت لا أجهل ذلك إنما يلوح لي اني رأيتك في الباخرة ، قلت هذا مستحيل ومع ذلك أخبرني عما حلك على هذا الظن قالت استحوذ علي قلبي شديد وقت هبوب العواصف وكنت أفكر دأماً فيك وفي الخطر المحدق بك الى أن كانت ليلة الثلاثاء وقد سكنت العاصفة قليلاً فلاح لي الساعة الرابعة أتى سرت الى لقائك وقد جرت البحار المائج حتى بلغت مراكبا وطيباً أسود تنجاذبه المياه فصعدت ظهره وتفقدت الغرف الى أن بلغت مخرجك وكان في معيتك شخص آخر مكثاً على التفتيح الثاني الذي فوق تحكك أخذ ينظر الى يتحدثني فرددت برهة في بادئ الأمر ثم دونت منك وضممتك الى صدرى وانصرفت » ثم استرسل امرأتى في وصف الباخرة وماعليها فكان ذلك مطابقاً للحقيقة مع انها لم تقع عينها عليها بتاتا . اهـ

(٥) جاء في كتاب (فلاماريون) مانصه

كتب الى من (غاليسيا) الحامي الشهير الدكتور (برونسلانمايكي) يقول « قرأت من بضع سنين في مجلة انجليزية عن صديق لجون فرنكلان (وهو أشهر رحالة حاول اكتشاف القطب النجمي وهاك في رحلته) يدعى (والترسنو) انه رأى ليلة في حاميه الضمير المجهول الذي هلك فيه الرحالة الشهير (فرنكلان) ولما استقظ صور البقعة التي رآها في حلمه بكل عوارضها مع القوارب وقطع الجليد والجثث المتجمدة وما جازها ثم نمرذه الصورة في جريدة أمريكية من باب الغرائب ، ولما اكتشفت بعد سنين آثار فرنكلان ورفاقه في الأصقاع المتجمدة ورسم المصورون مكان المفاجعة جاءت رسومهم مطابقة بالتمام لما كان قد صورته والترسنو ، انتهى والله أعلم

### ( الهجبة الثانية )

جاء في إحدى جرائدنا المصرية في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٩ مانصه

### ( اكتشاف جريمة غريبة بعد عشرين سنين )

روى مكاتب (الدبلي كرونسكل) في برلين أن مزارعاً ألمانيا يدعى (فردريك ديكرت) اختفى فجأة منذ عشرين سنين وكان جيرانه يعلمون انه كان دائماً في نزاع مع زوجته وأولاده وهم ثلاثة فقبض عليهم بتهمة قتل أبيهم ولكن أطلق سراحهم لما لم يجد رجال البوليس بعد البحث والتجسس دليلاً يثبت إدانهم وكان في القرية تجار قضي السنوات العشر في البحث عن جثة المزارع دون جدوى الى أن صرح أخيراً بأنه رأى (فردريك) في المنام فأخبره أن جثته مدفونة في مكان معين في مزرعته . ويقول التجار إن هذه الرؤيا تكررت ثلاث ليال متوالية فلم يسع الرجل إزاء ذلك إلا أن ينهض من فراشه وسط الليل الهيم وأخذ يحفر في النقطة التي أرشده اليها حتى عثر على هيكل عظمي على عمق أربع أقدام . ثم واصل رجال البوليس بحثهم بعد ذلك فوجدوا ساعة فضية عتيقة مطمورة بجانب الجثة شهد ساعاتي القرية انه أصلحها مرة فردريك ديكرت فألقي القبض مرة أخرى على الزوجة والأولاد الثلاثة فاعترف أحدهم بأنه قتل والده دفاعاً عن أمه وهي في خطر عظيم من جراء اعتداء أبيه وبعد أن قتله دفنه في هذا المكان مع أمه اهـ

## ( الهجبة الثالثة )

جاء في مجلة « كل شيء » مانعه

﴿ تشبثية الحيوان وهل هي ممكنة للإنسان ؟ ﴾

( حيوان يبق (٣١) سنة بلاطعام أوهواء وإثالة حيا )

في هذا العام منذ بضعة أشهر كان العمال في (تكساس) بأمريكا يكسرون حجرا فوجدوا في قلبه ضبا صغيرا حسوه ميتا ولكنه تحرك وسعى وكان هذا الحجر في بناء مضى على بنائه (٣١) سنة وقد بعثوا به الى حديقة الحيوانات في (فيلادلفيا) وهولايال حيا للأآن . والمشهور عند الاورو بين أن الضفادع والعلاجيم تبقى حية عدة سنوات وهي محبوسة وأن بعض الأحجار اذا كسرت خرجت منها هذه الأحياء وهي ضامرة الجسم . هزولة اللحم ولكنها حية . وهذه القصة عن الضب الأمريكي لا تزال مثارا للشك بعضهم يصدقها وبعضهم يستبعد بقاء حيوان بلاطعام أوهواء (٣١) سنة . ولكن التشبثية حقيقة لا يشك فيها أحد فهناك حيوانات كثيرة اذا أحست البرد عند هجوم الشتاء وقلة الغذاء واكتست الأرض بالتلج انكفأت الى مجورها وبقيت طول الشتاء أى نحو خمسة أشهر أو ستة أو سبعة وهي رابضة لا تتحرك ولأنها كل وكلنا نعرف أن الثعابين لا تسقى في الشتاء بل تتحوى في مجورها وتبقى كذلك الى أن تحسن الدف فتخرج . ومشهور عن الدب في القطب الشمالى انه يفعل ذلك وكذلك السنجاب والوطواط والغراب ولكن التشبثية ليست عامة بين الميونات أى تلك التي ترضع أولادها ولكنها تكاد تكون عامة بين الزواحف والحشرات ، وقد خلصت بعض الحيوانات مدة تشبثها فوجد أن السنجاب الذى يتنفس عادة مدة الصيف نحو (٢٠٠) مرة في الدقيقة ولكنه وقت التشبثية لا يتنفس سوى ثلاث مرات أو أربع في الدقيقة بل أحيانا لا يتنفس سوى مرة واحدة كل دقيقتين ، ومعنى هذا أن الجسم لا يحترق منه إلا جزء قليل جدا بحيث أن مائة يوم من أيام التشبثية لا تسارى سوى يومين أو ثلاثة من مدة الصيف حين ينشط الحيوان ويسقى ، وفي هذه المدة أى مدة التشبثية يأكل الحيوان نفسه فاذا كان آخر الشتاء نزل وزنه الى النصف ، وكما يحدث هذا البطء في التنفس تنزل حرارة الحيوان الى نحو (١٠) أو (١٢) فوق الصفر ، وتزول الحرارة بجعل الحيوان مستغنيا عن الغذاء إلا أقله ، والمعروف اننا جميعا ننام في الشتاء أكثر مما ننام في الصيف واننا ننزع أنفسنا من الفراش في الصباح نزعاً لأننا نسنجم الى الدف ونكروه السقى في البرد ولكننا في الصيف نبادر بالاستيقاظ ونستطيع كذلك السهر ، ويقال إن الانسان الذى يعيش قريبا من القطب الشمالى يكثر من النوم في الشتاء بما يشبه هذه الحيوانات التى ألفت التشبثية فالاسكيمابيون والبوريات وهم المغول الروس يقضون معظم الشتاء في بيوتهم نائمين لا يستطيعون إلا ريثما يتناولون مرعة من شحم الفقمة أو لحم السمك ثم يعودون الى نومهم ، فالتشبثية تكون طبيعية في الانسان والحيوان وهي وقوف أو بطء في الوظائف الفسيولوجية للجسم بل يمكننا من هذه الوجهة أن نقول أن النبات نفسه يعرف التشبثية فانه يتجرد من أوراقه التى هي سبيل غذائه من الهواء ، واذا كانت (٣١) سنة كثيرة على الضب فانه لما لا يمكن الشك فيه أن الحيوان يمكنه أن يعيش بضع سنوات اذا أحبط بالبرد الشديد وهوانم نوم التشبثية بدون أن يهلك (انظر شكل ١٨ في الصفحة التالية)



( شكل ١٨ - ضب أميركي يقال انه قضى (٣١) سنة وهو حي لا يأكل ولا يشرب )  
والأسماك التي تعيش حول القطب الشمالي يدركها الثلج أحيانا فتجمد فيه فإذا ذاب عنها عادت إليها الحياة .  
وفي النيل سمكة مشهورة تدعى « سمكة الطين » إذا انحسر الماء عنها اندست في الطين فيجف عليها وتبقى  
كذلك جامدة كأن لحياة بها فإذا جاء الفيضان استيقظت وسبحت ( انظر شكل ١٩ )



( شكل ١٩ - سمكة متجمدة في الثلج إذا ذاب عنها عادت إليها الحياة )  
لقد علمت أمها الذي كيف يكون نوم الانسان نوما طبيعيا أو صناعيا مما يجعله هائما في عوالم أخرى تعطيه  
أخبارا ورؤيا صادقة وأخرى كاذبة ثم كيف ينام السمك في الثلج أياها وأياها وأنت إذا قرأت ما جاء في « اخوان  
الصفا » في هذا المقام وما قصه ( اليسوب ) وهو رئيس النحل وملكه ( وهو مخطوب في حضرة ملك الجن في  
تلك الرواية الخيالية البديعة التي جفت أوصاف جميع الحيوان وأبانت أوصافه وأشكاله وأخلاقه وعواطفه وترينه  
لأولاده وتحته ورأفته وذكائه وتصريفه لأمور الحياة ) لا عتراك الدهش ولربأت العجب من ( يسوب النحل )  
الذي ناب عن الحشرات في تلك الحضرة وأخذ يبين أن النحل ينام أيام الشتاء وأن النمل يجمع القوت ولكن  
لم يقل انها تنام كالنحل . وأبان أن الجراد في زمن الشتاء يموت . وأن دود القز ينام أياها ثم يستيقظ والزناير  
( الحر والصفر والسود ) تنام أيام الشتاء كالنحل ولكنها لا تجمد لأنفسها قوتا مثلها كما تقدم في السمك النائم في  
الثلج ثم استيقظ في فصل الربيع . وأما البعوض والبق والديدان فانها عند تغير الزمان لاتنام بل تموت كما تقدم  
في الجراد . في هذا كله يفسر قوله تعالى هنا - ومن آياته منامكم بالليل والنهار - وذلك لأن النوم يقدر بقدر  
الحاجة فيكون للانسان ساعات ولشربة النحل ودود القز ودود سائر الحشرات أياها همدوات كالتقدم في ( سورة

طعم) وغيرها إذ رأيت أنها لذلك أن جميع الحشرات تنام وهي شرقة ألياما وتنسج على أنفسها كرة تناسها .  
لا فرق في ذلك بين دود القز والباب وبغيرها من مئات الآلاف منها ثم تسبقظ كما يستيقظ دود القز وهذا مشروح  
شرحنا بالصور والأشكال وعند الاستيقاظ تصبح طائرا يطير في الجو ، ويكون ذلك النوم لنفس النحل والنفس  
الزنايب بأنواعها شهور فصل الشتاء وهذا الأخير هو الذي أوضحه كتاب ﴿ اخوان الصفاء ﴾

هناك حضرة صاحب العالم الذي اعتاد أن يناقشني في هذا التفسير ولما اطعم على هذا قال هذا القول حسن  
في تفسير الآية ، ولكن لو ذكرت لنا نص ماقاله ﴿ اخوان الصفاء ﴾ في هذا المقام لكان أهم للفائدة . فقلت  
قال « ثم تكلم النحل وقام خطيبا مذكرا مسجعا وقال الحمد لله الواحد فاضرا السموات وخالق المحاقات ومدير  
الأوقات ومنزل القطرات والبركات ومنبت العشب في الغلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الأرزاق والأقوات  
نسجه في صباحن بالغسودات ونجمه في رواحنا بالعشبات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال الله تعالى  
- وان من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم -

(أما بعد) أيها الملك العادل ، يزعم هذا الأنسى بأن لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتديرا وسياسة  
تدل على أنهم أرباب لنا ونحن عبيدهم فلانهم فكروا في أوامرنا واعتبروا أيضا أحوالنا لبان لهم من أمرنا  
وعرفوا من نصارىب أحوالنا وتعاونوا في اصلاح شأننا أن لنا أيضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا وروية  
وسياسة وتديرا أدق والأطف وأحكم وأقن مما لهم . فن ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتعليكها عليها  
رئيسا واحدا واتخاذ ذلك الرئيس أعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل  
والبيوت المستنسات المتجارات المكتشفات من غير بركار ومعرفة هندسة كأنها أنابيب مجوفة مسدسة ثم كيفية  
ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسين وكيف تذهب في المرحى أيام الربيع وليالي القمري الصيف وكيف  
تجمع الشمع بأرجلها من ورق الأشجار والعسل بمشافيرها من زهر النبات ثم كيف تخزنها في بعض البيوت  
وكيف تشد رأسها كأنها رؤس البراني مشدودة بالقرطيس وكيف تبيض في بعض البيوت وتحمض وتترخ  
وكيف تأوى في بعض البيوت وتنام فيها أيام الشتاء والصيف والبرد والرياح والأطوار وكيف يتقنون من ذلك  
العسل المخزون هي وأولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الى أن تنقضي أيام الشتاء وتجيء أيام الربيع وينبت  
العشب ويطيب الزمان ويخرج النبات والزهر والنور وكيف ترى كما كانت عام الأول وذلك دأبها من غير تعلم  
من الاستاذين ولأناديب من المعامير ولاتلقين من الآباء والأمهات بل تعلمنا من الله تعالى ووحيا وإلهاما  
وانعاما وتكرما وتفضلا علينا . وأنتم بامعشر الإنس تدعون علينا بالركة وأنتم موالينا فلم ترغبون في فضائنا  
وتفروحو عند وجدانها وتستشفون عند تناولها فن كان ملكا كيف يحصر ويرغب في فضالة الخدم والحول  
ونحن مستقنون عنكم ؟ فليس لكم سبل الى هذه الدعوات إذ الدعوى زور وهتان . وأيضا أيها الملك لوعلم  
الأنسى من حال الخلفائها كيف تتخذ القرية تحت الأرض منازل وبيوتا وأزقة ودهاليز وغرفا وطبقات منعطفات  
وكيف تملأ بعضها حبوبا وذنات وقوتا للشتاء وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضة مصونا كيلا تجرى إليها المياه  
وبعضها مرتفعا وتخزن الحب والقوت في بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها من المطر واذا ابتلتها شئ  
كيف تنزله أيام الصحو وكيف تقطع حب الخنطة نصفين وكيف تقشر الشعير والباقلا والعسل اعلمها بأنه لا  
لا يبت مع التقشير . وتراها كيف تعمل أيام الصيف ليلا ونهارا بتخاذ البيوت وجع الذئار وكيف تصرف  
في الطلب يوما بيوم وأسرة في القرية كأنها قوافل ذاهبين وجائين وانما اذا ذهبت واحدة منها فوجدت  
شيئا لا تقدر على حله اخذت منه قدرا ما ذهبت راجعة مخبرة للباقيين وكلما استقبلتها واحدة شامتها بما في فيها  
لندلهاعلى ذلك الشئ ثم ترى الكيفية كل واحدة منها على ذلك الطريق الذي جاءه من هناك ثم كيف تجمع  
على ذلك الشئ جماعة منها وكيف يحمونه ويحترضونه بجهد وعناء واذا علمت أن واحدة منها واثت

في العمل أوتكاسلت في التعاون اجتمعت على قتلها ورمت بها عيرة لغيرها . فلو تفكر الانسى في أمرها واعتبر أحوالها لعل أن لها علما وفهما وتميزا ومعرفة ودراية وتديرا وسياسة مثل ما لهم ولما افتخر علينا بما ذكر وأيضاً أيها الملك لو تفكر الانسى في أمر (الجراد) انها اذا سمعت أيام الربيع من الرعي كيف تطلب أرضا طيبة التربة رخوة الحفرة وكيف تنزل هناك وحفرت بأرجلها تخاليلها وأدخلت أذنابها في تلك الحفرة وطرحت بيضها فيها ودفتته وطار وت عاشت أياماً وأسكنتها الطيور ومات من بقي وهلك من حرّ أو برد وفنت ثم اذا دار عليها الحول وجاءت أيام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء فكيف ينشر من ذلك البيض المدفون مثل الديب الصغار على وجه الأرض وأسكت من ورق الشجر وسمنت وباضت مثل عام الأول وهذا دأبها وذلك تقدير العزير العليم ، فليعلم هذا الانسى أن لنا علما ومعرفة وهكذا أيضاً أيها الملك دود القز التي تسكن على رؤس الأشجار والجبال فانها اذا شبت من الرعي في أيام الربيع وسمنت أخذت تنسج على نفسها من لعابها في رؤس الجبال شبه العن والعن والكعن ثم تنام أياما معلومة فاذا انتهت طرحت بيضها في داخل ذلك الكعن الذي نسجته على أنفسها ثم تقبها وتخرج منها وسدت تلك الثقب وتخرج لها أجنة وطارت فأسكها الطير أومات من الحر والبرد والريح والمطر وبقى ذلك البيض في تلك الجوزات محروزة أيام الصيف والخريف والشتاء من الحر والبرد والرياح والأمطار الى أن يحول الحول ونجى أيام الربيع ويحض ذلك البيض في الجوزات ويخرج من ذلك الثقب مثل الديب الصغار وتذب على ورق الشجر أياما معلومة فاذا شبت وسمنت نسجت على نفسها من لعابها مثل العام الأول وذلك دأبها أبداً وذلك تقدير العزير العليم - الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى - الى أمور مصالحها ومنافعها ، وكذلك أيضاً أيها الملك حال الزناير الصفراء والجر والسود فانه يبنى أيضا منازل في السقوف والحيطان ومن بين أغصان الأشجار مثل ما يفعل النحل وتحض وتبيض وتفرخ وتسكنها لاتجمع القوت للشتاء ولا تنشر للجد شياً ولكن تنقوت يوماً بيوم مطاب لها الوقت فاذا أحست بتغير الزمان ونجى الشتاء ذهبت الى الأغوار والمواضع الكثيفة الدقة ومنها ما يدخل في ثقب الحيطان والمواضع الكثيفة الحصينة وتنام فيها أياما طول الشتاء ، واذا جاء الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء نفخ الله تعالى فيها سماً من تلك الجثث روح الحياة فعاثت وبنت البيوت وباضت وحضت أولادها مثل عام الأول فهذا دأبها - ذلك تقدير العزير العليم - وكل هذه الأنواع من الحشرات والهوام تبيض وتحض وترى أولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة ورأفة وتحبن ولطف ورفق ولا تطلب من أولادها البرّ والمكافأة والجزاء ، فأما أكثر الإنس فيريدون من أولادهم برا وصلة وجزاء ومكافأة ويمنون عليهم في تربيتهم إياهم وأبن هذا من المروءة والفضل والكرم والجود والسخاء الذي هو من شيم الأحرار الكرام من أرباب الفضل ، وبماذا افتخر الإنس علينا إذ ألد مأكولاتهم فضالتنا وأحسن ملبوساتهم فضالة دود القز ، فهم في مأكولاتهم وملبوساتهم تحت منادينا ولنا أبدى النعمة عليهم فكيف يدعون انهم أرباب لنا ونحن عبيد لهم ، ثم قال النحل أما البراغيث والبق والديدان وما شاكلها من أبناء جنسها فانها لاتحض ولاتلد ولاترضع ولاترى أولادها ولا تبني البيوت ولا تنخر العشب ولا تتخذ السكن بل تقطع أيام حياتها مرفهة ومستريحة عما يقاسى غيرها من برد الشتاء والرياح والأمطار وحوادث الزمان ، واذا تغير عليها الزمان واضطرب السكبان وتغلبت طبايع الأركان أسلمت نفسها للتوائب والجددان وانقادت للامات اعلمها بقينا بالماضي وتعلم أن الله تعالى منشئها ومعيد لها في العام التالي للكون كما أنشأها مرة ولمرة ولا نقول ولا ننكر كما أنكرت الإنس وقالت - أننا لمدردون في الحفارة ؟ أنذا كنا عظاما نخرة ؟ قالوا تلك إذن كرة خاسرة - فلوا اعتبر هذا الانسى أيها الملك فيها ذكرت من هذه الأشياء من تصارىف أمور هذه الحشرات والهوام اعمل وتبين له بأن لها علما وفهما ومعرفة وتميزا ودراية وفكرا وروية وسياسة وتديرا . كل ذلك عناية من البارئ تعالى ، ولما افتخر علينا بما ذكر - أنهم أرباب ونحن عبيد لهم

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم ،

فلما فرغ النحل من كلامه قال له الملك بارك الله فيك من حكيم ما عملك ومن خطيب ما أفصحك ومن مدين ما أبلفك . انتهى

هذا ما أردت نقله من كتاب (أخوان الصفاء) للدلالة على نوم بعض الحيوان في الشتاء شهورا كما نام بعض دوده أسابيع كما نام الإنسان ساعات ، فهل لك أن ترى أعجب مما تقدم ، ندد علمت فيما مضى في هذا التفسير في مواضع مختلفة أن النبات له حياة وله إحساس وهو أيضا ينام وذلك ظاهر في زهره المشروح شرحا وافيا فيما تقدم ، إنما الذي يخفى له العقلاء سجدا أن يقال أن الحبوب كالقمح والشعير والذرة وهكذا لا عادة له تنفس كما يتنفس النبات وكما يتنفس الحيوان ، وإذا كانت الحبوب تنفس فعندها نوع من الحياة إذن هي حية ولكنها نائمة ، إذن هي كالجنين في بطن أمه وأصول الفرخ في البيضة ، كل هذه عندها نوع من الحياة إذن الحبوب نائمة ، فهل لك أن تسمع ما جاء في إحدى المجالات العلمية وهذا نصه

### ( الحياة حتى للحب )

( كيف يمكنك أن تفسر ما تراه في كل يوم من الظواهر السكيمائية )

( كان حتى يعيش ١٠٠٠ سنة )

تري أن يقول الحبوب تحيط بها أغلفة صلبة ويقرر العلماء أن في داخل كل حبة منها كائن حي كامن في نواتها ، فهل تعتقد أن هذا الكائن الحي يمكنه أن يتنفس من وراء هذا الغلاف الصلب ، ولاريب في أن يتنفس الكائن الحي الموجود في داخل الحبة مثلي ومثلك ولكن بأسلوبه الخاص ، فهو يستمد الأكسجين من الهواء وبعد أن يمتلئ في جسمه يرسله في الجوف ثنائي أوكسيد الفحم أي مثل الإنسان بالنبسط ويستمر ببطرته على هذه الظاهرة طالما بقي في الحبة ولو أقل جزء من قوتها الحيوية أي أن لم تحطمها بعض الجراثيم أو الحشرات أو تحرق بالنار ، وقد تمتد أجل الكائن الحي الموجود في الحبة إلى (٨٠٠) سنة ولا يتقطع تنفسه الذي تقدم شرحه ، فإذا وضعت الحبة في تربة صالحة استمدت منها ما يلزم من الغذاء وظهر في الوجود شجرة ناضرة اهـ

( زيادة إيضاح قوله تعالى - ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله - )

يقول بعض علماء العصر اليوم إن الحبوب تنفس ، ولعجب في ذلك فإنها تخالف الأحجار والطين . فذلك لا تنفس لها لأنها جناد أماءه فهي أصل النبات وجروتومه . وهل يكون الحي وهو النبات من غير حي وهو الحب ؟ كلا . بل الحب له حياة ضئيلة كحياة النائم . ولما كان نوم الإنسان هو المذكور في الآية وأنه من آيات الله كان من حقنا أن نقول لافرق بين نوم ونوم في كونها كلها من آيات الله بل من أعجب آيات الله أن أصعبنا نرى حب القمح الذي نأكله حياة وقد جعلناه من العوالم النائمة ، إذ من الحكيم وعجائب العلم ما يفعله هذا الإنسان ، أنه قد نظرفرأى الزناير (الصفر والجر والسود) تنام زمن الشتاء كما تقدم ، ورأى بعض الحيوان ينام يبرد الثلج شهورا فلماذا فعل ؟ قال في نفسه أفلا يمكن أن أقبل ما يفعله الحيوان والحشرات ، ولماذا لا أنام شهورا ؟ هنالك قام البوذية والبراهمة بهذه التجربة فناموا ستة أشهر ، وقد اطلعت على كيفية ذلك في كتاب ( راجا يوقا ) المترجم من الهندية إلى الإنجليزية ونقلت عنه كثيرا في هذا التفسير ، فإذا يفعل هؤلاء القوم ؟ يحسبون النفس داخل نارة وخارجا أخرى بالتسريع أطول فأطول حتى تقدر النفس أن تنحكم في التنفس وهناك تصير الباردة الدموية تحت إرادة الإنسان ، هنالك متى أراد النوم نام وبقى نائما ستة أشهر كما قلت لك وهذه قوة من هذا الإنسان قدر بها أن يغير عاداته بنفس النوم ، وهذا القول سبق بعضه في سورة الاسراء وفيها ذكر التجارب التي ظهرت في مصر من هذا النوع

هذه تجارب أهل الهند قديما . ولكن الإنسان الحالى نظار نظرة أخرى فقال الطائر يطير والأرض والجو

مستخرات لى فلماذا لا أطير في الجو ؟ ولماذا لأفعل في المادة ماأشاء ؟ ولا أقف مكتوف اليدين أمام الطبيعة فلاغير كل شئ

هذا ولما كان نوم الانسان يعقبه العمل قال الله تعالى - وابتغواكم من فضله - وهذا فتح باب للكلام على الحركة . فهنا ( حالان ) نوم بعسم الحركة وبقطة بالحركة . واذن وجب أن نذكر شذرة من كلام الأطباء في النوم وفي اليقظة تسهيلا لقراء هذا التفسير في علم الصحة وتذكرة لمن يتفكرون . فلندكر أولا ساعات النوم ثم تبعها بما جاء في الحركات المختلفة النافعة لصحة الانسان

( الكلام على النوم وساعاته ومايناسبه )

جاء في كتاب « التديريات الصحية » الذي ألفه طبيبان مصريان في علم الصحة للدارس المصرية مانصه

( النوم )

الانسان في حاجة شديدة الى النوم لأنه من ضروريات الحياة فلايجب بدونه كما دلت على ذلك التجارب في الحيوانات . فالكلب مثلاً لايعيش أكثر من خمسة أيام بدون نوم . والانسان لا يكتفه أن يعيش زمناً طويلاً من غير أن يأخذ حظه من النوم إذ يتغير لونه ويحصل له آلام في الرأس وضعف عن مزاوله أعماله لاضمحلال جسمه . وإذا استمر على عدم النوم انصرم جبل حياته

( أوقات النوم وعدد ساعاته )

يختلف احتياج الجسم الى النوم باختلاف السن . فالطفل يحتاج الى النوم مدة أطول مما يحتاج اليها الشاب كما يظهر ذلك من البيان الآتي

الذين سنهم من (٤) الى (٨) سنوات ينامون من (١٠) الى (١٣) ساعة

الذين سنهم من (٩) الى (١٢) سنة ينامون من (٩) الى (١٠) ساعات

الذين سنهم من (١٣) الى (١٦) سنة ينامون مقدار (١٠) ساعات

الذين سنهم من (١٦) الى (٢٥) سنة ينامون مقدار (٩) ساعات

( يقول المؤلف ومعه أن الكلام خاص بتلاميذ المدارس ومعالوم أن كبار السن تنقص مدة نومهم ساعة أو ساعتين على حسب السن والأحوال )

فليس يمكن للانسان من نومه المدة اللازمة له يجب أن يجل النوم حتى يستيقظ من نومه مبكراً فيذهب الى المدرسة في الميعاد المحدد لها فإذا أطلت السهر ولم تم المدة الكافية لسنك ضعف جسمك وعذاك فلا يملكك فهم دروسك أو القيام بعملك . وإذا أصبت بأرق فاستشر الطبيب ليرشدك الى مايجب اتباعه كما أنه يجب ألا تتكرر من ساعات النوم لأن ذلك يجلب الكسل وضعف الجسم وآلام الرأس وضعف شهوة الأكل فتصبح متأخراً عن اخوانك في الدراسة لتأخر في الذهاب الى المدرسة ومعوية فهمك فلا ينتظرنك حينئذ أن تكون نشيطاً في مستقبل حياتك بل تعيش تنكدا ، لانهم عقب تناول العشاء لأن ذلك يسبب الاحلام المزججة وربما أرق وقد عرفت مضار الأرق فلا تذهب الى فراشك إلا بعد مضي ساعتين على الأقل من تناول عشاءك وإياك أن تنام عقب الانتهاء من مذاكرتك أولعبك لأن ذلك ينجم عنه عدم راحتك في نومك ، فإذا استرحت قليلاً نمت نوماً هادئاً واستيقظت قوياً نشيطاً ، اغسل وجهك ويديك وفقك وأسنانك وقدميك قبل النوم لكي تنام نظيفاً مستريحاً وغير ملبسك بسواها من الملابس الخاصة بالنوم ، ويجب أن تنام على جنبك الأيمن

يجب أن تكون حجرة نومك بحيث يسهل تجديدها هوائها بعيدة عن كل محل تنبعث منه رائحة كريهة وأن تنفذ اليها أشعة الشمس نحو ساعتين كل يوم ولا تستعمل مصابيح الغاز أو الزيت أو الشمع في حجرة نومك وارتك إحدى نوافذها البعيدة عن مرقك مفتوحة طول الليل ، ولا تحس البرد مادام جسمك مغلف بغطاء

## ﴿ فراش النوم ﴾

يوضع الفراش على شئ مرتفع عن الأرض مثل السرير ليكون الجسم بعيدا عن رطوبة الأرض ويشكّن الفراش من حشية (مرتبة) ويحسن أن تكون من القطن فوقها ظهارة (ملاعة) من التيل أو القطن لتخفيفها من الاتساخ وعليها وسادة مغفظة ولحاف أوقطيفة (بطانية) لغطاء وينصب على السرير كاة (ناموسية) لواقية من الأمراض التي تنتقل بالبعوض

## ﴿ تجديد الهواء في قاعات النوم والفراش ﴾

بعد النهوض من النوم صباحا تفتح نوافذ الغرفة جميعها وتفتح جميع أجزاء الفراش وتشر على النوافذ وتترك القاعة على هذه الحالة نحو ساعتين يكون الفراش فيها معرضا لأشعة الشمس ثم ينفض الفراش من الأتربة ويقي من الحشرات وغيرها ، وبعد تنظيف القاعة جيدا يوضع الفراش على السرير وتقلل النوافذ إلا جزأ من نافذة يترك طول النهار مفتوحا ، وقبل ميعاد النوم بساعة تفتح النوافذ ليتجدد الهواء ، ويجب غسل خشب السرير الذي توضع عليه الحشية (المرتبة) كل أسبوع وتعريضها للشمس لتتقي من بياض بعض الحشرات كالقمل المتشرب في كثير من المنازل . انتهى الكلام على النوم وساعاته وما يناسبه

﴿ الكلام على الحركات المختلفة النافعة لصحة الإنسان تفسيراً لقوله تعالى - وابغوا كم من فضله - ﴾

معلوم أن هذا الابتغاء إنما يكون بالحركة فليكن الكلام في أنواعها فنقول جاء في كتاب ﴿ قانون الصحة المثالية ﴾ تأليف الاستاذ (جون سايكس) مانصه

## ﴿ الرياضة البدنية ﴾

من الحكم المأثورة ماورد « العقل السليم في الجسم السليم » ولذلك يلزم حفظ وظائف الجسم في حالة جيدة باستعمال الرياضة ، حفظ العقل يكون باستمرار رياضة الجسم ، العضلات غير الإرادية تنقبض وتنبطح بنظم خاص وذلك لحفظ وظائفها الطبيعية ، وتقيد الرياضة البدنية جميع الأشخاص مهما اختلفت سنهم إلا أنها تقيد أكثر في سن الطفولية ولذلك يلزم أن تكون الرياضة البدنية جزءاً مهماً من الدراسة للبنين والبنات

## ﴿ فوائد الرياضة البدنية هي ﴾

- (١) جعل العضلات أشد صلابة ومتانة
- (٢) زيادة التنفس وبذلك يزيد فعل الرئتين فتزيد تهوية الدم
- (٣) تقوى القلب وتزيد سرعة الدورة الدموية فتعتدل الحرارة في جميع الجسم
- (٤) تزيد فعل الجلد فيكثر التبخر من سطحه
- (٥) سرعة الهضم وتحريض أعضاء الإفراز والأمعاء والكلى على العمل وبذلك تخرج جميع الإفرازات التي لا يفيد الجسم
- (٦) وأخيراً تنشط القوى العقلية

وإذا تمادى الإنسان في الرياضة البدنية وتحمل منها أكثر من طاقته أضرب نفسه كثيراً بدل الفائدة التي كان ينظرها ولذلك يلزم للإنسان التدرج في التمرينات البدنية حتى يصل إلى الدرجة التي يفيد منها لأن إجهاد الجسم فيها ينجم عنه أضرار عديدة ولاسيما الإجهاد الذي يقوم به المتسابقون في الحفلات ، ولذلك يجب عدم الترخيص بالتسابق إلا لأقرباء البنية والذين تمرنوا على الألعاب تدريجاً حتى وصلوا لدرجة الدخول في السباقات وكلما تنوعت أنواع التمرينات كانت النتيجة مرضية

## ﴿ أنواع الرياضة البدنية المختلفة ﴾

يمكن عمل الرياضة البدنية داخل المنازل أو خارجها ، وتمتاز الرياضة خارج المنازل عن التي داخلها بتغيير



المنظر ونقاوة الهواء إلا أنه في فصل الشتاء يفضل عملها داخل المنازل ، ولكن يمكن الجمع بين الاثنين بأن يمشي الإنسان مدة من الزمن قدر ساعة يومياً خارج المنزل ويقوم ببعض الألعاب الرياضية داخله كالزج وهو اللعب بالرباع وهو أنقال التمرينات البدنية مدة عشر دقائق بعد حمام الصباح وذلك يفيد سكان المدن على الخصوص لحمايتهم من الهواء القى ، والرياضة البدنية على أنواع كثيرة ، فمنها ما يقصد منه المكسب كالشجاعة والحرق والحفر وغيرها ( يقول المؤلف وهذا قوله تعالى - وابتغوا كماله من فضله - ) ومنها ما يقصد منه النسيلة والصحة كالتمرينات البدنية

### ﴿ العموم والتجديف ﴾

تتحرك أغلب عضلات الجسم في الحركات التي يقوم بها الجسم أثناء العموم ، والعموم يفيد لأنه يقوى البنية ويزيد في نظافة الجسم ، ويعلم الأطفال الشجاعة والاعتماد على النفس وإغاثة الغرقى ، والذين يعرفون العموم يسرون من التجديف وهو رياضة بدنية تحقى عضلات الأطراف والجذع

### ﴿ ركوب الدراجات ﴾

لا يفيد الصدر كالتجديف إلا أنه يفيد الإنسان من حيث التمتع بالهواء الطاقى ويلزم الاحتراس من إجهاد الجسم في هذا التمرين فانه ربما أضرت القلب ، ويجب الامتناع عن صعود الجبال على الدراجات ، ولما ضرر آخر وهو الضغط على الأجزاء المرغوبة من جسم الإنسان

### ﴿ المشى ﴾

للمشى أكثر أنواع الرياضة البدنية استعمالاً وفيه تحرك كثير من العضلات زيادة عن عضلات الساقين ويمتاز عن غيره من التمرينات بالتمتع بالمنظر الذي لا يمكن الوصول إليها راجباً

### ﴿ الجباز والتمرينات الحربية ﴾

تكسب الجسم صحة وتعلم الإنسان النظام وتغرس في نفسه الميل للعمل بنظام خاص وتعلمه حب الاجتماع بين جنسه

### ﴿ ركوب الخيل ﴾

ركوب الخيل من أحسن أنواع الرياضة البدنية وأصحها لمن استطاع ذلك ويمكن معه الصيد باستعمال الأسلحة النارية ، ومن الرياضة البدنية كرة القدم والكرة والصولجان والكرة والمضرب والشيش

### ﴿ الصلاة ﴾

الصلاة مع كونها فريضة دينية لا بد من القيام بها فهي رياضة صحية تكسب الجسم نشاطاً وهمة بحركات الركوع والسجود والتسليم اه

هذا وإنى أذكرك أنها الذكرى بما ذكرته في علم الصحة في ( سورة طه ) وفي ( سورة الشعراء ) فانك تجد كلاماً أوفى وأتم في الرياضة البدنية التي تشهرها هذه الآية في قوله تعالى - وابتغوا كماله من فضله - انتهى الكلام على القسم الثالث من السورة والحمد لله رب العالمين

### ﴿ الْقِسْمُ الرَّابِعُ ﴾

صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ \* بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ

ناصرين \* فأقيم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله  
 ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون \* مبيدين إليه وأتقوه وأقيموا الصلاة  
 ولا تذكروا من المشركين \* من الذين قرءوا دبرهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم  
 فرحون \* وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم مبيدين إليه ثم إذا آذاهم منه رحمة إذا فريق  
 منهم بر ربهم يشركون \* ليكفروا بما آتيناهم فتمنعوا فسوف تعلمون \* ألم أنزلنا عليهم  
 سلطاناً ما هم يشكون بما كانوا به يشركون \* وإذا آذنا الناس رحمة فرحوا بها وإن نصيبهم  
 سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون \* أولم يروا أن الله ينسط الرزق لمن يشاء ويقدر  
 إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون \* فأت ذا القرنى حقه والمسلمين وابن السبيل ذلك خير  
 للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون \* وما آتيتهم من ربا لينزوا في أموال الناس  
 فلا يزبوا عند الله وما آتيتهم من زكاة يريدون وجه الله فأولئك هم المضيعون \* الله الذي  
 خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شر كائكم من يفعل من ذلكم  
 من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون \* ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي  
 الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون \* قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف  
 كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين \* فأقيم وجهك للدين القيم من قبل  
 أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون \* من كفر فعليه كفره ومن عمل  
 صالحاً فلأنفسهم يهتدون \* يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب  
 الكافرين \* ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وبليد يكفكم من رحمته ولتجري الفلك  
 بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون \* ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم  
 فجاءوهم بالبينات فأنقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين \* الله الذي  
 يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويعمله كسفاً ترى الودق يخرج  
 من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون \* وإن كانوا من قبل  
 أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين \* فأنظر إلى آثار رحمت الله كيف ينجي الأرض بعد

مَوْتَهَا إِنَّ ذَلِكَ لَحُدِّي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَنْتَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا  
لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ \* فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّهْمَ الدُّعَاءُ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ  
\* وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ لِّلْمَعَى عَنِ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ \* اللَّهُ  
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ \* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ \* مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ  
كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى  
يَوْمِ الْبَعْثِ فَبِمَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مَعْدِنُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ \* وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ  
جَنِّتَهُمْ بِآيَةٍ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ \* كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ \* فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ \*

### ﴿التفسير اللفظي﴾

قال تعالى (ضرب لكم مثلا) منزعجا (من أنفسكم) أى من أحوالها ، ولا جرم أنها أقرب الامور اليكم  
(هل لكم) يامعاشرا الأحرار (عما ملكتم أيما نكم) من مماليككم (من شركاء فيما رزقناكم) من العقار  
والمقول والنقد فكنونون أتم وهم فيه مستويين يتصرفون فيه كمتصرفكم وهذا قوله (فأنتم فيه سواء  
تخافونهم) أن يستبدوا بالتصرف فيه (تحيثكم أنفسكم) كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض ، المعنى هل  
أتم أيها الأحرار تشركون معكم عبيدكم في أموالكم فيسارونكم في التصرف فيها ولا تصرفون فيها إلا بإذنهم  
خوفا من لائمة تلحقكم منهم كما يخاف بعضكم بعضا ، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم وأنتم عبيد فكيف  
ترضون لرب الأرباب أن تجعلوا عبيده له شركاء (كذلك) مثل ذلك التفصيل (تفصل الآيات) نبيها بالتمثيل  
الكاشف للعاني (تقوم بعقولن) يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال (بل اتبع الذين ظلموا) بكفرهم واشراكهم  
(أهواءهم بغیرعلم) جاهلين ولا علم يردعهم ، فأما العالم فرمادة علمه الى الصواب بوما قام (فن يهدى من  
أضل الله) أى لا أحد يقدر على هدايته (وما لهم من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة والعذاب (فأقم وجهك  
للدن) فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا ، وهذا استعارة تمثيلية للتوجه التام وعدم الميل  
عن الدين والاهتمام به اهتماما مصحوبا بحجة (حقيقا) أى حال كونك غير ملتفت عنه وهذا من بقية التمثيل  
إلزاما (فطرت الله التي فطر الناس عليها) أى خلقته أنى خلق الناس عليها ولذلك قال (لأنسبدل لخلق الله) أى  
إن الله خلقهم قائلين للتوحيد والاسلام غير منكرين له لكونه مسادا لنظر الصحيح فغن غوى منهم فإن الشياطين  
هم المعوون \* وفي الحديث «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو  
يمجسانه» كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء أى مستوية لم يذهب من بدنها شئ هل تحسبون فيها من جدعاء ؟ أى  
هل تشعرون أو تعلمون فيها من مقطوعة الأذن أو الأنف ، وهذا الحديث رواية البخارى ومسلم وعجزها  
للبخارى وحده ، واعلم أن الإيمان ﴿إيمانان﴾ إيمان فطرى وقد علمته ، فالعقل الانسانى كصحيفة بيضاء

قابلة لنقش ما يراد فيها فهو أشبه بالمادة التي خالقنا منها وكل ما يفرس فيه من حسن أو قبيح أو شريف أو وضع  
ينبت كما تنبت الأرض حظلاً وفاكهة ودواء وسبا ، فالأرض أوعت الزرع فيها وهي قابلة لها والنفوس تزرع  
فيها الديانات والعلوم فتنبئها ، ولكن من صفات النظرة والحلقة السكونية أن يكون الخبر عليها أغلب ، ألا ترى  
أن نبات الأرض كله يصلح للرعى فما لا يصلح لأكثر الحيوانات يصلح لأقله فالسب قليل والنفع أكثر من الضر  
هكذا عقول بني آدم وقد خلقوا لجميع خلق الله فهم ناتو بذية الجسم بيض الصحايف في القلب فقولهم عليه  
الصلاة والسلام « كما نلد البهيمة بهيمة جماء » معناه أن البهيمة تكون كاملة الأعضاء أيام ولادتها هكذا  
العقل صحيفته بيضاء لم ينش فيها نقش علمي يغيرها وكأن البهيمة لاتجبع إلا بما يجدها من الخارج هكذا  
صحيفة العقل لاندنس بالآراء الفاسدة إلا بمن يعلمها ذلك كالأبوين اليهوديين والنصرانيين ولوترك الطفل وشأنه  
لأعرف وحدانية الله . فهذا الاستعداد الفطري والإيمان الفطري لا اعتبار بهما في أحكام الدنيا وإنما يعتبر  
الإيمان الشرعي المأمور به \* ويروى أنه قيل لرسول الله أفرايت من يموت صغيراً قال الله أعلم بما كانوا  
عاملين ومعنى - لاتبديل لخلق الله - أى ما ينبغي أن تبذل فطرة الله أو تغير أى لاتبدلوا دين الله بالشرك  
ولانحصوا البهائم فذلك تغير لحلقها ولا يغير ربك ما جبل عليه الانسان من شقاوة أو سعادة بل كل ميسر لما  
خلق له (ذلك) هو (الدين القيم) الحق المستقيم (ولكن أكثر الناس لابعلمون) أن دين الله هو الاسلام  
وقوله (منيبين لله) حال من فاعل أقم أى فأقم وجهك بحمد وأمتك معك راجعين اليه من أناب اذا رجع  
مرة بعد أخرى أو مقطعين اليه (واقوه وأقيموا الصلاة) أدوها في أوقتها (ولاتكفونوا من المشركين) بمن  
يشرك به غيره في العبادة ثم أبدل من قوله - من المشركين - قوله (من الذين فرّقوا دينهم) جعلوا أدياناً  
مختلفة لاختلاف أهوائهم وقلة عقولهم وقصور ادراكهم إذ سوّلت لهم أنفسهم أن الاختلاف في بعض الفروع  
يوجب الاختلاف في الأصول (وكانوا شيعاً) فرقاً مختلفة كأهل البدع في هذه الأمة (كل حزب بما لديهم  
فرحون) راضون لأنهم كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واطمأنوا لما علموا أكثر من رؤساء الطوائف في الأمة  
الاسلامية اليوم ، يقول الاستاذ لتلاميذه لتكن وجهتك كذا من أعمال البرّ ويفهم أن من عداها جهلة  
غير واصلين لله فتحختلف الوجهة ويمحرون غيرهم من أهل دينهم فتتفرق الأمة ولات حين مناص ، وأعلم أنه  
لادواء للفرق المتشعبة في الأمة الاسلامية إلا ببشر العلوم الطبيعية والرياضية لأن هذه متى امتلأت بها العقول  
أدركت جلال الله فشكل ما جاء بعد ذلك لا يؤثر فيها ولا يفرق وحدة الأمة ، فأما مادامت العقول خاوية والنفوس  
جاهلة فإن أقل تعليم يحول الانسان عن بقية الأمة ، فاذا أمر بذكر خاص كسور يتلوها أو عبادات يتجه اليها  
فانه يغرم بها وبظن أن كل علم أو عبادة غير ذلك لا يدفع عارا ولا يذكي ناراً ولا ينفع جاراً فلا وسيلة لاتحاد  
الأمم الاسلامية إلا ببشر رجال التجوّم وجال النبات وبدائع المعادن ونظام هذا العالم في مدارس المسلمين ،  
فهذه هي - فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله - فلهذا خلق هذه العوالم ومتى عرفها الناس  
صارت معرفتهم متحدة فلا تغير وجهه عقولهم العاتكة كما لاتغير وجهه الدين التي سنها الله في خلق العوالم . ان  
الله هو الذي زين هذه الدنيا وهو الذي خلقها وهو الذي خلقنا ، فعلياً أن ننظر فيها خلق ونفرح بما أبدع  
ونسبح بما أنشأ فلا تغير لسنة الله في الخلق فإن القانون العام في نمو النبات وسير الكواكب لا تغير فيه فالعلم  
به ثابت والذين يعرفونه ثبتت عقيدتهم برهيم ويفرحون به فلا يلوهم عن وجهه الأمة العاتكة صارف لأنهم  
ثبتوا على الحقائق التي لا تغير وجهها والله أسأل أن يقبض لهذه الأمة من يرشدهم الى هذه السبيل إنه لسميع  
الدعاء (واذا مسّ الناس ضررٌ) شدة وبلاء (دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين اليه (ثم اذا أذاقهم منه  
رحمة) خلاصاً من تلك الشدة (اذا فرّق منهم برهم يشركون) أى فأجأ فريقين منهم بالاشراك برهم لما  
عاقاهم (ليكفروا بما آتيناهم) أمر للتهديد ثم التفت للبالغة فقال (فتمتوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم

(ألم أنزلنا عليهم سلطاناً) حجة وعذراً أى بل أنزلنا عليهم (فهو يشكك) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أى يشركهم وبأمرهم به (وإذا أذقنا الناس رحمة) كالنعمة والصحة والثروة والقوة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصهم سبحة) شدة (بما قدمت أيديهم) بشؤم معاصيهم وجهلهم اسفل الحياة وعصيانهم وأمر السدين والحكمة (إذا هم يقطنون) أى فاجأوا القنوط من رحمة (أولم يروا أن الله يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر) إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فإلم لم يشكروا في السراء ويحتسبوا في الضراء كالمؤمنين فان من قطر هذا العالم على وجه الكمال لا ينزل الشدة بعباده إلا لما يعود عليهم بالخير كالتيديب والتذكير وابتلائهم وامتحانهم وتر بينهم فانه يرهم بالرحمة ويرهم بالتعذيب فلأنهم شكروه عند السراء وتضرعوا له وادعسوا عند الضراء لكان خيراً لهم ولما كانوا متبينين لرهم في حال الضراء والسراء . إن هؤلاء الذين يضرعون الى رهم عند الشدة فاذا أنزلها عنهم أشركوا به وهؤلاء الذين يبطرون بالنعم ويقنطون عند الشدة ليسوا متبينين لرهم وليسوا ملازمين الفطرة ، فلينبوا له في الرخاء والشدة فلا يعوقهم عن الانابة نعمة تبهرهم بعد شدة ولاشدة تحدث في قلوبهم اليأس بعد رحمة بل عليهم أن يكونوا له في السراء والضراء متبينين ، اذا تقررا متقدم من أنه يجب الانابة لله بحيث لا يئس الانسان اذا مسه شدة بعد رحمة ولا يبطر اذا زال عنه الضرر وتنتع بالرحمة بل يجب أن يكون متنبياً في الحانين ، أمر أن يكون واصلاً للرحم بحسناء لغيره اذا أنعم الله عليه كما قال تعالى (فأت ذا القرنى) (حقه) كسلة الرحم \* وقد أوجب أبو حنيفة رضى الله عنه النفقة للمحارم من هذه الآية (والمسكين وابن السبيل) أى المسافر والضيف (ذلك خير للذين ير يدون وجه الله) يطلبون ثواب الله بأعمالهم (وأولئك هم المفلحون \* وما آتيتكم) أعطيتهم (من ربا) من عطية توقعون بهام يد مكافأة (ليربوا في أموال الناس) بأن يعطى الرجل غيره عطية ليؤبى أكثر منها فهذا جائز لا حرمه فيها ولكن لا ثواب له يوم القيامة وهذا معنى قوله تعالى (فلا يربوا عند الله) فلا يكثر عند الله بالضعيف ولا يقبله فان ذلك ليس خالصاً لله ويلحق بذلك الرجل يلتزم بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله لا لتأسي عونه لا لوجه الله تعالى فهذا لا ثواب له (وما آتيتكم من زكاة) أى أعطيتكم من صدقة (تر يدون وجه الله) بتلك الصدقة (فأولئك هم المضعفون) أى يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر أمثالها ، والمضعفون ذوو الاضعاف من الثواب كالقوى والموسر لئى القوة والبسار (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يبيتكم ثم يحيككم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا ظاهر ، واعلم أن الآيات المتقدمة دلت على عدم ثبات الناس وأنهم يبطرون في النعماء ويأسون في الشدة بعدها وينفقون المال لحطام الدنيا وكثير منهم لا يصلون الرحم وإنما يبدلون المال لشهواتهم فانسب أن يذكر بعدها أن أهل هذه الأرض مصابون بمقارهم النقص المتئين كيف لا وقد (ظهر الفساد في البر) بالحرب والغارات والجيش والطيارات (والبهر) بالسفن الحربية والطور بيد والقواصات الحارقة للسفن وقطع الأسلاك البرقية أيام الحرب (بما كسبت أيدي الناس) أى بكسبهم إياه تارة كما تقدم أو بشؤم نقصهم وطبيعة أرضهم وأنهم هكذا خلقوا في الأرض ليكون ذلك لهم ابتلاء وذلك كالفاعون وأنواع الحى وتلك الحيوانات الدقيقة التى تسمى بالميكروب فانها تملأ السهل والجبل وتحدث الأمراض والجدرى والحصباء وهذا ينزل الطاعون في نوع أو أنواع من الحيوان وكذا النبات فان ما ينفع الناس منه يصاب بالآفات تعرض له كما يصاب قطن مصر وعنب فرنسا وسائر الأشجار النافعة بالجوائح المهلكة والقائكات كل ذلك لأن هذا الانسان أودع هذه الأرض وقد استحق هذا لنقصه وذلك لتدريبه وتزديده والا فلماذا يكون النبات الذى ينتفع به تسو عليه عاديات الدهر والمدمرات المهلكات من الجوائح ويخاف بجانبه نبات آخر تسو على غذائه فيهلكه ولا يهلك هو ، ذلك لنقص هذا الانسان ويراد به كاله . وما يخص ما تقدم أن ظهور الفساد في البر والبحر إما بعمل الانسان وإما بعمل طبيعى خلقى لمناسبة نقص الانسان ابتلاء له وامتحاناً

وقوله تعالى (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أى بعض جزائه وذلك لأن تنامه فى الآخرة وهذا راجع لأحد القسمين وهو ما كان يفعل الإنسان (لعلهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) لتروا منازلهم وسكانهم خاوية وكيف هلكوا بذنوبهم (كان أكثرهم مشركين) فذلك أهلكتهم بكفرهم (فأقم وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة وهو الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له) لا يقدر أن يرده أحد (من الله) متعلق بمدة أى لا يردّه الله لانه أرادّه (يومئذ يصعدون) يصعدون أى يتصرفون فريق فى الجنة وفريق فى النار (من كفر فعليه كفره) أى وبال كفره وهو النار المؤبدّة (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمدّون) يسوّون منزلا فى الجنة ، ثم علل قوله - يمدّون - فقال (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين) أثبت المحبة للمؤمنين والبغض للكافرين (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) بالمطر أى ومن آياته إرسال الرياح لتبشركم بالمطر (وليذيقكم من رحمته) بالمطر والمحبة (ولتجرى الفلك) بهذه الرياح (بأمره) ولتبتعدوا من فضله) يعنى تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) أى ولتشكروا نعمة الله فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسالا إلى قومهم فجاءهم بالبينات فاتتبعنا من الذين أجمعوا) بتدبيرهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) مع انجائهم من العذاب ، وفى ذلك بشارة للنبى ﷺ والمؤمنين أنهم منصورون وقد تمّ ذلك فعلا ، وهكذا كل من قام بأمرعامة لخدمة الأمة واسعاها فان الله معه وناصره وان حقا على الله أن ينصره (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه) متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء) سائرا أو واقفا ، مطبقا وغير مطبق ، مسيرة يوم أو أقل أو أكثر (ويجعله كسفا) قطعنا نارة أخرى (تقرى الودق) المطر (تخرج من خلاله) من وسطه (فإذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان كانوا) أى وقد كانوا (من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) تكرر بال تأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر (المسلمين) لآيسين (فانظروا الى آثار رحمة الله) آثار الغيث من النبات والأشجار وأنواع الخضر (كيف يحيى الأرض بعد موتها) الذى قد مدّ على إحياء الأرض (لمحي الموتى) تقادري على إحيائهم (وهو على كل شئ قدير) ولأن أرسلنا ريحا) حارة أو باردة على الزرع (فأراه) أى الزرع (مصفرًا) متغير اللون بعد الخضرة (لظاوا من بعده) أى من بعد اصفرار الزرع (يكفرون) يمحذون مسلف من النعمة وهذا كايضاح للآية المتقدمة - واذا أدقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيرة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون - فهنا أدقناهم الرحمة بالمطر وبه حيت الأرض فلما أرسل الريح على الزرع فاصفر كفروا (فانك لاتسمع الموتى) وهؤلاء مثلهم لأنهم لا يسمعون الوعد (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) وهذا القيد اشارة الى شدة إعراضهم لأن الأصم اذا أقبل ر بما فهم بالاشارة وهؤلاء لا يفهمون بأى طريق (ومأت بهاد العمى عن ضلالتهم) أى عمى القلوب (إن تسمع) أى ماتسمع (لأمن يؤمن باياتنا فهم مسلمون) متقادون لأوامر الله (الله الذى خلقكم من ضعف) أى ابتداءكم بضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم (ثم جعل من بعد ضعف قوة) اذا بلغتم الحلم (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) وهو تمام نقصان (يخلق ما يشاء) أى من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) يحلف المشركون (مالبثوا) فى القبور (غير ساعة) وهذا استقلال لمدة لبهم فى البرزخ مع طولها ، فهما أولاء صرفوا فى الآخرة عن حقيقة مدة مكثهم فى البرزخ (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون فى الدنيا عن الحق (وقال الذين أوثوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث) أى قال الذين أوثوا العلم فى كتاب الله والإيمان بالله للتسكين قد لبثتم الى يوم البعث فى قبوركم (فهذا يوم البعث) الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا (ولكنكم كنتم لاتعلمون) وقوعه فى الدنيا فلا يتفكركم عنكم به الآن (فيومئذ لا يغف عنكم ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) أى ولا هم يدعون الى ما يقتضى لإزالة عنهم من التوبة والطاعة ، يقال استعنتى فلان فأعنته أى استرضانى

فأرضيته أى لا تطلب منهم التوبة التى تزيل الجريمة لأنها لا تقبل منهم (ولقد ضرب بنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يشير بذلك الى إزالة الأعداء والأتان بما فوق الكفاية من الانذار أى ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل فى غرايتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة الميعوتين يوم القيامة وقصتهم الخ (ولئن جهنم بأية) من آيات القرآن (ليقولن الذين كفرنا) من فرط عنادهم (إن أنتم) أى ما أنتم يا محمد ومن معك (الإمطاون) مزمزون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطالبون العلم ويحسبون بعقائد اعتقدوها والجهل المركب يمنع العلم (فاصبر) يا محمد على أذاهم (إن وعد الله) بنصرتك وظهر دينك (حق) لابد من إنجاز (ولا يستخفك) لا يحملك على الخفة والخلق (الذين لا يوقنون) بالبعث والحساب . انتهى التفسير اللفظى للقسم الرابع من السورة

﴿ جوهرة فى قوله تعالى - فطرت الله انى فطر الناس عليها - ﴾

( فى هذه الجوهرة أربع لطائف )

(١) فى فطرة البحث عن أصل العالم والاذعان لخالفه

(٢) وفى فطرة العلم الرياضية

(٣) وفى فطرة العلم المنطقية

(٤) وفى فطرة مظاهر الخلق

﴿ الطائفة الأولى فى البحث عن خالق العالم والاذعان للربوبية ﴾

اعلم أن من فطرة الله تعالى الاذعان للربوبية ، فهذه فطرة لاتفارق الناس مركوزة فى النفوس سارية فيها سر بيان الماء فى العود الأخضر والسكر بآء فى كل جسم جامد وغاز وسائل ، ومن عجب ما أذكره لك الآن لتدهش كما دهشت أنا حتى فى لما اطلعت على ذلك هذه الليلة وهى ليلة الاثنين آخر شهر رمضان العظيم قبل نصف الليل لم أجد بداء من كانتبتها فرحا بنعمة العلم وتبانا لجلال الحكمة الإلهية ، ذلك ان الله يقول - واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى - وهذه الآية قد فسرها العلماء ﴿ بأحد طريقين ﴾ إما بأن هذا تم فعلا وقد نسي الناس ذلك ، وإما بأن هذا مجاز يعرب عن الحقيقة ، وما الحقيقة إلا أن عقل الانسان يشهد بذلك لأن الأدلة فى هذه الكائنات شاهدة بذلك ، فانظر ماذا جرى ؟ رأيت الليلة المحاور بين أفلاطون وطليموس ، وطليموس اسم حكيم من حكماء الفيلسوفيين جعله أفلاطون المتكلم فى محاوراته ، شرع طليموس يتكلم فى أنه يتنهل الى الله أن يلهمه الصواب من القول وأن يساعده هو ومن يسمعه فى حسن الالتقاء منه وإجادة الفهم عنه والقبول ، ثم قال مامأخصه « إن الموجود ﴿ قسما ﴾ قسم دائم وليس بمحدث وهذا يعرفه العقل لثباته على حال واحدة ، وقسم لا يدرك الابتخين الوهم المشارك بالحقس لأنه يحدث ثم يفتى وليس له وجود حقيقى ، فهذا لابد له من علة ثم ان الصانع اذا جعل نصب عينيه ما لا يتغير فقا وحاول أن يحاكي صورته وقوته فلا بد أن يبلغ مصنوعه درجة عالية من الجبال بخلاف ما اذا جعل نصب عينيه مثلا فانبا فان مصنوعه يبقى دون مرتبة الجبال ، فاذا قرر هذا فان أول ما يبنى الشروع فى البحث عن السماء أو العالم أو كيف ما شئتم أن تدعى هو المسألة التى يجب دائما الابتداء بها وهى هذه أعنى هل كان العالم دائما ولم يكن له محدث أم هو حادث وله مبدأ فأقول انه حادث ، ومصادقه أن العالم مرئى وملحوس ومادى وكل ماله هذه الصفات فهو محسوس ، وكل ما هو محسوس فهو مدرك بالوهم والحقس فهو إذن حادث ، ثم أقول إن كل حادث لابد له من علة فاذا سئل من هو صانع العالم وأبوه ؟ أقول انه يصعب الوجدان ثم اذا وجدناه فاعلام الجهورية ضرب من الخيال ، ثم يفتى بعد ذلك أن نبحث عن المثال الذى اتخذته صانع العالم عند صنعه إياه هل هو المثال الدائم الغير المتغير أم هذا المثال الحادث ؟ فأقول اذا كان العالم جيلا وصاعلا أكمل

الموجودات فلا شك انه جعل نصب عينه المثال الدائم الأفضل ، واذا كان كلاهما مالا أتجاسر أن أقوله فهو قد اتخذ المثال الأسفل ، الى أن قال « إن ما بين الوجود والحدوث نسبة ما بين الحق والظن ، فلا يجربك إسقاط أتى غير قادر على أن أشرح لك الإله ومنشأ الموجودات شرحا شافيا متصلا في جميع أجزائه ، والأولى أن تقنع بكلامي اذا كان مشبهاً ولا أنس أن كلا منا المتكلم والمستمع من أبناء البشر فلا بد لنا أن نقنع في مثل هذا الموضوع بما هو أشبه ولا نطلب ما فوق ذلك ، ثم شرع بين أن صانع العالم صنه لأنه جواد وقد أراد أن يجعله خيرا على قدر الامكان ولا يكون فيه شر على قدر الامكان ، فهو أخذ الأشياء المضطربة فظفها ثم أبدع العقل في النفس والنفس في الجسد ونظم العالم على أفضل صورة وأجل شكل فأنم من ذلك أن نقول ان هذا العالم موجود متنفس وعقل أوجده الحكمة الإلهية ، وقد اتخذ الله هذا العالم صورة الحيوان المطابق للمشتغل على صور جميع الحيوانات ، فالعالم حيوان عاقل مرئي يتناول سائر الحيوانات ، ثم ذكر تكوين هذا الحيوان من العناصر الأربعة باعتبار ما كانوا يعرفون وقد جعله بشكل كرى إذ هو أكمل الأشكال وأفضلها ، ثم ذكر تكوين نفس العالم من العقل والمادة وثق مشترك بينهما ثم أوجد الأيام والليالي عند تركيبه السماء وماهى إلا أجزاء الزمان الماضي والحال المستقبل ، وقد تنوهم لجهلنا أن مثل هذه الأجزاء لها نسبة الى الوجود الأزل كلاً . فهو موجود أزلي لا غير لان ماله تعلق بالزمان الماضي والمستقبل ليناسب إلا ما يتغير في الزمان ويمر فيه ومنشؤه الحركة ، لكن الموجود الأزلي الذي لا تغير فيه ولا حركة لا يمكن أن يذكر فيه ذلك ثم تكوير الأفلاك السيارة وقال انها أجرام حية ذوات نفوس و بين حركاتها وتقدير الزمان بها وتقسيم الزمان على نسبة هذه الحركات على الأيام والليالي والأشهر والسنين ، ثم تكوين السواكب ثم لما تم تركيبها جمعها الصانع وخطبها بهذه الخطبة ، ومما قال فيها « أتم قد أحدثكم ومع ذلك أتم غير مائتين لأن ارادتي أقوى لكم من أن تكونوا قديما من أصل نشأتكم والآن فالتفتوا الى واعلموا ما أريد منكم ، انه قد بقي أنواع من الحيوان لم تخلق بعد ولولم تخلق لبق العالم ناقصا إذ لم يحتو على جميع أصناف الحيوان وهولائم إلا بذلك فلو منحتهم أنا الوجود والحياة لأصبحوا مثلكم لا يتونون ، فاجتهدوا أتم في تصوير هذه الحيوانات على حذو ما فعلته في إيجادكم حتى يكونوا قائلين للوت ولا ينقص من العالم شئ ، أما من لهم جزء الى المي من الحيوانات (يريد الانسان) فهو قادر على الأمر بالخير اذا اتبع وأنا أعطيك بذره وأصله وعليكم بعد ذلك تأليف الجزء الميت بالجزء الذى لا يموت وجعلهما حيوانات وتغنيهم بالغذاء اللازم وتلقينهم عند موتهم ، ثم ذكر بعد ذلك خلق الأرواح البشرية وأن الإله ركبها من العناصر التى ركب منها نفس العالم السككية إلا انها دون ذلك صنعا وكلا ، ثم جعل الأرواح فى السواكب . فيها ما جعله فى الأرض ، ومنها ما جعله فى القمر . ومنها ما هو فى السواكب الأخرى فأوقفها على نظام العالم وعلى الترتيب الذى اقتضته حكمته و بين لها أن لجميعها أصلا واحدا لافرق بين روح وروح ولكن لا تنظم من عدم المساواة بينها . ثم شرح لها أنها عند اقترانها بالأبدان انما يلدحها التأثير من الحواس وما يبعه من شهوة و غضب وخوف . فمن قهرها عاش مستقيما . ومن يذعن لها يكن عديم العدالة . ومن انتفع بحياته لاصلاح ضميمه انما يرجع كوكبه المختص به فيبقى فيه سعيدا . ومن قصر في ذلك فقد يصير أثنى فى حياة ثانية . فاذا دام على الشر يصير حيوانا على شكل ما اعتاده فى حياته من أنواع الخطأ . فلا يزال يموت وينتقل من بدن الى بدن الى أن يرجع الى الصلاح ويستخر ما فيه من العناصر ويجعلها منقادا لرئاسة عقله ثم ذكر تصوير بدن الانسان على يد الله وتصوير الآلات المختلفة فيه من البصر والسمع وغيره الخ ، انتهى المقصود منه

ولما اطلع على هذا أحد الاخوان قال ما مناسبة هذه القصة المخالفة للدين لهذه الآية ؟ قالت المناسبة أن الله عز وجل ألهم أفلاطون وهورجل ليس بنبي ولكنه مفكر بعقله . وألهمه أخذ هذا القول عن نبي آخر



فقد ذكر أن الله خلق أرواح الناس في الكواكب المختلفة وألقى عليها ناصحاً وحذرها من الخضوع للشهوات فهذا وإن لم يكن عليه دليل هومن دلائل النبوة . كيف يلقى الله على قلب رجل قبل الاسلام بنحو (٩) قرون خوى آية - واذا أخذ ربك من بنى آدم - الخ

أفليس هذا من العجب . فأما قولك أنه مخالف للدين فهذا لا يضربنا نقله بل هو يفيدنا فوائد عظيمة وبين لنا مناهج أم قلنا نقل آياتها عنها وأخطأوا في النقل . فانظر العجب كيف يقول « إن هذا العالم حادث » في هذه الجلة . أليس هذا من العجب أن يكون هذا الرأي منقولاً بالنص عن نفس أفلاطون وهو عمدة فلاسفة اليونان ثم نسمع آباءنا ينقلون عن صغار علماء اليونان أن العالم قديم . أليس نقل الفلسفة اليونانية الى العربية أيام عز الدول الاسلامية كان فيه مصائب ومصاب . فأين القدم إذن ؟ أليس تراه يذكر أن الزمان لا يصدق إلا علينا نحن . وهذا معقول لأن الله هو الذي خلق الزمان . إذن من أين جاء آباءنا ما يبرأ به أبو العلاء المعري بالديانات فيقول في معنى آيات ﴿ اذا كان الا له لا زمان له ولا مكان فعنه ليست لنا عقول ﴾

فأما المخالفة للدين فهي في أمور منها « انه جعل الكواكب غير ممتعة مع انها حادثة » فأقول الكواكب عنده تدبرها الملائكة وقد صرح هو بأن العالم كله حيوان حي . وعندهم أن كل كوكب عاقل كأنه انسان فأما ديننا فانه يقول ﴿ إن الملائكة تدبر هذه الكواكب ﴾ ومن المقول أن الخطاب لا يكون لنفس الأجرام بل هو للملائكة وهذا لا ينافي ديننا والملائكة كما يقول هو حادثون ولكنهم لا يموتون . ومما ذكره أيضاً أن الرجل الفاسق مثلاً يرجع امرأه أوحوانا ، فهذا ليس يقينا عنده بل هو يقول نحن نكتفي بما هو الأشبه ، فالقوم ليس عندهم نبى فقالوا باعتبار ما نتجناه ، والاسلام أتى لنا بأمر مجل بعد ذلك فذكر جهنم ثم هو ذكر العقل والنفس والمدة وهذا حسن أيضاً . ان سكان الكواكب أى الملائكة المدبرين يستقبلون الأرواح عند موتها وهذا هو نفس ديننا . وهذه الأرواح إن أحسنت رجعت الى الكواكب التى خلقت فيه وإن أساءت رجعت الى حياة نعمة . ولا جرم أن هذا لم يجزم به وإنما قال لنا انه هو الأشبه لأمثالنا نحن بنى آدم في الأرض والله ذكر الجنة وإنما نكون في قصورها اذا صلحت أعمالنا

وبالجلة إن ذكر هذا القول في مبدأ العالم وخلق الأرواح والأجسام وتعليم الأرواح قبل خلقها ثم مجازاتها بعد موتها جمع ملخص الكتب السماوية وهذا أمر عجب أن يصدر مثل هذا بالعقل قبل القرآن بنحو (٩) قرون . إن أمثال هذا أعدّه مجزة للقرآن قبل نزوله بل هو ملخص الآيات السابقة في هذه السورة . فانظر كيف يذكر الله انه خلقنا من تراب وخلق لنا الأرواح والليل والنهار ونومنا فيها واستيقاظنا وخلق السموات والأرض والبعث . فهذه المقالة ترجع في خواها الى هذه الآيات . ولعل هذا القول منقول عن أنبياء كانوا قبله والقرآن مصدق لما قبله من الديانات الحققة اهـ

### ( تذكرة )

هذه المقالة كلها تفسير لقوله تعالى - ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنمشرون - إن تفسير الآية اللفظي لا يفيد هذه الجنبات . فأما ما كتبناه هنا فانه قد ابتدئ فيه بذكر العالم الاجالى أولاً منذ خلقته . وذكرت العناصر وعوالم السماء وعوالم الحيوان وعالم الانسان وما علاقة الانسان بربه وما علاقته بالأرواح المدبرة للكواكب ومم يتبرك الانسان وانه مركب من مواد مائة أرضية وأمر إلى دأمر وبأحداها صار هناك أعضاء حس وأعضاء حركة ومكان هو مقر الشهوة وآخر هو مقر الغضب ومنافع جنة في أعضاء الجسم من فوكه الى قدمه . ثم ذكر المرض والصحة . فهذا المقال جمع ما بين القرب الذى نشأ منه الانسان وبين روحه ثم انتشاره في الأرض . وبهذا وأمثاله تنشر العقول الخاملة في الشرق بعد موتها وتبعث من مرقدها ولا تقف عند حد في العلم والتعليم والارتقاء المدنية . ثم انظر الى قول أفلاطون على اسان طيماوس ﴿ إن المادة

لاصورة لها وهي نوع من الوجود عديم الصورة غير مدرك بالبصر مستعد لأن يقبل كل شيء له نسبة ما الى الوجود المقبول وهي نسبة مبهمة عديمة الادراك ﴿ ووازن هذا القول رعاك الله بما يقوله علماء العصر الحاضر ﴾ إن المادة ماضى لا نقط كهر بانية بدور ساليها حول موجيها نحو ستة آلاف مليون مليون مرة في الثانية في العناصر المعروفة تقريبا وفي النور الشمسى مثلا من (٤٠٠) الى (٧٠٠) مليون مليون مرة في الثانية ﴿ فهذا الدوران السريع يجعلها دوائر ضوئية وهذه الدوائر الموهومة بكثرتها واختلاف حركاتها تكون منها العناصر المختلفة ثم تكون هذه العوالم العلوية والسفلية فانظره في ﴿ سورة النور ﴾ عند آية - الله نور السموات والأرض - في مقال تحت عنوان ﴿ قطرة ماء ﴾ فانك تجد أن العلماء أجمعوا اليوم أن المادة هي ذلك الذي ذكرناه وأن الفرات بينها خلاء كالخلاء بين الأرض وبين الشمس والقمر . إذن المادة أصبحت أخت العدم قديما وحديثا . وهذا معنى قوله تعالى - كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون - ومن عجب أن يتفق العلماء قديما وحديثا على أن المادة معدومة . ويقول علماء العصر الحاضر ﴿ إن الأصل هو عالم يسمى الأثير لا يرى ولا يمس ﴾ إذن لافرق بين المحدثين والقديماء . فالجدة على نعمة العلم والحكمة . انتهى عصر يوم الاثنين (١٩) من شهر رمضان المعظم سنة ١٣٤٧ هـ

### ﴿ اللطيفة الثانية في العالم الرياضية ﴾

( هذا ما خطر لي يوم عيد الأضحى سنة ١٣٤٧ هجرية )

يقول الله تعالى - الحمد لله فاطر السموات والأرض - فالسما مغطورة والأرض مغطورة والحيوان مغطور والانسان مغطور ولكل مخلوق حال خاصة جاءت له من أصل فطرته ، وهذه الحيوانات مغطورة على أعمال بتراتها التي فطرها الله عليها كما نرى الطيور مغطورة على الطيران وعلى بناء الأعشاش وتربية الذرية وبعضها مغطور على التفريد ، وبعض الحشرات مغطورة على الهندسة كالنحل والعنكبوت كما تقدم في هذا التفسير والانسان له فطرة أوسع من فطرة الحيوان ، إنه مغطور على التماس والاستنتاج والتفكير بحيث يستنتج الأصعب من الأسهل ، والبعيد من القريب ، والغائب من الحاضر ، وعظام الأمور وجلالها من أقلها وأضعفها ألا ترى رعاك الله انه استنتج علم الهندسة من أمور معروفة تسهل على عامة الناس وجهلاتهم - ورعاهم فتراه يستنتج من هذه القضايا الأولية الآتية أفانين الهندسة وبدائع النظم ، والقضايا الأولية الآتية وهي

- (١) الأشياء المساوية لشي واحد متساوية
- (٢) إن زيد على المتساوية متساوية صارت كلها متساوية
- (٣) وإن نقص من المتساوية متساوية صارت الباقية متساوية
- (٤) وإن زيد على غير المتساوية متساوية صارت كلها غير متساوية
- (٥) وإن نقص من غير المتساوية متساوية صارت الباقية غير متساوية
- (٦) والتي كل واحدة منها مثالن لشي واحد بعينه فهي متساوية
- (٧) والتي كل واحدة منها نصف لشي واحد فهي متساوية
- (٨) والكل أعظم من الجزء
- (٩) وإذا كان شيان كل واحد منهما أعظم من كل ما الآخر أعظم منه وأصغر من جميع ما الآخر أصغر منه فهما متساويان

(١٠) والثني والاتبات لاجتماعان

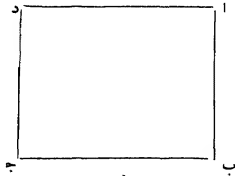
هذه هي القضايا الأولية التي استنتج العلماء منها الأشكال الهندسية في المقالة الأولى وهكذا فعلوا في الثانية والثالثة الى المقالة الثامنة في الهندسة حتى اتهم بلغوا شأوا عظيما فيها ونظموا المدن والممالك ، كل ذلك من

نفس الفطرة . فالفطرة التي بها انبعث النحل والنمل والعنكبوت والأرضة الى نظم أعمالها وهندستها وسياسة جماعاتها هي التي خلقت في الانسان ففتحت له أبواب العلم على مصراعيه مما يشاهده في غدوره ورواحه مما يعتاده . غاية الأمر أن الفطرة على ( قسمين ) فطرة جامدة . وفطرة قوية كاملة . فالفطرة الجامدة هي السكاسة الخاملة التي لا تفكر فيها حوها . والفطرة القوية السكاسة هي التي تفكر وتستنتج وتستخرج العلام والمعارف مما حوها . والفطر كلها من الله وقد أرسل الأنبياء ليوقظوا الناس لهذه الفطرة . فاذا سمع المسلم قوله تعالى - فطرت الله التي فطر الناس عليها - اندفع الى العمل والجد بالتشجير . إذن الديانات جاءت لسوق الفطرة وإيقاظها لا لسكسائها وانامتها . فهذه القضايا التي في أوائل الهندسة بها استخرج القوم علومهم ونظموا دوتهم . هكذا فعل علماء الطبيعة بطرق أخرى غير طرق علماء الهندسة فاستخرجوا من صغائر الأمور عظامها فانظروا عاك الله الى بعض ما فطر عليه هذا الانسان

- ( ١ ) يقيس محيط الدائرة وقطرها ويعرف النسبة بينهما
- ( ٢ ) يقيس المربع ويستنتج قانونه
- ( ٣ ) يقيس المستطيل ويستنتج قانونه
- ( ٤ ) يقيس متوازي الأضلاع ويستنتج قانونه
- ( ٥ ) يقيس المثلث ويستنتج قانونه
- ( ٦ ) يقيس الأشكال المنتظمة المضلعة من مربعة ومخمس ومسدسة وهكذا
- ( ٧ ) يمسح الدائرة ويستنتج قانونها
- ( ٨ ) يمسح القطاع ويستنتج قانونه
- ( ٩ ) يمسح المضلعات غير المنتظمة ويستنتج قانونها
- ( ١٠ ) يمسح السطح الجاني للاسطوانة القائمة ويستخرج قانونها
- ( ١١ ) ثم يمسح السطح الجاني للخرطوم القائم ويستخرج قانونه
- ( ١٢ ) ثم يمسح الكرة ويستخرج قانونها
- ( ١٣ ) ثم يمسح حجم المكعب ويستخرج قانونه
- ( ١٤ ) ثم يمسح حجم متوازي المستطيلات والمثلثات القائمة والاسطوانة القائمة والاسطوانة المائلة

هذه المساحات في علم الطبيعة مركب بعضها على بعض كأنها سلام ، وهذه درجات بعضها فوق بعض لا يعرف الناس أعلاها إلا إذا تواصلوا لها بأدناها ، فلانعرف مساحة الأحجام للإمساحات السطوح وكل درجة مرتبة على ما قبلها كما في أطوار الانسان طفلا ومراهقا وشابا الخ وكما في أحوال الأمم في رقبها ، وكما في انتقال الانسان من حال الى حال في أمور الدنيا والدين ، فلا تشرح لك أيها الذكر بعض ما تقدمت لتتأمل فطرة الانسان وكيف سارت في السبيل التي سنها الله فيه ، وكيف جاء القرآن مؤيدا لهذه الفطرة وأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أرسلهم الله ليوقظوا هذه الفطرة لا ليخدموها فايقاظها كما حصل في العصور الأولى من الاسلام وأما الخلود فهو في العصور المتأخرة . ومعلوم أن الله خلقنا من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة . ومن شأن هذا العالم أن الضد يكون بعد ضده . فاذا كان المسلمون الآن في حال ضعف فيكون من بعد ضعفهم قوة . وأرى مسلم يقرأ ما نكتبه الآن في هذا التفسير ثم هو لا يبدل نفسه وماله في رقي نفسه والمسلمين . وكيف لا يفعل ذلك وقد علم من هذا التفسير بالبرهان العقلي والنقل أن حب الله عز وجل ورضاء مرتبطان بالفتوى في البحث والتنقيب والدراسة والنظر في آيات الله ومحابته . ومن أحب أحدا أكثر من البحث في آثاره وأعماله . وهذه أجسامنا وأجسام العوالم حولنا كلها من آثار رحة الله .

فالمسلم بدراستها يقترب من الله في كل لحظة ونفس . والتقرب المذكور من (جهتين) جهة العلم الذي انصف به وجهة العمل وهو انتفاع أمته بعلمه ومباحثه إذ يستخرج لهم من صغيرات الأمور كبيراتها . ويقول المفسرون في قوله تعالى - ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون - إن الربانيين هم الذين يعلمون الناس واضحات المسائل من العلم قبل دقيقتها كما ترى في علم الطبيعة . فعلماء هذا أو الفن يتدنون أولا بقياس محيط الدائرة وقياس قطرها فيجدون أن النسبة التقريبية بينهما (٣٧) ثلاثة وسبع ٢٢ على ٧ أو ١٤ أى ثلاثة و ١٤ من مائة وهذه النسبة يرمزون لها بحرف (ط) إذن طول المحيط يساوى القطر مضروبا في (ط) ومعنى هذا أن طول المحيط بمقدار قطره (٣) مرات وسبع مرة الى آخر ما تقدم . أو طول المحيط يساوى (٢ ط) في نصف القطر ويرمز لنصف القطر (نق) إذن مساحة المحيط تساوى (٢ ط) مضروبا في (نق) (ثانيا) مساحة المربع . أولا يرسمون مربعا (ا ب ج د) بحيث يكون كل ضلع من أضلاعه (٥) سنتيمترا والسنتيمتر جزء من مائة من المتر ثم يقسمون (ب ج) خمسة أقسام متساوية فيكون كل جزء منها سنتيمترا واحدا . ثم يقيمون من نقط التقسيم أعمدة على الضلع المذكور . ثم يقسمون الضلع (ج د) الى (٥) سنتيمترات أيضا ويقسمون من نقط التقسيم أعمدة عليه فيرون إذن أن المربع الذي تراه أمامك وهما هذا



مثلا تقسم الى (٢٥) مربعا صغيرا طول كل ضلع منها سنتيمتر واحد فكل منها (سم) سنتيمتر مربع . إذن تكون مساحة المربع المذكور تساوى (٢٥) سنتيمترا مربعا (٥ في ٥) سم ، فتكون النتيجة أن مساحة المربع تساوى حاصل ضرب طوله في نفسه أى مربع طول ضلعه (ثالثا) مساحة المستطيل وهو ما يساوى طوله وعرضه وزواياه قائمة مثل مساحة سطح الباب والشباك ومؤخر الكرسي ويقعوا به ما فعلوه في المربع فنتج أن مساحة المستطيل تساوى حاصل ضرب قاعدته في ارتفاعه (رابعا) مساحة متوازي الأضلاع فبعد أعمال يجرونها مثل ما تقدم يجدون أن مساحته تساوى حاصل ضرب قاعدته في ارتفاعه ولا يتم ذلك لهم إلا بعد موازته للمستطيل المذكور قبله فهو مبنى عليه فلا حاجة الى الاطالة في ذلك ، ومتوازي الأضلاع المذكور لا تكون أضلاعه صانعة زاوية قائمة مع بعضها ويكون كل ضلعين متقابلين متوازيين (خامسا) مساحة المثلث ومساحة المثلث بنوها على مساحة متوازي الأضلاع فيرسمون ذلك المتوازي ويجدون له قطرا يقسمه الى مثلثين وكل مثلث مساحته نصف مساحة متوازي الأضلاع المتحد معه في القاعدة والارتفاع فتكون النتيجة أن مساحة المثلث تساوى القاعدة في نصف الارتفاع فهو مبنى على متوازي الأضلاع ومتوازي الأضلاع مبنى على المستطيل (سادسا) مساحة المضلعات المنتظمة فيرسمون مستطلا منتظما كمسافات بيوت النحل ويقسمونه الى ستة مثلثات متساوية ويستنتجون من ذلك مساحة المستطال المنتظم كله وهو ضرب نصف القطر في نصف طول المحيط وهذا واضح لأنه اذا كان المثلث يساوى ارتفاعه في نصف قاعدته وكان عندنا ست أضلاع قواعد فحضر هذه الأنصاف في نصف القطر وهو الارتفاع المشترك بينها يكون هو مساحة المستطال المنتظم (سادسا) ومثله

مساحة جميع المضلعات المنتظمة . ولا جرم أن هذا البرهان منطبق تمام الانطباق على جميع المضلعات المنتظمة  
فالمخمس ينقسم إلى خمس مثلثات والمسبع إلى سبع مثلثات والقاعدة واحدة وهي ضرب نصف القطر في نصف  
طول المحيط (سابعاً) مساحة الدائرة ، أنت ترى أن المضلع المنتظم قد عرفنا قانون مساحته ، ولا فرق بين  
ذو الأضلاع القليلة والأضلاع الكثيرة ، وما الدائرة إلا مضلع كثير الأضلاع لانهاية لاعداد أضلاعه . إذن فقل  
إن مساحة الدائرة تساوى ضرب نصف القطر في نصف المحيط كما قلنا في الأشكال المنتظمة ان مساحتها تساوى  
نصف القطر في نصف أضلاعه أو مساحة الدائرة تساوى نصف حاصل ضرب نصف قطرها في طول محيطها .  
ومعلوم أن طول المحيط ٢ ط مضروباً في نصف القطر فيكون هكذا . مساحة الدائرة تساوى نصف القطر مضروباً  
في ٢ ط مضروباً في نصف القطر على اثنين أو مساحة الدائرة تساوى (ط نق ٢) أى تساوى (ط) في نصف القطر  
مربعاً ، فهاتين أولاه احتجنا في مساحة الدائرة إلى مساحة الأشكال المنتظمة وفي مساحة الأشكال المنتظمة  
إلى مساحة المثلث وفي مساحة المثلث إلى مساحة متوازي الأضلاع وفي مساحة متوازي الأضلاع إلى مساحة  
المستطيل . هنا من جهة ومن جهة أخرى استعملنا أول نظرية وهي مساحة محيط الدائرة وبوضع هذا مع ذلك  
حدث عندنا نصف القطر المراد به فقلنا (ط نق ٢) فهذه درجات بعضها فوق بعض كدرجات العلوم ودرجات  
الارتقاء في جميع أعمال الحياة كما قال تعالى - تركبهن طبقاً عن طبق - وكما قال تعالى أيضاً - فزبرتنها في  
الأسباب - فهذه أمور مرتبة منظمة أعلاها متوقف على أدناها كما تتوقف آراء الانسان وعلومه بعضها على  
بعض . ولا جرم أن الله عز وجل أعطى كل انسان في الأرض فطرة مشتركة مع الفطر العامة وطها اختصاص ما  
فإذا لم يعطها وفتح الله لها أبواب المعارف ولم يمنحها تقليداً أو كسل نالت درجات العلم درجة فدرجة منظمة انتظام  
هذه الأشكال بعضها على بعض . ولأننا الانسان العلم الأعلى إلا بعد معرفة الأدنى كما لم يعرف مساحة الدائرة  
إلا بعد مساحات الأشكال قبلها من محيط الدائرة والمستطيل والمتوازي والأضلاع والمثلث والشكل المنتظم الخ  
فأعلم ذلك وأيقن بأنك لاتنال علماً إلا بعد أن تعرف ما قبله . ولئن تمال الأعلى إلا بعد أن تمال الأدنى والا  
خز أعلاها على أدناها وذهب العلم أدرج الرياح (ثامناً) مساحة القطاع . فإذا وجدنا أن مساحة الدائرة تساوى  
نصف حاصل ضرب نصف القطر في المحيط فليكن الجزء من الدائرة وهو القطاع يساوى نصف حاصل ضرب نصف  
القطر في طول القوس لأن القوس جزء من المحيط وهذا واضح (تاسعاً) مساحة المضلعات غير المنتظمة وهذه  
مبنية على مساحة المثلثات كما تبى ما تقدم عليها فيقسم ذلك الشكل الذي لم ينظم إلى مثلثات ويجمعها تكون  
مساحة ذلك الشكل (عاشراً) مساحة السطح الجانبي للأسطوانة القائمة كالأنعمدة التي ترى في المنازل  
والمساجد ، ولا جرم أنالو لفقنا حول الاسطوانة ورقة ثم بسطانها لم نجد لها إلا مستطيلاً قاعدته تساوى محيط  
قاعدة الاسطوانة وارتفاعه يساوى ارتفاعها ومعلوم أن مساحة محيط الدائرة (٢ ط نق) ولم يزد هنا إلا الارتفاع  
(ع) فتكون مساحة السطح الجانبي للأسطوانة القائمة تساوى (٢ ط نق في ع)

(١١) مساحة السطح الجانبي للخروط القائم ، لما كان المخروط القائم في الحقيقة يرجع إلى قطاع دائرة  
قوسه يساوى محيط قاعدة المخروط ونصف قطره يساوى راسمه وكانت مساحة قطاع الدائرة تساوى نصف حاصل  
ضرب قوسه في نصف قطره كانت مساحة السطح الجانبي للخروط تساوى نصف حاصل ضرب محيط قاعدته في  
راسمه أى ان مساحة السطح الجانبي للخروط تساوى نصف محيط القاعدة في الراسم أو (٢ ط نق) على (٢)  
في الراسم أو (ط نق في الراسم) ، وصورة المخروط أشبه بقمع السكر

(١٢) ثم نمدادى القوم في البراهين فعرفوا أن . مساحة سطح الكرة (١٢) تساوى (٤ ط نق) و (٢ نق ٢)  
معناه نصف القطر مربعاً

(١٣) وحجم متوازي المستطيلات والمنشور القائم والاسطوانة القائمة يساوى في جميعها ضرب مساحة

## القاعدة في الارتفاع

- (١٤) وحجم المنشور المائل والاسطوانة المائلة يساوي كل منهما ضرب مساحة القاعدة في الارتفاع  
 (١٥) وحجم الهرم القائم يساوي (١ من ٣) من مساحة القاعدة في الارتفاع ومثله حجم الهرم المائل  
 (١٦) وحجم المخروط يساوي (١ من ٣) من مساحة القاعدة في الارتفاع أو (١ من ٣ ط نق ٢ ع)  
 (١٧) وحجم الكرة يساوي (١ من ٣) من مساحة السطح في نصف القطر أو (٤ على ٣ ط نق ٢ في نق)  
 أو (٤ على ٣) ط نق ٣

هذه هي أهم المقاييس في هذه الدنيا عرفها الناس بالبراهين فاستدلوا بالأقل على الأكثر وبالأسهل على الأصعب ، وانتقلوا من السطوح المستوية الى السطوح المنحنية ثم الى الأحجام المستوية والمنحنية . فبعد أن كانوا يقيسون الباب والشباك أخذوا يقدسون سطوح الهرم وأحجام الكرات العظيمة . وبهذا عرفوا مساحات الكرة الأرضية ومساحات الشمس سطحها وحجمها ومساحات الكواكب العظيمة حتى عرفوا أن بعض الكواكب الصغيرة التي نراها بأعيننا تقدر بحجم الشمس (٢٥) مليون مرة  
 هذه هي فطرة الله التي فطر الناس عليها . فطرة وثابة لا تستقر على حال حتى تصل الى النهايات . يجلس أحدنا في حجرته مفكرا فيجد روحه تطوف أرجاء العالم برا وبحرا وجوا وساء وأرضا في لحظة . فما هذه القدرة ؟ هذه الروح لوليت وشأنها ولم تقيد بالقيود الأرضية لطارت الى عوالم أجل ولكنها قيدت وأوقفت حتى ترى في هذه الأرض وتدرس هذه الامور لتكون عون لها في مستقبل سفرها . وأن الى ربك المنتهى - انتهى في صباح يوم الأربعاء ٢٢ مايو سنة ١٩٢٩

## ﴿ بهجة العلم في مساحات هذه الأشكال ﴾

هذا هو النظام الإلهي الجليل الذي يمر عليه أكثر الناس وهم غافلون . يا الله ما أجل فطرتنا وأهملها . هذه - فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله - فطر الله أرواحنا على البحث والجد . فإذا فطرت ؟ نظرت العوالم فوجدتها ذات سطوح مستوية وأخرى منحنية . أخذت تنظر فوجدت السطوح المستوية يمكن الاستغناء عن مساحتها بمساحتها خطوطها المستقيمة . فما عليهم إلا أن يربعوا ضلع الشكل المربع فيعرفون المساحة ، ثم نظروا في محيط الدائرة فوجدوا أنهم اذا داروا حولها كان ذلك نصبا لهم فآكتفوا بقطرها بل بنصف قطرها وضربوه في اثنين مع الضرب في النسبة أيضا وقالوا محيط الدائرة يساوي (٢ في ط) بدل أن يتبسوا طول القطر كله ويضربوه في النسبة التقريبية (ط) فما عليهم إلا أن يضربوا نصف القطر في (٢) ثم يضربون ذلك في (ط) واستعملوا هذا الاختصار في مساحة الدائرة فقالوا (ط نق ٢) وفي مساحة سطح الكرة فقالوا (٤ ط نق ٢) فإذا نزلنا مساحة في محيط الدائرة ولا في الدائرة ولا في سطح الكرة إلا لنصف القطر ، غاية الأمر أنهم إما أن يضربوا تلك المساحة في (٢) ثم في (ط) وإما أن يربعوا تلك المساحة ثم يضربونها في (ط) أو في (٤ ط) ولما وصلوا الى حجم الكرة لم يصنعوا شيئا أكثر من مساحة نصف القطر أيضا وقالوا إن حجم الكرة (٤ من ٣ ط نق ٣) ومعنى هذا أنهم لم يحتاجوا في محيط الدائرة ولا في الدائرة ولا في سطح الكرة ولا في حجم الكرة إلا الى مساحة نصف القطر وحده وهذا يضرب في أعداد تنقل في مساحة الخطوط المنحنية وتزيد في مساحة السطوح وتكون أكثر في مقادير الأحجام ، ففي حجم الكرة يكعبون نصف القطر ويضربون ذلك المكعب في النسبة المتقدمة (ط) ويأخذون (٤ من ٣) من ذلك كله فيتم المقصود

هذه فطرتنا الوثابة التي لا نهتد ولا نقتل تنقل من حال الى حال - وان الى ربك المنتهى - اللهم إن فطرتنا أنوار أرسلتها الى الأرض ونورها مرسل منك فهي تختصر الطريق للوصول اليك  
 هاهي ذه وجدت الأحجام حولها محكومة بقوانين فرفرتها وتصرفت فيها وحكمتها . هاهي ذه عقولنا

رأت الأرض والسماء والكواكب حكمتهما بالقوانين وجعلت لها وحدة ، وأصبح أحدنا يرى هذه العوالم على ﴿ قسمين ﴾ عوالم في أنفسنا وعوالم حولنا ، أما العوالم التي في أنفسنا فاما هي قوانا الحيوية من الشهوة والغضب وماعملها من العواطف والأخلاق والرزائل والفضائل ، وأما العوالم التي هي حولنا فهي تلك الأشكال المنظمة وغير المنظمة ، ثم يرى كل منا أن له ﴿ قوتين ﴾ قوة عقلية وقوة ارادية ، فبقوة الارادة تحكم على شهواتنا وعواطفنا ونهذب أخلاقنا ، و بال قوى العقلية نحكم على المادة ، فراجع المساحات المتوقعة الى مساحة الخطوط المستقيمة بحكم قوانا العاقلة ، وراجع قوة الشهوة والغضب الى حكم العقل انما يكون بقوة عزيمتنا و ارادتنا . إذن الذي حكم العالم الداخلي في أنفسنا والخارجي في عوالمنا هما ﴿ أمران ﴾ العلم والارادة ، والعلم والارادة فينا من المواهب الالهية المنبثة من العالم الالهي الأعلى والله هوانولى الجيد

### ﴿ فطرة أعلى في فطرتنا ﴾

هذا عمل الفطرة في عواطفنا وفي عوالمنا حكمتهما وأجهتهما بالتهذيب في الأدب والقوانين في الثانية . إذن هذه الأجسام الانسانية وهذه العوالم الجسمية ألواح جعلت لتقرأها أرواحنا دليل اننا نرى هذه العوالم وهذه الأجسام في تغير مستمر كما ان الألواح للأطفال تمنحى كتابتها ثم تكتب ، فإدام الطفل في المكتب يدوم الانبات والنمو ، فدوام التبدل في أجسامنا وفي عوالمنا مانحو لإلا عوالم تظهر لنا فترسم في ذهننا ثم تتلوها أخرى ونفوسنا هي الباقية ، ألا ترى رعاك الله اننا تذكر صوراً وأشكالا كنا اطلعنا عليها في الصغر فنراها الآن كما هي في أنفسنا ولا وجود لها في المادة

سبحانك اللهم وبمحكمك أربقنا وعلمتنا ولاسعادة لنا والله لإلجأ في نفوسنا ، أما هذه المادة فما هي إلا ألواحنا وهذه الألواح كما تقدم ( في سورة النور عند آية - الله نور السموات والأرض - ) ما هي إلا لقاط ضوئية يجري سالبها حول موجهها وباختلافها تتكونت العناصر ومن العناصر كانت المركبات . إذن هذه المادة أشبه ( بالصور المتحركة ) المسماة ( السينما ) قد صار هذا الخيال عند حواسنا حقائق ثابتة رجة من الله لا ليعلمنا حتى نلحق بالعالم الأعلى عالم الكمال والجمال ، لقد أجمع القدماء من علماء الفلسفة والمحدثون الوجود لئلا يدرك كل ما نراه ما هو إلا صفات وظواهر كما يعرف هذا من قرأ في المقولات في الفلسفة القديمة أو أضاء وكبرياء متكافئة في الفلسفة الحديثة والكبرياء والأضواء ترجع الى حركات والحركات انما تكون في الأثير والأثير عالم أقرب الى عالم الأرواح لا يرى ولا يلمس ولا يحس . هذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها . فطرتهم أن يرتقوا في الأسباب حتى تصل النفوس الى عالمها فتكون هناك سعادتها وبمثل سعادة الأنفس في الأرض بالمسا كل والملابس والملك والعز والغلبة والقهو بالنسبة للسعادة الروحية لا كنسبة الجهل الى العلم أو نسبة العدم الى الوجود أو نسبة الوجود المادي الموهوم الى الوجود الروحي المحقق ، وماتوقع اللذات في عالم المادة ولا ضرب مثل لتتووعا هناك في عالم الأرواح

أيها الذكر . متى عرفت هذا وأيقنت به فهمت قوله تعالى - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بضعين \* ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون - فليس ما نرونه من التبدل والتغير المستمر محموا واثباتا لعبا ولهو بل ذلك تعليم وتدريب لسلك وليس تبدل الحوادث عليكم وتعايقها إذلالا لكم وانتقاما بل هو تنهيبا وتعلينا ، ولم أخلق هذه الفطرات لئلا فيكم إلا لغاية نافعة لكم ، أفلا ترون النحل وكثيرا من الحشرات هأنذا قد كونت لها الأزهار بالألوان الجميلة لغاية حقيقية وهي أن تعشقها تلك الحشرات فتأتي اليها سراعا ثم تشرب منها العسل ﴿ لغايتين ﴾ غاية منفعة النحلة ونحوها بحياتها ، وغاية إلقاح النبات بفعل الحشرات ، فإذا كان هذا فعل الفطرة الحيوانية ولا أعطى لها فطرة إلا لغاية نافعة لها ، فهل أعطى الانسان هذه النظرة الشريفة التي هي أرق من فطرة الحشرات إلا لغاية عالية ؟ فإذا طارت النحلة للزهرة المتونة باللون الجميل فذلت

العسل بهذه الطريقة أفلا يكون حكيماً وغرامكم بالاطلاع على العوالم العلوية والسفلية والمهجة بكشف السكواكب الجديدة في هذا العصر وعدم وقوف نفوسكم على حال من تلك الأحوال الكثيرة دليلاً على أنكم متجهون إلى حال عالية شريفة تنظركم ومقام سام شريف ، وهـل يكون هذا إلا بالعلم . هذا بعض سرّ قوله تعالى - ولكن أكثرهم لا يعلمون - لأن من يجهل أمر الحشرات ولقائحها كغالب أمم الإسلام اليوم فهو حري أن يجهل أن خلق السموات والأرض مبني على النظام وأن خلق الإنسان لغاية سامية شريفة عالية وسعادة باقية ففزع يعلم تعيش حياه أبدا \* الناس موتى وأهل العلم أحياء

### ( اللطيفة الثالثة في العوالم للطبقية )

اعلم أن الله عز وجل أعطى كل شئ خلقه فهدى ، فشكل حيوان فطرته الخاصة به بحيث كانت تلك الفطرة كافية بشؤونه العامة والخاصة . فللنحل فطرة بها ينى بيوتهم وملأها بالعسل ورعى ذريته . وللعنكبوت نسجها الخاص بها الذي يكون فيه مأواه وبه يصطاد الذباب وغيره من الحشرات وهكذا بما ظهري هذا التفسير في مواضع كثيرة . هكذا الإنسان له فطرة بها يهتدى لئدى أمه ويمسكه ويمتصه ويبكى عند الجوع ويضحك عند الفرح . وهكذا تسوقه غريزته وفطرته إلى قيامه بشؤونه وأعماله جميعها فيستعمل سمعه وبصره وشمّه وذوقه ولمسه . كل ذلك بفطرته بالعلم يعلمه ولا مرشد يرشده . وقد وجدنا الناس في عصرنا أنهم عثروا في الآثار المتوغلّة في القدم أن الأمم جميعها لها معابد وعبادات وصلوات وتوجهات إلى المعبود . واختلافهم إنما هو في أوصافه وعدده ولكنهم جميعاً متفقون على وجوده . إذن الاتجاه إلى موجوده سمو وعلو مسلم به في الفطرة وهذا معنى قوله تعالى - فطرة الله التي فطر الناس عليها - فإن هذا النوع الإنساني قد اتفق تاريخ أممه على أنهم جميعاً كانوا يتسابقون إلى الاستماعة بالموجود الأسمر . وفطرة الناس منحصرة في ﴿ أمرين اثنين ﴾ لئلا يلهما ﴿ الأمر الأول ﴾ إيمان الجسم والحفاظ على النسل فلا رجل ولا امرأة إلا دأبهما المحافظة على بقاء أجسامهما وترية ذريتهما . هذه فطرة فيهما . ولولاها خلقت الأرض من نوع الإنسان وهكذا كل حيوان ﴿ الأمر الثاني ﴾ المحافظة على اسعاد الروح وآية ذلك ما تراه من حفظ الغرض والحلوف من الشاة والعلور والحزى والدال وما أشبه ذلك وهكذا ما ذكرناه من توجهها لمبدع الكون واعترافها به وعموم ذلك في كل زمان ومكان قديماً وحديثاً حتى إن الحيوانات عند حدوث الملمات ترفع وجوهها إلى أعلى دلالة على أنها عرفت أن هناك مصدراً لوجودها تستغيث به ليس في هذه الأرض ، إذن الفطرة تشمل أعمال الروح وأعمال الجسم اجتالاً . هذه الفطرة كما ألهمت النسي انقام لدى أمه حفزت المراهق والشاب والشيخ أن يتعاطوا الطعام والشراب والزرع والتجارة وجمع أعمال الحياة ، فالناس عاملون في الدنيا لطلب الرزق بفطرتهم كما تعمل الطيور سواء بسواء ، ولقد تجد أمه كالأمّة المصرية والعراقية نهراً يجري كالنيل والغرات فيستعملونه بأن يسقوا أرضهم ويزرعوها وهنا يساعد تلك الفطرة مدبرون ومعلمون فيعمل الكبار الصغار كيف يحرقون الأرض وكيف يذرون البذر وهذا بعينه فطرة بعض الطير تساعد أولادها في غدوها ورواحها وتكون قدوة لها ، وهذه الفطرة كافية للأنثى في حال بدائها وفي حال طفوليتها فتكون أعمالهم قليلة وطرق كسبهم أقرب إلى البساطة ولكما كثر عددهم وازداد جمعهم سمت فيهم ملكات التفكير وازدادت طرق الأعمال فاحتاجوا إلى إبراز ما كمن في فطرتهم من فنون العلام كالمندسة والحساب والجبر ورصدوا النجوم ليعرفوا طرق البر والبحر ، هنالك يستخرجون من الأرض والعوالم المحيطة بهم كنوزاً كانت مخبوءة فيها على مقدار استخراج القوى الكامنة في فطرتهم إلى حيز الوجود وذلك بالعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ﴿ وبيان ﴾ أن الإنسان يسمع وبصر السموعات والمبصرات ولكل حاسة محسوسات خاصة ، فالألوان والبعد والقرب والشكل والقدر والسطح وما أشبه ذلك تعرف بالبصر وأنواع الأصوات تعرف بالسمع . فإذا كن المحسوس لا يعرف إلا بحاسة واحدة



وكانت الحاسة سليمة من الآفات فهذه الحاسة صادقة في حكمها عليه ، ألا ترى أن الصوت إنما يعرف بالسمع أما اللون والشكل مثلا فالسمع لا يدركهما فكذا الصوت لا يدركه البصر ، إذن هذان كل واحد منهما مختص بحاسة لإشراكها سواء في إدراكه . إذن يصدق السمع في المسموع والبصر في المخصوص به من الألوان ونحوها بحاسة ( التفاحة واللين )

فأما أمثال التفاح واللين فانهما لا يختصان بحاسة واحدة . فإذن لا يصدق العين في حكمها على التفاحة ولا في حكمها على اللين ، وبما أن الإنسان يشاهد التفاحة فيحكم عادة بأنها تفاحة وقد يكون خطأ لأننا لو صنعنا تفاحة من الكافور ولونها بالون التفاح ورأيناها ثم شمناها لحكمنا في أول الأمر خطأ أنها تفاحة مع أن هناك حاستين أخريين يجب أن تشهدا وهما حاسة الذوق وحاسة اللمس فان حكمنا فيها والا فلا . هكذا إذا صنعنا ما يشبه اللين كالذيق المخلوط بالماء فالعين تراه ويحيل للعقل أنه لبن فلا بد من حكم القوة الذائقة مع العين ، فهنا ( ثلاث مراتب في الحكم ) حكم بحاسة واحدة وحكم بحاستين وحكم بثلاث حواس . فإذا خالفنا هذه القواعد فان العقل قد يحكم خطأ . ألا ترى أنه يرى السراب في وسط النهار فيحكم بأنه ماء والعين صادقة في أنها رأت لون الماء وهذئنه يحكم العقل إذن بأنه ماء خطأ لأن الماء لا يعرف بحاسة البصر وحده فلا بد من انضمام حاسة اللمس إليه ليعرف أنه سائل وحاسة الذوق ليعرف أنه ماء ومادام ذلك متعذرا على من بالصحراء يحكمه معرض للخطأ . هذا مجمل الأدلة وهي في أحكام الحواس في محسوساتها

( مقاييس العقول التي تقيس بها المعاني فتعرف صادقها وكاذبها )

للعقول الانسانية المنبثقة من الفطرة ( مقاييس خمسة ) مقياس يحكم حكما قاطعا . ومقياس يحكم حكما ظنيا . ومقياس يقيس ويكون أضعف حكما مما قبله . ومقياس يكون أقرب الى الوهم . ومقياس قصد أن يكون حكمه خطأ . فأما المقياس الأول فهو البرهان . وأما الثاني فهو الجدل . وأما الثالث فهو الخطابة . وأما الرابع فهو الشعر . وأما الخامس فهو النضفة . أما البرهان فذلك هو المبني على مبادئ من الفطرة في مبادئ أمرها بحيث لا يختلف فيها ولا يشبه جميع الناس من جهال وعلماء وأغبياء وأذكاء مثل

(١) إن الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء

(٢) والشيآن المساويان لشيء واحد متساويان

(٣) والنفي والاثبات لا يجتمعان

(٤) وإذا أضفنا شيئين متساويين لشيئين متساويين كان المجموعان متساويين

(٥) وإذا طرحنا شيئين متساويين من شيئين متساويين كان الباقيان متساويين

(٦) وإذا أضفنا شيئين متساويين الى شيئين غير متساويين كان المجموعان غير متساويين

(٧) وإذا طرحنا شيئين متساويين من شيئين غير متساويين كان الباقيان غير متساويين

(٨) وإذا تساوى شيآن نصف الشيء كانا متساويين

(٩) وإذا ملا شيآن جزءا واحدا على التعاقب كانا متساويين

وهكذا مما ذكره (أقليدس) في أوائل الهندسة ، وهذه وأمثالها هي السميات أوليات لأنها تعرف في أوائل العقول ومثلها المحسوسات المتقدمة على شرط سلامة الحواس واستيفاء الشرائط التي أشرنا إليها . وهكذا ما تصدقه التجربة مثل العقاقير الطبية المسهلة والمخدرة والمؤومة والمعطية حرارة أو برودة للجسم ، فهذه متى صدقت تجربتها عدت من المقطوع بها . وهكذا المتواتر الذي شهد به جوع يحكم العقل قطعا بصدقهم كما نقول في مصر أن في الأرض بلادا تسمى الصين أو اليابان أو فرنسا أو ألمانيا أو أستراليا ومكة والمدينة واليمن فهذه تقطع بوجودها وإن لم نرها . وهكذا ما لاحظناه مرارا وعقلناه مثل أن نرى أن القمر إذا كان مقابلا

لشمس امتلا ضوءاً وكلما اقترب منها قلّ ضوءه ، ومتى كان مقارناً لها لم يكن له ضوء ، فهذا دلنا على أنه استمدّ نوره منها لأنه لما قابلهما أشرق نورها عليه فلما صار بينهما وبينها فعلاً كان وجهه المشرق في جهة الشمس لاني جهته انهم نكروا هذا حكمنا حكماً يقينياً كما حكمنا في المجربات سابقاً . وهكذا نلاحظ أن في إبطائنا آلاماً نسبها جوعاً وآلاماً نسبها عطشاً وأخرى نسبها شيقاً وأخرى نسبها مرضاً وهي كثيرة لأحد لها ، ونجد لنا غضباً وحسداً وحقداً ورغبة ورهبةً وحباً وكراهةً فهذه يقينيات فهذه كلها إذا جاءت مقدمات في أدلتنا اليقينية كانت معينة على صدق النتيجة . هذا هو المسمى بالبرهان وبليه في القوة الجدل

### ﴿ الجدل والمطالبة والسفسطة والشعر ﴾

أما الجدل فهو ما يستعمله المناظران لمحت بورد كل منهما ما يسلّم الخصم به كالمساومات والمشهورات كرجال الدين والمذاهب المختلفة في كل أمة فهو لاد يكفهم في أدلتهم ما يرجب الظن والترجيح لا غير . وأقلّ من الجدل المطالبة فالخطيب يشوق المستمعين بما يخلج عقولهم فيستعين بالأمثال المشهورة مثلاً ويحبهم فيما يريد بالطرق المتوسطة بين الصدق والكذب كالأسلوب الشعري وهناك ما يقصد به التحسين والتقييح . ولقد تسكفل بهذا فن البيان بأمثال الجاز والكناية والتشبيه والاستعارة التمثيلية وما أشبه ذلك . فهذه كلها يقصد بها جذب المخاطبين بالصور الجذابة ولا يراعى فيها الحقائق والسماع لها قد يعرف كذبها ولكن لها أثر في النفس وأدناها كلها المغالطة وهي السفسطة التي يستعملها رجال السياسة وأماهم بأن يأتيوا بأدلة تشبه الحق وقد أرادوا بها باطلاً وقد شبهوها بالثنيار فإن كان ذهباً خالصاً فهو مثال البرهان الذي لا يخطر ضده بالبال وإن كان فيه زغل لا يعرفه إلا الحاذقون كان مثلاً للجدل وإن كان زغله يعرف بسهولة كان مثلاً للمطالبة وإن كان نحاساً كله كان مثلاً للمغالطة . وأما الشعر فهو يقصد به التحسين والتقييح لا البرهان فهذا كله ملخص من علم المنطق وعلم المنطق ملح العلوم كلها وما ذكرناه هو أحد قسميه المسمى بالتصديق واعلم أن المطلوب علمه

(١) إن كان أمثال هذه الشجرة أو هذه الدواة فهذا لا يبرهن عليه ولكن سبيل العلم اليه إنما يكون بالتحليل والتحليل قام به علم الكيمياء ، فترى علم الكيمياء قام بتحليل المواد فعرفت فيحلون الماء والهواء ويفصلون العناصر التي حواها كلاهما فيحكمون حكماً قاطعاً

(٢) وإن كان نوعاً كالإنسان فلا سبيل للحكم عليه بالتحليل ولا بالبرهان ولكن بالتعريف وذلك بالحد أو الرسم المعروفين في المنطق وذلك بالجنس والفصل القريب في الأول بأن يقال هو حيوان ناطق أو بالجنس وحده أو بالجنس والفصل البعيد في الثاني

(٣) وإن كان المطلوب جنساً فلا حكم عليه بحد ولا بتعليل بل بالقياس كحدوث العالم وكنعف العقاقير وضرها وهكذا فهذه لابد فيها من القياس

(٤) وإن كان المطلوب إنما هو تمييز الكليات بعضها من بعض فلا سبيل لها إلا بالتقسيم كعرفة الفرق بين المادة ومقاديرها وأعراضها المحسوسة من أوصافها المنظورة والمسموعة والمذوقة والملموسة ومن نسبتها إلى غيرها كالآبوة والبنوة ومكانها وزمانها وفعالها في غيرها وانفعالها لغيرها . فهذا كله لا يتم إلا بالتقسيم وله فن يسمى ﴿ فن المقولات ﴾ من علم المنطق وهو أيضاً من الفلسفة العامة . واعلم أن المعلمين في مدارس العالم قاطبة يستعملون التحليل كما تقدم في علم الكيمياء بأسافر ودعاً فهذا يورثهم يقيناً فيما يزاولونه وبه استمتعوا منافع للنوع الإنساني وهذا من فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فإذا رأينا الله فطر الطفل على التمام لدى أمه وعلى أغماض عينه سر بها إذا أحسّ باقتراب جسم غريب إليها ، نرى الذين يحللون المواد يعرفون - قاطعاً -

بفطرتهم غاية الأمر أن الفطرة في الأول لا تحتاج إلى تعلم لاستخراج ما كن في أنفسنا ، وهم أيضا يسمون الكلمة إلى ( ثلاثة أقسام ) اسم وفعل وحرف وهو من أنواع المنطق المتقدمة ، وزيادهم أيضا يقرؤون الهندسة وكلها براهين والبراهين أشرف أنواع القياس ، إذن العلوم التي يدرسها الناس مشحونة بعلم المنطق الذي به استخراج الناس المجبول بواسطة العلوم وهذا الاستخراج سببه افطرة التي فطر الله الناس عليها ، فإذا فطر الله الناس على استعمال الفاكهة التي يرونها في الجبال ، بلانزع هكذا فطرهم على أن يستخرجوا من الأرض بالجد والبحث ما يوازي ما استعملوه بالجد ولا نصب ، وإذا رأيتهم أجابوا الأنبياء كتبنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إذا سمعهم دين الفطرة وقرأ لهم القرآن هكذا زاهم استخراجوا بعقولهم وفطنتهم من هذا المسموع ومن المعقول الموافق له علوما يستخرج بها العمران وارتقت الأمم ، فشجر البادية استعملناه بفطرتنا وشجر حدائقنا استعملناه بعد الجد والنصب بمساعدة فطرتنا والقرآن عرفنا منه حرمة وأد البنات بمجرد سماعه ولكن لا ننزه الأمم ولا الجماعات على طريق القرآن إلا بجد ونصب واعمال ففكر بمساعدة فطرتنا

### ( مراتب الناس في الاستدلال )

( ١ ) « مرتبة الصبي » إن الصبيان مطبوعون على القياس والاستدلال وتكون نتائجهم ما بين صادقة وكاذبة لعدم اختبارهم ، فإذا رأى الصبي نظيره في مكتب أوطر يق حكم بأن له والدين وهذا الحكم صحيح لأنه استدلال بالمعلول على العلة لأن المعلول لابد له من علة

( ٢ ) إذا رأى زوجا وزوجة قال لهما أين ولدكما وهذا الحكم يصدق ويكذب لجواز ألا يكون لهما ولد لأن العلة لا تنتج المعلول إلا إذا استوفت جميع شرائطها والزوجة لا يزم من وجودها وجود الولد لأنها باصلحان علة بشرائط خاصة ومتى فقدت لم يصلحا أن يكونا علة

( ٣ ) وهكذا كلما رأى ولدا ظن أن له اخوة كاخوته ودارا ودابة وجوعا وشبعه على حسب ما يقوم بنفسه هو في وقت الانصاف بذلك ، فان جاع ظن جميع الأولاد جوعا وهكذا إن عطش وعلى ذلك فقس ولا يقلع عن ذلك إلا بعد أن يعقل ويدرك خطأه

( ٤ ) ومتى كبر وأدرك خطأ تلك القضايا وجد في نفسه يقينها مثل أن يعتقد أن المطر في كل بلد حين يكون ببلده وهكذا الحر والبرد والصيف والشتاء وهذا كله خطأ ، ففي الأرض شتاء أيام صيف بلادها وبالعكس وعلى ذلك فقس وذلك يمنع التعلم

( ٥ ) إن كل نتيجة لابد لها من مقدمتين فأكثر في كل استدلال منطق أوهندي أوغيرهما وقد تكون المقدمات كثيرة جدا مثل قولهم زوايا المثلث تساوي قائمتين لم تكن إلا بعد اثنتين وثلاثين شكلا وقولهم مربع وتر زاوية القائمة مساو لمربع مجموع الضلعين الآخرين لم يتم إلا بعد ( ٤٧ ) شكلا وهذا الشكل عند قدم يسمى شكل العروس

( ٦ ) وقد يتكفى في البرهان باقليل من المقدمات . مثال ذلك في الاستدلال على النفس فيقال ( كل جسم فهو ذوات جهات ) ولا جرم أن هذه مقدمة صادقة لا عوج فيها ( وليس يمكن الجسم أن يتحرك إلى جميع جهاته دفعة واحدة ) وهذه مقدمة أيضا صادقة في أولية العقول ( وكل جسم يتحرك إلى جهة دون جهة فلهلته يتحرك ) وهذا اثبات للنفس ، ويراد بذلك اثبات أنها جوهر لا عرض فيقال ( وكل علة محركة للجسم لا يخلو من أن تكون حركتها على وتيرة واحدة في جهة واحدة ، بل حركة الثقيل إلى أسفل والخفيف إلى فوق ، فهذه تسمى علة طبيعية ، وإما أن تكون حركتها إلى جهات مختلفة وعلى فنون شتى برادة واختيار مثل حركة الحيوان فتسمى نفسانية ) وهذه قسمة عقلية مدركة حسا ( وكل علة محركة للجسم برادة واختيار فهو جوهر ) فالنفس إذن جوهر لأن العرض لا فعل له

هذا ملخص ما ذكره «أخوان الصفا» هنا وأنا أقول أمه الذكي هذه الألفاظ غريبة على هذا الكتاب وقد طال أمدها ولكن الأمر سهل ، فغني هذا كله أن الانسان قد يستبدل بمقتدات طويلة وكل مقدمة تحتاج لما قبلها وذلك كأدلة الهندسة فهي متصل بعضها ببعض حتى تبلغ المئات ولكنها في آخر أمرها ترجع الى ما يعرف في أوائل العقول مثل ما تقدم وقد تكون المقدمات قليلة كأن يقال في الاستدلال على النفس ان الجسم له جهات ست فلماذا لا يتحرك الى جهة دون جهة فلا بد من سبب ، فان رأينا تحرك الى جهة واحدة على وتيرة واحدة سميناه علة طبيعية ، ومعنى هذا أن الذي حرك هذا الجسم ليس جسما بل هو أمر معنوي وان رأينا يتحرك الى جهات مختلفات بارادته واختياره سميناه ذلك المحرك نفسا وذلك كالحيوان والانسان ولكن هذه القوة التي سميناها نفسا ربما كانت عرضا أعني شيئا كاللون والخفة والثقيل واذن يكون تابعها للجسم لأنه من أوصافه فنقول « وكل شيء يحرك الجسم بالارادة والاختيار لابد أن يكون جوهرًا » أى انه ليس عرضا لأن العرض لا فعل له ولا لجزأ أن يكون اللون يعقل ويفهم وهكذا الثقيل والخفة وهذا تأباه الفطر الانسانية

هذا كله من فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فلا استدلال بالبرهان والعرفة بالمنطق وتحري الصدق في النظريات ، كل هذا من موجبات الفطرة فاذا رأينا قوما يعيشون في الأكوخ ويكتفون بالصيد واليعرفون الحرث ولا القناطر والجسور قلنا هكذا رأينا في الحيوان أمثال الناس ترى ذريتها بغير وجود آبائها أى إن الحيوانية هناك ناقصة . هكذا الانسانية هنا ناقصة لم تستحکم . واذا رأينا أناسا شقوا الأرض وزرعوها وارتقوا قلنا هكذا رأينا الطير تحضن بيضها وترى ولدها وهذا كله سميناه فطرة . فالطير ترى وتحضن بيضها بالفطرة كما ان الجراد ترك بيضه وقفس وحده بالفطرة . هكذا هنا عاش الناس في الأكوخ بالفطرة مع تقصيرهم وآخرون عاشوا بالعلم فخرنوا الأرض وزرعوها وشقوا الأنهار ونظموها كاحضنت الطيور البيض وربت أفراسها بالفطرة غاية الأمر أن الفطرة في الطير والانسان المدينى أكمل من الفطرة في الانسان المدهمجي كما ان الفطرة في الطير أكمل منها في الجراد والناموس والذباب . ونسبة الطير الى الآساد والوحوش أبعد جدال من النسبة بين الانسان المتوحش وذى المدينة في عصرنا الحاضر . إذن هذا الدين الاسلامى - فطرة الله التي فطر الناس عليها - فهو دين المتوحشين لأن الوحشية من الفطرة ودين أصحاب المدن العظيمة لأن المدنية من الفطرة ولا يخرجها عن الفطرة ارتقاؤها كما لم يخرج السباع عن الفطرة ارتقاؤها عن الطيور لأنها تحمل ذريتها وترضعها فضلا عن أمثال الجراد والذباب والناموس التي لا ترى ذريتها أصلا ، فهذه الأنعام والسباع من فطرة الله وأهل المدن العظيمة لم يخرجهم عن الفطرة ارتقاؤهم عن الوحشين ، وهذا الدين فيه المواعظ للعامة وفيه البراهين للخاصة لإعلاء الى ما قلناه ، وفيه عرش بلقيس وملك سليمان كما أن فيه مدح المؤمنين على أنفسهم والقائمين والفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافا اهـ

هذا ما فتح الله به يوم الاثنين الخامس من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٨ م والحمد لله رب العالمين

( اللطيفة الرابعة . بيان فطرة الانسان في مظاهر الخلوقات )

( بهجة العلم . يوم شم النسيم - ٦ مايو سنة ١٩٢٩ م )

في هذا اليوم تبدت لي أعمال في مزرعتنا التي هي بالقرب من القاهرة وقد ذكرت مرارا في هذا التفسير بأسبجان الله ، سبحانك اللهم وبحمدك لانفد عجايب صنعك ، لقد توجهت لهذا الحقل مرارا وفي كل مرة أشاهد في طريق عجائب تخالف ما قبلها مع ان الطريق لم تتغير وإنما الذى يتجلى في كل مرة يكون على حسب الفكرة التي تشغل العقل ، فمرة كنت أنفكر في العنكبوت التي ضربت خياما في تلك الليالي وقد مر ذلك في هذا التفسير . ومرة تفكرت في أمر الحشرات التي تقتل الأشجار . وقد قابلني هناك بعض عمال

الحكومة لادانتها وقد تقدم هذا في أول (سورة الأنفال) والحشرة تسمى (المبكس) فراجعها هناك أما في هذه المرة فاني أخذت أفكر في الفطرة الانسانية . إن الفطرة الانسانية جعلت معيارا لهذه العوالم و يانه أن الانسان لو فكر في العوالم وكيف تتخلق وعلى أى أسلوب توجد لم يفضل حالا عن حال (و بعبارة أخرى) ان العوالم الحيوانية والنباتية لو خـ برالانسان في خلقها وقيل له أيها الانسان أتريد أن تكون كل الحيوانات صغيرة الأحجام أم متوسطة أم كبيرة وهكذا النباتات . وبالنظر الى ألوانها هل تحب أن تكون كلها بيضاء أم صفراء وهكذا مساحتها أن تكون في الجؤم في البحر أم فوق اليابسة . وفي أصواتها أن تكون غليظة أم دقيقة لطيفة أم متوسطة . لو سئل الانسان هذه الأسئلة لم تكن له وسيلة في الاجابة إلا بهم اللسان إذ يقول اذا سألتوني عن اختياري فأنا أفضل ألا بدع خالق العالم حالا إلا أعد لها خلقا فلا بدع الصور الصغيرة ولا الكبيرة ولا المتوسطة في النبات والحيوان وتشغل هذه الخلائق الهواء والماء واليابسة . إن فطرتي تميل للعادل والعدل يقضى أن تعطى كل مرتبة ما يليق لها . فلا السواد من الألوان مثلا بمترك ولا الخضرة ولا غيرها ولا يحرم الماء ولا الهواء من هذه العوالم و يعطى كل مقدار من الصور الصغيرة والمتوسطة حظا ولكن جميع الأصوات في الوجود . فليكن صوت دقيق جدا وليكن متوسط وليكن عال ثم يقول الانسان بحسب فطرته أما من جهة النشوء والارتقاء فأنا أهتم بأى أرى في كل مرتبة الخلق المناسب لها . فأرى كل معدن وكل نبات وكل حيوان ويهمنى أن أرى جميع الدرجات بعضها فوق بعض لأن فطرتي تشهد أنه لا يصح خلق درجة من درجات الوجود من عوالم تتخلق فيها . فأرى سلسلة المعادن والحلقة المتوسطة بينها وبين النبات وهكذا النبات يهمنى أن أرى كل درجة من الدرجات السفلى والوسطى والعليا وهكذا الحلقة المقيدة بين النبات والحيوان وهكذا الحيوان أحب أن أرى درجته متناسبة صاعدة من أسفل الى أعلى حتى أصل الى الانسان . وهناك يهمنى أن أرى هناك حلقة بين الحيوان والانسان

هذا هو الذى تشهد به الفطرة . ومعنى هذا أن مذهب النشوء والارتقاء الذى شرحه (شپاروس الحكيم) في حديث مع (سقراط) هو الذى تشهد به الفطرة وهو الذى قال به (داروين) وليس هذا المذهب له بل هو قديم ولكن الفكرة في حد ذاتها يشهد بها النظام غاية الأمر ان بعض الجهال ظنوا أن القصد من هذا المذهب نفي الإلهية وأنه مذهب حديث ولكنهم لجهلهم الفطرة الانسانية خاب فأظم وضل سعيهم إن الفطرة شاهدة بهذه السلسلة التى يقول الله تعالى فيها - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - فليقل (داروين) و (لامارك) ذلك فهما لم يقلوا شيئا جديدا وهذا تشهد به الفطرة فالعوالم متناسبة أعلاها مرتبط بأدناها ، هذا أول الأمر وهذا آخره ، وما هذه الدرجات إلا كدرجات الاحساس في الانسان التى تتبدى بالأقل وهو الحس وترتقى بالنزق فالسمع فالبصر ، هذه درجات بعضها فوق بعض شهدت بها الفطرة وشهد بها العقل ، أما كون أعلاها مشتقا من أدناها فأمر يفرح به صغار العلم الذين لا يعقلون ، وإنما ذكرت هذا في هذه السباحة لأني ما كنت أتوسط تلك الأرض التى بعد بلدة المرج وأنا أمشي في الخلووات حتى رأيت الجاموس والبقر والغنم والغنم دائبة في رعيها ساعية في جلب رزقها من تلك الحشائش الطالعات في الأرض ، بينما أنا أرى تلك الأنعام في مراعاتها إذ شاهدت الخطاطيف طائرات في الهواء ذات التيجين وذات الشبال ، وهكذا أنواع العصافير والقنابر والعصافير المغنية والمهاهد ثم الغراب والظائر المسمى بالعز وهكذا أبوقردان ، فهذه كلها كنت أشاهدها وهي فرحات طربات مغرّات مبتهجات ترتع في نعيم الحرية والسعادة . ولعمري كيف كنت أرى الغراب الاسود وأبقردان الأبيض يطيران وهما مقتربان ولا يبنى أحدهما على الآخر كما يبنى البيض في أمريكا بالولايات المتحدة على السود فيها ازدياء بهم واحتقارا للشأنهم ، حقا - إن الانسان اظلم كقار - شاهدت الطائر المسمى بالعز كبير الجثة طويل الأجنحة التى ابيضت من الأمام واسودت من الخلف ولم

أره طفي على أبنى قردان ولا الغريبان ولا العصفرا احتقارا لشأنها بل يسمى لاصطياد الحشرات التي خلقت له فلم يتعد مارسسته له الفطرة - إن الإنسان لظالم كفار -

### { هذه سطور الكائنات }

كنت أقرأ هذه السطور المكتوبات التي كتبها الله لي ، كتبها لي وقال اقرأها فتقبلت الهدية من الله وقرأت ماسطره لي سبحانه ، وإنما قلت ان الله سطره لي لأني نظرت الحيوانات التي أنبأني اكلها واحدمنها منهم بشأنه عاكف على عمله ، ولم أر على حسب مظهر لي أحدا منها مهتما بما اهتمت به فأنأ أقول ان الله سطره هذا لي على حسب ما طبعت عليه نفسي \* وللناس فيها يعشقون مذاهب \* فمن كان من الناس على شاكتي فيحق له أن يقول إن السكابة له أيضا ، فالساور مكتوبة والبراء يقرؤون منها ما يوافق عقولهم ، فيها أنأ أسمع أصوات الغناء من العصافير المغنية كما أسمع نقيق الضفادع في الماء ونعيق الغربا فأرى الاختلاف اقتضاء العدل الذي هو شأن الفطرة ، في الفطرة وجود جبال الأصوات وقبحها وصغر الأشكال وكبرها وتبين الألوان والأشكال والعادات والأخلاق حتى يتم التوازن ويكون النظام ، فلئن ظهر على الأرض الفيل العظيم الجثة ونجل ذوالسانمين ليظهرن النمل الذي رقى جسمه ودقة صنعه وحسن وضعه وجلت هندسته ، وبيننا أنا سائر في الطريق أنظر هذه العوالم (وكأنني في جنة عرضها السموات والأرض وقد فهمت قوله تعالى - قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون -) إذ رأيت النمل غاديات رائحات (وقد كنت إذ ذاك أكتب في تفسير سورة النمل بحجاب صنعها وبديع انقائها) فأخذت أتبعها فوجدت لها منفذين تدخل فيهما تحت نخلة هناك والثلاث يسرن في طريق ذاهبات كأنهن صف الجنود متوجهات الى ساحات الحرب فأخذت أتبعها وعددت خطواتي إذا هي خسونة خطوة وفي أثناء تلك الخطوات كانت جماعات النمل تسير في طريق واحدة لاتعدها وهي قد لا نها من أولها الى آخرها . وبعد هذه المسافة رأيتهم متفرقات بمدان القوت من هنا ومن هناك ويقبان على هذه الجماعات في طريقها ويسرن معها على حسب نظامها . ففوق إذ ذاك أفكر في هذه الجماعات وأقول لقد نقلت في هذا التفسير في { سورة النمل } أن أعظم جماعات النمل ما يصل عددها الى (٥٠٠) مليون نملة أما جماعات الإنسان فان أعظمها لم تصل الى هذا العدد ، ولقد تقدم في هذا التفسير هناك أن للنمل حربا وأسرى وهذه الأسرى تخدم السادات وتطعمها وهذه السادات تصبح عالة على هؤلاء الأسرى وعليه يصبح السادات عاطلين ويحقيقهم الشكال والويل كالحق بالإنسان إذا كان من المترفين فنشابه في الإنسان وفي النمل وسائل الهلاك وأبواب العطب وأدلة الخسران

فإن جماعات النمل تغيرها واستعمرها مهلاك كما يكون ذلك أيضا مفسدة للإنسان كما دل عليه حال آياتنا العرب إذ تنمو فلهكوا وهكذا دولة الرومان ، هناك نظرت نظرة في حال هذا الإنسان وقت قولنا حقا يا بني آدم . إن الأرض صنع الله والله متقن الصنع ، أعطى كل شئ خلقه ثم هده ، ليس في قدرة النمل مدينة أعظم من هذه ، إن مدينة النمل محدودة ، ليس في نمل الشرق قدرة على معرفة كل الغرب والانتفاع بأعماله بل جماعات النمل المختلفة في بلدة واحدة لاقدرة لها على منفعة الجماعات الأخرى وليس بين الجماعتين صلة ولا مخاطبة لأنها ليس في فطرتهما ما هو فوق ذلك . أما هذا الإنسان فيظهر لي انه الى الآن طفل صغير هو جهول ، انه أعطى عقلا ولكنه الى الآن لا يزال في حال التجربة ، ليس من العارانه لا يزيد في مدنيته عن مدينة النمل فهو ذر حوب وأسرى وظلم ثم ترف ثم هلاك ، إني أشهد الله وأشهد الناس جميعا وأبرأ من هذه الانسانية الجاهلة الظالمة . الانسانية الناسفة العشومة الغرة الجاهلة . وأقول ليس من المعقول أن تقضى هذه الأرض قبل أن يرتقي هذا الإنسان ويوصل الى منتهى درجات الادراك ولا يكون ذلك إلا إذا أصبحت كل الأنم يساعد بعضها بعضا شرقا وغربا لأن هذا هو النارق بينها وبين النمل وأمشاطها . ليس عند النمل طرق

حديدي ولا بريد ولا طيارات ولا مدارس ولا علوم ومع ذلك نرى لها مدينة لم يرتفع عنها هذا الانسان . إن هذا الانسان لا يزال في حال الطفولية وجدير بالكتاب والحكمة أن يهدى الى فطرته

هذا ما فهمته يوم سمع النسيم . ولما وصلت الى المزرعة وجلست تحت الاثلاث بين المزارع والحقول تذكرت اني منذ أسابيع كنت قد أتيت الى هذه المزارع وقد مررت بمزرعة نخيل في الطريق ضحي

والريح تعبث بالغصون وقد جرى \* ذهب السحى في الروضة الفيحاء

فأرى الزهور عوانسا ووجوههن أوانسا في الحلة الخضراء

وغصونهن موانسا متعاقبات في صفا ووفاء \*

فترك مني هذا المنظر ما سكن وأخذت أفكر في أمر الرياح ومصدرها وانما آتية بسبب حرارة الشمس التي سطها الله على الهواء والأرض فجرت الرياح عند خط الاستواء شمالا وجنوبا الى (٣٠) درجة في الجانبين وهناك تفرعت كل ريح منهما الى (٢) فرعين فرع رجع الى جهة خط الاستواء وهي الرياح التجارية وفرع اتجه الى الجهة القطبية وهي الرياح العكسية أو المضدية . وهناك رياح أخرى تسمى القطبية تهب من جهة القطبين كما كان هناك رياحا تهب من البر الى البحر ليلا ومن البحر الى البر نهارا وهناك أخرى تهب من البحار الى البر صيفا وبالعكس شتاء وهي الرياح الموسمية . فأصل هذا الاختلاف في الرياح جنوبا وشمالا وشرقا وغربا أمر واحد هو الحرارة فبالحرارة واختلاف طباع الماء والهواء اختلف اتجاه الرياح فكان السحاب والمطر والزرع والشجر وغنت الطيارات وبهرت الأزهار في سائر الأقطار

ففر بهم تعيش حيا به أبدا \* الناس موتى وأهل العلم أحياء

\*\*\*

علم الله أن الناس في هذه الأرض لايحفظون الفطر التي خلقوا عليها لأن طبيعة هذه الأرض والبيئات والأحوال العاتقة تقتضي أن يغير تلك الفطرة . وما هي الفطرة . هي أن يكون الناس مسلمين ولا معنى للإسلام إلا الانقياد لله ولأوامر الله والله أرسل رسلا كوسى وعيسى ومحمد وأتباع الأنبياء يعلمون أن كل نبي جاء بالنعمة الناس ولم يشعهم فأبت نفوسهم المنحرفة أن تتبع الفطر فقال قوم لا تؤمن بمحمد ولا يعيسى الخ وقال قوم لا تؤمن بمحمد ولكن تؤمن بعيسى وموسى الخ والذين آمنوا بمحمد عليه السلام قالت طائفة منهم نحن نكره الطائفة الأخرى لأنها تخالفنا في بعض فروع الشريعة وهؤلاء وهؤلاء مثلهم في الدين كمثلهم في أحوالهم العادية إذ ينعم الله عليهم ثم يصيبهم الضرر فيكون اليأس أو يكونون في شدة فيناون الرحمة فيبطروا وهذا معناه عدم الثبات فغير لهم أن يكونوا مع الله في الشدة واللين والعسر والبسر فإن كل خيرا حسده أو شرا التجوا اليه ودعوه هكذا في الدين فإن اليهود آمنوا بعيسى وكفروا بن بعده إذ لم يوافق أهواءهم والتصارى آمنوا بموسى وكفروا بمحمد لأنه لم يكن على هوى من يعاشرونهم وهكذا أهل كل مذهب من أهل البدع الاسلامية . إن أهل الأرض يتبعون أهواءهم وأخلاقهم وما اعتادوه لا الحقائق . كيف لا ونحن نرى أبناء كل أمة يتبعون آباءهم حتى التعلل بالتعلل والقلة بالقللة إن خيرا غير وان شرا فسر والاسلام لله والخضوع له أن يتجذك من نفع الأمم قديما وحديثا وأن تجعل الفروق القليلة سببا في الافتراق والافسكيت افترقت طوائف المسلمين أخزابا وأخزابا وكيف كفر أهل الكتاب بمحمد عليه السلام إن ذلك دالة على عدم الانقياد لله والطاعة له والافان الناس يقرؤون علوم العلماء وأشعار الشعراء وحكم الحكماء في مختلف الأمم فكيف جعلوا البيانات مفارقة للناس وأصحاب البيانات يحبون الناس كلهم ونصائحهم تنفع الناس قاطبة غالبا بل كيف اغترق أتباع الدين الاسلامي فرقا . ليس ذلك لجهلهم انهم قد اتحدوا في القرآن وفي الصلاة وغيرها وفي أكثر الفروع وإنما يختلفون في أمور جزئية فكيف يفرقون بها إن ذلك كله للجهل الذي طمس على القلوب ومخالفة الفطرة لأن الفطرة تقتضي النظر الصحيح . فأهل الأرض

إذا اختلفوا في الدين فأما ذلك الاختلاف ناجم من تقلبهم واتباعهم أهواءهم وعدم نظرهم الصحيح فعليه أن يسلموا لله وبقادوا له ويكونوا كالمسلمين فهم يؤمنون بكل نبي ، هكذا فلتفعل سائر الأمم ، هذا هو دين الفطرة . ولعل أرباب المذاهب في الاسلام أن اختلافهم لا يوجب التفرقة بل هم أمة واحدة . ومادام النوع الانساني هكذا فإنه كفور بنم ربه غير شكور يتبع الأهواء . وسيكون له عواقب في عالم البرزخ والعوالم المتتابعة وهناك يتدرج في معرفة الحقائق ويعذب المجاهدون وينعم الصالحون ولاسبيل لسلامة الأمة الاسلامية إلا أن تعمم التعليم وتدرس جلال هذه الجحائب الأرضية والسمائية ليرسخ في الأذهان جلال الطبيعة والجحائب الالهية فتشرق النفوس وتقرب العقول كما قمتنا في هذا التفسير انتهى السلام على الطائفة الرابعة والحمد لله رب العالمين

### ( جوهرتان )

( الجوهرة الأولى في قوله تعالى - ظهر الفساد في البر والبحر - الخ )

جاء في بعض المجلات العلمية مانه

### ( نكبة العالم من الأسنان الدقيقة )

ترى الفأر فزدر به بل قد تراه غير جدير باحتفارك . ولكن هذا المخلوق الضئيل تعدّه أقوى دول العالم أروع عدو للجنس البشري وتشن عليه الحرب العوان في كل مكان لما ينشأ عنه من الأضرار العظيمة فهذا « السير وليام بول » يقدّم مبحثه الفيران من الحشرات في أكثر من مئتين ألفاً . وإذا بلغت الحكومة عن أى شخص بأنه يوجد في البرلمان الانكليزي قرارات شديدة في هذا الشأن . وإذا بلغت الحكومة عن أى شخص بأنه يوجد في ملكه فيران أرسلت له مندوباً يكلفه باستئصالها فإذا لم ينفذ ذلك أرسلت أشخاصاً يقومون بإعدامها وتتخذ ضده الاجراءات القانونية الزاجرة . وقد وضعت الحكومات الأمريكية جوائز لمن يصطادون الفيران وبلغ ما قتلته فتاة في ولاية « نكساس » في ستة أسابيع ٧٣٩٨ فأراً وقد أرّ في على ذلك ما استطاده غلام على مقربة من هذه الولاية حيث قتل في نفس المدة ١٥٥٥٠ فأراً . ويقدر ما يتلفه الفأر في السنة بنحو ١٠ شلنات على الأقل وإذا تناسل فأران لمدة ثلاث سنوات نشأ عنهما ٩٨ جيلاً و يبلغ عدد أفرادها ٣٥٩٨٠٩٠٠٠٠ فأراً . وإذا كانت نكبة العالم من الفيران في غاية الفداحة من الوجهة الاقتصادية فإن ما تلحقه بالجنس البشري من الوجهة الصحية يعدّ من أكبر الكوارث لأن الفيران تعيش في أقذر الأماكن فتخرج من مجورها الملوثة الى حيث توجد الأغذية فتترك جرائمها في مواد الغذاء وتنتشرها في غرف النوم ، ويقرر الطب أن الجراثيم التي تحملها الفيران في فراشها أظفح أنواع الميكروبات فإن منها جراثيم الطاعون وغيره من محدثات الأمراض وتعدّ ضحايا الجنس البشري من جرائم الفيران أكثر عدداً من ضحايا الحروب التي ذكرها التاريخ ، فإن الطواغين والأوبئة التي كانت تخلى أوروبا من سكانها في القرون الماضية لم تنشأ إلا من الفيران التي كانت تنقل العدوى ، وقرر ضحايا أحد هذه الطواغين في يوم واحد ( ١٠٠٠٠ ) نسمة في مدينة القسطنطينية في سنة ( ٤٠٥ ) بعد الميلاد ، وم من مرة حصدت الطواغين أهالي إيطاليا ، ولقد طاف الطاعون أرجاء أوروبا في القرن الرابع عشر وحصد أهلكا حصاداً وسمى بالموث الأسود وبلغت ضحاياه ( ٢٥٠٠٠٠٠٠ ) نسمة وكان من ضحاياه في الهند وحدها في سنة ١٨٩٦ نحو ( ٩٠٠٠٠٠٠ ) نسمة ويذهب بعض العلماء الى أن ما يحدثه الفأر من النكبات يرجع على ما يقع من الاسود والعمور والذئباب الى آخر ما يوجد في العالم من وحش

ويرى ساسة الدول وعلمائها أن مشكلة استئصال الفيران من البلاد يجب أن يعنى بها مهندسو المدن فانهم اذا كانوا قد عالجوا البيوت الحديثة بأن بنوا سقفها بطراز مخصوص لا يسمح بمعيشة الفأر يجب أن يصنعوا



علاجاً آخر لأرض المدن بحيث لا يمكن أن تتخذ فيها القيران مجوراً لها ، وليس واجب الطبيب في هذا الشأن بأقل من واجب المهندس فقد ظهر أن المدن التي يعني فيها بالأمور الصحية توجد فيها كيبات قليلة من القيران بخلاف القرى والمدن التي تهمل فيها الشؤون الصحية ، ولذلك فإنا نوجه أنظار كل صاحب أسرة إلى استئصال ما في داره من هذا الحيوان المريع لأنه لا يختلف في الحقيقة عن الناص القاتل بيد أنه يقوم بهذين الوظيفتين في وقت واحد

### ﴿ بسبب الفأر أيضاً ﴾

يقرر معهد طبي في إنكلترا أن زوجاً من القيران يتناسل في السنة الواحدة هو وأولاده وأولاد أولاده إلى أن يصيروا في نهاية العام (١٠٠٠٠) فأر ، وتبلغ قيمة ما يتلفه ألف فأر في السنة (١٥٠٠) جنيه وتقدر خسائر إنكلترا من القيران التي فيها (٧٠٠٠٠٠٠٠) جنيه كل سنة انتهى مأباه في تلك الصحيفة ولما كان الفساد في البر والبحر ليس مقتصرًا على مأباه هنا بل يتعداه إلى أمور كثيرة وجب أن أذكر لك مأباه في كتاب ﴿ قانون الصحة المنزلية ﴾ ثم أتبعه بحمال العلم والحكمة والابداع والعجب والعجب

### ﴿ الأمراض المعدية ﴾

تنتقل هذه الأمراض بالماء والغذاء والهواء والتلقيح ، فمن الأمراض التي تنتقل عادة بواسطة الماء والأغذية الدوسنتاريا والاسهال والكوليرا والحمى التيفودية وغيرها وأحياناً تنتقل بالابن كالحصبة والدفترية ومن الأمراض التي تنتقل بواسطة الهواء أو الملامسة الحمى التيفوسية والتهاب الرئة وجدري الدجاج والحصبة والانتانوزا والسعال الديكي والدفترية والجدرى وغير ذلك ، وهناك بعض أمراض تنتقل بواسطة التاموس أو البق والبراغيث كحمى الملا ريا والحمى الراجعة ، وينتقل الطاعون بواسطة البراغيث من الجرذان . ومن الأمراض التي تنتقل بالتلقيح الحمرة وحمى النفاس وتسمم الدم وجدري البقر وداء الكلب والتيتنوس والدرن والجذام وغيرها ، وتقي الإصابة الأولى ببعض الأمراض المعدية من إصابة أخرى بها إما لأجل مسمى أو غير مسمى وذلك لوجود مضادات للجراثيم المسببة للرض في الدم ونشأت من الإصابة السابقة وهذا ما يسمونه بالوقاية الطبيعية وعلى نسقها استبطت الوقاية الصناعية بالتلقيح كما يفعل في طريقة الوقاية من الجدرى بتطعيم المادة الجدرية نفسها المحتوية على ميكروبه فتولد في الجسم مضادات تقويه شر الجدرى لو أصابه

### ﴿ الأمراض المعدية الخطرة ﴾

هذه الأمراض هي ( الجدرى . والقرمزية . والدفترية . والحمى التيفوسية . والحمى التيفودية . وحمى النفاس والحصبة . والسعال الديكي . والجدرى . والسكراف . والأرصاد المعدية . والسل . والكولرا )

### ﴿ الجدرى ﴾

هو أشد الأمراض عدوى وميكروبه توجد في قشور بثراته وينقل بالملامسة والثياب والفرش وأدواته والهواء وذلك على الخصوص مدة النقص أو التقرح ، ويسبق الإصابة عادة حمى شديدة مدتها من يومين إلى ثلاثة وقيء وآلام شديدة في الظهر وفي الغالب تظهر البثور في اليوم الرابع ابتداء على الوجه والجلد ثم على الأجزاء الأخرى من الجسم ثم تحف وتقلص ثم تبثدي في السقوط وذلك من اليوم الرابع عشر من ابتداء الإصابة أو شهر من ابتداء العدوى وجميع مدة الإصابة تكون الحرارة مرتفعة وقد يظهر هذا المرض عند الملقحين أيضاً ولكن بحالة خفيفة جداً

### ﴿ القرمزية ﴾

مرض معد جداً وتنتشر العدوى على الأخص بالقشور التي تنساق من الجلد على الملابس أو غيرها من الأشياء التي تمسها . ويظهر المرض بعد العدوى بيومين أو ثلاثة عادة وعلاماته البرودة والحمى وقيء أحياناً وطفح

أجر وآلام في الحلق وقد تخف الحلى والطفح في الثلاثة أو الأربعة الأيام التالية وفي الأحوال الخفيفة يظهر المريض كأنه شفي تماماً ولكن يلزم الاحتراز والأخص من البرد خوفاً من إصابته بمرض في الكلى ويبتدى تقلص أو تقشر البثرات من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر وربما تأخر للأسبوع الثالث أو أكثر ، ويستمر هذا التقشر من أسبوع إلى ثلاثة أو أربعة ويلزم الاحتراز من العدوى في دور التقشر

#### ( الدفتيريا )

هذا المرض يعدي بإفرازات الفم أو الأغشية التي تتكون في الحلق والأنف ، ووسائط العدوى هي التقييل وأواني الشرب والسيات وأدوات الفرش ، والسعال يكون سبباً في العدوى بإتخاذ بعض المفرزات والأغشية المعدية في غرفة المريض ثم جفافها على الأثاث والأرض وحينئذ تنتشر في الهواء بالكس وبذلك تكون سبباً للعدوى مدة طويلة من الزمن ، ولذا يجب تطهير غرفة المريض وأثاثها ، ومن المهم جداً أن تجمع كل المفرزات لإعدامها أولاً فأولاً ، وتحرق أيضاً الأقتشة التي كانت تستعمل لمسح الفم والأنف مدة المرض . وتظهر ( الدفتيريا ) بعد العدوى بغاية السرعة فقد تتكون الأغشية بعد مضي أربع وعشرين ساعة من الإصابة ، والذين يشكون من ألم في الحلق معرضون للإصابة أكثر من غيرهم ، وبعد الشفاء يصاب المريض أحياناً بمرض في الكلى أو بشلل موضعي أو عمومي أو بغير ذلك . وأهم الوسائط لمعرفة المرض بحث المفرزات ببايكروسكوب (منظار معظلم) للتحقق من وجود الميكروب الخاص

#### ( الحمى التيفوسية )

مرض معد جداً ، ويساعد على انتشاره ازدهام المساكن واهمال التهوية والنظافة ، ومدة هذا المرض أسبوعان عادة ويظهر فيه من اليوم الرابع على الجلد بقع جراء مستديرة ، وفي نهاية الأسبوع الثاني ينحط المرض بسرعة وينتهي النقع في آخر الأسبوع الثالث

#### ( الحمى التيفودية )

يعدي هذا المرض ببراز وبول المصاب ، ولذلك يلزم أن يضاف إلى هذه المفرزات مطهر قوي كحماض الفينيك أو محلول الصلاني لإعدام ميكروبها قبل إلحاقها ، وينقل العدوى الماء والبراز إذا اختلط بهما شيء من المفرزات السائلة الذكر ولذلك يجب تطهير ملاآت الفرش أولاً فأولاً بالقائها في محلول مطهر ثم إغلائها ومدة هذا المرض عادة ثلاثة أسابيع ، ومن الصعب معرفته في دور التفريغ وهو من الأمراض الخطيرة بالنسبة لارتفاع الحرارة وبالنسبة لما يحصل أحياناً من انتقاب الأمعاء من تقرحها ولذلك يجب ألا تعطى أغذية صلبة ويجب ألا يتحرك المريض إلى أن يدخل في دور النقع التي يمكن أن يكون من (٥) إلى (١٠) أسابيع

#### ( حمى النفاس )

هي مرض خطر تصاب به النساء بعد الوضع ويتجنب حصوله بالاعتناء بالنظافة الشخصية التامة وتعيم جميع ما يستعمل للولادة ، وينشأ هذا المرض من تسمم الدم بميكروبات خصوصية

#### ( الحصبة )

الحصبة مرض من أمراض الطفولية وأكثر حصولها من السنة الثانية إلى الخامسة وتظهر بعد العدوى بأربعة عشر يوماً فيحصل ألم في الرأس وحس ثم تظهر في اليوم الرابع من الإصابة بقع جراء على الوجه والجسم وتزول في اليوم السابع أو الثامن بالتدرج وينتهي المرض بسقوط قشور نخالية من الجلد وربما استمر ذلك إلى الأسبوع الثاني أو الثالث وهي تعدى قبل ظهور الطفح وتستمر العدوى على الأقل إلى نهاية الأسبوع الثالث

#### ( السعال الديكي )

هو مرض شديد العدوى ودور تفرغته من عشرة إلى أربعة عشر يوماً ويمتاز بشهيق شديد يشبه في بعض

الأحيان صوت الديك وهو معد بواسطة النفس وضرره كالحصبة في مضاعفات الرثين ومدة المرض من ثلاثة الى ستة أسابيع غالبا في الأحوال العادية

### ﴿ الجدري ﴾

لا يعتبر من الأمراض الخطرة ولكنه من الأمراض الشديدة العدوى وعدواه تحصل بواسطة الملابس وغيرها ومدة المرض ثلاث أسابيع على الأقل

### ﴿ التكايف ﴾

مرض معد غير خطر علاماته ورم في مقابلة زاوية الفك السفلي في الغدة التكيفية ومدة من ثلاث الى أربع أسابيع

### ﴿ الأرماد المعدية ﴾

تنتشر عدوى الرمد الصديدي والرماد الفشائي (الفيتريا) والرماد الحبيبي بأصولها المعدية التي في إفرازاتها اذا تلوثت بها الأصابع والمناديل أو أوراق التجفيف أو المناشف أو المحذات وغير ذلك فيجب الاحتراس من ذلك في المدارس

### ﴿ السل ﴾

السل وعلى الأخص السل الرئوي يعدى وينتشر بواسطة البصاق ولذلك يلزم الاحتراس من بصاق المسولين فني جفء يكون معديا بمروره في المسالك الهوائية ، ولانتاج العدوى يلزم المرض أن يصبى في إناء خاص محتوي على محلول مطهر قوي ، واذا بصق المسول في منديل يجب إغلاؤه في الماء أو احرقه ، ولا يجوز نوم السليم مع مساول أبدا

### ﴿ السكولا ﴾

تحصل العدوى في هذا المرض من انتقال ميكروباته التي في براز وفيه المصابين فلا يجوز لمس المواد المذكورة وكذلك ما تلوث منها ، وعلاماتها الاسهال والقيء والغص وتشنج العضلات مع برودة وزرقة في الوجه واليدين والقدمين ، ويلزم عند ظهور الوباء اتخاذ الاحتياطات الشخصية الآتية

- ( ١ ) إغلاء ماء الشرب ومنع استعمال المياه المثلوجة
- ( ٢ ) تجنب أكل الخضار والفواكه غير المطبوخة
- ( ٣ ) غمر الخضار والأثمار واللحوم في ماء مغلي مدة نصف دقيقة وقت إحضارها من الخارج ثم طبخها بأسرع ما يمكن وأن يوضع الخبز في الفرن ثلاث دقائق
- ( ٤ ) إغلاء اللبن جيدا
- ( ٥ ) غسل أواني الطعام في ماء مغلي وتنشيفها جيدا بقمعاش جاف نظيف ، وكذلك تغمر أدوات المائدة من ملاعق وشوك وسكاكين وغير ذلك في الماء المغلي قبل استعمالها مباشرة
- ( ٦ ) تغطي جميع الأطعمة لمنع تلوثها وبالأخص من الذباب
- ( ٧ ) تفصل الأيدي جيدا وتنشف بكل اعتناء قبل الأكل
- ( ٨ ) يجنب أكل الأطعمة العسرة المضم
- ( ٩ ) تظهر مراحض المنزل كل يوم مرة مع الاعتناء بتطهير مقاعدها
- ( ١٠ ) يجب تهوية المنزل جيدا كل يوم والاعتناء بنقاافته
- ( ١١ ) غسل الأيدي جيدا عقب الخروج من المرحاض حالا وتطهيرها اه

ولما اطلع على هذا أحد الأطباء من أهل العلم . قال هذا حسن ولكن التفسير بهذا انقلب الى علوم

والعلوم لما كتب خاصة ، فلما أنك تعتمد الى مقالات عامة في أمثال هذا المقام وتذكر ما يقوله الأطباء وإن كان متيقن مصطفي فانه ليس بما يلائم التفسير فقلت له حياك الله أيها الأخ ، أنا أكتب في التفسير زهرات من العلوم ونثرات من الحكم وهذه الزهرات والنثرات هي المناسبات لتفسير القرآن بل ليوضح المعنى لإيها ، إن الله ﴿كتابين﴾ كتابا كتبه بيده ، وكتابا أملاه علينا بالوحي والكتاب الذي أملاه علينا بالوحي نتلقاه بأنفسنا والكتاب الذي كتبه بيده نراه بأبصارنا ومن عجب أن الذي كتبه بيده بحسب ظاهر واضح ومع ذلك الوضع أصبح عندنا في غاية الخفاء ، فالذي كشفه أبصارنا بحسب ما هو الشديد الخفاء والذي سمعته أذاننا نتلقاه ونفهمه ولكن هذا الفهم فهم ضئيل ، نسمع الله يقول إن الفساد ملأ البر والبحر وما السبب ؟ فيقول - بما كتبت أيدي الناس - فالسليم العادي الجاهل بل كثير من صغار العلماء إذا سمعوها يفهمون المعنى اللغوي والمعنى اللغوي يكفي فيه القاموس ويكفي الرجل البدوي الذي يعرف اللغة العربية في جزيرة العرب ولكن أين الحقائق . إن حقائق أمثال هذه الآية في الكتاب الموحى به الذي فهمناه فيما ضئلا لن نعرفها ولن نقلها إلا بدراسة الكتاب الذي كتبه بيده وهي هذه الأجسام والصور والأشكال والألوان والأحوال . إذن فلندرس هذا الكتاب الذي كتبه الله بيده فنقول . الله أكبر جلّ الله وجلّ العلم . هاتحين أولاء يا الله نظرنا في تلك المشاهد فنحن يا ربنا بسعدنا بالنظر الى حكمته . وجدناك يا الله بنيت هذه الطبيعة على صراط مستقيم لا عوج فيه ولا خلل . أنت أيها الذكرى قارئ هذا التفسير قد قرأت قريبا الأشكال الهندسية التي يستعملها علماء الطبيعة فإذا وجدت ؟ أقول أنك وجدت فيها صراطا مستقيما . إذن الذي يصنع الله يكون على صراط مستقيم . ألم تر أن مساحة محيط الدائرة ومساحة سطح الكرة ومساحة الكرة . كل هذه قد رجعت الى أمر واحد وهو نصف القطر فحي مسحناه فقد مسحنا ما بعده ، فلوانك أيها الذكرى عمدت الى قطعة أرض ورسمت فيها دائرة ثم عمدت الى المحيط ووصلت بين نقطتين منه بخط فهذا الخط هو القطر ونقرضه (٩) أمثاله وهذا القطر نصفان كل نصف يصل الى المركز تلك الدائرة ذلك المركز الذي يكون على بعد واحد من ذلك المحيط وهذا القطر وجدنا أن المحيط قدره ثلاث مرات وسبعا ، وبناء عليه قلنا ان طول هذا المحيط يساوي نصف هذا القطر مرتين مضروباً في ثلاثة وسبع وهو الذي عبرنا عنه بحرف (ط) فيما تقدم ، فإذا أردنا مساحة سطح الدائرة فالتا ربع نصف هذا القطر فيكون (٩) ونضربه في (٣) وسبع فإذا أردنا مساحة سطح الكرة ضربنا هذا المربع في (٤) فيكون (٣٦) ثم نضرب هذا كله في ثلاث وسبع ، فإذا أردنا مساحة حجم الكرة كعبنا (٣) ومعنى هذا أننا نضرب (٩) في (٣) فيكون (٢٧) وهذا العدد يسمى مكعب عدد (٣) ثم نضربه في (٣) وسبع فيكون (٨٤) وستة أسابيع ونضرب هذا كله في (٤ على ٣) أي في واحد وثلاث فيكون ذلك مساحة حجم تلك الكرة فحين من هذا كله أن نصف القطر هو الذي يسمح في الأحوال الأربعة والنسبة باقية وهي ثلاث وسبع وإنما اختلف الأمر في الترتيب والتكعب ، فزى نصف القطر يسمح بلاتر ربع في مساحة ذلك الخط المنحني ويربع في مساحة الدائرة و سطح الكرة ويكعب في مساحة حجم الكرة

تباركت يا الله هذا هو صراطك المستقيم ، أنت خلقت المادة وماهى المادة ؟ ماهى لإحركات في شئ ياربنا سميتاه (الأثير) وما الأثير الذي تخيلناه إلا أمر نشبهه بخيالنا ، وهذه الحركات صارت ضوياً وكهرباء والكهرباء بقسامها من الموجبة والسالبة تنوّعت فصارت عناصر ، وبالألحج هذه العناصر التي زادت على ثمانين مشروحة في (سورة التنبؤ) صلحت لأن تكون مواد غازية كالطواء وكالهيدروجين وكالأكسوجين وغيرها ، فبهذه كلها لا أشكال لها بل هي ذرات متجاورة سمينها غازا وهكذا السوائل بجميع أنواعها من ماء وزيت وعسل وهكذا . ولا يجرم أن أكثر المواد الجامدة الآن يمكن جعلها سائلة وجعلها غازية بأعمال خاصة إذن المادة قابلة لتتوّعت لأحصرها . فأنواع الغاز خفة وثقلا كثيرة وأنواع السوائل كثيرة . هكذا أشكال

المواد الجامدة فهي لاصهرها . فأنت يا الله لما خلقت هذه المادة وعلمت أن أشكالها التي لانهاية لها في  
 فئزنا ليس منها ما هو أقرب الى منفعتها من الأشكال المنتظمة كالخط المذكور والدائرة و سطح الكرة وحجم  
 الكرة أفضت على عقولنا معرفتها وألممنا استعمالها في جميع مرافق الحياة ، وجعلت مساحتها كلها من واد  
 واحد فتجيبنا كيف يكون نصف القطر في هذه الأحوال الأربعة كافيا في المساحة وكيف يشترك الخط والسطح  
 والحجم وفي مساحة نصف القطر غاية الأمر انه يكون لاتر بيع فيه في مساحة الخط ويربع في السطح ويكعب في  
 الحجم . الله أكبر . هذا هو الصراط المستقيم . صراطك الذي أبدعته في المادة . وهذا سرّ مصون . نعم هو  
 مصون عن أكثر هذا النوع الانساني . إن المهندس وعالم ( الميكانيكا ) أي فنّ الحيل وعالم الطبيعة كل هؤلاء  
 يعرفون هذه المساحات وغيرها ولكنهم ينظرون اليها نظر العامة الى الأواني التي ينتفعون بها فلاسّر فيها  
 ولاحكمة ولكنها أمور طبيعية ، فلا يقولون إن هذه الأشكال مصطفاة عما لا يتناهي من أشكال الطبيعة التي  
 هي غير منتظمة واستخلصت منها وأخرجت لنا وعلى منوالها رسما وصوّرنا ، ولا يهيج أكثر هذا النوع  
 الانساني من أن نصف القطر قد كان سببا في معرفة الخط والسطح والحجم مع ان هذه أمور مختلفة في طبيعتها  
 فياسبحان الله . إن المناسبة بين السطوح والأحجام والخطوط واتحادها في تقديرها بمساحة نصف القطر  
 كالمنااسبة بين النبات والحيوان والانسان . هذه كلها اشتركت في التغذية والتناسل والنمو والحس والحركة .  
 ولكن الحس والحركة في الحيوان أرقى والغضب يظهر في الحيوان والعقل يكون أظهر وأكمل في الانسان .  
 فما هذا الاشتراك والتكامل في هذه المواهب إلا كالاشتراك بين الخط والسطح والحجم في مساحة نصف القطر  
 ويزداد مضاعفة في السطح ثم في الحجم كما ازداد الحس في الحيوان عن الانسان وازداد الانسان عقلا ، فعقل  
 الانسان أرقى من غريزة الحيوان وغريزة الحيوان أرقى من إحساس النبات (المشروح في هذا التفسير سابقا)  
 فأحساس النبات بسيط وإحساس الحيوان كأنه مرصع له وعقل الانسان كأنه مكعب . فصرط الله واحد في  
 الطبيعة الجذائية وفي الطبيعة الحية . فالتربيع في السطوح نظير التفرعة في الحيوان والتكعيب في الأحجام نظير  
 العقل في الانسان . هذا خلق الله وصرطه . إذن صراط الله واحد

﴿ الناس خلفاء الله في الأرض ﴾

ولما كان الناس خلفاء في الأرض كان عليهم أن يهتدوا بهديه ويسيروا على منواله في أحكامه . فهناك  
 ما فعله الانسان وما عاقبه الله به في الحياة الدنيا . انظر ماذا جرى ؟ خلقه في الأرض وقال لهم - ويستخلفكم  
 في الأرض فينظر كيف تعملون - . نظر الله عمل الانسان فيها ، فإذا فعل هذا الانسان ؟ أخذ يستخرج  
 المنافع من الأرض وارتيق في الأسباب فظهر أقوام في الشرق وفي الغرب وكان منهم بدو وحضر وكلما اجتمعت  
 أمة وكان لها دولة عظيمة نسوا المبادئ الأولى وظنوا أن المدار في الحياة على التمتع بلا عمل وأخذ الملوك  
 والأمراء والعظماء يستكثرون من السلاح والكراع ويستعمرون الأمم ، ومانتجة ذلك إلا أن يخرج خلق  
 جديد لا هم له إلا الشهوات وحشد المال وهناك تكون اللذات مقصدهم ، فلا يزالون يتزولون حتى يرسل  
 لهم من يزيل ملكهم ، والذي يزيل ملك هؤلاء أقوام آخرون أقرب الى البداءة منهم الى الحضارة ﴿ مثال  
 ذلك ﴾ دولة الرومان فقد أهلكتها البطنة والجشع ولم يهلكها إلا أطمع بربرية وحشية ودولة الاسلام فانها لما  
 استعجلت وعظمت وأمنت ونامت أرسل الله لها أمة وحشية وهم ( التتار ) فأزالوا ملكهم ، وهكذا أهل  
 الأندلس أزال الله ملكهم بقوم أقرب الى الوحشية منهم وهؤلاء في سكرهم وخمرهم وغرهم يعمهون

فيينا نرى هذا الانسان في بداوته مجدا في عمله قائما بقوته معتدا بنفسه شهما كريما اذ هو نفسه قد انقض  
 على أهل العرف والتعظيم الذين أصبحوا يصلحون للحياة فاستحوذ على ما عندهم ثم انفس هو في النعم .  
 وقد أعد الله له قوما آخرين متوحشين فانقضوا عليه فسلبوه ملكه . إن الأمم العربية كانت في بداوتها حمجية

فما أسأمت استحوذت على ملك الرومان والفرس الذين انغمسوا في الشهوات . ولما صار هؤلاء منغمسين فيها كسببتهم سلطانه عليهم من هم متوحشون . إذ أن الأمم البربرية في أوروبا أزالوا دولة الرومان وعرب الحجاز واليمن تموا ما فعله بربارة أوروبا فأزالوا دولة الرومان من المشرق مع دولة الفرس . وهؤلاء العرب لما أصبوا كالفرس وكالروم السابقين اجتاحتهم انتشار المتوحشون في الشرق والاسبانيون في الغرب . وهاهي ذه أوروبا اليوم أصبحت منغمسة في الترف والنعيم وقد جاء يوم حسابها وهاهي ذه مستعدة لتلك القانون . وترى أهل الشرق جميعا قاموا يخلصون من عذابها ويخرجون من حكمها دولة دولة لأن أهل الشرق الأدنى اليوم يريدون أن يأخذوا دورهم

هذا هوتاريخ هذا الانسان عامة والمسلمين خاصة ومنهم دولة بني عثمان في بلاد الترك ، فهذه لما أخذت الدول الاسلاميه (التي جاءت بعدالأمم العربيةتضمحل كالمسلجوقية وبعض الدول الفارسية) تنحل بسبب التخمّة والترف دخل هؤلاء في الاسلام وهم على فطرتهم الوحشية في الجبال ووضعوا يدهم على الأمم الاسلاميه وأذلوا الأمم العربية وحرابوا الهم ولم تقم لهذه الأمم قائمة والتعليم اضمحل وبقى الناس قرونا على ذلك وانهتى الأمر بأن الملوك الذين سموا أنفسهم خلفاء صاروا مترفين منغمسين في الشهوات ففعلوا أمتهم وظلموا الأمم الاسلاميه جمعا ، فانقضت أوروبا على المسلمين في الحرب الكبرى وزالت الخلافة عنها

وانى لأفجح كل الهيب أن يكون هذا كله مصداق حديث رواء البخارى في باب الجزية والمواذعة مع أهل الذمة والحرب من كتاب الجهاد والسير وفي باب ما يحذر من زهرة الدنيا من كتاب الرقاق وفي كتاب « رياض الصالحين » للإمام النووي وقد عزاه الى البخارى ومسلم في صحيحهما وهذا نصه

« عن عمرو بن عوف الأنصاري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى البحرين بأنى يجزئها فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار يقدّمون أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرّضوا له فتنسّم رسول الله ﷺ حين رأيهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشئ من البحرين فقالوا أجل يارسول الله فقال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما لفرأخشي عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » اهـ

أقول . فهل يعرف هذا الحديث إلا من درس التاريخ على النحو الذى نسير به في هذا التفسير . أوليس هذا الحديث قد جمع كل تاريخ الأمم . ما تاريخ أمم الأرض ؟ هوتاريخ واحد . استقلال في البداية ، وشظف عيش ، ثم ميل الى الحضارة والترف ، ثم ذل وهكذا دواليك . إن هذا هوتاريخ الأمم وهذا الحديث قد جمعه كله . إذ أن ماذا فعله هذا الانسان ؟ خلقت له الموالهه وأعطيت له الأرض وقيل له أنت خليفة لربك في أرضه فنسى العهد وجهل المقصود من الحياة وجعل اللذات غاية ، فكل هذا الانسان يسمى لأن يكون كالزناير يأكل عسل النحل أو كالبراغيث والقمل والبق لاتعيش إلا على أجسام الناس والحيوان . الانسان نسى عقله فهو لايسى إلا الى أن يكون مصاصا للدماء . لا فرق بين عباد الوثن وأتباع الأنبياء الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم . وقصارى الأمر وحجاده أن هذا الانسان يسمى جهلا أن يكون كالخشرات يعيش من كد غيره بل الخشرات أفضل من هذه الوجهة لأن البرغوث لايعيش على جسم البرغوث بل على جسم نوع آخر كالانسان ، أما الانسان غفى عليه قول الله - قتل الانسان ما أكفره -

أنا اليوم أكتب في تفسير القرآن فكلامى يكون عاما للمسلمين وغير المسلمين لأن القرآن للناس قاطبة لا للمسلمين وحدهم فى الحق إذ أن أقول قولا عاما منطبقا على الأمم كلها ، فأقول تبين من هذا كله أبها الناس انكم لم تقوموا بالخلافة حتى القيام لأن خليفة الله الذى هو قائم بالقسط في خلق السموات والارض والخطوط

ومساحتها المنظمة والذي فعل ذلك النظام نفسه في مخلوقات النامية ونسقه واحد في الجميع لا تغير لاسته لا يصلح لخلافته من يرجع الى أخلاق الحشرات في حياته ويكون بعيدا عن الضراط المستقيم . ألدرون ماذا فعل الله بكم ؟ سلط عليكم الآفات في الزراعة وفي حياتكم وأحوالكم جميعا فأمر أنواع البق والبراغيث والقمل أن تزعج أجسامكم والجراد والدود وأنواعا أخرى سلطت على زرعكم لأنى فعلت معكم ما هو أليق بكم وأتم أهل له ، فأنتم تسعون لأن تأكلوا مال غيركم ، هذا هو تاربخكم ، إذن أنتم حشرات كالجراد والقمل فسلطت عليكم هذه المزعجات ظاهرة وباطنة والباطنة هي أنواع الحيوانات الذرية (الميكروبات) التي تولد فيكم الطاعون والحلي التيفوسية والجدرى والقرمزية والدفتيريا والحصبه والسعال الديكي والتكاف والسكري الخ . ها أناذا سلطت عليكم هذه المهلكات وأمرت الرياح والماء والفيضان وغيرها فغشيت ذلك بكم . أفلا تفقهون من عملى هذا فيكم أنى أقول لكم مخطاب مفتوح . إن لم تتحدوا جميعا يا أهل الأرض على هذه المهلكات المتحدة عليكم فأنتم المقصرون الجاهلون ، وإن اتحدتم جميعا في الشرق والغرب وتركتم ما كنتم في فطركم سعدتم سعادة لا يعلم بها الآتون ،

الآتون أن هذه كلها سلطها عليكم لتعمل معكم مثل فعلكم ، ولو أنكم رجعت عن هذه الأعمال لرفعتم عنكم الضنك . الآتون أن الحيات والتعابين السامة لا أدخلها إلا فى المواضع القذرة ، فأما الأماكن التي ليست مملوئة بالقاذورات ولا هي برك ولا مستنقعات فأنى أجعل حياتها لاسم فيها ولا أدنى . فبن أبى السم والأرض صالحة نقيه ؟ فهكذا أنتم يا بني آدم لو أنكم وجهتم عقولكم لاصلاح النوع الانساني فبذل أن يطرد الانجيز من يكون أسود اللون من أهل أمريكا من مطامعهم وأما كن طوهم ولعبيهم احتقار لهم وبترك النوع الانساني المتعلم تعليم المتوحشين من السودانيين وغيرهم . يتحدون جميعا على ترقية أرضهم وجعلها جنة ذبوية فبذل هذا كله أخذ كل من وجد في نفسه قوة منكم يذل غيره ، لذلك انتقل الملك من أمة الى أمة ومن دولة الى دولة ولإسعاد هذا الانسان إلا أن يكون كل رجل وكل امرأة في السكرة الأرضية عاملا أى عمل كان وهنالك تظهر مخبات هذه العقول ومخبات هذه الأرض والهواء والماء ، فأما مادام الناس على هذا المنوال فان الماء والهواء ( كما تقدم ) وجيع ماعلى الأرض تتعاون على إذلالكم ، فترى الهواء ينقل الأمراض ، ومثله الماء والذباب والبق والفيضان والقمل وأنواع الطيور الداجنة . هذه كلها جعلتها عذبا لكم حتى ترجعوا فتنعوا ويا جميعا على تطهير أرضكم من أدرانها وعقولكم من جهلها والافلاكامة لكم عندى وأقول لكم : لما جهلتم كتناى الذى كتبته بيدي ولم تفهموا لماذا خلقت الزلازل والحشرات المهلكات والوباء والظلمة وأنواع الأمراض والآفات العارضة ، أنزلت عليكم كتابا . سمعوا أوحيت الى رجل منكم فقلت فيه : ظهر الساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون . فهذا أناذا فتحت لكم الباب واعدتكم بالعودة العامة والجسمية في الدنيا اذا رجعت ، فهذا أناذا استخلفتكم في الأرض لأنظر كيف تعملون فأحوالكم يا أهل الأرض اليوم وفيما مضى تنطبق على أحوال الحشرات نارة وعلى أحوال الطيور نارة أخرى ، ففي حال البداوة يكون لكم بعض الشبه بالطيور تأكل بسعها وفي حال التعم والحضارة تكونون كالوحوش كالخشرات تعيشون من كسب غيركم وتتركون مواهبكم وأنما خلقت خلقا عينا فأعملكم على الحيا الحكمة . وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعتين : ما خلقناهما إلا بالحق . والحق هنا أن تشغل كل أمة فهاستغلت له وكل فرد فما خلق له وتكون الأمم كلها متعاونة تعاون أعضاء الجسم الواحد ، وهذا هو العدل الذى رأيتوه في مساحات الخطوط والسطوح والأحجام ، هنالك تعيش الأمم والأفراد ولا تقتلهم البطة والبطر ويكون الناس كلهم أمة واحدة كل اسلح مساعد وتزول الفوارق الكاذبة التي أزالها الاسلام فأذن بلال على السكبة بمحض من قرأ يشير صلى الله عليه وسلم بذلك الى زمان ارتقاء الأمم بعد زماننا إذ ينجعل الأمر بكونكم والانجيز من احتقارهم للسود مجرد

لأنهم . إذن دين الاسلام جاء لترقية الانسانية وازالة الوحشية من نوع الانسان ، هنالك تمتد آجال الأمم إذ التربية عامة ولا كسل ولاترف ولاتنم وانما هو العلم والعمل وهنالك يكون لكل امرئ عمله ومن خالف قتل فلا أمة تكون عالة على أمة بل تشترك جميع الأفراد والأمم بقوانين صارمة حازمة وهنالك يكون السلام العام ولا أحد إذ ذاك يقبل الصدقة لأن كل فرد عامل وغنى بعمله وهذا مصداق الحديث الشريف الذى جاء فيه ما ملخصه أن الصدقة بطاف بها على الناس فلا يقبلها أحد لأن المال يفيض فيضا ، وإذا كان يكون الناس في عملهم خلفاء الله في الأرض حقا على صراط مستقيم كصراطه في مساحة السطح والخط والحجم بهيئة منتظمة لاتغير وهنا لاتغير لأحوال الناس من هجينة الى حضارة بل يستمر النظام على وتيرة واحدة نظامية كنظام المقادير الساحية فيما ذكرناه . انتهى صباح يوم الاثنين (٢٨) اكتوبر سنة ١٩٢٩ م

﴿ الجوهره الثانية في قوله تعالى - فاصبر إن وعد الله حق - الخ ﴾

اعلم أيها المظلم على هذا التفسير أن هذا الكلام لى ولك أيضا فانك تجد أناسا نقص علمهم الطبيعى والر باضى فطنوا أنهم عرفوا كل شئ فيسكرون هذا القرآن و يقصون عليك بعض ما عرفوه فإياك أن تركن اليهم واحذر أن يستخفوك فان قرأنا طلب منا كل العلوم ، ومتى تحققت العلوم اجالا وأحكمتها فأنت حكيم وهنالك لاتخاف عليك من الاستخفاف . إن المتعلم في هذا الزمان عرصة هذا الاستخفاف فان الذين يتبعون دين الاسلام غالبا جهلاء بهذا الوجود في عصرنا ، فحتى أدركوا شأ من العلم ظنوا أنهم عرفوا ما جهلوه الأنبياء وفاتهم أن القرآن يطلب كل شئ ، فاصح لكل من تعرض له هذه الفكرة أن يقرأ هذا التفسير ويتأمله ويصبر عليه وحينئذ يستحيل أن يستخفه الذين لا يوقنون . إن هذا التفسير به اليقين لشبان المسلمين الذين يعيشون بعدنا وهو الذى كنت أسعى له من مبدأ حياتي

واعلم أن في هذا النوع الانسانى أناسا خلقوا مفكرين وفطروا على عشق الحكمة والعلم فهو لاء تحذتهم أنفسهم في القطة أوفى المنام بأن يكونوا نورا لأمتهم وانهم منصورون فهو لاء يحتاجون للصبر حتى ينالوا ما يناسب عقولهم من النفع العام . واعلم أنه كان في الشجر زهرا ينتج ثمرا هكذا في شجرات الأمم أناس خصصوا بالفطرة لنفعها وهؤلاء تحت نظر الله وفي كنفه ومساعدتهم - حتم لازم قضتها الحكمة الإلهية لأنهم أشبه بالملائكة والشمس والقمر . خلقوا لنفع الناس وهم لا يحالون نائلون ما أملوا اذا صبروا على ما يتعذون في هذا العالم وهذه السورة فيها هذا المعنى لأنه سبحانه وعد نبينا ﷺ أن الروم ستغلب الفرس ليكون ذلك من دلائل النوة وهو وعد من الله كما يعدك ويعد المستعدين لنفع الأمم فقال في آخر السورة - فاصبر إن وعد الله حق - سواء أكان لك أولادك بمن فطروا على نفع الأمم العام . وإذا كان وعد الله حقا فالصبر لابد منه حتى يأتي حينه فأحذر أن يستخفك الذين لا يقين عندهم . ولما كان اليقين لا يتم إلا بالحكمة وهي تمام العلم أتبعه بسورة تسمى باسم حكيم وهو لقمان عليه السلام ، وفي كلمة لقمان (ال د) وفي كلمة « الحكمة » كذلك ، فالاولى غير مرتبة والثانية مرتبة ، فلذلك ولغيره مما يأتي ابتدأها بحروف (ال د) انتهى تفسير سورة الروم في (٨) فبراير سنة ١٩٢٥ والحمد لله رب العالمين



## ﴿ استدرأث ﴾

قلنا فيما تقدم في صحيفة (٥٨) من هذا المجلد أن اللغات على ﴿ قسمين ﴾ قسم لفظي وهو ما كان نهايته  
السطر السادس من صحيفة (٦١) وقد قلنا أن نضع القسم الخطي منها فربما أن نضعه في آخر تفسير السورة  
إنما لأقاعدة وهاهنا هذا الجدول (انظر شكل ٢٠)

( جدول رسم الأحرف العربية والبرانية والأفريقية القديمة منها والحادث )  
( مأخوذ من أحد النشرات العلمية لبروكش باشا )

ألف	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ق	ص	ي	ر	ش	ص
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ق	ص	ي	ر	ش	ص
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦
٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩
٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣
٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦
١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩
١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣
١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦
١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩
٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣
٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧
٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١
٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥
٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩
٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣
٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧
٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠	٤٠١	٤٠٢	٤٠٣
٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨	٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٥	٤١٦	٤١٧	٤١٨	٤١٩	٤٢٠	٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧
٤٢٩	٤٣٠	٤٣١	٤٣٢	٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤	٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩	٤٥٠	٤٥١
٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦	٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠	٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨	٤٦٩	٤٧٠	٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥
٤٧٩	٤٨٠	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠	٤٩١	٤٩٢	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٥٠٠	٥٠١
٥٠٣	٥٠٤	٥٠٥	٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠	٥١١	٥١٢	٥١٣	٥١٤	٥١٥	٥١٦	٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠	٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥
٥٢٩	٥٣٠	٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠	٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨	٥٤٩	٥٥٠	٥٥١
٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠	٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩	٥٧٠	٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥
٥٧٩	٥٨٠	٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨	٥٨٩	٥٩٠	٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦	٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠	٦٠١
٦٠٣	٦٠٤	٦٠٥	٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨	٦٠٩	٦١٠	٦١١	٦١٢	٦١٣	٦١٤	٦١٥	٦١٦	٦١٧	٦١٨	٦١٩	٦٢٠	٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤	٦٢٥
٦٢٩	٦٣٠	٦٣١	٦٣٢	٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦	٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩	٦٤٠	٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤	٦٤٥	٦٤٦	٦٤٧	٦٤٨	٦٤٩	٦٥٠	٦٥١
٦٥٣	٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦	٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩	٦٦٠	٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤	٦٦٥	٦٦٦	٦٦٧	٦٦٨	٦٦٩	٦٧٠	٦٧١	٦٧٢	٦٧٣	٦٧٤	٦٧٥
٦٧٩	٦٨٠	٦٨١	٦٨٢	٦٨٣	٦٨٤	٦٨٥	٦٨٦	٦٨٧	٦٨٨	٦٨٩	٦٩٠	٦٩١	٦٩٢	٦٩٣	٦٩٤	٦٩٥	٦٩٦	٦٩٧	٦٩٨	٦٩٩	٧٠٠	٧٠١
٧٠٣	٧٠٤	٧٠٥	٧٠٦	٧٠٧	٧٠٨	٧٠٩	٧١٠	٧١١	٧١٢	٧١٣	٧١٤	٧١٥	٧١٦	٧١٧	٧١٨	٧١٩	٧٢٠	٧٢١	٧٢٢	٧٢٣	٧٢٤	٧٢٥
٧٢٩	٧٣٠	٧٣١	٧٣٢	٧٣٣	٧٣٤	٧٣٥	٧٣٦	٧٣٧	٧٣٨	٧٣٩	٧٤٠	٧٤١	٧٤٢	٧٤٣	٧٤٤	٧٤٥	٧٤٦	٧٤٧	٧٤٨	٧٤٩	٧٥٠	٧٥١
٧٥٣	٧٥٤	٧٥٥	٧٥٦	٧٥٧	٧٥٨	٧٥٩	٧٦٠	٧٦١	٧٦٢	٧٦٣	٧٦٤	٧٦٥	٧٦٦	٧٦٧	٧٦٨	٧٦٩	٧٧٠	٧٧١	٧٧٢	٧٧٣	٧٧٤	٧٧٥
٧٧٩	٧٨٠	٧٨١	٧٨٢	٧٨٣	٧٨٤	٧٨٥	٧٨٦	٧٨٧	٧٨٨	٧٨٩	٧٩٠	٧٩١	٧٩٢	٧٩٣	٧٩٤	٧٩٥	٧٩٦	٧٩٧	٧٩٨	٧٩٩	٨٠٠	٨٠١
٨٠٣	٨٠٤	٨٠٥	٨٠٦	٨٠٧	٨٠٨	٨٠٩	٨١٠	٨١١	٨١٢	٨١٣	٨١٤	٨١٥	٨١٦	٨١٧	٨١٨	٨١٩	٨٢٠	٨٢١	٨٢٢	٨٢٣	٨٢٤	٨٢٥
٨٢٩	٨٣٠	٨٣١	٨٣٢	٨٣٣	٨٣٤	٨٣٥	٨٣٦	٨٣٧	٨٣٨	٨٣٩	٨٤٠	٨٤١	٨٤٢	٨٤٣	٨٤٤	٨٤٥	٨٤٦	٨٤٧	٨٤٨	٨٤٩	٨٥٠	٨٥١
٨٥٣	٨٥٤	٨٥٥	٨٥٦	٨٥٧	٨٥٨	٨٥٩	٨٦٠	٨٦١	٨٦٢	٨٦٣	٨٦٤	٨٦٥	٨٦٦	٨٦٧	٨٦٨	٨٦٩	٨٧٠	٨٧١	٨٧٢	٨٧٣	٨٧٤	٨٧٥
٨٧٩	٨٨٠	٨٨١	٨٨٢	٨٨٣	٨٨٤	٨٨٥	٨٨٦	٨٨٧	٨٨٨	٨٨٩	٨٩٠	٨٩١	٨٩٢	٨٩٣	٨٩٤	٨٩٥	٨٩٦	٨٩٧	٨٩٨	٨٩٩	٩٠٠	٩٠١
٩٠٣	٩٠٤	٩٠٥	٩٠٦	٩٠٧	٩٠٨	٩٠٩	٩١٠	٩١١	٩١٢	٩١٣	٩١٤	٩١٥	٩١٦	٩١٧	٩١٨	٩١٩	٩٢٠	٩٢١	٩٢٢	٩٢٣	٩٢٤	٩٢٥
٩٢٩	٩٣٠	٩٣١	٩٣٢	٩٣٣	٩٣٤	٩٣٥	٩٣٦	٩٣٧	٩٣٨	٩٣٩	٩٤٠	٩٤١	٩٤٢	٩٤٣	٩٤٤	٩٤٥	٩٤٦	٩٤٧	٩٤٨	٩٤٩	٩٥٠	٩٥١
٩٥٣	٩٥٤	٩٥٥	٩٥٦	٩٥٧	٩٥٨	٩٥٩	٩٦٠	٩٦١	٩٦٢	٩٦٣	٩٦٤	٩٦٥	٩٦٦	٩٦٧	٩٦٨	٩٦٩	٩٧٠	٩٧١	٩٧٢	٩٧٣	٩٧٤	٩٧٥
٩٧٩	٩٨٠	٩٨١	٩٨٢	٩٨٣	٩٨٤	٩٨٥	٩٨٦	٩٨٧	٩٨٨	٩٨٩	٩٩٠	٩٩١	٩٩٢	٩٩٣	٩٩٤	٩٩٥	٩٩٦	٩٩٧	٩٩٨	٩٩٩	١٠٠٠	١٠٠١

## ( شكل ٢٠ )

( تنبيه ) الصواب أن خانة (١) هي لكتابة الأحجار وخانة (٢) هي لكتابة الورق لا كما ذكر أعلاه

## تفسير سورة لقمان

( هي مكية )

( إلامن قوله تعالى - ما خلقتكم ولا بعثتكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير - الى قوله تعالى

- وأن الله هو العلي الكبير - فذنية )

( آياتها أربع وثلاثون - نزلت بعد الصفات )

( وهي أربعة أقسام )

( القسم الأول ) في تفسير البسملة

( القسم الثاني ) في معنى - الم -

( القسم الثالث ) في المقدمة وحكم لقمان عليه الصلاة والسلام من أول السورة الى قوله تعالى - إن أنكر

الأصوات لصوت الجبر -

( القسم الرابع ) من قوله تعالى - ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم

نعمه طاهرة وباطنة - الى آخر السورة

( القسم الأول في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم )

اعلم أيها الذي أتى في هذا التفسير عجبا . هذه البسملة قد فسرت في ﴿ سورة الفاتحة ﴾ وفي سورة

(هود) من الربع الثاني من أرباع القرآن جاء في تفسيرها الأحاديث الدالة على الرحمة للحيوان وهناك قد فصل

السلام تفصيلا في تلك الرحمة وما يجب على المسلمين من حفظ الحيوان ورحمته والرأفة به ، وجاء في ﴿ سورة

الزمر السابقة أمر آخر وهو أن آلام الحيوان من المرض والجوع والكسر وغيرها لم تجعل لإلحاقها بذلك

تدبير أن تلك الآلام جند من جنود الرحمت الواسعة التي أنصف الله بها ، وفي هذه السورة سند مع في تفسير

البسملة معاني أخرى ، ولماذا هذا ؟ لأن الله عز وجل يريد أن يجعل المعاني متفرقة على أوائل سور كثيرة لئلا

يل المسلم من قراءة كلام طويل في سورة واحدة تفسير آية واحدة وبهذا يعرف بعض السر في تكرار هذه

الآية في أول كل سورة ، فلا جعل تفسير البسملة هنا مقسما الى ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ القسم الأول في ذكر أسماء

الله الحسنى التي منها اصطفى الله ثلاثة أسماء في آية البسملة ﴿ القسم الثاني ﴾ في أن معاني أسماء الله الحسنى كلها

ترجع الى ذاته تعالى وصفاته ، وأثبت القرآن مفصلات لتلك المعاني التي تضمنتها الأسماء ﴿ القسم الثالث ﴾ في

معنى ( الله الرحمن الرحيم ) وهي الأسماء التي في البسملة

( القسم الأول في ذكر أسماء الله الحسنى التي اصطفى الله ثلاثة أسماء منها في البسملة )

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا إنه يحب الموزن

من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز

الجبار المسكبر الحافق الباري تصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز

الذل السميع البصير المحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب

الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي

الحيد المحصي البديع العبد المجي المجتبت الحئي القيوم الواجد الماجد الأحد الصمد القادر المنتدبر المقدم المؤخر

الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط

الجامع الغني المغني المانع الضار المافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، انتهى القسم الأول

( القسم

﴿ القسم الثاني والثالث في أن معاني أسماء الله الحسنى كلها ترجع الى صفاته تعالى

وفي معنى الله الرحمن الرحيم ﴾

ولأقدم مقدمة فأقول . لقد تقدم في ﴿ سورة الروم ﴾ عند قوله تعالى - واختلاف ألسنتكم وألوانكم - أن اللغات كلها ترجع الى ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ سامية وطورانية وآرية ومن الأخيرة اشتقت أكثر اللغات الأوروبية والإيرانية ومن الطورانية اشتقت لغات الترك والقالقان ونحوهما ومن اللغة السامية كانت الحبشية والعربية وغيرهما ، وبناء عليه تكون اللغة العربية التي نزل بها القرآن وجاءت فيها هذه الأسماء الإلهية من اللغات التي وضعها الناس لما يحتاجون اليه . إذن اللغات موضوعة وضعا أوليا لنوع الانسان ، وغاية الأمر أنهم لما فكروا بعقولهم ونظروا بهمهم وجدوا أن هذه العوالم صائرة الى الزوال بل هي اليوم مذمبة متغيرة حكموا بأن لها صانعا وساعدهم على ذلك أنبياءهم ومنهم نبينا ﷺ وقال لنا إن هذه أسماء الله تعالى فلما نظرنا اليها وجدنا هذه المعاني التي تطلق علينا لا يحوز أن تطلق على الله تعالى لأنه ليس كمثل شيء وهو السميع العليم ، فهو سميع عليم ولكن ليس علمه وسمعه كعلمنا وسمعنا لأن علمنا مبدوء بحواسنا وسمعنا أصله بأذاننا وبالأعضاء المنفصلة في داخلها وهكذا لانسمع إلا الى أمد محدود ، ولا جرم أن الأعضاء المذكورة وحصر المدحوع كلامها مستحيل على الله فهو ليس جسما كما أن سمعه ليس بمحدود لأنه ليس كمثل شيء ، وهكذا وجدنا أن الرحمة عندنا عبارة عن رقة في القلب تقضي التفضل والاحسان ، ولا جرم أن هذه الرقة ناقصة ، إن الحيوان ناقص ومنه الانسان ولهذا النقص وضع في جبلته الألم لما يراه من ضعف طفله أوجروه أو فوله فلا دافع لذلك الألم عن نفسه إلا بأن يهيم على طفله وجروه وفصله ويرضعه اللبن ويشمله بكل رعاية . إذن مبدأ الرحمة عندنا ضعف فينا وهذا الضعف بسببه أنعمنا على ذريتنا فبقيت الى ملاءمة الله بسبب ذلك الانعام . بل بسبب هذا الضعف الذي نسميه رقة في قلوبنا فالتنا الأعداء فأخرجناهم من بلادنا مرحلة بالضعفاء فيها وقدمنا أنفسنا للهلاك وأسألتها للثمن . وبسببه أيضا قدمنا أموالنا للضعفاء والمساكين إذا رأيناهم في حالة يرثى لها فلا سبيل لدفع هذا العذاب عن نفوسنا إلا بأن نتم على هؤلاء المساكين فنحس بفرح وفوز ونصرف وانصرناح صدر . إذن أكثر رحمتنا هذا الانسان والحيوان راجعة اقصور الفطرة الحيوانية عن الرحمة الحقيقية لأن كمال الرحمة عتلا أن تعطى بلا فائدة لك وههنا الفائدة عائدة عليك وهذه الفائدة إما أن تكون فطرة كالتقدم وأما أن تكون شرعية جاءت بها الترائع الإلهية وهي ثواب الآخرة ، فإذا أغدقت النعم على الناس وقصدت ثواب الآخرة وأن الله يعطيك في الآخرة بدل ما أعطيت في الدنيا ، فهذه وإن كانت شرعية جاءت بها جميع الشرائع وأعظمها الاسلام فهي لازال ناقصة بالنسبة للرحمة القائمة التي لا جزاء فيها ولا شكورا وهذه قد قصد فيها الجزاء وربما يتبعه الشكر في الدنيا من الناس . إذن الرحمة الفطرية المغروسة في هذا الانسان وفي الحيوان ناقصة لا تبغف بها الله . إذن الرحمة بالنسبة لله تعالى ترجع الى إفاضة الاحسان واسباح النعم على جميع الخلق برا وفاجرا . إذن هذا مجاز لأن حقيقة الرحمة راجعة لما فطرت عليه نفوسنا وهي مفطورة على النقص والله هو المتصف بالكمال . إذن الرحمة بالنسبة لله راجعة الى الانعام وإفاضة الخير مطلقا

فيا سبحان الله . إنك يا الله قد أر بقنا هذه المعاني في مخلوقاتك . إنك يا ربنا لما أنصفت برحمة لم ندر كمها من نفوسنا أردت أن تظهر لنا آثار هذه الصفة في المخلوقات وفصلتها لنا تفصيلا . إنك قد أودعت الرقة في قلوب الأنهار من الانسان والحيوان من ذوات الأربع والطيور وقلت لها أيها الحيوانات إنك أن تفرط في ذريتك أوفى بيضك . فإياك ثم إياك وإلا أنزلت عليك عذابا ألما يستقر في بطنك وضربك بمقامع من حديد تجذبها في بطنك . أيها المخلوقات إن رحتي سبقت غضي فعليك أن تعطى على ذريتك ولا أنزلت عليك غضبي بالحرز والألم في أنفسك وأخذت تدبين حظك وتبكين على ما فرطت في تلك الذرية . إن هذه الرحمة لم أخص بها

أكلته الحشائش من الحيوانات . كلا . ألم تروا أن الصقور والشواهيذ والأسود والغور ( تلك الحيوانات التي  
 انتزعت من قلوبها الرحمة على الحيوانات المأكولة وألهمتها أكلها ، وما تزعج الرحمة من قلوبها في ذلك الأكل  
 عينا وباطلا لأنها لو رحمتها لم تأكلها لكانت **﴿ مزيان : الزرية الأولى ﴾** أن الحيوانات الكاسرة تموت عن  
 آخرها **﴿ الزرية الثانية ﴾** أن الحيوانات التي تأكل الحشائش كالغزلان والبق والوحشي وغيرها لو لم تأكل بعضها  
 السباع للآث السهل والجبل وعند ذلك لانكفها حشائش الأرض ونبتاتها وأشجارها ، فن حكمي أن خلقت  
 تلك الحيوانات الحريفة التي لا تعيش إلا بالرحمة هذه الحيوانات لتكون رحمة لأنفسها بالبقاء وليكنولات بحفظ  
 الموازنة لبقاء ذرياتها منهشة بسعادتها في الفلوات ، ولو أن الأرض كلها صلحت للزراعة ولم تقم فيها موانع  
 وكفى الماء لريها لأبدعت للحياة أسلوبا غير هذا الأسلوب ) كلها قد فطرت على رحمة ذرياتها كما فطرت عليها  
 آكلات الحشائش ، ففي هذه الحيوانات المفترسة اجتمع الضدان رحمة وغضب ولكن الرحمة سبقت غضبي ،  
 فالأم تعطف على أولادها وبهذا العطف تحضر لهم الغزاة والغزال بقوة الغضبية ولكن هذا الغضب ليس  
 بالغضب المطلق لأنه لرحمة ( البؤة ) مثلا ورحمة ذريتها ورحمة نوع الغزال بتقليل عددها لتكفيهم حشائش  
 البرية ولتكون اللحوم المأكولة متخللة أجزاء ( البؤة ) وأولادها فيمنع فساد الجوع مما يموت من تلك الحيوانات  
 ولم يخص ما تقدم أن الرحمة في الحيوان رقة والارقة ألم والانعام على الذرية وعلى المساكين ونحوهم دافع  
 لهذا الألم فهي رحمة ناقصة والرحمة الكاملة تخلو من ذلك كله وهذه ليست في الأرض واحسان أكثر المسلمين  
 وغير المسلمين رحمة ولكنها المقابل في الآخرة وهذا أيضا نقص ولكنه كمال بوجه ما في نوع الانسان والرحمة في  
 قلوب الحيوانات الكاسرة والمفترسة لأولادها كرحمة الحيوانات المأكولة لأولادها سواء بسواء والحيوانات الآكلة  
 تجتمع في قلوبها الرحمة على ذريتها والغضب على الحيوانات المأكولة والرحمة سبقت الغضب في الجميع . إذن  
 الرحمة في الارض واحدة وتنوعت أنواعا شتى ، ففي المرأة والناقعة والغزاة وفي الحماة والذاجية وأتى الصقور  
 حل وارضاع وغيرها ومحافضة على البيض وعلى الفرخ عند خروجه من البيضة وترى الديك لابنائه بالبيضة  
 ولا بالفرخ الخارج منها وذلك لأنه مشغول بالقوة الشهوية أما الرحمة ألا لانها لأحاجة إليها إذ الفرخ قوى عليه  
 ريشه ولكنها ترى ذكر الحما يساعدها ، لماذا ؟ لأنه رأى فرخه خرج ضعيفا لا يقدر على إحضار قوته فركز  
 في نفسه مساعدة أشاء فساعدها . إذن الرحمة في الارض قد وضعت بقدر - إنا كل شئ خلقناه بقدر -

إن هذه المسألة وحدها تكفي العاقل المفكر أن يعتقد اعتقادا جازما أن الحياة كلها سعادة لانها مبنية  
 على الحكمة وإذا أصابنا شر أو خير فهو بحكمة والأفعال ترى هذا النظام المتقن . رحمة نعت من قاب الديك  
 لماذا ؟ لانها لأحاجة لها وإذا وجدت كانت حلا تقيلا لأفائدة منها فهذا وحدها كافية لسعادة القلوب في هذه  
 الارض . إن العلم اليوم صار شارحا لعانى أسماء الله الحسنى لانها معبرات عن صفاته تعالى كالوجود والحياة  
 والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام

هذا معنى كون الرحمة واحدة وقد تنوعت ، ثم انظر الى ما بعد هذا من أنواع الرحمت المذكورات في  
 هذا التفسير ، انظر الى السمك المرسوم المشروح في **﴿ سورة طه ﴾** فانك ترى أن السمك ليساعد ذكره أثناء  
 كلا . ولا تعطف الأم على ولدها . كلا . إذن رقة القلب هناك على الذرية . ألم الآباء لآلام الأبناء معدومة ،  
 لماذا ؟ لأن الله تكفل بالأجنة ، فإذا فعل ؟ قال لأني السمك . أيتها الأنثى اذهبي الى قرب الشاطئ وضعي  
 بيضك بقدر وأنت أيها الذكر اذهب الى ذلك البيض وضع عليه ما ذلتك الشهوة وعيشا أيها الذكر والأنثى في  
 البحر فلامغارة ولاخطبة ولازواج ولا نفقة ولا عتة ولاحيض ولا نفاس ولا تعب ولا قضاة ولا حمايين ولا تعب  
 ولا نصب ولا سوء معايشة ولا خيانة بالزنا ولا سفاح ولا ذل مما أوجعت به قلوب بني آدم وأحرقت قلوبهم بالحكمة  
 علمتها وعبرة أنزلتها ، ثم أنت أيها الجنين في البيض . أنت الذي جمعت فيك سر الذكر وسر الأنثى قم بسلام

ومعك كبس علوه من الأغذية فكل منه حتى تكبر ثم بعد ذلك استقل استقلا تاما وكل من أعشاب البحار وأما البرّ الرحيم بك ، فإن أهلك غيرك فأنت بنعمتي تربت وإن أمتك غيرك فهي نعمتي عليك وعلى كل حيوان في البرّ والبحر ،

فهذه الرحمة التي تراها في صور السمك المذكورة في ﴿سورة طه﴾ قد خلت من المؤمنين التي أودعت في الحيوانات العليا لأن الأعلى يكلف بما لا يكلف به الأدنى كما أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بما لم يؤمر به من دونهم

وهناك رحمت أخرى في الجراد وفراش القر ودوده . إن الجراد تعيش في الأرض ويقال لها : أيتها الجرادة كلّي واشربي هنيئا ولا تشري كما يشري الخمل والنحل لأنك لا تعيشين إلى العام القادم ، أما ذبّك فأنا المتكفل بها فضعي بيضك حيث شئت في أماكن أعدتها لك ، فإذا جاء أهلك فأنا المتكفل بها أحفظها حتى ترزأ بني آدم في زرعهم وهم يجتمعون وبحار بونك ولكن هيهات فأنت لاتزالين في الوجود مهما فصل الإنسان ، فهذه الحشرات وأمثالها كالقبي والبرعوث والذباب وأمثالها تحفظ أولادها ولادة لها عليها ولأنهم قاله عز وجل لما أرانا الرحمة في قلوبنا وفي قلوب الحيوان وعلم قصورنا حين وضعت اللغات وعلم أننا يوما سنشكركم في رحمته تعالى قال هاتوا قرؤا رحمتي في سطور الكائنات ، ألم تروا أنها ألم في قلوب الحيوانات العليا ولكن أمثال السمك والجراد والبق قد وجدت الرحمة على أولادها ولكن من عالم آخر غير عالمكم ويتدبركم غير تدبيركم ، فإذا كنتم علمتم علم اليقين أن الاعطاء قد ظهر في الأرض بلا ألم يصحبه فاعلموا أن ذلك يفهمكم رحمتي ، فرحمتي أسبقها على العالم وليست كرحمتكم . إذن ظهر سر قول علمائنا رحمهم الله « إن الرحمة تطلق على الله مجازا بحسب وضع اللغة فهي لله بحسب نتائجها لمبادئها » إذن وضع اللغات السامية والطورانية والآرية وما فرغ منها لم يكن إلا لأحوال هذا الإنسان لا لوجود فوق مداركه والله لما أراد أن يعرفنا ذلك وأن أسماه تعالى لهامان باعتبار الغايات لا باعتبار ما وضعت له اللغة أرانا ذلك في تنوع الخلق أما متداول لما هذه رحمتي شملت بها أمثال الناموس الذي تزونه في هاتكم الآسن الذي تحقرونه وأما الذي شملت البيض الذي يضعه ذلك الناموس برحمتي ولا ألم يصحب تلك الرحمة كالآلم الذي تنسونه ليحشكم على الانعام على الغربة وعلى النعفاء . إذن أقول إن المعاني التي عرفها العلماء في عقولهم أظهرها الله اليوم في هذا التفسير والحق يقال إن معاني أسماء الله تعالى المعبرة عن صفاته الوجودية التي انصبت بها ذاته العلية قد أصبحت تناهر آثارها في العلوم المشورة اليوم في الأرض ، فانظر ببصرك أولا ثم ببصيرتك ثانيا أيها الذي واقرأ أسماء الله في الشجر والحجر والبرّ والبحر والسمك والجراد والتمر والغزال ، انظر بعقلك فسترى بصيرتك أن الشجر والحجر والشمس والقمر كما هاسطور مكتوبات بحسب معاني الأسماء الحسنى والأسماء الحسنى معبرات عن القدرة والإرادة والعلم والحياة الخ

### ﴿ الرحمة لاحد لها ولا حرج عليها ﴾

لقد عرفت أيها الذكي كيف كانت الرحمة لاملأمة بين انعامها وبين الآلم المسبب لها وقرأت ذلك مجسما في الجراد وفي السمك المذكورين في الحديث « أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والسمك والطحال » وهاتان الميتتان قد جاءت فيهما الرحمة بالألم ، ولقد أحلنا ليكون من آثارهما ما جاء في هذا المقام إذ ثبت كرم المسلم نعمة العلم التي جاءت مصاحبة لحز الآكل ولا حرج أن السكبد والطحال همارس عظيم في الدورة الدموية التي بها الحياة والحياة تلازمها الرحمة ورقة القلب فكانت جمع في هذا الحديث الحيوانات التي فيها بعض الرحمة بالألم والحيوانات التي رحمتها ملازمة للألم ليكون الحديث مذكرا بكل ما كسبناه هنا وإذن هذا الحديث الذي لم يخطر لي في هذا المقام إلا الآن فيه سر هذا الموضوع كله . إذن هذه المعاني كماها ادجحت فيه ، فإذا كانت الرحمة

في الحيوانات العليا ملازمة لركة القلب فالرحمة في الحيوانات الدنيا تأتي من الله مباشرة ويلقيها الى ملائكته ولا يجعلها مصحوبة بألم . إذن لايجزى في الرحمة وطرقها مختلفات وهذا واضح في هذا المقام وضوح الشمس في رابعة النهار وهذا كله في الحيوان العام ، فانظر الى الرحمة التي أجريت على يد الانسان . الانسان سخرت له الأنعام فركبها وأكل لحوم بعضها وقال حين ركبها ﴿ سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ وسخرت له الأرض فهو يزرعها ويستثمر زرعها من نبات وشجر . هذا هو الانسان ولكن الله يقول له اليوم أنا وإن سخرت لك الابل والبقر والغنم لتركبها ولتكون زينة لك فليس هذا آخر رحمتي لأن هذه الرحمة مصحوبة بألم . الحيوان سخرته لك وهو رضى بالتسخير لأنه ضعيف الادراك يخاف منك ويرجو برك له وأنت ذوعقل أيها العبد فلتنخرج من هذا الحبس ، وإذا كنت أنا قد توتعت في الرحمة فلم أقصرها على نوع واحد في الحيوان فهكذا أنا سأترككم أيها الناس شئتم أم أبيتم أن سفركم لا يتوقف على الدواب بل هكذا قضيت باظهار آثار النار والكهرباء وجعلتكم بهما في البر والبحر وأن الزرع الذي تزرعونه ليس قاصرا على مائتة منة اليوم كما ظهر في الطبيعة . كلا . ثم كلا . أتم تسخرون الحيوان لزرعكم كما تسخرونه لسفركم . أنا سخرت الرحمة في نحو الجراد وفي نحو الغزال فجعلتها في الأول بلا ألم يصحبها وفي الثاني بألم يصحبها هكذا أتوقع في الزرع فلا أجعله على وتيرة واحدة . فهذه المزارع التي اعتادها آباؤكم لها موازين محدودة . وهذه الموازين والأصول متى عرفتموها ودرستموها في الماء في أي أرض كانت ظهر لكم زرع خير من الزرع الطبيعي

أيها الناس . هذا خلق الله . أنا الذي خلقت الانسان . وأنا الذي خلقت النبات . وأنا الذي ألهمت علماء بقسم (الفسولوجيا النباتية) بجامعة (كافورنيا) بأمریکا أن يتوصلوا بالتجارب الى أن يتنجوا خضراوات وحبوب وزهورا وفواكه بأقراص كيميائية مركبات من هذه الأجزاء السبع وهي (البيروجين والفوسفور والمغنيسيا والحديد والبوتاسا والكبريت والكلس والجير) وتلك الأقراص توضع في الماء في أحواض خشبية توضع في أي نقطة من الأرض في الرمل في الجبل فوق سقوف المنازل في أي مكان كان وهذه الأقراص المركبات الموضوعة في ذلك الماء تغذي النبات فيخرج كاملا صحيا نافعا للإنسان ليست تلحقه الآفات التي تلحق زرعكم الآن وبه يمكن زرع الأرض كلها ويكون المحصول أضعاف ماعدتكم الآن

أيها الناس . إن هذا العمل عظيم به تزرعون الصحراء حتى ان مصراني يبلغ مازرع من الأرض فيها جزء من ثلاثين فقط تصبح بهذا العمل جنة أكبر مما هي عليه الآن ٣٠ مرة والثمار أضعاف أضعاف ذلك كله وهذا تزرعون الأزهار والفواكه في غير أوانها والقمح والشعير يزيد محصوله (٥٠) في المائة تقريبا وبهذا تزرعون الوردي في المنازل في فصل الشتاء

أنا ألهمت هؤلاء العلماء في أمريكا لجربوا حبة آلاف تجربة في حبة أعوام وهذا الكشف وصفه الدكتور (جاريك) رئيس قسم تشريع النبات في جامعة (كافورنيا) بأنه أعظم منحة وأفضل هبة لفن الزراعة منذ بدء تطبيق علم تسويد المزرعات حتى الآن ، ويقول الدكتور (جاريك) المذكور « إن الحياض التي فيها الماء اذا وضع فوقها أغشية وفيها ثقب يخرج منها النبات وتنمل جذورها بالماء في داخلها وتلك الجذور تتغذى بالأقراص المذكورة وتلك الأقراص مقطرة في كل نبات بحسبه لأن أغذية النبات مختلفة مقاديرها باختلاف أنواعه كما تقدم في ﴿ سورة البقرة ﴾ فان محصول ستين اثنين يأتي بنفسه تلك الحياض وهي تعبش (٥٠) عاما وهذا يمكن زراعة جميع الأراضي القفرة في العالم كله ، ثم قال « والعمل الذي يتطلبه لزراع على هذه الطريقة الجديدة لا يبلغ عشر معشار ما يتطلبه خدمة الأرض ،

هذا ملخص المقال المتصور في العالم وفي مصر يوم الخميس (٣) أكتوبر سنة ١٩٢٩ م بحريدة الاهرام ولعلك استرا بنامه عند قوله تعالى في ﴿ سورة سبأ ﴾ - ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم

الى بعض القول - الخ إذ تذكر هذه المقالة هناك ليعلم المسلمون في أقطار الأرض أن التقليد ووقوف العقل في أمور الحياة الدنيا جهل محض وإنا خلقت فينا العقول لتسير إلى الأمام ولا تفت عند حد ما عرفناه ، ولما وقفت عقولنا خلق الله في العالم قوما آخرين وقال لهم فكروا وذلك لإجابة لأمره تعالى نبيه ﷺ إذ يقول له - وفل رب زدني علما - (اقرأ تفسير هذه الآية في سورة طه)

﴿ المسلمون أولى بهذه العلوم من جميع الأمم ﴾

اعلم أن هذه العلوم ورق الصناعة والزراعة وكشف عجائب الطبيعة هي الخاصة التي سيخص بها المسلمون بعد ظهور أمثال هذا التفسير ، ألم تر أن المسلم قد أمر أن يتخاضق بما يتكده من صفات الجلال ليقترب من الحق قريبا بالصفة لأقربا بالمكان فيأخذ من الانصاف بها شيئا من الملائكة المقربين عند الله تعالى ، وإن يتصور أن يتجلى القلب باستعظام صفة واستبصارها إلا ولا يقبضه شوق إلى تلك الصفة وعشق لتلك الجلال والجلال وحرص على التحلي بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنا للمستعظم فإن لم يكن بكماله فيبعث الشوق إلى التدرج الممكن منه لإحالة ، وهذه نفسها عبارة الامام الغزالي ، ولأجزم أن الزراعة التي ظهرت في أمريكا والتي هي نعمة عامة تغطي تمرا وحبا وفاكهة وأبا ، ولعمري لا تخص في أرض الله الواسعة ولا تصب فيها ولا تصب إلا أقل من عشر ما ينصب الناس فيه الآن . أقول إن هذه الرحمة من رحمة الله الواسعة التي لاحد لها فهو كما لم يجعل لها حدا في تربية الأمتها لتسير بها في ذوات الأربع والطيور والحشرات وجعل من الذرية ما تربي بلا ألم في نفوس الآباء ولا الأمهات هكذا جعل هناك آلات وأدوات يسير بها من مكان إلى مكان ونسافر حول الكرة الأرضية بغير إجهاد الجوان الذي نغمرنا بنص القرآن ، وهكذا جعل هناك زراعا لا شقاء فيه ولا تصب ولا تصب ولا خوف من حر ولا برد ولا آفات زراعية ولا حرث ولا نقية حشيش وهكذا عما ابتلى به الإنسان وقال أيها الناس هذه نعمتي التي أنعمت عليكم بها وألقينها إلى غفولكم فاقبلوها

هذه إحدى رحمت الله وإذا قبلها المسلم وعمل بها فقد قرب من الملائكة الذين هم في قرب ربهم وهذه القرب بالصفة لا بالمكان ، وعلى ذلك يكون قول المسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) إن لم يكن عنده ولوع بأمثال هذا الذي ذكرناه ولم يحث المسلمين عليه يكون ساوكة ناقصة

ولما اطالع على ذلك صاحب العالم الذي يباقتني في أمثال هذا ، قال ماهذا الذي تقولوه ؟ أياضف المسلم بصفة الله ؟ أليس هذا كفرا ، وكيف يكون المسلم ناقصا كما تقول إذا لم يعمل كما تعمل أمريكا . هذا أمر عجيب . فقلت حياك الله . هذه اعتراضات لفظية يتسلى بها غيرك من صفات العلماء وجميع العامة الذين لا يعرفون من ديننا الخفيف إلا الأنفاظ وأنا موافق لك تقول ذلك لأجل تفهيم غيرك . فقال نعم . فقلت اعلم اني لا أكتب مثل هذا إلا وقد أعددت له عذبه . قال وما هي عذبه . قلت أقوال العلماء فإن الأمم الإسلامية اليوم كلها تدع مع خطه سافنا رضى الله عنهم فإذا أسعناهم ذلك قننا . قد قطعت جهيزة قول كل خطيب . فقال فأسمعني الآن . فقلت العلامة الامام الغزالي في كتابه ﴿ للمعصود الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ﴾ قال ما نضاه

﴿ فصل في بيان أن كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته

وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ﴾

اعلم أن من لم يكن له حظ من معنى أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس بحسن به أن يتذبح بما ناله فإن سلع القلب لا يستدعي لإسلامة حادة السمع التي بها يدرك الأصوات وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي لإلا معرفته العربية وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي بل النبي البدرى

وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العالم بل المصنف فانه بعد فهم الكلام إذا أتى اليه هذه المعاني تلقاها وتلقاها واعتقدتها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات أكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا ينسرف فضل هؤلاء بالإضافة الى من يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث وإنه نقص ظاهر الى ذروة الكمال فان حسنات الأبرار سيئات المقرئين بل حفاظ المقرئين من معاني أسماء الله الحسنى ﴿ثلاثة: الأول﴾ معرفة هذه المعاني على سبيل المكشوفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم انصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد المأخوذ من الآباء والمعلمين تقليدا والتصميم عليه. وإن كان مقرونا بأدلة جدلية كلامية ﴿الحظ الثاني﴾ من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام يشوقهم الى الانصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فبأخذوا من الانصاف بها شيئا من الملائكة المقرئين عند الله تعالى وإن تصوراتهم على القلب باستعظام صفة واستشراقها إلا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك الجلال والجلال وحصر على التحلي بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنا للستعظيم بكماله فان لم يكن بكماله فيبعث الشوق الى القدر الممكن منه لاحتماله ولا يتجاوز عن هذا الشوق أحد إلا لأحد أمرين إما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف للمعلوم من أوصاف الجلال والكمال ولما لكون القلب ممثلا بشوق آخر مستغرقا به ، فالتغلب اذا شاهد كمال أستاذه في العلم انبعث بشوقه الى التقبيل والاقتراب به إلا اذا كان ملوئا بالجووع مثلا فان استغرق باطنه بشوق القوت ربما يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ماسوى الله تعالى فان المعرفة بذات الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن مسكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن البذر منجعا ﴿الحظ الثالث﴾ السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد رابعا أى قريبا من الرب تعالى فانه يصير رفيقا للآل الأعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب ، فن ضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر مائال من أوصافهم المقرربة لهم الى الحق تعالى

ثم أورد هنا شبهة ترد على خواطر الناس في كل عصر وهذه الشبهة قد خطرت لبعض قراء هذا التفسير وكتب في بعض المجلات العلمية معترضا ما قلته في ﴿سورة الفاتحة﴾ وأجبتني إذ ذاك بنحو ما سمعته الآن أفلا تنجب من صنع الله أن أرى نفس ذلك الاشكال ذكره الامام الغزالي وأبدع في الاجابة وبه استبان أن أكثر شبهات الناس لفظية سببها الجهل المطبق بحقائق العلوم والاكتفاء بالألفاظ والنوم على وساد الراحة الوثير فانظر ما يقوله الامام الغزالي وهذا نصه « فان قلت طلب القرب من الله تعالى بالصفات أمر غامض تكاد تسمع من الغلو عن قبوله والتصديق به فزده شرحا تكسره سورة انكار المنكرين فان هذا كالتكسر عند الاكثريين إن لم تكشف حقيقته »

هذا هو السؤال وههنا أجاب بما يطول شرحه ولكن سأذكر خواصه وملخصه ببارات تناسب ما ذكره في هذا التفسير بحيث يألفها ويقر بها قرائه فأقول

اعلم أيديك الله أن الموجودات لا تكمل فيها كالا مطلقا إلا الله فأما ماسواه فهي إمائية وإما حية والأحياء ﴿ثلاثة: أناس﴾ قسم أعلى وهم الملائكة ، وقسم أوسط وهو الانسان ، وقسم أدنى وهو الحيوان ﴿وبيانه﴾ أن الحي هو الدراك الفعال ، فلاحساس والحركة هما اللذان بهما يتميز الأحياء . ولا جرم أن ادراك الحيوان محدود ناقص . الا ترى رعاك الله أن الذوق والنس لا عمل لهما إلا فيما سهمهما واختلط بهما وأن الشم والسمع والبصر لا يدرك إلا ما قرب منها وهذا نقص ، فالكمال أن يدرك المدرك مالا حله بعده ويكون القرب والبعد



سواء في ادراكه . هذا من جهة ادراك الحيوان أمافيه فلا يتجاوز الشهوة والغضب ، فالحيوان آكل الحشائش والنبات لا حركة له إلا في طلب قوته وحفظ ولده وكل ذلك من فعل الشهوة وما يتبعها والأسد والخمر بالقوة الغضبية يقتصران فريستهما بالقوة الشهوية يزددانها . إذن عمل الحيوان لا يتجاوز هاتين الخصلتين . أما الانسان فلما كان أرضيا بجسمه ساويا بروحه صار مركبا من بهيمة وبذلك فهو في أول أمره بهيمة وفي حال رقيه يرتقي عن مرتبة البهائم بالادراك فلا يفتقد عند الحس والخيال بل يدرك المعقولات والمقولات لانهاية لها وما لا يقدر الانسان على ادراكه منها لا حد له وما يقدر على ادراكه منها أيضا لا حد له وإن كان ما يدخل في الوجود متناها وبهذه الصفة يقرب من الملائكة وأعماله إذن لا يقصدها إلا القرب من الله فهذا قرب من الملك بوجه آخر أما الملك فادراكه لا يقتصر على ماله أو قرب منه بل القرب والبعد لا تأثير لهما إلا على الأجسام والأجسام أخس الموجودات وعمل الملك لا يكون إلا تقربا لله فلا شهوة هناك ولا غضب كما قدما . ارتقاء الانسان في المعقولات وعمله للصالح العامة تقربا الى الله كلاهما يقتربانه من الملك والملك قريب من الله ، وهذا القول يثير شبهة وهي أن العبد يشبه الله والله سبحانه وتعالى ليس كشه شيء . وهنا أخذ بدحض هذه الشبهة فلا شك أنك خفى عبارته ومقصودها إذ أضوعها لك بالقالب المعروف في هذا التفسير

اعلم أيدك الله أن علم البلاغة ( ثلاثة ) وهي المعاني والبيان والبديع ، فلا تخص الآن كلامي بعلم البيان وهو محصور في التشبيه والمجاز والكناية ، والتشبيه باب واسع لا أنزله وجميع اللغات تستعمله لتقريب المعاني ، والمجاز إما مرسل ولما استعارة مصرحة ولما استعارة مكنية ، وهاتان الاستعارتان مبنيان على التشبيه . إذن علم البيان أكثره يرجع للتشبيه ، فإذا قلت

الحد ورد والوجوه دنا \* نير وأطراف الأكف عنم

أوقلت وأيت في الدار بدرا أوقلت النى يحمى البلاد له لبد أعفاره لم تقم فانك في هذا كله لم تخرج عن التشبيه في المثال الأول لأن الانسان مشبه باليد في المثال الثاني الذى هو استعارة مصرحة ومشبه بالأسد تشبيها مطويا في المثال الثالث وهو استعارة مكنية . إذن التشبيه أصل عظيم في علم البيان وفي كلام العرب والعجم وهذا أمر مستفيض بين العامة والخاصة ولكن الحجاب اذا أسدل على العقول حجبتها عن الامور البديعية ، فانظر رعاك الله الى قول النابغة دبح النعمان لما وشى له به قال فانك كالليل الذى هو مدركي \* وان قلت ان المتناهي عنك واسع

وقوله أيضا

كانك شمس والمولك كواكب \* اذا طلعت لم يبد منه كوكب

فهو كان النابغة يعني بذلك أن النعمان شمس مضيئة في الثاني وليل مظلم في الأول . كلا . فالبداهة تقضى خلاف ذلك ، وهل الحد هو كالورد في أخص أوصافه . كلا . ثم كلا . وإنما الحد أشبه الورد في صفة زائده على الذات لانها هي الحقيقة . نعم اذا قال قائل لأهل أوربا اليوم أيها القوم كيف تظلمون الزوج إن الزوج آدميون منكم فائتية هنا رجعت الى الحقيقة والحقيقة هنا هي الحيوانية والناطقة ، أما كون النابغة كالشمس أو كالليل أو كون الحد كالورد فليس التشبيه هنا راجعا لحقيقة الذات بل لصفات خارجة عنها . إذن التشبيه ( قسبان ) قسم يكون المدار فيه على الحقيقة الذاتية وهو قليل جدا وقسم يكون وجه الشبه فيه راجعا لامور عارضة على الذات وهو الأعم الأكثر . إذن فانرجع الى المقصود فتقول . إن الله عز وجل بمجمله ذاته لجميع الناس فحال أن يدركوها وهكذا صفاته ، فالذات والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام كلها لا يعرفها الناس وإنما عرفوها بالتأيس على أنفسهم . إن الله عرف بمخلوقاته وفي المخلوقات آثار عرف الناس بها انه قادر وعالم

ولاريب أن القدرة والعلم لا يعرفهما الناس إلا بالقياس على ما في أنفسهم وأما لم يعرفوا ذاته تعالى ولا صفاته على وجه الحقيقة . إن من يعرف الحقيقة يتصف بظواهرها وذواتها وصفاتها ليست كذات الله وصفاته ، فالصبي إذا أردنا أن نصف له لذة الجماع يجب أن نقول له اصبر حتى تكبر وأنت تعرف تلك المدة على وجه الحقيقة أو نقول له انها كالسكر والحلوى التي تأكلها ، والمعرفة الأولى حقيقية والثانية ماهي لإتشبيه وفرف بين ضرب الأمثال وبين الحقائق ، فإذا قال الانسان الله قادر فهذا اسم مشتق ومعنى عرف المشتق منه عرف المشتق ، والمشتق منه هي القدرة وقدرة الله لانعرفها بالحقيقة كما قدمنا لأنه يستحيل أن نرتقي حتى تكون لنا قدرة مثلها كما يستحيل أن نرتقي نفوسنا حتى تساوى ذات الله . إذن لانعرف ذاته بالحقيقة ولا نعرف صفاته كذلك فلم يبق إلا التشبيه فنقول نحن لنا قدرة ولنا ارادة ولنا علم وكلام فنفيس كلام الله على كلامنا وعلمه وهكذا كما قلنا للطفل إن لذة الوقع كاذة السكر ولكن هذا الطفل سيرتقي حتى يصل الى الحقيقة ، أما نحن فلا . هذا هو الفرق . على أن النسبة بين الحلوى والسكر وبين لذة الوقع أقرب جدا من النسبة بين قبرتنا وقدرة الله ، وهنا نقول « هل من يقبس لذة الوقع على لذة السكر للصبي ، أو من يشبه الورد بالحد ، أو من يقول إن هذا كالشمس أو هو كالليل ؟ أراد هؤلاء كلهم أن وجه الشبه راجع للحقيقة الذاتية . كلا . بل الانسان يقول ان السواد كالبياض في كونه عرضا ومنظورا ولونا ولا يكون مخطئا وهما ضدان . إذن الضد يشابه الضد ولم يخرجنا عن كونهما ضدين ولم يقص مقدار البياض ولم يترشح بسبب هذا التشبيه ، هكذا في مقام الألوهية ، فالتشبيه الذي من هذا القبيل ليس محظورا ولو كان محظورا لكان الناس جميعا مشبه فانهم موجودون والله موجود ولنا سمع وله سمع وان القدرة وله قدرة وهكذا ، فقولنا تعالى - ليس كمثل شيء - لا يشمل هذه المشابهة الوصفية التي هي أبعد مما بين لذة السكر ولذة الوقع وانما النفي منصب على الاتصاف بالحقائق الذاتية كمثل الزنجي مع الاوروبي فيما تقدم

﴿ يَمَّ يَكُونُ قَرَبُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ إِذْنٌ ؟ ﴾

فاذا أقفل على العبد باب معرفة ذاته تعالى وصفاته لأنه لا ملامح له في الوصول الى ذلك فليس له إلا أن يعرف آثار الصنعة . وعلى مقدار ما يعرف من الجلال والبهاء والحكمة يكون اقترابه من ربه وبهذه تفاوتت أقدار الناس في معرفة ربهم عز وجل . فأرفع الناس قدرا وهم الأنبياء والأولياء جميعا يتفاوتون في المعرفة من هذه الوجهة وهم درجات لاحصر لها وتفاوتهم في المعرفة أوسع نطاقا من تفاوت الأغنياء في الملك لأن الأجسام محصورة والمعلومات لاحصر لها . وهنا يبت القصيد . فالنظر في مصنوعات الله عز وجل كالتي في هذا التفسير وغيره تجعل العبد ربانيا مشرق النفس قريبا من ربه قريبا بالصفة لا بالمكان . إن المرأة لانعرف من زوجها إلا ما توصل لها من المال ومن اللذات المحسوسة . فأما علمه فهي في غفلة عنه وهكذا خادمه . فأما التلخيص فانه على مقدار ما كسب من علم أستاذه يكون حبه . فإذا كان الاستاذ يعرف عشرين علما والتلميذ عرف علما واحدا فعرفته له جزئية على مقدار ما عرف وكلما ازداد علما بأن قرأ علوما أخرى عليه ازداد به معرفة وبتقدير المعرفة يكون الحب وهذه المعرفة بالنسبة لله كما قلنا ليس معناها معرفة الحقيقة بل معرفة آثار الصفات التي تعبر عنها الأسماء المشتقة منها لا معرفة نفس الصفات الإلهية كما أن الناس لا يعرفون - حقيقة الموت إلا اذا ماتوا ولا يعرفون حقيقة الجنة ولذاتها وحورها وقصورها إلا اذا ماتوا ودخلوها لأن أوصاف الجنة ذكرت لنا على مقتضى مآندر ونحن من اللذات فصورت لنا تلك الصور بالألفاظ على مقدار ما نعرف نحن من لذاتنا في الدنيا كما وصفت لذة الوقع لالطفل بالسكر . فإذا كانت الجنة التي هي من مخلوقات الله ومن الحوادث لانعرف وصفها إلا بضرب أمثال بعيدة عن حقائقها التي يقر بها حديث « في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فكيف يبدع الدنيا والآخرة فهو أرفع من أن يعرف إلا بضرب الأمثال والحمد لله رب العالمين

## ﴿ تذكرة ﴾

مدح أحد الشعراء خليفة من خلفاء بني العباس فوصفه بأنه في الشجاعة كعمرو ، وفي السباحة كحاتم ، وفي الحلم كأحف ، وفي الذكاء كإياس فقال

اقدام محموفي سباحة حاتم \* في حلم أحف في ذكاء إياس  
ثم أحسن بأن ذلك ربما يكاد يشق

لا تشكروا ضربي له من دونه \* مثلاً عجيباً في الندى والباس  
فإنه قد ضرب الأقل لنوره \* مثلاً من المشكاة والنبراس  
فهذا الشاعر شعر بما يشعر به أكابر الحكماء من انتقاد صغار العلماء والعامة على مجرد الألفاظ بلا تحقيق ولا هدى ولا كتاب منير

وبالجملة فعرفة ذات الله وحقائق صفاته مستحيلة ، ولا اتساع لمعرفة الله إلا في معرفة أسمائه وصفاته أي آثارها من عجائب آياته في ملكوت السموات والأرض وخلق الأرواح والأجساد وفي الاطلاع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة بمعنا في التفصيل ومستقصيا دقائق الحكمة ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات للملكية المقربة من الله تعالى نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف لها . هذا ولأخلص لك المقام بما يأتي

﴿ أولاً ﴾ إن رجة الناس جعلت مثلاً لرجة الله مع ما بينهما من البون البعيد  
﴿ ثانياً ﴾ ان العلماء ذكروا أنها في حق الله مجازية لأنها راجعة الى الغايات وهو الانعام  
﴿ ثالثاً ﴾ ان نظام الطبيعة وحسن الصنعة الإلهية في الابداع قد جاءت بمقتضى أقوال العلماء إذ جاءت الرحمة في الحشرات ونحوها ولا ألم معها وهكذا الآلات التي بها الانتقال والسير لا ألم لحيوان فيها فهي رجة اتقى معها تسخير الحيوان وهكذا اختراع علماء أمريكا لنظام الزراعة الجديد ليس فيه ألم للبهائم التي اعتاد أن يسخرها الانسان

﴿ رابعاً ﴾ الكامل التام الكمال هو الله والملائكة مبرؤون منه حصر الادراك ومن الأسباب المورثات للنقص في الفعل كالغضب والشهوة والانسان اذا أشبههم فقد قرب من ربه وذلك بالمعقولات والنظريات بمجانب الصنعة الإلهية وبكسر الشهوتين

﴿ خامساً ﴾ قرب العبد من الله قرب بالصفة لا بالمكان ، وليس معنى هذا أن العبد مماثل لله فهذا خطأ وإنما المماثلة المتنوعة هي المماثلة في حقيقة الذات والصفات ، فليس مشاركة العبد لربه في أنه رحيم وصور وشكور وسميع وبصير وعالم وقادر وحى وفاعل موجبا للمماثلة وإنما الذي يوجب المماثلة أن يشارك العبد ربه فيما يختص به وهوانه الموجود الواجب الوجود بذاته انى عنها يوجد كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال

﴿ سادساً ﴾ ما تقدم يعرفنا قول الجنيد « لا يعرف الله إلا الله تعالى » وقيل لدى النون وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي ؟ فقال أن أعرفه قبل أن أموت ولو بلحظة \* قال الامام الغزالي « وهذا يشوش على النفس وإنما الذي يوضح المقام إن تقول إن من يقول لا أعرف الله صادق ومن يقول لا أعرف إلا الله صادق إذ اسكل منهما معنى غير معنى الآخر

﴿ سابعاً ﴾ كما لا يعرف الله وصفاته ألبتة لاستحالة الوصول الى الالوهية فعلاً وإنما يعرف بالآثار . هكذا لا يعرف الموت ولا الجنة ولا النار إلا بضرب الأمثال على مقدار عقولنا فإذا متنا عرفنا الموت وأدركنا الجنة وفهمناها ، فاما ضرب الأمثال فليست تفيد علماً بل مجرد تخييل كما تتخيل صفات الله بالقياس على أنفسنا  
﴿ ثامناً ﴾ نحن الآن في تفسير البسملة وقد عرفت أنها الدكي معنى الرحمة في ضمن ما تقدم وأول الأسماء

في البسملة (الله) وهذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة للصفات الإلهية كلها . وسائر الأسماء تدل أحادها على أحد المعاني من علم أو قدرة أو فعل أو غيره ، وهذا الاسم لا يطلق على غير الله تعالى . فهذان السببان بهما يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء . ثم إن معاني سائر الأسماء بتصور أن تصف بها العبد بثبوت منها حتى ينطلق عليه الاسم كالرحيم والعليم والحليم والصور والشكور وغيره

والرحمن مشتق من الرحمة وهو أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غيره . إذن الرحمن يكون في السعادة الأخروية لأن العباد لا قدرة لهم عليها ، وحظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباده تعالى الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإيذاء وأن تكون كل معصية تجري في العالم كمعصية له في نفسه فلا يبالو جهدا في إزالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاني أن يتعثر بسخط الله تعالى ، وحظه من اسم الرحيم الأبدع فاقته محتاج إلا يسدّها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا يقوم بعهده ودفع فقره إما بماله أوجاهه أو يسى في حقه بالشفاعة إلى غيره فان عجز عن جميع ذلك فعينه بالدعاء واطهار الحزن لسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كأنه مساهم له في ضرره وحاجته ، وحظ العبد من لقن الحلاوة التأله به قال الامام الغزالي « أعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يريو ولا يخاف إلا إياه ، وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فإن وهالك وباطل لإياه ، فيرى أولا نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال أصدق بيت قاله العرب قول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ❖ وكل نعيم لا محالة زائل

فاذا فهمت هذا فاعرف بقية أسماء الله تعالى على هذا الخط مثل أن تقول ( الملك ) هو الذي يستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود وهذا المعنى لا يتصور في العبد وأعظم من اقتدوا بالله في هذا الوصف بقدر طاقتهم ( إذ ملسكوا شهواتهم وأهواءهم وجميع جوارحهم واحتاج إليهم الناس في الهداية ولم يحتاجوا هم إليهم ) هم الأنبياء وإليهم الأولياء الذين تعلموا من الأنبياء . قال ولقد صدق بعض العارفين لما قال له بعض الأمراء سئني حاجتك حيث قال أولى تقول ولي عيبدان همسيديك قال ومن هما قال الحرص والوهى فقد غلبتهما وغلباك وملسكنهما وملسكاك ❖ وقال بعضهم لبعض الشيخ أوصني قال كن ملكا في الدنيا ملكا في الآخرة ، ومعنى هذا قطع طمعك وشهوتك عن الدنيا فان الملك في الحرية والاستغناء

هذا وليس يجوز لي ولا يصح أن أتوسع في هذا المقام أو أن أفسر بقية الأسماء فانه خارج عن المقصود لأننا الآن في تفسير البسملة بطريق خاص غير تفسيريها في مواضع أخرى من هذا التفسير . ولكن أختتم المقال بما وعدت به من أن الأسماء كلها ترجع إلى ذات وسبع صفات فقد جاء في الكتاب المذكور أن الاسم

(١) إما أن يدل على الذات مثل ( الله . الحق )

(٢) وإما أن يدل على الذات مع سلب مثل ( القدوس والسلام والغنى والأحد ) ونظائرهما فان القدوس هو المسلوب عنه كل ما يحظر بالبال ويدخل في الوهم والسلام هو المسلوب عنه العيوب والغنى هو المسلوب عنه الحاجة والأحد هو المسلوب عنه النظير

(٣) وإما أن يدل على الذات مع إضافة كالعلى العظيم والأول والآخِر والظاهر والباطن فان العلو والعظمة والأولية والآخرية وهكذا كلها بالإضافة إلى أمور أخرى . فالأول مثلا هو السابق على الموجودات والآخرو الذي إليه مصير الموجودات وهكذا

(٤) وإما أن يرجع إلى الذات مع سلب وإضافة كالمالك والعزير . فذلك لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء . والعزير هو الذي لا نظير له وهو ما يصعب نياله والوصول إليه

- (٥) وأما أن يرجع الى صفة كالعلم والقادر والحي والسميع والبصير
- (٦) وأما أن يرجع الى العلم مع اضافة كالخير والحكيم والشهيد والمحصى ، فالخير يدل على العلم مضافا للامور الباطنية ، والشهيد يدل على العلم مضافا الى ما يشاهد ، والحكيم يدل على العلم مضافا الى أشرف المعلومات والمحصى يدل على العلم من حيث يحيط بعلوم معدودة
- (٧) وأما أن يرجع الى القدرة مع زيادة اضافة كالقهار والمقتدر والمبين لأن الاقتدار تمام القدرة والماتنة شدتها والقهر تأثيرها في المقدور بالعلبة
- (٨) وأما أن يرجع الى الإرادة مع اضافة أومع فعل كالرحمن والرحيم والرؤف والودود فان الرحمة ترجع الى الإرادة مضافة الى قضاء حاجة المحتاج الضعيف . والرأفة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة . والودّ يرجع الى الإرادة مضافا الى الاحسان والانعام وفعل الرحيم يستدعي محتاجا وفعل الودود لا يستدعي ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء يرجع الى الإرادة مضافا الى الاحسان وقضاء حاجة الضعيف وقد عرفت وجه ذلك فيما تقدم
- (٩) وأما أن يرجع الى صفات الفعل كالخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والقابض والباسط والخافض والرافع والمغز والمذل والعدل والمقيت والمجيب والواسع والباعث والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت والمقدم والمؤخر والوالي والبرّ والتوّاب والمتنّم والمفسط والجامع والمنافع والغنيّ والهادي ونظائره
- (١٠) وأما أن يرجع الى الدلالة على الفعل مع زيادة كالمجيد والكريم واللطيف فان المجيد يدل على سعة الاكرام مع شرف الذات والكريم كذلك واللطيف يدل على الرزق في الفعل فلا يخرج هذه الأسماء وغيرها عن مجموع الأقسام العشرة فقس ما أوردناه بما لم نوردناه فان ذلك يدل على وجه خروج الأسماء عن الترادف مع رجوعها الى هذه الصفات المحصورة المشهورة . انتهى باختصار من الكتاب المذكور
- يقول المؤلف . أنا كتب هذه المقالة ليلة الخميس (١٧) اكتوبر سنة ١٩٢٩ م . ولعلك تقول أيها الذكي لقد جاوزنا في تفسير القرآن ثلثيه . فلماذا لم يفسر (الله الرحمن الرحيم) على هذا الوجه والتطويل لافق هذه السورة ؟ ولماذا أعقبنا ذلك بأجل تفسير الأسماء كلها على وجه الاختصار . ولم تختص هذه السورة بذلك مع ان هذا كانت الأولى به سورة الفاتحة . فاذا كانت الاجابة على ذلك بأن كل سورة تأخذ بسملتها بعض العلوم فهذا لا يجدي لأن السؤال « لم اختصت هذه السورة بذلك » والجواب عن ذلك انني أنا لم بخطري ببالي هذا السؤال إلا بعد تمام ما تقدم . والذي ورد في خاطري في الجواب عن ذلك الآن أن ذلك لم يكن قصدا مني ولأنا الذي خصصت هذه السورة بذلك . وأما الحكمة في ذلك أن هذه (سورة لقمان) والله فيها يقول - ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله - الخ ولا جرم أن الحكمة هي العلم بأشرف المعلومات كما تقدم وأشرف المعلومات معرفة الله عز وجل وصفاته وأفعاله . فانه عز وجل هو الذي حرك قلبي وأجرى بذلك قلبي . وأنا لا أقصد هذه الفكرة وإنما عرفت بها بعد ما أتممت هذه المقالة . ذلك ليتفكر قارئ هذا التفسير في أسماء الله وفي صفاته وفي أفعاله ويرى مجمل ذلك في البسملة حتى يل بأشرف العلوم وهو الحكمة التي أعطاها الله لقمان . وهنا يدخل روضة العلوم الحكيمية . فاذا قرأت أيها الذكي في أثناء هذه السورة حكم الحكماء وعلم العلماء في معنى الحكمة فهأنذا قرأت أشرف علوم الحكمة . وبالله شكري اذا رأيت علماء اليونان قد جمعو علوم الحكمة كلها في عشر كلمات سموها « المقولات » وهي (الجوهر والسكن والكم والكيف والاضافة والزمان والمكان والملك والوضع والفعل والانفعال) وقد تقدم شرحها في أثناء هذا التفسير . فكيف جهل أكثر المسلمين أن أسماء الله الحسنى وهي عشرة في عشرة لإلا واحدا قد جمعت العلوم كلها بطريقة أضاف وأعلى وأجل فان معاني هذه الأسماء ترجع الى الذات والصفات الإلهية والله هو العلم للأهم والعالم كله آثار وصفاته . فاذا قلنا في غير هذا المكان أن الفاتحة تنير الى مجمل العلوم وهي أفضل من تلك المقولات لأنها سهلة جعلت للتعب

بخلاف المقولات فهي معقدة ولا تصلح للتعبد . فهكذا هنا نقول هذه الأسماء كذلك تصالح للتعبد كما فيها أصول العلوم . انتهى والحمد لله رب العالمين

### ( ملخص سورة لقمان )

( الذى تضمنته الرحمة في بسم الله الرحمن الرحيم في أولها )

تقدم الكلام على الرحمة العامة في سور كثيرة لاسما في أول ﴿سورة الروم﴾ وأول هذه السورة واستبان من جملة ذلك كله أن الآلام والمرض والكسر والجرح ، كل ذلك لم يقصد منه إلا الانذار . إذن الرحمة لا بد لها من جنود وهي تلك الآلام وقد تم شرح هذا في أول ﴿سورة الروم﴾ لأنه لوحظ هناك قتال النفس والروم والمسلمين ، فهناك ويل وحرب وحوادث فهي مقيسة على آلام الأفراد . إذن آلام الأفراد وآلام الأمم جميعها من الرحمة العامة ، فكما أننا نرى الجرح والكسر والاحساس بالجلى ونحو ذلك كلها منبئات منذرات بالهلاك ان لم يتلاف أمرها كما أن الجوع منذر بالهلاك أو أضرار ان لم يتدارك الجسم بالغذاء هكذا أحوال الأمم فالعالم كله على قاعدة واحدة ووثيرة ثابتة يسير على منوال واحد من حيث أن كل ألم شرطى وجندى من جنود الرحمة هذا أصبح لمن قرأ هذا التنبيه عما هو مبرهن عليه لاشك فيه وعليه فقس مسأراه من الرحمة في نفس هذه السورة التى ابتدئت بالبسملة المشرفة بالرحمة فيما يقرؤه الناس فيها . وبإيانه أن نقول . يا سبحان الله . الله خلق الخلق ووجههم الى مقاصدهم ، فلم كان أنزال الكتب الجاوية والانذار والتحذير ؟ فهلا كان توجيههم كتوجيه الحيوان بالهرأثر فلا نسمع وعيدا ولا زواجر ولا أمورا مشككة ولا خلافا ولا تكسيفا ولا شيئا مختلفا في كل أمة من الأمم قديما وحديثا . والجواب على ذلك أن نقول

اعلم أهلكم الله الحكمة أن للعقل الانسانى من السعة والجولان والحواطر ما ليس للحشرات والطيور فهي فيها يبدو لنا ليس لها من الحرمة الفكرية مالنا . فلهذا العقل من التحليق في جوف الأفلاك كما يجعل ذا طرق متباعدة لا طر يق واحد ، فهو إذن يعترية الصحة والمرض في الآراء كما يعترى الجسم صحة ومرض جسميان فكما قدر لهذا الجسم أمراض من داخله وأخرى من خارجه وأحيط في الأول بالحيوانات الكاسرة والأعداء والحشرات وتخالفي فى الثاني مئات من الجيوش الجاراة من الحيوانات البرية فتفك به تارة وتحافظ عليه أخرى وكأها ذات حياة حقيقية ، هكذا قدر لعقله ﴿جيشان﴾ جيش من الحكمة والارشاد والأحسان والعلم يهديه الى الهدى . وجيش آخر من قرناء السوء ظاهرا وباطنا يسؤلون له ما يرد به ويوقعه في هوة الهلاك . وكما أننا أعوزنا في الجسم الأطباء والعقاقير لنصر الجيوش الجاراة من السكرات البيضاء المحافظة عليه . للمقاتلة لجيوش الجندى والحلى والحصباء الخ . هكذا أعوزنا في طب العقل والروح كتب وعلوم وأساتذة وأنبياء ينصرون جيوش النور التى تحيط بالمرء في بيته وخاصة جلسته على جيوش الرذيلة والذنوب التى تحيط به كل حين من أصوار السوء والآراء الخبيثة التى ملكت قياده . فلذا جاء في أول هذه السورة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فالرحمة فيها مذكورة بالحكمة . وماهى الحكمة ؟ هى التى سترى تقسيبها قريبا الى علمية وعملية والعلمية منها الرياضى والطبيعى والإلهى والعلمية ترجع الى الأخلاق وأنظام المنزل وأنظام الأمم وقد تنوع على علوم الطبيعة جميع الصناعات إذن الحكمة المذكورة في هذه السورة هى جميع النعم الظاهرة والباطنة ولذلك أعقبها بقوله - وأسعج عليكم نعمه ظاهرة وباطنة - إذن الرحمة في هذه السورة وجهة لاسياغ النعم - عليها ظاهرة وباطنة وذلك بالحكمة . فنعلمها الظاهرة عنوم الكائنات الطبيعية التى ستقرؤها هنا . ونعلمها الباطنة منها علم الأخلاق . هذا هو السر الذى أنزله الله في هذه السورة . وهذه الحكمة بأقسامها هى الجيوش الجاراة المقاتلة لجيوش الجهل والأدوية المزيلة لأمراض الجهل وخزب العمران . الله كما أنزل الأغذية والأدوية لتتوالأبدان وإرجاع صحتها أنزل الحكمة العامة لارتقاء النفوس وتهذيبها وتقويمها . فالنفس والجسم في ذلك سيان كلاهما تعوزه رحمة الرحمن الرحيم



للمالين - وهنا قال - ألم تروا أن الله سخر لكم - الخ فكل هذه السور جاءت فيها الحروف الثلاثة مرتبة متصلة تارة ومنفصلة أخرى في موضوع واحد وهو النظر في العوالم المحيطة بنا ، فتارة تذكر على طريق كيف كان بدء الخلق ، وتارة ذكرت بطريق اختلاف الألسنة والألوان ، وتارة على سبيل أن النعم ظاهرة وباطنة إن الله يذكرنا بهذه النعم من كل وجوهها بدأ وعادة وظاهرة وباطنة وكثيثة في مادة أوليفة في صوت وهو اللطف المادّة ورمز لذلك العلم بالنطق بالحروف إشارة إلى تحليل العوالم والوقوف على الحقائق الثابتة وهي مرتبة بحيث تكون اللغات مقدمة على العلوم لأنه ذكر الألوان بعد اللغات لتتصل بالحقائق بعد الخيال في اللغات كما ذكر اليقظة بعد النوم فتظهر به الحقائق وتزول أضغاث الأحلام ولينأتمل المفكرون في هذه السور (١) كيف ابتدأ السورتين بمثل ماختمهما ، فذكر في أول العنكبوت الجهاد وختمها به فقال - والذين جاهدوا فينا - وابتدأ ﴿سورة الروم﴾ بالوعد بغلبة الروم الفرس أو المسلمين الروم وختمها بقوله - فاصبر إن وعد الله حق -

(٢) وكيف كانت السورتان السابقتان كافتنا لحوز العلم والحكمة وكيف قال في آخرهما - ولا يستخفك الذين لا يوقنون -

ذلك أن الانسان إذا لم يكن ثابتاً في إيمانه بالحكمة استخفه كل ما يطرأ عليه من أقوال الذين لا يقين عندهم وهذا شأن أكثر المتعلمين اليوم يقرؤن ولا يقين عندهم لأنهم ليسوا ثابتين في الحكمة ولا يعرفون نفس الحقائق التي يدرسون قشورها وظواهرها كما قال سبحانه في ﴿سورة الروم﴾ - يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا - فلا يذهبن السبين أتى بهذه السورة ذرا حكمة لقمان مشيراً إلى أن الانسان لا يصده عن الحق وعن الشك إلا التعمق بالحكمة باليقين فلذلك أتى بهذه السورة فهي لغام الحكمة ودراسة حكمة الحكماء حتى يقف على سر هذا الوجود . هذا وأذكر كأيها الذكي بما تقدم في ﴿سورة الروم﴾ من بعض أسرار (ال م) في هذه السورة . انتهى القسم الثاني من السورة

### ( الْقِسْمُ الثَّالِثُ )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

الْم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ \* هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِى الْخَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِبَيْعِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ \* وَإِذْ تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَنَسْتَكْبِرُ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ \* خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِبَيْعِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ \* هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي



صَلَّالٍ مُبِينٍ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ مُجِيدٌ \* وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنَيْهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ \* وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنَةً أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تُمَّ إِلَىٰ تَرْجِعُكُمْ فَأَبْتِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ \* يَابُنَيَّ إِنَّا أَنزَلْنَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ \* يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَآمُرْ بِالنُّعُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمُشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَخَالِفٍ نُفُورٍ \* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ \*

### ﴿ التفسير اللفظي ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(الم) تلك آيات الكتاب الحكيم) معناه ظاهرهما تقدم في نظيره (هدى ورحمة للحسين) أي هو هدى الخ ثم بين هؤلاء الحسين فقال (الذين يقيمون الصلاة) صلة بينهم وبين ربهم (ويؤتون الزكاة) صلة بينهم وبين الخلق مع مراعاة الاخلاص لله (وهم بالآخرة هم يوقنون) حتى ينالوا اجزاءهم فيها (وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لجمعهم بين العلم والعمل (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهي عن الحديث النافع كان يأتي بالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير والخرافات والمضاحيك وفضول الكلام كالنضر بن الحارث كان يشتري كتب الأعاجم ويحدث بها الناس ويقول ان كان محمد يحدّثكم بعباد ونمود فانا أحدثكم بمحدث رستم واسفندار والأكسرة، وربما اشترى القتيات وأمرهن بمعاشرته من أسلم ليحمله على ترك الاسلام (ليضل) عن سبيل الله بغير علم) أي ليضل عن قراءة كتاب الله وهو غرار بفضله ومكانته العالية (ويتخذها هزواً) أي ويتخذ السبيل سخريه (أولئك لهم عذاب مهين) لانهم أهانوا الحق باختيارهم الباطل (واذا تلى عليه آياتنا ولى مستكبراً) لا يعابها (كان لم يسمعها) أي تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان في أذنيه وقراً) نملًا ولا يقر فيها (فبشره بعذاب أليم) أي أعلمه بذلك (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز (الذي لا يغلبه شيء) فيمنعه (الحكيم) الذي لا يفعل إلا بالحكمة (خلق السموات بغير عمد ترونها) قد تقدم تفسيرها في سورة الرعد (وأتأتى في الأرض رواسي) جبالا شواخ تقدم شرح هذا في سورة الأنبياء وغيرها وتدين معنى الرواسي في علم طبقات الأرض حديثاً وهو معجزة ظهرت في العصر الحاضر، كراحة (أن تمد بكم) أي تميل (وبش) فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنتننا فيها من كل زوج) أي من كل صنف (كريم) حسن، ومثل المطر والنبات قد تقدم في كثير من السور وهو في البقرة وغيرها (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من

دونه) أى ألتخكم التى ترعومنها (بل الظالمون فى ضلال مبين) وهذا اضراب عن التبكيت الى اثبات انهم ضالون ضللا ظاهرا . ولما كان القول المتقدم اشتمل على ذكر من يشتري طواحيده ليلض عن سبيل الله بغير علم عقبه بذكر النعم الظاهرة فى السموات والأرض والنعم الباطية بالعلم والحكمة فى قصة لقمان ثم أورد فيها بأنه أسبق علينا النعم ظاهرة وباطية على الترتيب الذى نراه وهذا مبدأ قصة لقمان (ولقد أتينا لقمان الحكمة) العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعهما ، وسياقى الكلام على مقاله العلماء فيه ، وقوله (أن اشكر لله) أن بمعنى أى المقسرة ، ومعنا أن الشكر ثناء باللسان على الله تعالى واصابة الحق وحب الخير للناس بالقلب وتوجيه الأعضاء وجميع النعم لما خلقت له ، فسرت الحكمة بالشكر لله ولا جرم أن الشاكر لله هو من جمع الحاصل المذكورة فى القلب واللسان والجوارح وجميع النعم فيكون حكما فى قوله وفعله ومعاشرته واعتقاده وصحته (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) لأنه مرق لها (ومن كفر) النعمة (فإن الله غنى) لاحتاج الى الشكر (جيد) حقيق الجود ومجود من أهل السموات والأرض ثم ذكر بعض حكمه التى هي من جلة الشكر لله منه وهي نعمة اللسان المعبر عن حكمة الجنان وهي نصيحته لآبائه قال تعالى (و) اذكر (لإذ قال لقمان لآبائه وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله) وقد كان كافرا فيقال انه أسلم (إن الشرك لظلم عظيم) فانه نسوية بين من لانهمة له ومن له جميع النعم ، ثم ذكر الله جلة معترضة بين وصايا لقمان تذكيرا للناس بأن الوالدین اللذين يتولان الله فى التعظيم والاجلال لا يصح أن يطاعا فى الإشراك بالله ، فالتة يوصى عليهما ويوصى أن لا يعصى سبحانه بسببهما لأنه خالق الجبع وهذا قوله (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه) حال كونها تهن (وهنا على وهن) ضعفا على ضعف يتزايد كلما ازداد الحمل نفلا (وفضاله) وفطامه (فى عامين) وقوله (أن اشكر لى ولوالديك) فيه مثل ما تقدم فهو تفسير للنوصية كما كان ما تقدم تفسيرا للحكمة ، وصلى الله الانسان بشكره وشكر والديه (الى المصير) فأجاز بك على الشكر والكفر (وان جاهداك على أن تشرك فى ما ليس لك به علم) أى باستحقاق الاشراك تقليدا لهما (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا) صحبا (معروفا) يرتضيه النزع ، يقتضيه الكرم (وانع) فى الدين (سبيل من أناب الى) بالوحيد والاخلاص (ثم الى مرجعهم) أى مرجعهم ورجعهم (فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجاز بك وأجاز بهما على الإيمان والكفر (يا بني) انها إن تلك مثقال حبة من خردل) أى ان الخصلة من الاساءة والاحسان إن تك فى الصغر مثلا كحبة الخردل (فتكن فى صخرة أوفى السموات أوفى الأرض) أى فى أخفى مكان أو أعلا أو أسفل على الترتيب (يأتى بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (إن الله لطيف خبير) يصل علمه الى كل خفى كما رأيت فى وزن العناصر وانتظامها وجمال اتقان نسخها فى (سورة العنكبوت) فهناك تبين سر هذه الآيات وأن الحبة من الخردل وأقل منها آلاف آلاف فى الصغر وقد وضعت بحساب ونظام كما عرفته وأن الله يأتى بها كما عرفت فى (جدول مندليف الروسى) فان الذرات أوزانها فى العناصر لا تدع صغيرا ولا كبيرا إلا أحاطت به والعنصر الذى لبراه الناس وحى به يضعونه فى موضعه من الجدول لدقة الحساب الالهي . فاذا كان هذا فعل العلماء من أهل الأرض وقد هداهم النظام الالهي فى القرات فما بالك بمن حسب ذلك ونظمه قبل خلقهم ؟ فهذا تعرف - إن الله لطيف خبير - لأنه عالم بكنه كل شئ ، ولقد تقدم شرح هذا المقام فى أول (سورة آل عمران) وغيرها وذكرت هذه الآية نفسها هناك (يا بني) أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تسكيلا لغيرك بعد كمال نفسك (واصبر على ما أصابك) من الشدائد كما لاسيا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (إن ذلك) أى الصبر وما تقدمه (من عزم الامور) أى معزومات الامور أى مقطوعاتها وأخير الامور أوزم الامور (ولا تصرخ ذلك للناس) ولا تعرض عنهم تكبرا به وقرئ تصاعرا أى أقبل على الناس بوجهك ولا توهم شق وجهك ووضعت كما يفعله المنكبون (ولا تمس على الأرض مرحا) ولا تمس لأجل المرح

والبطر (إن الله لا يحب كل مختال فخور) والفخور راجع لقوله ولا تصغر حدك ومختال راجع للمشي مرحا (واقصد في مشبك) توسط فيه بين الديب والاسراع \* وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان عمرا إذا مشى أسرع \* وقول **عليه السلام** «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن» فاذن يكون اسراع عمر معناه انه لا يدب ديب المتأولين كدبيب النصارى في ذلك الزمان ولا يسرع تكذب اليهود (واغضض من صوتك) واقص منه (إن أنكر الأصوات) أوحشها (لصوت الجير) والحمار مثل في الدم وأول صوته زفير وآخره شهيق . انتهى التفسير اللغظي للقسم الثالث من السورة

ولذلك هنا ﴿لطيفتين به الأولى﴾ في معنى قوله تعالى - واذا قال لقمان لابنه - الخ - ﴿والثانية﴾ في الكلام على لقمان عليه السلام

﴿اللطيفة الأولى في معنى آية - واذا قال لقمان لابنه - الخ﴾

ابتدا لقمان فصح ابنه بنصائح مبتدئا بأهمها وهو التوحيد ، فأمره ألا يشرك به وعلى ذلك بأن الشرك خلاف العدل وأعقب ذلك بوصف الله بصفة العلم العام للعالم العلوي والسفلي وأنه لا تخفى عليه خافية في صخرة أو سماء أو في أرض فهو يعلم كل خافية ويقدر أن يأتي بأدق الأشياء أين كانت . ولما أتم ذلك أخذ يأمره بتسكيل نفسه وذلك بالعبادات التي أهمها الصلاة لمن يعلم ما في قلبه ولا يخفى عليه خافية ، فلما عرف ربه وكل نفسه لم يبق بعد ذلك إلا إفاضة الخير على الناس وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن العظيم من يكون مثلاً أعلى للناس ينفع نفسه وينفعهم فيكون كالسواكب المشرقة على الناس . ولا جرم أن الهداة معرضون لأذى الناس فلذلك أمره بالصبر على ما يهيبه منهم وما يبتلى به في جسمه أو ماله أو أهله فمن لا صبر له لا يكون كلاماً ممدحاً نصيراً ممدحاً كبيراً ، فإذا كل الإنسان وكل غيره واعتصم بالصبر على أذاهم فإنه لا جرم يستهدف لذنوب عظيمة وهي الخيلاء والكبرياء فأمره بعدم التكبر وعدم الخيلاء والاعجاب بالنفس فيقول من ذا مثلي علم وعمل وهداية للناس وصبر تام ، فن في الناس مثلي . ولما كان الإنسان قد يحمله طلب الكمال على الاسراع في قضاء الحاجات فيمشي لها مسرعاً وقد يحمله الإعجاب والكبرياء أن يدب ديباً متعاطلاً أمره أن يكون منيباً وسطاً والوسط حسن في كل شئ وهو العدل . انتهى الكلام على اللطيفة الأولى

﴿اللطيفة الثانية﴾

اضطربت أقوال علماء التفسير في لقمان من هو ؟ ومن أي الأمم هو ؟ تبعاً لعم التواريخ وأقاصيص الأمم ودياناتها ، فبنو إسرائيل عدوه من أنفسهم وقالوا انه كان في زمن داود وأنه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وقال قوم انه كان عبداً حبشياً ، وقال قوم انه كان خياطاً ، وقال آخرون انه نجار ولم يذكروا من أي الأقوام هو ، وآخرون قالوا هو راعي غنم ، وقال قوم كان عبداً أسود عظيم الشفقتين فهذه الأقوال منقولة عن الأمم التي قبلنا ولكن الجميع متفقون أن حكمته ذاعت في الأمم كلها وذكروا بعضها . واعلم أن هذا الحكيم الذي ذاع ذكره في جميع الأمم قال عنه اليونان انه منهم وهذا كتابه بين يدي فرأيت مشابهة بين الحكم المنقولة عنه وبين ما ذكره المفسرون منها ، وكانوا يسمونه (إيثوب) من قرية تسمى (امروم) وكانت ولادته بعد تأسيس (مدينة روم) بمائتي سنة ، ويقولون انه كان من سقط المتاع في الجسم مشوه الخلق والوجه معقود اللسان ، ولما اشتراه أحد الفلاحين أرسله الى الخلق ليرجع الناس من قبح وجهه ولكن الله لما خلق القبح في وجهه عوضه - حكمة في عقله كما عوض العمى عن البصر ذكاء في الأفئدة . ولقد بقي هذا العبد معقود اللسان أمداً طويلاً ولا يتكلم إلا بالإشارة ، وبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى ملكاً جاءه في صورة إنسان وحل العقدة من لسانه ووهبه علم الحكمة ، فلما استيقظ أحس بأنطلق لسانه وصار من فرحه يحدث نفسه فسمعه رئيس الخدم يتكلم مع نفسه بفصاحة فذهب الى سيده وقال هذا

العبد خيث لأنه يدعى انعقاد اسانه وهو فصيح فأمر ، ببيعه ، فلما عرضه على تاجر ليشتريه أعرض عنه احتقارا لشأنه ، فقال له (ايثوب) اشترني وأنا أنفعك ولأضررك بشئ ، فان كان لك أولاد تخوفهم في كافي عفريت من الغفاريات ، فاشترها فمجن بحسن ، وأخيرا باعه هذا الرجل فيلسوف وله معه نودار

### ( النادرة الأولى )

سأل الفلاح في البستان الفيلسوف (سيد ايثوب) فقال له . لماذا أرى القطعة التي لا أخدمها من هذا البستان تنبت أكثر وأكبر من القطعة التي أخدمها . فقال الفيلسوف سيد ايثوب (لقد من) هذا فعل الطبيعة فضحك (ايثوب) وأخذ سيده على جانب وقال له قل للفلاح إن هذه مسألة صغيرة لا قيمة لها وعبيدي هو الذي يجيب عليها ففعل سيده فذهب (ايثوب) للفلاح وقال له إن الأرض تشبه امرأة ذات أولاد فتزوجت برجل آخر ذى أولاد ، من امرأة غيرها فهي نلتفت الى أولادها ليكونوا أحسن من أولاد الزوج

### ( النادرة الثانية )

ان امرأة سيده غضبت فاشتري أصنافا من الحلوى ارادة صلحها وقال اعطها لحبيبتى فأعطاه لكبيته عند سيده وكان يحبها ، فلما رجع سأل زوجته عن الحلوى فقالت لم يأتي شئ فسأل لقمان فقال أنا أعطيتها لحبيبتك كما أمرت لأنها تحمّل الذل والاهانة وتضرب ثم ترجع لك ، فأما المرأة فانها غير حبيبة لأنها تطلب الطلاق لغير سبب

### ( النادرة الثالثة )

ان زوجة سيده غضبت وأبت الرجوع من بيت أهلها فقال لها اشتري أشياء لولبة وادع لها من أحييت وأشعرك أنك تريد الدخول بامرأة غيرها فلا بد انها ترجع عاددا أو غيرة

### ( النادرة الرابعة ) وقد ذكرها المفسرون

جاء لسيد ضيوف أعزاء فقال له اشتر أحسن كل شئ فاشتري أسنة الدواب كالثور والكبش والجاموس وأمر الطباخ أن يتبرع الطعام ، فلما أكل الضيوف شموا لأنهم وجدوا أول الطعام وآخره اللسان ، فقال له ألم أقل لك اشتر أحسن كل شئ ، قال وأى شئ أحسن من اللسان ، هو رابطة العائلات ، ومفتاح العلوم ، وآلة الحق ، وبه تبنى المدن وتضبط ، وبه يحصل التعليم والزام الحجّة ، والحكم في الأمم . فقال لك الحق . وفي اليوم الثاني دعاهم وقال اشتر أقبح كل شئ في السوق ، فأخذ الطعام كالיום الأول . فلما سأله قال ان اللسان أقبح كل شئ . هو أبوأ المتناقضات وأرأس المشاكل والدعوى ومنبع الشقاق والحروب وان قيل عنه آلة الحق فهو آلة الغلط والخيمه . وبه تحرب المدن . وبه المسبة . وبه العار . فقال بعض الضيوف إن هذا في امكانه أن يقنع كل فيلسوف . ثم علا أمره وعظم شأنه حتى صار يحضر مجالس الأعيان ويشاورونه في أمر الحرب والصلح وله حيل في ذلك عظيمة جدا وكما أخذ سيده من مشكلات حتى انه اعتقه . وقد كان في أهل ساموس فتحرّك يوما ملك (اللدبان) على أهل (ساموس) وأرسل لهم رسولا يخبرهم من بطشه فيدخلون تحت طاعته فقالوا اليه وخافوا من الحرب فقال لقمان « إن الدهر فتح للناس (طريقين) طريقا للحرية كثيرا الصعوبات والأهوال ولكنه هنيئ العاقبة . وطريقا للاستعباد أوله سهل وآخره لا يطاق » فرجع السفير وأخبر الملك فطلبه فأرسل اليه خفره لما رآه وكان أراد قتله ولكن حكمه وحسن تخلصه جعله يعفو عنه وبقي عند ذلك الملك مدة وأتب حكايات على أسنة الحيوانات ستأتي وتركها عند الملك . وأخذ يسبح في الأرض فقابل ملك بابل وغيره ونال شهرة عظيمة ونالت حكمه ذبوعا في الأرض ومن هذه الحكايات كتاب « العيون اليواظ في الأمثال والمواظ » وهي مائتا حكاية على أسنة الحيوانات ترجعها المغنور له المرحوم محمد بك عثمان جلال وطبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ سنة ١٨٩٦ م بمطبعة النيل بمصر وأولها « الصرار والخلة » وآخرها « الرجل الحية » وفيها حكم بدعية ومنها

(حكاية الغراب والتعلب) و (حكاية الصدقة) و (حكاية بغلة الأنفال و بغلة المال) و (حكاية السكب والذهب الخ) وهاك الحكاية الأولى

### (الصرار والغلة)

(حكاية موضوعها صرار أودى به الجوع والاضطرار)  
وكان قضى الصيف في الغناء \* وما سعى في ذخيرة الشتاء  
وحين جاء زمن التليج \* ومنع القوم من الخروج  
شاهد بيته بلامؤنة \* فراح يوما يطلب المعونة  
وقال للغلة أنت جارتى \* مالى سواك في قضاء حاجتى  
هل تصنعين موى المعروف \* لا ذقت من أيامنا صروفا  
وتقرضين صواغا غله \* وطبقا ومتردا وحله  
فان أتى الصيف فقبل الصبح \* أودها عليك قبل الرج  
قالت له الغلة وهى تجرى \* عذرك يا مسكين مثل عذرى  
ماذا فعلت في حصيد قديمضى \* قال لها كان زمان واتقضى  
قالت وما أذخرت فيه للشتا \* قال لها مستهزئا مبيتا  
كنت أغنى للحمير القمص \* قالت له بإصاحي الآن ارقص  
واعلم بأن السعى في الذخيرة \* يدفع كل غمة وحيرة  
والدرهم الأبيض وهو فى يدي \* بتفعنى فى كل يوم أسود



### (الحكاية التى قبل الأخيرة وهى حكاية الرجل وزوجته والصل)

حكاية عن رجل وزوجته \* إذا نسبتهما فبنت عمته  
يحبها المسكين حبا جبا \* ويبحثى منها الأسى والهنا  
فظلما سبته أذقته \* وقلما ناجته أوضته  
وزوجة عاشت بلا محبة \* فتلک كالنحلة أو كالذبابة  
قال فجاء اللص ذات ليلة \* وجو من بعد العشاء ذيله  
فألقت المرأة خوفا نعلها \* وأقبلت تجرى تضم بعلمها  
فضمها لصدره وقال \* يا لص كل ليسلة تعالى  
قربت لى كثيرة النثار \* فاسرق جيع ماترى فى الدار  
فسرق اللص جيع مارأى \* وانفض عنهما مساء ونأى  
وقصها الزوج على فى الغد \* فقلت ما من عجب يا ولدى  
ألتزى أن امرأ قد عشقا \* غائبة وبينها قد سرقا  
وجاء هارقا الحريق والضرر \* فسلت له قيادها وضم  
فالخوف قد يكون للوصل سبب \* وربما أخيف ظي فانقلب

(ذكر الحكمة فى ذكر لقمان الحكيم مع ان أمره غير بين من حيث النسب)

اعلم أن الله عز وجل لما ذكر نعمه الظاهرة ونعمه الباطنة . فالأولى بما فى السموات والأرض . والثانية

بالحكمة والعلم اختار لثانية رجلا لا يعرف نسبه على التحقيق تتنازع الأم ليرينا أن الحكمة ليس لها مكان وأن الله بأمرنا أن نأخذ الحكمة أنى وجدناها من عبد حرّ ومعلوم الأصل ومجهول وقديم وحديث وبهذا نعلم أن النفوس الانسانية كلها متعاقبة قديما وحديثا وأولها وآخرها وجليلها وقيسها وسيدها ومسودها على العلم ونسره وأن نفوس الأولين شوقة لتعلم نفوس الآخرين بالكتب والتأليف والنقش على الأحجار وبالأحجار كل ذلك ليعلمنا الله أن الأرواح جميعها متصلات من ملك ونبي وحكيم وعالم وأن مآرأه من اختلاف الناس وأن زيدا يكره دين عمرو لأنه ليس من معتقدي ذلك الدين وما أشبه ذلك . كل ذلك نقص من نوع الانسان فعلمهم جميعا أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها لأنهم لله راجعون وهو الخلق ولا يقوم شئ إلا بالحق . وأن عالم الأرواح أشبه بعالم الأجسام من حيث التعاون والارتباط . فاذا رأيت الشمس تضيء على الأرض بلا جزء ولا شكور والأرض وما عليها كل يعين الباقي كما ترى ايضاحه فيما سيأتى وأن زيدا لا يعيش إلا بنظم دولته وأسرتة وحكومته وأم الأرض المساعدات لأتمته والشمس والأرض ودورانها على الشمس وهكذا عوالم متلاحقة متعاقبة - وأن الى ربك المنتهى -

فالعلوم ترسل من العقول السكيرة الى الصغيرة ومن المتقدمة الى المتأخرة لتلاحق الأرواح وتحبب النفوس وأن العظيم العلم حرص على سمادة الجاهلين . ولما كانت الأرواح بهذا الوصف أمرنا الله في الصلاة أن نسل على عباد الله الصالحين وأن نسل على النبي ﷺ وآله وأن نذكر ابراهيم وآله وأن نسل في ختام الصلاة على كل روح يمينا وشمالا ذلك لصله بين الأرواح ، ويقول - احذنا الصراط المستقيم - ويقول - الذين اعلمت عليهم - ويقول ﴿ احذنا فيمن هديت ﴾ وذلك كله ليد تأسس بالأرواح قبل مقابلتها بالوقت . تم السلام على لطيفي القسم الثالث من السورة والحمد لله رب العالمين

### ( الْقِصَّةُ الرَّابِعَةُ )

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ \* وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ \* وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا رُجْعُهُمْ فَنُنبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* ثُمَّ نُنْصِرُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ \* وَلئن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ \* لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ \* وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامَ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْسَبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

وَأَنَّ اللَّهَ عَا تَعْمَلُونَ خَيْرٍ \* ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ  
 اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ أَمَارِهِ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ \* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ كَالظُّلُمِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
 لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ \*  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ  
 وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ \* إِنَّ  
 اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ  
 غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ \*

### التفسير اللفظي

قال تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم والكواكب واطر  
 (وما في الأرض) من الشجر والدواب (واسخ عليكم نعمه) وأتمها عليكم (ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة  
 وما تعرفونه وما لا تعرفونه (ومن الناس من يجادل في الله) في توجيهه وصفاته (بغير علم) جاء من دليل  
 (ولاهدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله وأتمها ذلك بالتقاليد (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا  
 بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) تقليدا يتبعونهم (أولئك الشيطان يدعوهم) الضمير لأنهم (على غلب السهر)  
 أي إلى الكفر والشرك وكل ما يجب به العذاب (ومن يسلم وجهه إلى الله) أي يخلص دينه لله بأن يقصص أمره  
 إليه ويقبل عليه بكيته كما تقول أسلمت المتابع إلى الربون (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك بالعروة  
 الوثقى) فهو كمن يتدلى من جبل فتمسك بأوتى عروة من عرى الجبل التدل منه (والى الله عاقبة الأمور)  
 فهي صائرة إليه فيجازى كل على ما فعل (ومن كفر) ولم يسلم وجهه إلى الله (فلا ينجك كفره) فهو إلى ابصرته  
 (إلى ما مرجعهم فنذبتهم بما عملوا) إن الله عليهم بذات الصدور (أي يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسب  
 نعمتهم) زمانا (قليلًا) في الدنيا (ثم يضطرهم) تلجئهم (إلى عذاب غليظ) شديد (ولكن سألهم من خلق  
 السموات والأرض ليقولن الله) لأن الدليل واضح (قل الحمد لله) على إلزامهم الحق والجاهل إلى الاعتراف  
 (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم وإذا نهوا إليه لم ينتهوا (لله ما في السموات والأرض إن الله هو  
 الغني) عن حمد الحامدين (الحمد) المحمود بحمده من في السموات والأرض وإن لم يحمده هؤلاء هم مستحق  
 للحمد قال المسرور لما نزلت بمكة - وبسألوك عن الروح - الآية وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة  
 أنه أحبار اليهود وقالوا بلغنا أنك تقول - وما أوتيت من العز إلا قليلًا - أمتنا أم قومك فقال ﷺ كاد  
 عنيت قالوا أنت تتلو فينا جاءك أننا أوتينا التوراة فيها علم كل شئ فقال ﷺ هي في علم الله قليل وقد أنكم  
 بما أن علمته به انتفعت به فقالوا كيف نزع هذا وأنت تقول - ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا -  
 فكيف يجتمع علم قليل مع خبر كثير ، فنزل قوله تعالى (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام) تنبري أقلاما  
 (والبحر يمده) يعطيه المدد (من بعده سبعة أبحر) أي مدادا والخلائق يكتبون بكلام الله (ماضت كلات  
 الله) لأنها لا نهاية لها (إن الله عزيز حكيم) لا يهزئه شئ ولا يخرج عن علمه وحكمته أمر ، بعد أن ذكر الله

انه خلق لنا كثيرة ظاهرة وانه أجرى الحكمة على لسان اقامان وأنبئهما بأنه أسبغ النعم ظاهرة وباطنة وانه له مافى السموات ومافى الأرض بعد ذلك كله ناسب أن يبين أن تلك النعم والمخلوقات لأخصى كما قال سبحانه - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - ولما كانت تلك النعم غير محصورة ربما ظن الانسان انها مبعثرة لا قانون لها أولها يصعب على الله قيادتها فقال (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) أى إلا تكدسها وبغها إذ لا يشغله شأن عن شأن (إن الله سميع بصير) يسمي كل مسموع ويبصر كل مبصر (ألم تر أن الله يوبخ البيل في النهار ويوبخ النهار في اليل وسخر الشمس والقمر كل من الثيرين (يجري الى أجل مسمى) الى منتهى معلوم (وأن الله بما تعملون خبير) فهو يعلم سير الشمس والقمر والكواكب وحسابها وحساب عناصر الأرض والسموات الحاصلة بينهما ومنها أنتم وأعمالكم (ذلك بأن الله هو الحق) المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أى لا يستحق العبادة (وأن الله هو الغني العظيم) المرتفع على كل شيء المساط عليه (ألم تر أن الفلك يحمر في البحر بنعمة الله) بإحسانه في نهاية أسبابه (إبريك من آياته) دلالة (إن في ذلك لآيات لكل صبار) على الشاق فيتعجب نفسه في التفكير في الآفاق والأفنى (شكور) يعرف النعم ومعطياتها. وكل ما يرد على الانسان في الدنيا لا يد فيه من ﴿أحد أمرين﴾ إما صير إن كان مفضا. وإما شكر إن كان محبوبا، فأشرف النوع الانساني لا يخون من صبر وشكر في جميع الأوقات (وإذا غشيه موج) أى علاهم وغطاهم (كالظلل) كل ما يظل من جبل أو سحاب أو غيرها (دعوا الله خصيصا له الدين) لأن الفطرة إذ ذاك زال عنها ما يصادها من الهوى والتقليد (فلما تجاهم الى البرة فهم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار) غدار فانه نقض عهد الفطرة (كفور) للنعم (بأنها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضى عنه ولا يفي (ولامولود هو جازع والديه شيئا) ومعنى هذا أن الشفقة والرحمة في الوالد والولد أوفر من غيرها. فالوالد والولد كل منهما عادة يجزي عن الآخر في الدنيا فأما يوم القيامة فكل يقول نفسى قدسى (إن وعد الله حق) لا يمكن خافه (فلا تنفك منكم الحياة الدنيا ولا يفر منكم بالله الغرور) أى الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (إن الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها (ويبرز النعيت) في آياته المقترلة والمحل المعين له في علمه (ويعلم مافى الأرحام) أذكر أم أمي أم أم ناقص (وما ندرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر، وربما تعزم على أمر وتفعل خلافا (وما ندرى نفس بأى أرض تموت) كما لا ندرى في أى وقت تموت (إن الله عليم) يعلم الأشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها. انتهى التفسير المفضل للقس الرابع من السورة

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «مفاتيح الغيب خمس. إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم مافى الأرحام، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير» اهـ

### ﴿شذرات على هذه الآية﴾

(الأولى) جاء في الاسرائيليات التي كان يقصها بنو اسرائيل على شعبهم أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كأنه يريدنى وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الرج ويقيه بيلا دله ففعل، ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظرى اليه ودوامه تهجبا لأنى أمرت بقبض روحه بيلا دله وهو عندك فوصل الى الهند في الوقت المعلوم فتم أمر الله

(الثانية) أن المنجم يحسب الخسوف والكسوف وغيرها فيكون حقا، فهذا إنما يقول بالقياس والتظار وما يدرك بالليل لا يكون غيبا، ومنه ما يعرف ظنا والظن غير العلم

(الثالثة) رأى المنصور في منامه صورة ملك الموت رساله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخس فعبها



المعبرون بخمس سنوات وبخمس أشهر وبخمس أيام فقال أبو حنيفة رضى الله عنه هو إشارة الى هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله

﴿ الشذرة الرابعة ﴾ قد جاء في علم الأرواح الحديث أن الأرواح لا تعلم مستقبل الناس القريب ولا البعيد ولما سئلت عن ذلك قالت لأن الأمور في العالم الأرضي مرتبطة بأمور أخرى أقرب اليها وهناك أمور بعيدة لا تدرك فالأرواح الجاهلة تخبر بالعلامات القريبة وهي تجهل البعيدة فتخطئ في خبرها ولما سئلت فقيل لها اننا نعلم أن أناسا من أهل الأرض يجرون بموعد الساعة واليوم الذى يموتون فيه ويقولون قد أخبرنا في المنام به أجاب الأرواح قائلة أولئك قوم علم الله أنهم لا يحزنون للموت وقد هودوا في الدنيا فيخبرهم بذلك فيستبدشرون بالموت وهؤلاء قليل في النوع الانساني

﴿ لطيفة في قوله تعالى - وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة - وفي قوله - ما خلقتكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة - وقوله - ولو أن مائى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم - ﴾

لقد قدمت لك في أول السورة انها بدئت بحروف (ال م) وقالت لك ان هذه اشارة منه تعالى الى أمر عظيم في هذه السورة مبدؤا بهذه الحروف وفيه اسباغ النعم ظاهرة وباطنة وقد تبعه أن خلقنا وبعثنا كنفس واحدة وأن كلمات الله لا تفتد ونعمه لا تحدد . ولا جرم أن هذا أمر عظيم لا بد من التسمير والجدة في التفكير حتى يتضح ، فأريد الآن أن أسمعك قولاً يظهر منه ﴿ أمران ﴾ النعم التي لا تنهاى وانظامها كأنها نفس واحدة فأقول

أنت تعلم أن النعم التي تحيط بنا كثيرة ولست أريد التويل بذكرها فانها يشرحها كل العلوم فلا ذكر لك ﴿ أربع نعم ﴾ فقط وهي الغذاء والسواء والكساء والبناء ، ولست أنعرض إلا للغذاء وأترك البقية وأذكر منه قبضة من القمح تصنع رغيفا نخبزفنا سكاكه فنجعل هذا الرغيف محل بحثنا فنقول إن هذا الرغيف له خبز وعاجن وناخل وطاحن ومغريل وخازن وبارع ومخلص اللبن من القمح في الجرين ودارس وحاصد وساق وزارع وحارث . فهذه ثلاثة عشر صنعا اجالا ، فلندع هؤلاء كههم ولننص الكلام على الآلات التي يعملون بها ولاندكر منها إلا الحديد التي في المحراث (السلاح) فنقول

هذه الحديد لا بد لها من حداد سواها على مقدار الحرارة ونجار ركب الحشب المقوس عليها وناجر جلب الحديد من أرض بعيدة وعامل حفر في المناجم فاستخرج منها الحديد ، فلندرك هؤلاء كههم ونسلك على الناجر من بينهم فنقول إن هذا الناجر لا يمتد بطرق البرية والبحرية إلا اذا كانت مأمونة ولأمان إلا اذا كانت الأثم التي على وجه السكرة الأرضية منتظمة فآمنة بحراسة الطرق ، ولولا ذلك ما أمّن التجار الطرق ولم يجلبوا ذلك الحديد من أرضه ، فاولا حسن النظام والامن في أكثر الأرض ما انتظم أمر التجارة ولم يصل الحديد للفلاح وهو في حقاه . ثم إن هذه الأثم على الأرض لانظام لها ولا نبات إلا اذا كانت الأرض جارية بنظام حول الشمس حتى يكون الليل والنهار منتظمين فلواختلفت المواعيد لم يكمل نظام أهل الأرض ولو وقفت الأرض فلم تدرك حول نفسها لتقبل ضوء الشمس لما كل من على الأرض إذ لا يكون إلا ليل في جهة ونهار في أخرى ، ولو أن الأرض لم تدرك حول الشمس دورتها السنوية لم يكن صيف ولا شتاء ولا خلت أمر الحياة ولم تعرف السنوات والحساب ، فهذا كله لا بد منه لانظام أهم الأرض لتحفظ التاجر في طريقه بالحديد المذكور، ثم إن الشمس تجرى حول كوكب آخر لا بد من ثباته والا لا خلت أمرها هي ومحاولها من الكواكب وهكذا الى حد ينقطع التفكير منه . كل ذلك لحفظ الأثم على الأرض . وأيضاً لو لم تكن الكواكب السيارة في مداراتها الخاصة بها لم تعرف الطرق البحرية لأن الرابان يرصد تلك الكواكب فبها يرى رصدها الى الطريق

فانظر كيف اشتركت البقول والأرض والشمس والكواكب وانتظام أمكنتها ومداراتها في حفظ التاجر الذي أحضر الحديد للحراث الذي يحرق القمح لغذاءك

هذه نبذة يسيرة من سلسلة النعم التي جعلها الله للرغيف قبل أن يكون لديك ، ولم نذكر الرح والمطر ولانتظام الحكومة التي يكون فيها الخقل ، ولا هؤلاء العاملون الذين ذكرناهم ، ولا ما يلزم كل منهم من غذاء ودواء وحكومة حتى يعيش فيخدمك كل هؤلاء ضربنا الذكر صفحا عنهم لأن هذا لا ينهائي الكلام فيه ، فلتبحث إذن في الرغيف بعد وجوده لديك

إن الانسان يأخذه يديه وبمضغه ولابد من أسنان طواحن كما يطحن الحب بالحجارة وحادة كالسكين لقطع وهي القواطع ومحدودة كالرح للتمزيق بحيث تكون كل طائفة لنوع من المأكول والا تعطل الأكل ولم تكن العمة المطلوبة ، ثم يجري من تحت اللسان عينان تخرجان مادة لغاية تساعد على هضم الطعام ثم يكون اللسان مستعداً لتحريك الطعام من جانب الى جانب ، ثم يمر الطعام فيجد أمامه الحلقوم المفتوح الذي يخرج منه النفس الوارد الى الرئتين في الصدر فيمر عليه ولو بقي مفتوحاً لمات الانسان حالا ولم يعيش ، غلق له صمامة تسمى « صمامة المزمار » فتأحست باللقمة أقبلت الى المزمار حالا ففتته فتعمر اللقمة الى المريء ، ولذلك يجد الانسان نفسه غاصا بالماء أو بالطعام اذا كان يتكلم وهو يأكل فإن الكلام يعوزه انتفاس والنفس يؤخر الصمامة فيندفع شئ من الطعام في الحلقوم فيتأذى الانسان ، فاذا مر الطعام الى المعدة قابله هناك سوائل فيها كالتي في الفم يقال لها « العصير المعدى » فتساعد على هضم الطعام ، فاذا استحال الى الكيموس ونزل الى الامعاء وجدها تبلغ في الطول (٧) أمتار و بعض ستمتيرات . نها (٦) للامعاء الدقاق ومتر واحد و بعض ستمتيرات للامعاء الغلاظ ، وفي أثناء ذلك يصير كيوسا مستعداً لأن تجذب به الترابين ويستجيب دما شياً فشيئاً فيجربى الى الكبد ومنه الى القلب وهناك أربع تجاريف أعليان يسميان (الأذينين) وأسفلان يسميان (البطينين) تصغران من بطن والدم يجري في هذه الأربعة بنظام بصمامات بين كل أذينين وبطينين وهناك يتلاقى مع الهواء الجوى في الرئتين فيأخذ منه الهواء المادّة الفحمة أى التي احترقت في النسيج الجسمى لأن الدم يجري في سائر الترابين والأوردة وهي متفرقة فروعاً وراءها فروع تدق شيئاً فشيئاً حتى تصل الى مالا يدركه الطرف من الفروع الشعرية ، وهذه كلها تعطي الأنسجة دما ينقلب الى لحم وعظم ودهن وظفر وجلد وشعر وصغراء وسوداء وبنف وكبد وطحال وحالب وقلب وورقة ومعدة وبخ وعصب وعظم وهكذا ولا يتحول الدم الى شئ من هذه إلا بعملية كيميائية بحيث يحصل الاحتراق والاحتراق يتبعه مادة محترقة ، ذلك هو الكربون الذي لو ترك نواتى لمات الانسان

فن الحكمة ادخال الهواء والهواء يلاقى الدم في الرئة فيعطيه مادة الحياة وهو الاكسوجين ويأخذ منه مادة الموت وهو الفحم أى (الكربون) وهذا الفحم منى تسلمه الهواء ساربه في الجوف وأعطاه النبات فكان منه الخشب والورق والعشب والفاكهة والأب . ففساد أجسامنا صلاح نباتنا ، وصلاح نباتنا صلاح أجسامنا . فبانه فساد يصلح فيرجع لنا صلاحاً ككرة أخرى

إلى اهلى يقين انك أيها الذكر الآن عرفت النماهرة بقسميها وهي التي خارج أجسامنا والتي هي داخل أجسامنا ولم أدركك منها إلا رغباً واحداً وهذا الرغيف قد اشتركت فيه العوالم كلها الأرضية والسماوية حتى وصل اليك وهكذا اشتركت فيه سائر أعضاء الجسم حتى صار لها دما وعظما ومخاً . وطبقات العين من صلبة ومشمية وشكية وسائل زجاجي وجليدية وتسمى (عدسية) ورطوبة مائية وعنكبوتية وقزحية وقزحية شفافة وفوق ذلك كله المنحمة . فهذه كلها نسيج من الدم والدم يجري في الجسم ويعطى كلا ما يناسب من المواد التي جالها من العناصر الأرضية ومركباتها . أنت بهذا عرفت كيف كانت النعم لانهاية لها . واذا كان

الرغيف الواحد حرنا في أمره حتى اشتركت فيه العوالم العلوية والسفلية وجيع أعضاء الجسم وهكذا النبات من حيث انه يأخذ الفصح . بهذا عرفت ﴿ الأمرين ﴾ كون النعم لانهاية لها وكون العالم الذي نحن فيه كجسم واحد والله هو المبدئ له ، فهو واحد ونحن في ذلك الجسم العام وأرضنا وشمسنا أشبه بعض صغيرته ونحن ودولنا عبارة عن ذرات في ذلك العضو ولنا اتصال بالجميع . إن تكرار هذه المعاني يعرّفنا مركزنا في الحياة ويفهمنا نظام الوجود ويعرّفنا معنى قول الناس « وحدة الوجود »

إن وحدة الوجود لا يفهمها أحد إلا الذين يقطعون العمر بالتفكير ، وإياك أن تقول اني عرفت وحدة الوجود بمثل مثل هذا ، بل لابد من عشقك أولا للعلوم ثم البحث فيها والنظر وتكرار ذلك لأن مثلا وأمثلة لاتسكن لأشراق هذا النور في القلب . أليس من العجب أن النمل الذي ندوسه بأقدامنا خلق ليقتل الدود الذي ينخر أشجارنا فتحفظ تلك الأشجار من العطب ، فنحن في مساكننا ودورنا نعيش تحت السقوف ولا ندري أن النمل هو الذي حفظنا بعض الخشب لأنه كان يقتل الدود كما تراه في ﴿ سورة البقرة ﴾ هناك فظهر معنى اسباغ النعم ظاهرا وباطنا ، وظهر معنى كون خلقنا وبعثنا كنفس واحدة ، ومعنى كون نعم الله لا يحصيها الكاتبون ولو كان البحر يمدّه سبعة أبحر والأشجار كلها أقلام ، ما أجل العلم وما أبداع الحكمة - وفوق كل ذي علم عليم -

وإني أسأل الله تعالى أن يحبي بهذا القول قلوبا ويرقي به أعما ويفتح به عيوننا . ولتعلم أيها الذكي أن المسلمين لم تدخل عليهم الأمم من كل جانب إلا بجهلهم العلوم ، ولوعلموها لحفظوا عقولهم وديارهم وأموالهم ونظامو مدنها ، فإن أمثال هذه المباحث اذا درست دراسة نظامية انتفعت لها العقول وذكت بها البصائر وارتقت ونشطت من عقاها وطلبت المعالي وحفظت الثغور ورتت نظام الجمهور واستقرأ النعم الباطنية عند الكلام على لقمان قريبا في آخر الكلام على هذه السورة

﴿ ذكر الجبابرة في أسماء السور ﴾

لقد سميت السور بأسماء تذكر المسلمين بمآفئده ، فسميت سورة الأنبياء والحج ومنها المؤمنون والنور والفرقان والقصاص والنمل والشعراء والعنكبوت والزوم ولقمان والسجدة الخ

فلا أنبياء قد تبين لك فيها انها تجمع خصائص الأمم حتى يأخذ المسلمون بجميع فضائلهم كما قمتهم واذن تكون مدينة أرقى من كل مدينة لوفهمتها ، والحج معلوم أمره لأنه يجمع الأمة ، وأما المؤمنون فالمقصود من التسمية بها استكمال الإيمان بمخالف الكمال . وفي التسمية بالنور تشويق المؤمن لربه وانه لا يمكن أن يعرف جلّ جلاله إلا بألقاف وأجل الأشياء التي تراها وهو النور فقال سبحانه - الله نور السموات والأرض - والتي عليه السلام قال في حق الله « انه نوراني أراه » ورأى أنوار ليلة الاسراء عظيمة والفرقان تبيين الحقائق بالنور العلمي . والقصاص للاعتبار . والنمل ليكذل للمسلمين عجائب الحيوان فانه في سورة النور قال - ومنهم من ينسئ على أربع - فذكر لنف النمل ليبين ما ينسئ على ست وهي سائر الحشرات ومنها النمل ، والشعراء سمي بها ليلفت نظر المسلمين الى الشعر وانه وسيلة لانتيجة وهو ظل غير ظليل من استظل به هلك . والعنكبوت تذكرة بالحيوانات العنكبوتية ذات الأرجل الثمانية . والزوم ليدكر المسلمين بهم فانهم أعداؤهم الى يوم القيامة فليحتسروا منهم . ولقمان لاداعة الحكمة بين الأمم بغض النظر عن أقدارهم وأسمائهم . والسجدة لتعليم العبد كيف يقرب من ربه . والأحزاب ليعرف الانسان أن الأحزاب اذا تألوا على مخلص نصره الله . وسورة سبأ تذكرة للأمة العربية بسابق محمد سبأ وانهم كانت لهم دولة ولكنها رجعت القهقري بأهمالها . فن العار على أمة الاسلام أن لا يكون مجدها كأمة جاهلية هناك . ولتذكير الناس بسد العرم والمدينة العظيمة ليبنوا كما كانت تبني أوائلهم . انتهى الكلام في أسماء بعض السور في الربع الثالث من القرآن

### ﴿ الكلام على ذكر لقمان خاصة ﴾

لقد نبين لك فوائد أسماء السور في العلم . ولما كانت السورة التي نحن بصدد ها هي (لقمان) أحببت أن أخصها بالبحث فأقول

لقد اطلعت على نعم الله التي أسبغها علينا ظاهرا فيها تقدم وقد وعدتكم أن أذكر شيئا من النعم الباطنة هنا ، وههنا ذا منجز الوعد فأقول

إذا كانت النعم الظاهرة قد اتصلت من مبدأ الأجسام الانسانية في داخلنا وأدهشنا كثيرتها ثم انها امتدت في الخارج الى كل ما حولنا حتى وصلت الى ما لا ندركه أبصارنا وعقولنا من عوالم متتالية متتابعة متواصلة ممتدة الى عالم أرق وأرق ، فهكذا النعم الباطنة فهي تتبدى من داخل نفوسنا فنرى عقولا مشرقة ونفوسا صافية والعقول حواس ظاهرة وحواس باطنة والنوعان يستنتج منهما علوم ومعارف تشمل العالم الذي تقدم ذكره في الحجاب الظاهرة ، وليس المقام مقام الاطناب في العلوم في هذا التفسير ما يكفيك اذا رجعت الى ما مضى واسكن المقام مقام أن الآية ذكر فيها النعم الظاهرة وقد قرنت بالنعم الباطنة بعد أن ذكرت الحجاب السجادية والأرضية وذكر لقمان ، فلقمان يشار به للنعم الباطنة وههنا بيت القصيد فلتنظري الأمر وتقول

عرفت قصص لقمان وعرفت انه قد فتح الله عليه بالأمثال على لسان الحيوان وقرأت بعض هذا وأنا الآن أزيدك فأقول . كم من قارئ للقرآن يمر على هذه السورة مرة النسيم على الهشيم . كم من قارئ يقرأ القرآن وهو غافل ناظم جاهل . ذكر الله لقمان وذكر انه آتاه الحكمة . فأي حكمة الأمثال على أسنة الحيوان ، وإلام ترمى تلك الأمثال ؟ ترمى للأخلاق ، للعاشرة ، للسياسة ، لنظام الدولة ، لنجد ، للاجتهاد لطلب العلم ، للاحتراس من الماكرين ، وهكذا . ذلك ما ترمى اليه تلك الأمثال . إذن القرآن يحضنا على حكمة لقمان وهو كما عرفت مجهول الأصل ، مجهول الحال ، أنبي هو أم حكيم ، على خلاف بين الناس ، وحكمته راجعة لحسن السلوك ولكن ليس هذا كل النعم الباطنة المذكورة في الآية بل هذه بعضها . إذن نقول لقد تقدم قبيل هذا ذكر العنكبوت وذكر النمل تسمية ودراسة في نفس السور . ذكر الله الحيوان والنبات في أكثر السور السابقة تكرر اياها قديما ، وقديما أن ذلك لمعرفة علومها ولانتفاع بها . فالانتفاع كما قال الله تعالى - والخيل والبغال والحمير لتركبوها - وأما معرفتها فوائدها من كثير من الآيات كقوله تعالى - قل انظروا ماذا في السموات - وكقوله - أولم يتفكروا - الخ وأمثال ذلك . فإن الحيوان يعرف إما للتفكير في علومه وهذا من علم الطبيعة . وإما لمنافعه . وهذا فيها أيضا مع مشاركة الجبال في بعض تلك المنافع . وإما يضرب الأمثال بها كما في أمثال لقمان . فسبحانك اللهم . أنزلت الحكمة على قلب لقمان وألهمته أمثال الحيوانات لتعلمنا السبيل في الحياة ونفس هذه الحيوانات متاع لأجسامنا ولأغذيتنا ولجلدنا وهي هي غذاء لعقولنا ونموت لثروتنا وارثاء لمدينتنا . فالحيوان

(١) مثال تفقيه عقول الحكماء لأخلاقا

(٢) ومنفعة للغذاء والحل والمعيش

(٣) ورق للعقول بعلوم الطبيعة

إذن في الحيوان ﴿ ثلاث خصال ﴾ اثنتان منها عرفت قبل سورة لقمان والثالثة بسورة لقمان . بهذا يوصي الله الأمة الاسلامية قائلا و آتيت لقمان الحكمة والحكمة مستخرجة من المخالقات التي أمامكم ، فالدينا كأنها لوح وصور الحيوانات حروف وكلمات ولا يعقل ذلك إلا الحكماء وهم هم الذين يشكرون الله فان شكر الله بمعرفة عمله وقبول صنعه

هذه هو الذي تفيد قصة لقمان ولذلك سميت السورة باسم لقمان تنويعا الى ما ذكرناه وتبيينا لما

وعلى ذلك يكون المسلمون مقصرين في ترك العلوم وحكمة الحكماء . إن هذا كلام الله وهو الذي يؤتي الحكمة من يشاء وقد شوقنا الى الحكمة وقال - ولقد آتينا لقمان الحكمة - إن الله لم يقفل باب الحكمة ، انه فتحه على مصراعيه ، انه هو الذي علم لقمان ويعلم المسلم ويشوق المسلم الى قراءة الحكمة ، فكل حكمة قرأناها فلتعلم أن الله شوقك اليها وهو الذي ألهم قائلها على شريطة أن تكون صادقة لانتاني العقل ولا الدين . وحسن بك اذا قرأت في أمثال (لقمان) حكاية الغراب والتعلب وأن التعلب أخذ يتماق للغراب وأخذ منه غذاءه .

فاعتبر الغراب من ذى التوبه ❖ وناب ولكن لات حين توبه  
أوقرت حكاية الكلب والذئب وقول الذئب للكلب الذي يذله صاحبه  
وبالغنى لم يك لي افتتان ❖ مادام فيه الذل والهوان  
أوقرت حكاية الجدوى والسجعة والبعجة والسبع إذ استبد بالجميع وأخذ الغزاة التي لم يصدها هو فكان  
هذا المثل

فاجتنبوا السلطان عند الشكره ❖ فليس فيها للشريك بركة  
أوحكاية الذئب والحروف إذ ادعى الأول عليه دعاوى كاذبة ثم أكله بالقوة  
وقل لأهل العقل والفتوة ❖ أحسن ما احتج الفتي بالقوة  
أوحكاية الذئب والبطة إذ أغاثته وطلبت الأجر فقال احمدى الله على السلامة  
وأدركت حقائق المعاني ❖ والشهد ليس من فم الثعالب  
أوحكاية السبع والجار إذ نهى الجار نخافت الحيوانات فاقتصرها السبع ثم قال للحمار محتراله  
جئتك معروف بغير قافية ❖ كثير صوت وقليل العافية  
أوحكاية الحصان والذئب وقد أراد الذئب أكل الحصان مدعيا علم الطب فرفسه الحصان وهو يعالج رجله  
وهكذا في الناس كل من بدا ❖ بالخبث لا يخرج إلا نكدا  
أوحكاية (التعلب والغيب) وانه أراد أكله فلم يستطع لارتفاعه عنه فأخذ يذم الغيب بعد اليأس منه  
فقال القطف طول لسان في الهوى ❖ وقصر في الذئب ❖  
أوحكاية الطاووس إذ أراد تقليد البلبل في صوته فقال صاحبه كفاك مازيت به ولكل طير نعمة خاصة  
به ثم تنف ريشه وجوده لعدم عفته وهكذا الفتي يحسد الفقير على أى نعمة  
تلك عيون جفنها خراب ❖ فأنما يملؤها التراب  
أوحكاية الغراب المقلد للنسر إذ هجم على كبش فأخذه الراعى بيده هو وأولاده  
وقصها على قلت سيدى ❖ ما أضيع البرهان للقلد  
هذه بعض الحكايات التي نقلت عن لقمان عليه السلام

﴿ جوهره في أن الكلام على ذى القرنين يشبه بعض المشابهة الكلام على لقمان ﴾  
ارجع الى ما تقدم في ﴿ سورة الكهف ﴾ عند الكلام على ذى القرنين فقد ذكرت لك هناك أن الخضر عليه السلام لما أقام جدار الغلامين اليهمين ولم يأخذ أجرا يشبه ذا القرنين لما أقام السد ولم يأخذ من الذين طلبوا بناء خروجا وإنما قبل منهم الاغانة بالقوة وحدها لا بالمال وأبنت لك أن هاتين القصتين إنما نزلتا للاسلام الاسلامية لتبدي بهما فساد المحتاجين من الأمة ولأن أخذ أجرا منهم كما فعل الخضر وساعد الأمم بمالنا اذا كنا مالوكا ولأن أخذ من تلك الأمم أجرا . وملخص هاتين القصتين أن نكفل الأفراد ونكفل الأمم متى

قدرنا ونعطف عن المال ما استطعنا . هذا ما ترى اليه القستان . هذا ملخص ما ذكرته هناك وقد ذكرت في غير ما موضع أن القرآن لا يجعل حقائق التاريخ هي المقصودة بل يعمد الى المقاصد والتأنيح ويشير لذلك قوله تعالى - سيقولون ثلاثة رآهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجال بالغيب الخ - ونرى القرآن لم يبين العدد حرصا على المقصود من التزليل وهي (الموعظة الحسنة) وماعدا ذلك فهو كالقشعر فلهذه ولتصل الى اللب . هذا ما يؤخذ مما ذكرته هناك . وذكرت في الكلام على ذى القرنين قولاً مطولاً في تعيين الأمة التي نسب اليها أمية اليونان أم أمة الجين ؟ وهناك حلت أسماء الأثنين بقدر الامكان فوجدت أن ذا القرنين واضح في الجين وهناك (أذواء) كثيرون في نظم واضح هناك فثبت أن (ذا القرنين) من الجين ولكنه مبهم لم يعين ، وانما لم يعين للحكمة المتقدمة إذ أننا لانهتم بذاته نفسه وانما نهتم بنفعه الذي نقسبه به . ولاجرم أن صفته القرآنية هي الأخلاق العربية التي نزل القرآن موافقا لأجلها منابذا لسفاسفها ، فالعرب في البادية مغطورون على إغاة الضعيف والتجاوز عن الأجر في مقابلة المعروف ، وهذه صفات شريفة أثنىها القرآن وأبقاها . وهذه الصفات لاتتوقف على أن نعرف عين الذي انصف بها أهويي أم هويرواني ؟ وإذا كان مبنيا فأى الأذواء هو ؟ كل ذلك لايتهم به التزليل كما علمت

هذا ملخص ما تقدم وهو موافق لأمر لقمان سواء بسواء ، فلقمان قد ادعته غيرأمة والقرآن ترك الأمر ولم يبين من أى الأمم هو كما لم يبين ذا القرنين

هذا ما كنت وصلت اليه في ﴿ سورة الكهف ﴾ وكتبته هناك . أفلا تسمع اليوم ما فتح الله به وأتم علينا ، فلمعمرى لم يكن ليخيل لى إذ ذاك أن أطلع في موضوع ذى القرنين على بيان أبهى وكمال أجل وحكمة أرفع وسعادة أتم وهما أوفى ونور باهر وعلم سحر وزهر عاطر كيف لا وقد عثرت في كتاب ﴿ الأدب والدين . عند قدماء المصريين ﴾ المؤلف حديثا في زماننا أن قدماء المصريين اتخذوا القرنين رمزا لهم في أعلامهم على شكل قرنى الكباش بلون لامع ووضعوا رسم القرنين على رأس المعبود (أمون رع) لأنهم رأوا أن الكباش كثير التناسل والبركة وقد لقبوا بهذا اللقب ماؤكهم لأنهم من نسل ذلك المعبود في عرفهم . وهالك نص ماجاء فيه

### ﴿ القرنان ﴾

اتخذ المصريون القدماء رمزا لهم في أعلامهم على شكل قرنى الكباش بلون لامع ووضعوا رسم القرنين على رأس المعبود (أمون رع)

### ﴿ استطراد ﴾

بمناسبة ذكر القرن رأينا أن نستطرد هنا بذكر المعانى الكثيرة التي وضعها اللغة العربية للفظه (قرن) خصوصا انها مستعملة الآن في معان عدة يحتاج اليها الانسان أحيانا كثيرة نذكر منها ما هو متداول استعماله فقول « القرن معناه في اللغة العربية العظم الثابت في أعلى رؤس كثيرة من الحيوانات الوحشية والمسنانة كالغبر والمز وجمعه قرون ، والحيوان المعروف بالكركدن (وحيد القرن) لأن له قرنا واحدا في مقدم رأسه ينطح به الفيل فينقه . ومن العجيب أنه يخالف لسائر الحيوانات لأن له مع القرن حوافر مع ان القرن والحافر لا يجتمعان في غيره . والقرن أيضا ضفيرة شعر الرأس ومنه قولهم (له قرن طويلة) واتقرن الخصلة من الشعر وان لم تكن مضفورة . وقرن الجبل أعلاه . وقرن السيف حده . وقرن القوم سيدهم . وقرن الشمس حاجبها وقد قيل ما يبدو منها عند طلوعها . القرن مائة سنة ومنه قول المؤرخين القرن التاسع أو العاشر مثلا ، وكقولهم كان فلان في قرن فلان أى في عصره ومذته . القرن الميل (المروء) الذي يتكحل به وهو أيضا اسم

لجبل مشرف على عرفات . وقرن النى طرفه . وقلوا قرنى الأرض أى مشرقها ومغربها . وعلل بعضهم تسمية (اسكندر بن فيليس المقدونى) بذى القرنين أى صاحب قرنى الأرض بمعنى مشرقها ومغربها . ولكن الصحيح أن السبب فى تسميته بذلك أن قدماء المصريين كانوا قد وضعوا فى رأس المعبود آمون قرنى كبش كما تقدم أنهم رأوا الكبش كثير التناسل والبركة ، ولانزال صورة هذا المعبود موجودة على هذا الشكل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى وسط الطرقة الشرقية ، ولما كان عصر الملك (تائوت أمن) من الأسرة الخامسة والعشرين لقب نفسه بالسيد ذى القرنين (نب أبوى) جريا على مبدئهم من أن الملوك من سلالة هذا المعبود وهم أحق بأن يتخذوا شعاره ، ثم لما استولى (اسكندر المقدونى) على مصر ورأى انه قد آل اليه ملك هؤلاء الفراعنة اتخذ هذا اللقب عنهم ليمثل به نفسه أمامهم فى عقابدهم وشعارهم ، اه

وأنا أجد الله جدا يوفى نعمه ويكافئ مزيده ، لأنهم شاء عليك أنت كما أتيت على نفسك ، اللهم إنى أجدك على نعمة العلم ونعمة التوفيق ، سبحانه اللهم وقتت وعلمت ، فاني كتبت ما تقدم فى (سورة الكهف) بطريق الاستنتاج . فلما قرأت ما تلوته عليك الآن وجدت أن ذا القرنين مبدؤه مصر ومصر قرية من اليمن وأهل اليمن سمو بالأذواء ، ومن الأذواء ذا القرنين كما تقدم هناك ، ثم جاء اسكندر المقدونى فسمع بذى القرنين فسمى نفسه به . إذن أصبح (ذوالقرنين) لا يختص باليونان ولا باليمن ولا بمصر . فقلوه تعالى - وبسألوك عن ذى القرنين - واجابته تعالى بقوله - قل سأتلو عليكم منه ذكرا - يشير الى ما قلنا فانه قال - سأتلو عليكم منه ذكرا - فأنا لأدوت حوادث التاريخ التى تحوم حول كل من سعى بهذا الاسم بل أتلو عليكم ما يكون ذكرا لكم وحكمة وعلم لأن القرآن لهذا أنزل . أما التاريخ فغير مقصود لذاته ولا فائدة فى تحقيقه ولا غرض فى تفصيله . وإنما أذكر لكم صفات الكمال والجمال التى انصف بها (ذوالقرنين) سواء أكان باليمن أم بمصر أم باليونان فتعيينه لا يفيد . وعلى هذا ربما كان ذوالقرنين المذكور فى القرآن من قدماء المصريين وربما كان من أهل اليمن . فأما كونه من اليونان فلا لأننا قدما أن تاريخ الاسكندر ليس فيه تلك الفضائل التى ذكرها القرآن . وإنما كتبت هذا هنا مناسبة ذى القرنين لقمان . وقد جاء ذكرها معا فى كتب التوحيد كما قيل

وذوالقرنين لم يعرف نبيا \* كذا لقمان فاحذر من جدال

هذا ما أردته فى هذا المقام والله أعلم . أقول اذا قرأت ذلك كله فقل سبحانه اللهم . سبحانه أنت الذى خلقت المروج وخلق الطيور . أنت يا الله خلقت القلوب وأنت الذى ألهمتها أن تصور الحكمة من صور الطيور أنك يا الله قد علمتنا فى القرآن أن المقلد لا يلى وأكثر سور القرآن مشحونة بذكر المقلدين . مشحونة بالعبادين والمجاهدين الذين يقلدون ولا يعقلون . وأنت يا الله الذى ألهمت عبادك هذه الصورة الحكيمية التى توافق كتابك وفيها انعاش للنفوس وحياء للقلوب . أنت الذى أنزلت القرآن لتعلمنا الحكمة والقرآن أشار الى ماضيته لنقرأه ونفهمه والقرآن فتح لنا الباب وقال ادخلوا فمن سمع القرآن وعقله دخل الباب واحده الحكمة ومن لم يعقل ولم يفهم وقف وقال كفانى القرآن بأنظا القرآن . لك يا الله الحقول والحيوان وملك الانجيل والقرآن وملك قلوب نوع الانسان وأنت دللتنا بالقرآن على المروج وعلى الحيوان وعلى ما أنتجت العقول . ففتح لنا الطرق ولكن الجهال أقفلوها أمام المسلمين . أمامهم طويلا . لا لا بل كفنوها ودفنوها فى المعهود وأوقفوا أوروبا على مقارهم ليحرسوها خيفة أن يرجع أحدهم لكونه دفين خطأ فى لحده . فعدوا ذلك وهم لا يشعرون وقد آن وأوان مجدهم وأيام سعادتهم وسيكون فيهم مرشدون صالحون وحكام محققون وعلماء نابغون ولما اطاع على هذا صاحبى العالم الذى اعتاد أن يناقشنى فى الامور الهامة فى هذا التفسير قال لقد أسست فبا لخصت من حكم لقمان ومن أمر ذى القرنين وبهما تشابها ولكن الآن أريد أن تذكر عن حرك أخرى منظومة

من الكتاب المتقدم ذكره لتكون نكحة للقارئ وموعظة للؤمنين فقلت نعم سأذكر لك ﴿عشر مواعظ﴾ كما قلت وهاك بيانها

### ﴿الحكمة الأولى في الجار حامل الملح والجار حامل السفنج﴾

جار بولاق له حبيب \* وفي البلاد شغله كثير  
 حل يحشا حل ملح قاسى \* وكان لا يرى ولا يواسى  
 وحمل الآخر بالسفنج \* وقال سبحانه الإله المنجي  
 لحامل السفنج صار يسى \* وحامل الملح النهيق قطعاً  
 وحين أقبل على المعادى \* ونزلاً الماء ببطن الوادى  
 امتلاً السفنج صار مثقلاً \* والملح حين ذاب خف محملاً  
 فغطس الحامل للسفنج \* كعطسة البذرة في النارنج  
 ولقت الماء عليه بالكسا \* ففارق الدنيا وعاف النفسا  
 وطلع الملاح وهو بنوق \* وهكذا رُبَّ أسير يعتق  
 فاصبر على أهواله ولا ضجر \* فربما فاز الفتى إذا صبر  
 وربما جاءك بعد اليأس \* روح بلا كد ولا اتعاس

### ﴿الحكمة الثانية في شجرة البلوط والسنبلة﴾

حكاية عن شجر البلوط \* نقتها عن شيخنا السيوطى  
 قال الى سنبلة من فول \* ليتك في العلوق تحكى طولى  
 ليتك لو غرست تحت رجلي \* وكنت فارقت الحلى من أجلى  
 وكنت في أمن من العواصف \* قالت له ما مسنى من تلف  
 إني وإن كنت تخيف القامة \* وفي الهوى لا أملك استقامة  
 فإن ما عندى من اللدونه \* وقت الرياح يوجب المرونة  
 وأنتى نهباً على أمثالى \* وبالرياح قط لا أبالى  
 وبيننا الاثنان في تنازع \* إذ نفخت منافع الزعازع  
 واغيرت الآفاق والبطاح \* وجلجلت في الشجر الرياح  
 وقد أصابت قامة البلوط \* ونزلت به الى الهبوط  
 وسبل القول يميل ناره \* وينتثى أخرى مع الاماره  
 ولم يصبه من أذى ولا ضرر \* وربما كان الهلاك في الكبر

### ﴿الحكمة الثالثة في البغلة﴾

حكاية وقعت في سالف الأمم \* عن بغلة خدمت شابندر العجم  
 وغرّها العز والاقبال فارتفعت \* في رتبة المجد والأنساب والشيم  
 باطلما ذكرت أن أمها فرس \* قد ألبستها الموالى أشرف اللجم  
 وانها ذكرت من قبل في كتب \* وضمها صاحب التاريخ بالقلم  
 وبعدها خدمت توما الحكيم رأت \* ذادونها فبدت تشكوا من الخدم  
 وحين شابت وفي الطاحون قد دخلت \* وأصبحت شبحاً في حيز العدم



والبلل أورثها ضعفا وألبسها \* حتى الجراح عني نوب من الورم  
قد فكرت في الجراح التحس والدهيد \* وحقت نسبا عنه من القدم  
وساعت ليالي عند شمتها \* إن الشدايد لا تبق على السم

### ﴿ الحكمة الرابعة في الضفادع وزواج الشمس ﴾

سمعت عن لقمان انه حكى \* وبأدنى رواه قد تمسكا  
وقال ان الشمس يوما قالت \* نفسى الى حب الزواج مالت  
نفرجت تشكوها الضفادع \* وهي تقول كيف بعد نصنع  
أما اذا ما زوجوك أهيك \* ثم دنا في الجوق منك بعلك  
لا بد من أن تلدى شموسا \* وتحرق الضفدع والجاموسا  
إنك في جوق السماء وحيدة \* وعن بحار أرضنا بعيدة  
ومع هذا فالظلي لا يضيئ \* فكيف ذا لولدين ألفا  
تشتفين البحر والأنهار \* وتحرقن الليل والنهار  
أسألك اللهم لا تقدر \* وأنت يا لقمان لا تنفر  
فالشمس كالظلم ان تزوجا \* أنتج ألفا مثله وأخرجا

### ﴿ الحكمة الخامسة ﴾

#### ( حكاية الكلب الذى ترك الرغبة واتبع خياله )

كباب على النهر رأى رغيفا \* فجاءه من جوعه ملهوبا  
ونزل الماء وصار يسبح \* وفي الهوا على الكلاب يندح  
ومد دنا منه رأى خياله \* فترك الرغيف جهلا باله  
واتبع الخيال وهو الجانى \* ظننا بأنه رغبة ثاقى  
فكبر النهر وثار الموج \* ومن يد الكلب تلاشى الزوج  
واضطرب للرجوع والنجاة \* محبة في طلب الحياة  
وازداد من غروره ضللا \* لا حصل العين ولا الخيلا  
ومثله بين الورى كثير \* من شأنهم فى العيشة الغرور  
ما حصلوا بالجهل فى أى زمن \* لاعنب الشام ولا كرم اليمن

### ﴿ الحكمة السادسة في الشيخ وجماره ﴾

شيخ له جمش ومره في الخلا \* به على روض تحبلى وانجلى  
أصلته في الروض حتى يرعى \* من الحشيش ولذبذ المرعى  
فانشرح الجمش به وقصا \* وفي الهوا رجله قد رصا  
وبينا الجمش به يدب \* إذ جاء من بطن الفياق دب  
عابسه الشيخ فراح يمشى \* وقال قم واجربنا يا جمشى  
قال له الجمش ولم قل العبدو \* من يلقه فشمه مبدد  
فغضب الجمش بلا نأى \* وقال قم يا ابن الكرام عني  
فالموت لا يكون إلا مره \* والموت خير من حياة مره

﴿ الحكمة السابعة . حكاية الرجل والبرغوث ﴾

خَلَّ من الرجال يستعيت \* في فرشه بأكامه برغوث  
فهم يشكو بصباح عالي \* وهو ينادى سيد الموالى  
يقول يا من خلق البريه \* بعونك ارفع هذه البليه  
وانت يا ستاذ يا شيخ العرب \* خذ عأسيرافى الحديد والحشب  
ويا غني من اذى البرغوث \* خذ عني السكر وكن مغشى  
قالت له زوجته ماناك \* يومن اذى البرغوث ما صابك  
امسكه بين الأصبعين باليد \* واظفر به لانستغ بأحد  
محائب محائب محائب \* إنك والله العظيم غائب  
مثلك في الناس كثير العدد \* في كل حلة وكل بلد  
من طيسم وداهم حبال الكسل \* أنيك عن أخلاقهم اذا تسل  
في أى عارض صغير زائل \* يرجون في تصرفه كل ولي  
إن العظيم يدفع العظايا \* كما الجسم يحمل الجسما

﴿ الحكمة الثامنة . حكاية الثعبان والبرد ﴾

حكاية الثعبان ذى حكاية \* قد بلغت من حسناتها النهاية  
أذكره إذ مرّ وهو آتى \* مجرد لرجل ساعاى  
وكان جوعانا فرام يقرضه \* فلا تغفقه فهذا غرضه  
قال له البرد يا ثعبان \* ما تبغى قال أنا جوعان  
قال له كل ان يطعك ناك \* والله قد شرقتى جنابك  
فانما تأخذ من ساطى \* ما يأخذ الريح من البلاط

﴿ الحكمة التاسعة . حكاية الديك الحصى والصقر ﴾

حكاية إن تستمعها ترقص \* عما جرى للصقر والديك الطمى  
الديك يوما فرّ فوق السطح \* خوفا من الطبايح وقت الصبح  
ووقفت تطلبه الصغار \* وهو يخوف ماله قرار  
حتى لقد غرّوه بالصغير \* وأسمعوه صيحة الطيور  
ومع هذا لم يسلم أبدا \* ولم يقرب بل نأى وأبعدا  
جاء الصقر وقال هل صم \* في أذنيك أيها الديك الأصم  
كم ذا ينادون وأنت غافل \* انك يا خل الدجاج جاهل  
واننا يا معشر الصقور \* أعقل ما يوجد في الطيور  
نصطاد في البرّ وبعد نرجع \* وإن تنادينا الرجال نسمع  
قال له الديك كذاك اسمع \* وبذل الأذنين عندى أربع  
لكن تأمل وانظر النادى \* فانه من أعظم الأعادى  
هذا هو الطبايح يا ابن ودّى \* يرغب في ذبحي وأكل كبدي  
إنك لا تأخذ مثل الشوا \* دع عنك تعني وذوق طعم الهوى

### ﴿ الحكمة العاشرة في حكاية الكلبين وجيفة الجار ﴾

كلبان كانا عند شط النهر ✖ فاسمع حديثا لهما بالشعر  
قد نظرا رمة جعش عاتمه ✖ الماء والطير عليهما جائمه  
وأخذت تبعدها الرياح ✖ فقال كلب منهما بناح  
تعرف ماذا في المياه نصنع ✖ نشرهما والجنح بعديطع  
قال له أخوه يا حبيبي ✖ صدقت ليس ذاك بالحبيب  
وان شربناه بتلك الهمة ✖ ينشف هذا البحر تحت الرمة  
وتزلا في البحر شرابا شربا ✖ طورا بلقي ثم طورا عبا  
حتى امتلا كلاهما وانكبسا ✖ وفارقا الدنيا وعافا النفسا  
وقد رأيت في الرجال مثل ذا ✖ من مه العيش ما ورت الأذى  
يطلب نيل المجد والفخار ✖ ورأسه قدر من الفخار  
لاعقل فيها بل بها مأمول ✖ يطمع فيه وهو مستعجل  
فبقت العادة فاحذرها الشره ✖ وقس بما رأيت به مالم تره

فقال صاحبي . إن هذه الحكمة عجيبة . فهل من مزيد . فقلت كفى من القلادة ما أحاط بالعنى ، ومن لم ينتفع بالقليل لم يفده الكثير . فقال ولكني أريد أن تبحث في حكم لقمان عن بعض الحكم التي مررت في ﴿سورة الروم﴾ وهي قوله تعالى - ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس - الخ فانك هناك ذكرت أن أعمال الناس وحربهم وظلمهم أنتج هذه المصائب في الأرض كالظالمين والظالمين الخ فهل في كلام لقمان ما يشير لذلك . فقلت نعم وذلك في الحكاية الآتية وهي

### ﴿ حكاية الصياد والطائرة ﴾

قد نسب الصياد بالطائر ✖ طائرة كانت بسطح على  
فوقعت لوقتها وصاحت ✖ وسبكت دموعها وناحت  
ونظرت للسهم وهو فيها ✖ وأخذت تعضه بفيها  
وهي تقول كيف يا ابن آدم ✖ أكون عونا لك في سفك دمي  
سهمك قد أرست من جناحي ✖ وكيف أنجنت به جواحي  
ماذا فعلت يا غيبي فيكا ✖ حتى أدرك الموت من يديكا  
لكن ربي ذوانتقام أبدا ✖ لم ينج قط من يديه أحدا  
أفانكم أعداء فوق الأرض ✖ وبعضكم يسعى لقتل بعض  
وكل باغ شأنه التعدي ✖ فهو إذا لواقع من بعدى  
فاليسنى داه ماله دواء ✖ ليس الملك معه بقاء  
وليس من عقل الفتى وكرمه ✖ إفساد شخص كامل لقرمه

فلما سمع هذه الحكاية قال إذن هذا تحريم للحدود ، هل يحرم الصيد ؟ فقلت هذا ضرب . مثل والأمنال  
تراد غايتها لا مانع به منها . فقال لقد ازدادت دهشتي من هذه الأمثال . فقلت اقرأ قوله تعالى - فذلك  
بيوتهم خاوية بما ظلموا - فهذا عين المثل وهذا هو قوله تعالى - بل آيات بينات في صدور الذين أوتوا  
العلم - ولقد رأيت كثيرا من هذه الحكيم في كتب الاوروبيين . فقال حسن وكفى هذا . فقلت الحمد لله  
رب العالمين

(كتاب كليله ودمته)

ومن هذا القليل كتاب (كليله ودمته) الذى ألفه الحكيم (بيديا) الفيلسوف ملك الهند المسمى (دبشليم) انه ينحومنى كتاب لقمان ، انه يصوغ الحكمة على لسان الحيوان ، فاذا قل الله - ولقد آتينا لقمان الحكمة - فليس معناه أنه لم يعط الحكمة لسواه . كلا . ثم كلا . انه قال - يؤتى الحكمة من بشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا - إن الله لم يختص لقمان بالحكمة ، بل بانه جعلها فى أناس اختارهم هو من أهم شئ ومنهم (بيديا) المذكور . إن الله لم يعط الحكمة للأهم السابقة وللصدر الأول من أمتنا الإسلامية وبحرم المسلمين اليوم منها . كلا . ثم كلا . إن الله خلقنا وهو الذى خلق الحيوان والنبات والعقول وأهلها الحكمة وعقولنا مستعدة لها فلنا أن نقرأ ما أجراه على قلوب الحكماء من الأمم والحكماء من الاسلام ليكون فى الأمة حكماء فى مستقبل الزمان وهذا الذى سيكون . انه لا فرق بين حيوان فى القفور ونبات فى المروج وعقل فى الانسان . إن الله شوقنا الى دراسة كل هذا . لماذا ؟ ليكون فينا نابغون وهولاء يعطى الحكمة للإنسان هو أهل لها ولا أهل لها إلا من قبلها واستعد لها والاستعداد من أهم المؤهلات له قراءة الكتب ونظر العالم ودراسة عقول السابقين واللاحقين . فاذا قرأ المسلم (باب الأسد واثور) من ذلك الكتاب عرف سر السياسة وكيف يكون الغدر وكيف يحتال المغتاب على الافساد بين الأصحاب والايقاع بالشر بينهم وكيف أمكن دمه أن يوغر قلب الأسد من الثور ويهلكه ، وكيف ظهر الأمر بعد ذلك وشهد الشهود على (دمته) انه غدار وأن الثور لم يذنب حكم عليه القضاة بالقتل فقتله الأسد

واذا قرأت (الحمامة الموقوفة) عرفت كيف يتحد المختلفون فى الطباع والأخلاق والأحوال ، وكيف يكون الاتحاد سبب نجاحهم ، وكيف اتحدت الحمامات المتفقات النوع على التخلص من الهلاك فنجحت وإذا قرأت (باب اليوم والغريان) عرفت كيف تكون حيلة المحتالين من أهل السياسة وأن تلقى العدو لا يبنى أن يعتريه وإن أظهر تضمرعا وملقا ، وكيف مكر الغراب بمجاعة اليوم فهدكت وإذا قرأ الانسان (باب القرد والغيل) عرفت مثل الرجل الذى يطلب الحاجة فاذا ظفر بها أضاعها فان الغيل طلب من القرد قلبه بأشارة زوجته فاحتال القرد عليه وخدعه ثم فر وتمت حيلته وندم الغيل وإذا قرأ (باب الناسك وابن عرس) عرفت مثل الرجل البخلان فى أمره من غير روية ولا نظرى العواقب وكيف قتل الناسك ابن عرس الذى نجى ولده من الحية وهو مخضب الفم بالسم فظن انه قتل ابنه ، فلما علم أن ابنه حي وأن ابن عرس هو الذى نجاه بقتل الثعبان ندم

واذا قرأ (باب ابن الملك والطائر فتره) وأن ابن الملك قتل ابن الطائر المذكور لما زرق فى حجره فجاء الطائر (فتره) ففقا عين ابن الملك ثم طلب الملك من الطائر المذكور أن يصاحبه ثانيا فافهمه انطائر أن ذلك مستحيل لأن الأعداء الذين بينهم (ترات) يجب أن يتقى بعضهم بعضا

وهكذا أبواب آخر كباب الأسد وابن آوى وباب اللبوة والأسوار والشهبر وباب الناسك والضيف وباب السائح والساكن . وباب ابن الملك وأصحابه . فهذه جملة أبواب الكتاب اذا قرأها المسلم قائما قرأ حكمة الحكماء ولبست هى حكمته بل هى حكمة آتاهمها الله كما أن النبات لله والحيوان لله وقال تعالى - وأنفقوا مما رزقناكم - فكأن المال من عند الله والحكمة من عند الله ونحن عباده ، والله تعالى يقول - قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق - فهل يبيع الله لنا الزينة والطيبات من الرزق ويحرم علينا العلم والحكمة ؟ أحل الله لنا الرزق والزينة ، بل أحل لنا غنائم الأمم اذا حاربناهم حربا شرعية أن نأخذ ما لهم ، فهل يبيع لنا ذلك ويحرم علينا اجتناء علومهم وحكمتهم ؟ كلا كلا . بل الله سبحانه وتعالى عادة يهدنا فى متاع الدنيا وبرغبتنا فى زاد الآخرة ، وزاد الآخرة لا يكون إلا بالعلم والعمل ثابره

ففر يعلم تعيش حيا به أبدا يذ الناس موتى وأهل العلم أحياء  
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه يذ والجاهلون لأهل العلم أعداء

### ﴿ حكمة قدماء المصريين ﴾

وهل أنالك نبأ حكمة قدماء المصريين . إن هؤلاء قد ظهرت حكمتهم في هذه الأيام وقد فتحت كنوز  
وظهرت رموز وأثيرت من التنبؤ عجائب وصناعات ، وكذلك ظهرت كتابات على الأحجار وفي ورق البردى  
قد قصدوا الناس من كل فج عميق كما استبان في ﴿ سورة البقرة ﴾ عند قوله تعالى - إن في خلق السموات  
والأرض - والكلام على قوله - يعبونهم كتب الله - فترى اليوم أهل أوروبا وأمريكا يقصدون بلادنا  
من كل فج عميق ليشهدوا حكما يقرؤنها وهاك منها ﴿ فصلين ﴾ أحدهما ﴿ ما جاء في جرائدنا المصرية يوم  
الجمعة (٩) فبراير سنة ١٩٢٣ م تحت العنوان التالي مانصه

### ﴿ أقدم كتاب في العالم ﴾

منذ (٥٥٠٠) سنة عثر أحد الفلاحين على أوراق بردية وهو بحفرة متبرة بناحية (ذراع أبى النجا بطيبة)  
فباعها للعالم الأثرى الفرنسى (بريس دافين) الذى أذاعها سنة (١٨٤٧) ثم قدمها هدية لدار الكتب الأهلية  
بباريس ، لذلك اشتهرت بورقة (بريس البردية) وهى أقدم كتاب في العالم لأنها كتبت منذ (٥٥٠٠ سنة)  
وقد كانت كتب الأولين كلها من هذا النوع وهى تشتمل على ١٨ صحيفة مكتوبة بالخط الهرماتيقى بالخبر الأحمر  
والأسود متضمنة فصائح ومواعظ وحكايا وضعها ﴿ رجلان ﴾ الأول ﴿ يدعى (فاقنة) وهو وزير الملك حوفى من  
الأسرة الثالثة ﴾ والثانى ﴿ يدعى فناع حب وهو وزير الملك اسى من الأسرة الخامسة ، كتبها وله من العمر  
(١١٠) سنوات ، اقتبسها من السلف ، وجعلها موعظة للخلف ، ولذا قال لابه . وإذا سمعت هذه الحكم  
السامية عمرت طوبى لا وبلغت أوج الكمال وتدرجت الى معالى العلا والمجد ، ثم اعتنى بترجمتها من اللغة المصرية  
القديمة الى الفرنسية العالمان شاباس ديفرى وباللاتينية العالم لوث والألمانية العلامة بروكش باشا والانكليزية  
الأثرى (المستر جن) ومن هؤلاء نقلت الى العربية

ولأهمية هذه النصائح الدرية اعتنى بها الانكليز اعتناء عظيما حتى قرروها في برنامج الدراسة للأطفال  
فأكتبهم المبادئ الشريفة التى أشر بها قلوبهم في الصغر فسادوا العالم وقادوا الأمم وذلك بفضل اتباعهم  
مناهج أجدادنا العظام التى دونوها لنا وكتبوها لأجلنا فكان نفعها لغيرنا . وباجدوا لواهتدينا بها واقتدينا  
بها فتعفن أحق بها وهذا بيانها

### ﴿ نصائح فاقنا الحكيم المصرى القديم ﴾

- (١) اسلك طريق الاستقامة لئلا يزل عليك غضب الله
  - (٢) احذر أن تكون عبدا فى الخصام فتستوجب عقاب الله
  - (٣) الابن الذى يشكر الجليل يحزن والديه
  - (٤) متى كان الانسان خيرا بأحوال الدنيا سهل عليه قيادة ذرئته
  - (٥) إن قليل الأدب ليليد ومذموم
  - (٦) اذا دعيت الى ولية وقدم لك من أطياب الطعام الذى تشبهه فلا تبادر الى تناوله لئلا يعتبرك الناس  
شرها ، واعلم أن جرعة ماء تروى الظما ولقمة خبز تغذى الجسم
  - (٧) احفظ هذه النصائح واعمل بها تكن سعيدا ومحجودا بين الناس
- ﴿ أمثال « فناع حب » الحكيم المصرى القديم ﴾
- ( ١ ) إن التعرف بأعظم الناس نفعه من نفعات الله

- (٢) لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضر بك الرب بعضا انتقامه
- (٣) اذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تغتنى منه نزع الرب نعمته منك وجعلك فقيرا
- (٤) إن الله عز من يشاء ويذل من يشاء لأن يده مقاليد الأمور فمن العث التعرض لارادته تعالى
- (٥) اذا كنت عاقلا قرب ابنك حسبما يرضى الله تعالى ، واذا شب على مثالك وجد في عمله فأحسن معاملته واعتقل به ، أما اذا طاش وساء سلوكه فهذب أخلاقه وأبعده عن الأشرار لئلا يستخف بأمره
- (٦) إن تدبير الخلق بيد الله الذي يجب خلأته
- (٧) اذا نلت الرفعة بعد الضعة وحزت الثروة بعد الفاقة فلا تدخر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها فانك أمين على نعم الله والأمين يؤدى أمانته ، واعلم أن جيع ماوصل اليك سينتقل منك الى غيرك ولا يبق فيه لك إلا الذكر
- (٨) ما أعظم الانسان الذي يهتدى الى الحق وائى الصراط المستقيم
- (٩) من خالف الشرائع والقوانين نال شر الجزاء
- (١٠) لا ينجو الأئيم من النار في الحياة الآخرة
- (١١) إن حدود العدالة ثابتة وغير قابلة للتغير
- (١٢) اذا دعاك كبير الى الطعام فاقبل مايقدمه لك ، ولا تطل نفارك اليه ، ولا تبادره بالحدث قبل أن يسألك لأنك تجهل ما يخالف مشربه بل تكلم عند ما يسألك حينئذ يجبه كلامك
- (١٣) اذا كلفك كبير بحاجة فأجزها له حسب رغبته
- (١٤) اذا تعرفت برجل رفيع في المقام فلا تتعاطم عليه بل احترمه لمركزه
- (١٥) اذا جلست في مجلس رئيسك فاستحضر السكال والصمت فلا تتفوق في الكلام لئلا يعارضك من هو أكبر منك نفوذا وأكثر منك خبرة ، واعلم أن من الجهل أن تكلم في مواضع شتى في آن واحد
- (١٦) لاتعق كبيرا عن عمله متى رأيت مشغولا فانه عدو لمن يعوق أعماله
- (١٧) لاتخن من اتمنتك لتزداد شرفا ويعمر بيتك
- (١٨) من الحق أن يشاجر المروء مع رئيسه فان الانسان لا يعيش عيشة راضية إلا اذا كان مهذبا لطيفا ظريفا
- (١٩) اذا دخلت بيت غيرك فاحذر من الميل الى نساءه فيكم أناس تهاوتوا على هذه اللذة القصيرة التي تمر كالخلم فأودت بهم الى المخاطر والمهلكات ، واعلم أن بيت الزاني آيل للخراب والزاني نفسه أيضا فاقد الرشد ومحقوت عند الله والناس ومخالف للشرائع والنواميس
- (٢٠) اذا كنت عاقلا فدير منزلك وأحب زوجتك التي هي شركتك في حياتك وقم لها بالمؤنة لتحسن لك المعونة وأحضر لها الطيب وأدخل عليها السرور ، ولا تكن شديدا معها إذ باللين تملك قلبها وقم بمطالبتها الحقبة ليدوم معها صفاؤك ويستمر هناؤك
- (٢١) لاتبجب بعلك لأن العلم يمر لا يوصل الى آخره أى متبجر مهما غاض فيه وسبح ، واعلم أن الحكمة أعلى من الزمرد لأن الزمرد يجده الفعلة في الصخور بخلاف الحكمة فانها تادروا الوجود
- (٢٢) لاتترك التحلي بحلية العلم ودمائه الأخلاق
- (٢٣) اذا كنت زعيم قوم فمزد سلطتك المتحولة لك وكن كاملا في جميع أعمالك ليذكرك الخلف ولا تسرف في المواهب والدم التي تقود الى الكبرياء وتؤدي الى الكسل

- (٢٤) إذا كنت قاضيا فكن لين الجانب مع المتقاضين ولا تجعل أحدهم يتردد في كلامه ولا تنهره ودعه يتكلم بحرية لكي يعبر عن مظلته بصراحة ، أما إذا لم تنصفه فيكون سببا لسوء سمعتك ،  
حسن الاصغاء أفضل طريقة لكشف الحقيقة
- (٢٥) ليكن أمرك ونهيك لحسن الإدارة لا لإظهار الرياسة والإدارة  
لا تنسب لثلاث
- (٢٦) لا تكن يابسا فتكسر ولاينا فتعصر
- (٢٧) إذا شئت أن تطاع فصل ما يستطاع
- (٢٨) إذا حكمت بين الناس فاسلك طريق العدل ولا تتحيز لفريق دون آخر والانسوك للجهور والتعسف
- (٢٩) إذا عفوت عن أساء اليك فاجتنبه ولكن اجعله ينسى إساءته اليك حتى لا يذكرك هامة ثانية
- (٣٠) بقدر الكسب تكسب الثروة فمن جدّ في طلبها أنجح الله مسعاها
- (٣١) اجتهد دائما في عمالك ولا تترك فرصة اليوم للغد فمن جدّ وجد
- (٣٢) إذا كنت منتظما في حياتك صرت غنيا وحسنت سمعتك وتحسنت همّتك وطار صيتك وملكت  
حاجتك ، أما الذي ينقاد لشهوته فانه يصير ذميا سمعجا وعدوا لنفسه
- (٣٣) إذا وقفت أمام الحاكم فخفض جناحك واحن رأسك ولا تعارضه وجاوبه بوداعة لين تجذب  
قلبه اليك
- (٣٤) إذا فاه أخوك بالشرف فازجره لتكون خيرا منه
- (٣٥) اصغ لكلام غيرك فان السكوت من ذهب
- (٣٦) لا تحقر فقيرا وإذا زارك فلا تتركه سدى ثلاث تحمله ولا تقضيه ، ولا تحقر وأيه فان هذا ليس من  
شيم الكرام
- (٣٧) احذر من تحريف الحقيقة بين الناس ثلاث زرع الشقاق بينهم
- (٣٨) لا تخبر أحدا بما صرح به لك غيرك ثلاث يبعثك الناس
- (٣٩) من ساء سيرته ضل الصراط المستقيم
- (٤٠) إذا كنت في مجتمع فاسلك دائما حسب قوانينه
- (٤١) إذا عاشرت قوما فاجذب قلوبهم اليك
- (٤٢) ليكن كلامك دائما سديدا مفيدا
- (٤٣) إذا شئت أن تسلك سبيل الرشاد فابتعد عن الشر واحذر الطمع فانه داء ذفين لادواء له والمتصف  
به قليل الحظ لأن الطمع محلبة الشحنة والشقاق بين الأهل والأقارب وهو سبب كل الشرور والردائل
- (٤٤) أما القناعة فهي أساس النجاح والفلاح وصدرا الخير والبر
- (٤٥) لا تنظر في الكلام ولا تصغ الى الواقعة لأنها صادرة عن التهميج والغيظ ، وإذا نظرت أحد  
أمامك في الكلام فاطرق رأسك الى الأرض لترشده بذلك الى طريق الحكمة
- (٤٦) من يزعج نفسه في متاعب الدنيا ويستغرق فيها كل أوقاته لا يجد لذة في حياته
- (٤٧) من يعكف طول نهاره على شهواته ضاعت مصالح بيته
- (٤٨) إذا شئت أن تعرف طباع صديقتك فلا تسأل أحدا عنه بل استنتج ذلك بانفرادك معه في المحادثة  
المرة بعد المرة ولا تقضب ومن أخبرك عن أصل ماضيه عرفت جميع أخلاقه ، وإذا فاتحك الحديث  
فسايره ولا تجعله يتحفظ في حديثه وإياك أن تقاطعه في الحديث أو تزدريه ، وبهذا يمكنك أن تستطلع

جميع أحواله

- (٤٩) كن بشوشا مادمت حيا  
(٥٠) من زرع الشقاق بين الناس عاش حزينا ولا يصحبه أحد  
(٥١) من طابت سيرته جدت سيرته  
(٥٢) متى كبر الانسان في السن عادت اليه حالة صغره ، فيعش بصره ، وينقص سمعه ، ويصمت فيه  
ويسفح كلامه ، ويظلم عقله ، وتضعف ذاكرته ، وتخور قواه ، وتقف حركة قلبه ، وترق عظامه  
ويهزل جسمه ، ويفقد ذوقه وشمه ، حقا إن الشيخوخة آفة الانسانية . انتهى الفصل الأول

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ أقدم كتاب في العالم أيضا ﴾

﴿ نصاب الحكيم المصري القديم « آتى » (١) ﴾

- للعبيد خونسو هب في عصر مصر الذهبي في عهد الملك العظيم «نوت أنخ آمون» أي منذ ٣٣٠٠ سنة تقريبا  
(١) أخلص الله تعالى في أعمالك لتتقرب اليه وتبرهن على صدق عيوديك حتى تنالك رحمة وتلاحظك  
عنايته فانه يهمل من توافى في خدمته  
(٢) لا تتقرب الى ربك بما يكرهه ولا تبحث أسرار ملكوته فهي فوق مدارك العقول واحفظ وصاياه  
وارشاداته فانه يرفع من يمجده  
(٣) احترم الأعياد وأذ شعائرها والا قد خالفت أوامر الله  
(٤) لا تستعمل الفوغاء والضحيج في بيت الله أيام اعيادك وادع ربك تضرعا وخفية بقلب مخدس  
فذلك أقرب للإجابة  
(٥) اذا استشارك أحد فأشر عليه بما تقتضيه الكتب المنزلة  
(٦) تهذب النفوس بالحسنات والתרجمات والسجود  
(٧) من اتهم زورا فليرفع مظلته الى الله تعالى فانه كفيل باظهار الحق وإزهاق الباطل  
(٨) اجعل لك مبدءا صالحا وضع نصب عينيك في جميع أحوالك غاية شريفة تسمى اليها لتصل الى  
شيخوخة جيدة وتتهيأ لك مكانا في الآخرة فان الأبرار لا تزجهم سكرات الموت  
(٩) صن لسانك عن مساوى الناس فان اللسان سبب كل الشرور ، وتحذر محاسن الكلام ، واجتنب  
قبائحهم فانك ستمال يوم القيامة عن كل لفظة  
(١٠) تزوج حديث السن ترى لك ولدا في ريعان شبابك يكون سببا في احترامك واجلاك وبرهانا  
على صلاحك وتقواك  
(١١) لا تهمل الترحم على والديك وتحذر لهما من أعمال الخير والبر أكثرها نفعا وأرجاها قبولاً ومتى  
قت لهما بهذا الواجب قام به لك ولدك

(١) نقلا عن ورقة بولاق البردية التي عثر عليها « ماريت باشا » مؤسس مصلحة الآثار المصرية في  
أحد مقابر الدبر البحري بطيبة بالاقصر سنة ١٨٧٠ م المحفوظة بالمتحف المصري بالطبقة العليا بالقاعة حرف س  
وترجمنا من (الخط الهيراطيقي) الى الفرنسية العالمان الاثريان شاباش ودي روجيه ، وللألمانية العالم الأثري  
(ارمن) وللانكليزية الاستاذ ماسيرو ، وللربية أخيرا أنطون أفندي زكري الأمين بالمتحف المصري ، وقد  
اشتهرت بورقة بولاق البردية ، حفظت بالمتحف المصري وقت أن كان في بولاق وهي تشتمل على ٩٠ حرف



- (١٢) إن الله سخرك أمّا كبدت كل مشقة حين حلتك وولدتك وأرضعتك ثلاث سنوات وربك ولم تأف من فضلك ولم تسأم معاناة تربتك ولم تسكل أمرك لغيرها يوماً وما وكانت تبر أسانذك وتواسيهم كل يوم ليعشوا بتعليمك وأن حارلك أولاد فاعتق بهم كما اعتقت بك أمك ولا تنفضها لئلا ترفع يديها إلى الله فيستجيب دعاءها عليك
- (١٣) اترك لأخيك الميت الشريك بينكما متى رأيت ما يغيضك حرصاً على الرابطة العائلية واستبقاء لمودته حتى يكون معوان لك في مصالحك الأخرى المشتركة معه
- (١٤) إذا كانت زوجتك كاملة مدبرة فلانعامها بالخسوة والغلظة وراقب أطوارها لتكتشف أحوالها ولا تفسر معها في الغضب لئلا تزرع شجرة الشقاق والزاع في بيتك فتكون ثمرةها التفتيش فان كثيراً من الناس يضعون أساس الخراب في بيوتهم لجهلهم حقوق المرأة
- (١٥) إذا كنت قوى الإرادة فلا تدع المرأة تسلطاً على قلبك
- (١٦) إذا وقعت عينك على جارئك فإياك أن تنهذى أو تعتمد رؤيتها تبعاً واحذر أن تحجب بذلك غيرك فتسوجب الهلاك
- (١٧) إياك أن تميل إلى امرأة فلعل بدنيك وشرفك ولا تحدد ضميرك بشأنها فانها كالماء العميق الذي لا يعرف له قرار . وإذا كان بيتك امرأة تعرف أن زوجها غاب عنها لتوقعك في شياكم فإياك أن تصبو إليها لئلا توقع نفسك في حائل الهلاك فان الشهوات طريق للو بقات
- (١٨) لا تدخل بيت السكر وتؤاخذك مجداً وشرفاً
- (١٩) لا تردد على محال الخور احتراساً من عراقها الوحيدة لأن لشارب الخمر فلتات يستقطع صدوره من نفسه متى أفاق . وهو دائماً مبتذل محقر عند الناس حتى بين إخوانه الذين يشاركونه في غروره وشروره
- (٢٠) النظام في البيت يكسبه حياة حقيقية
- (٢١) اسلك سبيل الاستقامة دائماً تصل إلى الرب العلية
- (٢٢) كن شهماً شجاعاً فان الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب الله له
- (٢٣) لا تجلس في حال وقوف من هو أكبر منك سناً ولو كنت أرق منه مرتبة
- (٢٤) ألزم بيتك ولا تغادره إلا لموجب . وإذا أقيت في طريقك من يتجافك فغض طرفك عنه . وزر أصدقاءك وأحباءك
- (٢٥) إذا فأتك فرصة فترقب غيرها
- (٢٦) لا تعاشر الأسافل لئلا تذهب هيبتك
- (٢٧) لا تكثر الكلام ولا تنظر بالفضاحة في التحقيق وتكلم بحجبتك بعبد التزوي والتفكر فذلك أدعى لخلاصك
- (٢٨) لا تجرح بكلامك شعور الناس فيسبها بك
- (٢٩) لا تنطق بالشر فتعود عاقبته عليك
- (٣٠) إذا فومت نفسك في مسراتها استطعت ردعها عن شهواتها
- (٣١) إنك لا تحب من الشوك العنب
- (٣٢) ليسكن حديث كل إنسان في شؤنه ولا يشتغل بشؤون غيره
- (٣٣) إذا تحلفت بأطوف والسكينة صرت محبوباً عند الناس ووجدت منهم عضداً ونصيراً في جميع شؤوك

(٣٤) ليست السعادة بالثروة وحيازة الأموال إنما هي في استنارة العقول بالفضيلة والتخلق بالقناعة والرضا والكفاف

(٣٥) من تعود الجدة والنشاط لا يحتاج الى حث واستنهاض

(٣٦) اذا رأيت مالا ترضاه في مجتمع فاجتنبه ولا سيما اذا كنت لا تستطيع التغلب على عواطفك

(٣٧) اذا خاطبك رئيسك بحدة وانفعال فابتعد عنه حتى يسكن غضبه ، واستعمل اللين والرفق مع كل من يخاطبك بنهج . فهذا هو الدواء الوحيد لذهاب غيظه . وعلى العموم ان الكلام اللين يجذب القلوب

(٣٨) لا تستسلم الى اليأس والقنوط مهما قام في سبيلك من العقبات والشدائد

(٣٩) الزم الصمت اذا لم يكن داع للكلام

(٤٠) اذا اتخذت وكلا فانتخبه آمينا عاقلا وثقي به مع مراقبته ، فاذا كان حازما نسب لك هذا الحزم

(٤١) لا تنق بالناس المجعولة مبادئهم ولو خدعوك بتقديم أنفسهم لخدمتك متظاهرين بالأخلاص فانهم سيجرونك الى الخراب العاجل

(٤٢) تنبه الى أعمالك ولا تنهون فيها فان التهاون عاقبته الخيبة وانفقر

(٤٣) اذا كنت متبحرا في العلم فانتقش علمك في صحيفة فؤادك

(٤٤) اذا وليت منصبا فاطهر براعتك فيه فتؤهل نفسك لأرقى منه

(٤٥) العالم ذومنزلة عند الكبراء وان كان فقيرا ، فعز العلم ثروته ومجد العلم حبايته

(٤٦) اذا جاءك ضيف فأنزله منزلة من التحية والاكرام وتلطف معه لتعرف الغرض من زيارته ، ثم حاذره ببشاشة ولا تسمح له بالتطرف في الحرية حتى يخرج عن حدود الاحتشام

(٤٧) اذا أكرمت وحولك من ينظر الى طعامك فاطعمه منه ولو شيئا يسيرا ، فكم رجس كان في نعمة ورمادة فأصبح في نؤس وتعاسة ، والنعمة لا تدوم إلا مع المحسنين

(٤٨) لا تسكن شرها فان الانسان لم يخلق ليأكل كل بل يأكل ليعيا حياة طيبة يجعلها طريقا للحياة الأبدية

(٤٩) كل شيء يأتي عليه الدهر لا يد أن يتغير وضعه حتى يفتي أثره ، ومن كان مطيته الليل والنهار فلا بد أن ينهار ، فكم تغيرت الأنهار بالجزر والمدا من مبدأ خلقها ، واذا كان التغير والتحول من لوازم الطبيعة فلا يوجد رجل واحد ذو ارادة ثابتة

(٥٠) الحب أعمى لأنه يصور قبيح المحبوب جيلا لشدة ميل النفس إليه . فهذه وما قبلها ١٢٠ حكمة وقد جاء في كتاب « الأدب والدين عند قدماء المصريين » غير ما تقدم مائنه

في ورقة لندن البردية . أمثال وحكم سرورية . عن الأديب المصري القديم « أمعن بن

كأنه » منذ ( ٣٠٠ سنة ) تقر بها وجست على الورق البردي المحفوظ بالمتحف البريطاني

وتاريخها يرجع الى الأسرة الثانية والعشرين {

( ١ ) احفظ هذه الوصايا واعمل بها تعيش سعيدا ولا تنهلها لئلا تحل بك السكبات والمصائب

( ٢ ) لا تسرف مال غيرك لئلا يقض الله روحك في لحظة وبصر ويبدد أموالك ويحرب بيتك وتصير عبدة

لمواطنيك ومضعة في أفواههم في حياتك وبعد مماتك

( ٣ ) اذا أذل الغنى فقيرا أذل الله تعالى في هذه الدنيا وأذا عذاب النار في الآخرة

( ٤ ) اجتنب سبي الخلق فانه أحق بمقوت من الله والناس

( ٥ ) سبح الله تعالى واعص الشيطان

- (٦) لاتعاطل شريكك أوزميك في الحساب فيغضبك الله وتشنهر بالغدر والخيانة  
 (٧) لاتظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم واجعل باطنك كظاهرك فان الله يفضي الكذب المخادع  
 (٨) قيراط تحوزه من حلال خير من ألف تملكه من حرام  
 (٩) لاتضيع أيامك في محال الخور لئلا تهمل حقك  
 (١٠) اعلم أن لقمة خبز تأكلها في بيتك في حرية واطمئنان خير من أنظر طعام تأكله في قصر غني  
 بذل وهوان  
 (١١) لاتشغل قلبك بحب المال ولا تهلك قواك في تحصيله فان الرزق مقسوم وميسر لصاحبه بالخط والنصيب  
 (١٢) لاتفرح بمال الظلم فانه سريع الزوال  
 (١٣) لاتذكر أحدا بسوء واجعل كلامك دائما في الخير وابتعد عن الشر  
 (١٤) كن دائما كريما مهذبا تكن محبوبا ومحجودا عند الناس  
 (١٥) لاتعتمد رؤية جارتك والا كنت كالقذبة في خبيثه  
 (١٦) ولانثته مال غيرك  
 (١٧) لتكن جيع أعمالك صالحة في هذه الدنيا  
 (١٨) احقرس من الأشرار واحذر عداوتهم  
 (١٩) لاتتعذ على مزرعة جارك ، وإذا أدت الحال الى النزاع فغير أن تتخلص منه بحسن النفاهم  
 (٢٠) كن ثابتا في أعمالك ثبات الصخرة في مكانها لا يزغرك شيء في هذه الحياة الدنيا  
 (٢١) اذا طعت رئيسك جذبت قلبه اليك ، واكتسبت ثناءه ، واكتسبت شرا عظمه وشدة  
 (٢٢) لاتصادق على قول المكاذب لئلا يصدق الناس بسببك فتكون شرا منه  
 (٢٣) اذا كنت محبوبا ومحجودا عند الناس وأنت فقير خير لك من أن تكون بمقدونا ومبذولا مع هناك  
 (٢٤) لاتستمر في مضجعك حتى مطلع الفجر  
 وجاء في صحيفة (٣٩) من هذا الكتاب أيضا مانصه  
 ﴿ ورقة اليد البردية منذ ٢٥٠٠ سنة ﴾
- (١) لاتجعل كل همك في تحصيل المال فان الله يعطيه لمن يشاء  
 (٢) إن الله يعطي القوة للعاقل لتدبير شؤنه  
 (٣) يرضى الغنى الله اذا أشبع الفقير لأنه اتعنه على نعمه  
 (٤) من أعطى الفقير أرضى الله عليه  
 (٥) لاتخدع أحدا فيخدعك الناس  
 (٦) لاتسلك الشرير ولا تعامله  
 (٧) تعرف الأمين اذا أودعته مالا  
 (٨) تعرف العادل اذا قلده منصباً  
 (٩) تعرف الصاحب عند الشدة  
 (١٠) تعرف ابنك متى احتجبت اليه  
 (١١) الكثير الكلام تسهل معرفة باطنه  
 (١٢) لاتعامل الكذوب فتسب لنفسك إحنا  
 (١٣) لاتقلد حقيرا أو صغيراً أعلى المناصب فيستخف بك الناس

- (١٤) الرجل الصالح دائماً يتذكر آخرته  
 (١٥) أيام الفاقة كثر للعاقل  
 (١٦) أعدت الجنة لمن يضحى حياته بفقر  
 (١٧) ليست سعادة الأندلس في تغذية جسده بل في تغذية روحه  
 (١٨) المياقة تنقضى ألا تفخر بملك أمام الفقير ولا تظهر الفرح أمام الحزين  
 (١٩) لا تحرم الفقير من مالك في حياتك حتى نرحم به بعد مماتك  
 (٢٠) لا تغترب أحداً ولا ترفض نصيحة من حيكته لتجارب  
 (٢١) لا ترفض كلام العاقل ولا كلام الرجل المنزه عن الغرض  
 (٢٢) لا تكن كثيرًا للكلام بل اصغ دائماً لمن يكلمك ولا تقاطعه  
 (٢٣) لا تتشاحن مع من لا يعرف قدرك  
 (٢٤) لا تنطق بهجر القول في بيتك إلا لا يقتدى بك أهلك  
 (٢٥) لا تعلق قلبك بامرأة تذهب بحياتك  
 (٢٦) المرأة الجيلة توصف بالعقل إذا لم تمل إلى المنكر  
 (٢٧) المرأة العاقلة تهذب زوجها والمرأة الشريرة تجعله دائماً فقيراً  
 (٢٨) ابتعد عن كل طريق يقرّبك من الشيطان  
 (٢٩) قليل في حوزك خير من كثير يبعد تنارله  
 (٣٠) لا تطعم في أذخار المال لأنك تجهل هذه الحياة ، ستترك غداً مالك فيتمتع به غبرك  
 (٣١) لا تقدم على أذى ولو أذى لعمليتك الدنيا وما فيها  
 (٣٢) لا تهتم في ارتكاب المحرمات فإنها تضعف نصيبك في العالم الثاني  
 (٣٣) العاقل من أذخر المال لأيام الرأس  
 (٣٤) لا تعف من الخلق أمام الناس لئلا يهينك . انتهى ما أردت ذكره من حكم قدماء المصريين  
 ﴿ برهة الحكمة في قوله تعالى - ولقد آتينا لقمان الحكمة - الخ ﴾

( مقدمة )

هذه الآية أفهمتنا سر كون عليه السلام خاتم الأنبياء ، أوتي إيمان الحكمة ويقول الله تعالى - يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً - إذن الحكمة ليست خاصة بلقمان ، الحكمة نور من الله كنور الشمس والقمر والكواكب ولوحصرت في لقمان لكان ذلك مخالفاً لما وسوس الله في عوالمه ، فهو واسع الرحمة رؤف بالناس . إذن الحكمة يعطيها الله لمن يشاء ، يقول الله - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً - فهاهنا سبحانه مدح الحكمة بأنها تنتج الخير الكثير . إذن أصبحت الحكمة من علوم الدين الاسلامي ، ومعنى هذا أن كل حكمة أهدبها الله لأى امرئ في الأرض من عربى وعجمي قديماً وحديثاً هي من علوم الاسلام ، وكفى بهذا حكمة وعلماً . وإياك أن يصدك عن هذا أيها الذكر ما يقال لك انه لم يرد في كتاب الله أو يقال لك إذن غالت الحكمة كتاب الله فلا تبعها فهذا قول من لا يحصل عنده فأما ورودها في كتاب الله فهذه الآية التي نحن بصدها ، وأما مخالفتها لكتاب الله فهو مستحيل لأننا قلنا انها حكمة والحكمة لا تقبل النقص ولا الشك وما كان معقولاً موافقاً لكتاب الله تعالى ، فأما ما لا يقبله العقل فليس حكمة والقرآن حض على العقل والتفكير ﴿ مثال ذلك ﴾ جميع العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية والنفسية فهي حكمة والحكمة خير كثير ودين الاسلام يدعو اليه . إذن المسلمون يقبلون كل حكمة من أى أمة من أمة من أم

الأرض وتكون تلك الحكمة علما من علوم الدين . وهذا أصل يدعي أوردته الله في هذه السورة حتى إذا قرأنا حكم قدماء المصريين وآدابهم ورأيانها معقولة قلنا هذه الآراء ترد بل لصدى صوت الاسلام وهي من ديننا لأن ديننا جاء لتعليم العالم كله . درسونا ختم النبيين والله يقول - ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله - فلهذا بنات والمعقولات كلها قد اتحدت في هذا الاسلام ، فالاسلام كجامع الفيات جمع العلوم ، وليس معنى جمعه لتعليم الله شرحها بهذا مستحيل ولو شرح لبيانات في آلاف الجلدات لم يكن ديننا بل عوشتي آخر غير الدين تسميه بحسب ما نراه ، وإنما معنى جمعه لتعليم انه يدخلها في ضمن معتقداته وأعماله . إذن المسلم في المستقبل بعد هذا التفسير يقرأ كل حكمة وكل علم في الشرق والغرب ويقرأ علوم الألمان والانكليز وأهل سويسرا والرومان ويدرس علوم حكمائهم ثم يصبح هؤلاء رأى خاص في ذلك كله فيكون إذن ممن أوتى الحكمة وإذن له خير كثير . فإذن الله عز وجل لم يفتح على الناس كلها بالحكمة ويحرم المسلمين منها . كلا . إن الله يقول - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسب لها - والرحمة ليست خاصة بغير المسلم ولا بالحكمة . بل المسلم أوتى بها من كل الأمم لأنه يدعو الناس الى سعادتهم وإلى رقيهم

يا أئمة الاسلام ، أنت بعد اليوم راعية الأمم ، مهذبة الشعوب ، إن آباءنا بعد العصور الثلاثة التي هي خير العصور قد تفرقوا شيئا وذاك بعضهم بأس بعض فلم يفرغوا لاسعاد الأمم تفرقا تاما ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وف يفتقون غيا ، وأنا أرجو أن يكون خلفنا خير من سلفنا الأقرين فيقرن حكم الأمم وعلومها وسياساتها وصلاحاتها وهم يعتقدون أن ذلك من الدين ويقولون - ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا - ويقولون - قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون -

إذن لا حاجة الى أنباء بعد نبينا ، لماذا ؟ لأن الأنبياء بأقرب لتذكير الناس بما نزلوا والله سبحانه أخبر أنه اختص أناسا بالحكمة خلقهم حيث يشاء . والحكمة الملقاة على الناس في الأزمان المختلفة قد أصبحت جزأ من علوم الاسلام . إذن كل حكمة صدرت من حكيم أيما كان هي اسلامية ، إذن إرسال الرسول بعد هذه الآية عبث ، فإذا قيل ان الأمم تختلف أطوارها باختلاف أزمانها قيل لنا وما فائدة الحكمة التي يبقها الله على قلوب عباده . ولا جرم أن هذا هو كمال الانسانية لأنها اذا كين تعليمها بواسطة حكمائها المتبعين لوصية نبي كان ذلك أرق وأشرف من إرسال رسول لأن الرسول إنما يرسل لقوم ناقصين جهلوا الحكمة . أما هذه الأمم فانها تعرف بالحكمة وتعمل بها وتقول هي من وصايا كتابنا وديننا وهذا معنى كونه عليه السلام رحمة للعالمين . ألا ترى أننا اذا رأينا رجلا منا انظر الى العنات والحذول والمعادن فقل هذه لكم فاتقوها وعلمنا كيف يكون ذلك قلنا هذا الرجل رحمة لنا ، فإذا رأينا آخر حرم علينا ذلك الانتفاع أو منعنا منه فقلنا يقول ذلك الرجل نعمة لارحة ، ولا جرم أن نتأخر العقول كنتجج الأرض ، فإذا سمعنا الله يقول - ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا - وسمعنا الله يقول - ولقد آتينا لقمان الحكمة - وسمى سورة باسم لقمان تشرى بالحكمة أيضا أن هذا الدين يسوقنا الى الحكمة جميعها ورغبة وشوق وهذه الحلة الواحدة جعلت ديننا يتبع كل علم في الأرض وكل خدمة . إذن نقول هذا الذي رحمة لأنه أشبه أفضل لرجلين في مثالنا إذ به اغتنمنا كل فرصة للانتفاع بالذخائر الأرضية ، فهكذا هنا في الحكمة فاهما قد أصبحت جزأ من ديننا وليس بقصدا لإلناجال العامة التي ساذ كرها حتى ترقبها وتنفعها هذا معنى كونه عليه السلام رحمة للعالمين وأرى رحمة أهلهم من الحكمة العامة . وبناء عليه تصبح الأمم الاسلامية في المستقبل خيرا من تلك الأمم الخالية رافعة للانسانية خاصة لله ، جية

ولهذا نقول إذن كل مسلم له الحق أن يتبع أى حكمة وينسى القرآن . أقول لك أنه سيت قوله تعالى - وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم يفتقون -

ليكن هناك مجلس عام في مكة وغيرها . وهذا المجلس لا يصح التثامه إلا بعد شروع التعاليم العامة في بلاد

الاسلام . وهذا المجلس ينظر في الامور العامة لأمة الاسلام . ولا يصلح لهذا المجلس إلا من قرأ فوق علوم الاسلام علوم الأمم والرياضيات والطبيعات لاغير لأن الذين لا يقرؤون تلك العلوم يجنون نظام الله ونظام الأمم والجاهلون بذلك لا يصلحون للقيادة في هذه الشعوب ، وهؤلاء الأعضاء ينتخبون من المجالس العلمية الخاصة في كل اقليم من أقاليم الاسلام ، فهؤلاء هم الذين لهم الرأي الحق وهم هم الحكماء الذين قال الله فيهم - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - وهذا الخبر الكبير يفيض منهم على الناس . إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وتزفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك

فقل لي رعاك الله ، أليس هؤلاء الذين سيكونون بعدنا خيرا من أولئك الذين ناموا على الوضوء والتجاسة والطهارة والحض والنفس والبيع وتركوا بقية كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . اللهم إني أحجك على العلم والحكمة . أنت الملهم المنعم المتفضل الرؤف الرحيم

( بهجة الحكمة أيضا في هذه الآيات ، وبيان أنها تشمل سائر علوم الحكمة وانها مقسمة ستة أقسام ، ثم أذكر نموذجاً مما أنتجته عقول الفلاسفة قديماً وحديثاً وأنه تفصيل لهذه الآيات ( كما ذكرت سابقاً آداب قدماء المصريين التي ظهرت حديثاً) وأجل ما جاء عند فلاسفة اليونان والرومان وهكذا . ثم نقف ببيان الطرق التي استعملها آبائنا في التشويق للفلسفة بالحكايات اللطيفة والروايات الطريفة )

يقول الله - ولقد آتينا لقمان الحكمة - آتى فعل ماض ونا فاعل والحكمة مفعول ، فهذه الحكمة آتاه الله لقمان في الزمان الماضي ، ولاجرم أن التكلم على الماضي ما هو إلا تاريخ . إذن هذه الآيات بها يقص علينا الله تاريخ الفلسفة لأن الحكمة بالعربية هي الفلسفة باليونانية . وحديثنا نطرح هل هذه الآية فيها أقسام الحكمة التي عند الأمم . فنظرننا فوجدنا أن هذه الآيات فيها

- (١) توحيد الله - يابني لا تشرك بالله - الخ
- (٢) وانه عالم قادر - يابني انها إن نك - الخ
- (٣) وانه سخر لنا ما في السموات والأرض وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وهذا في قوله تعالى - ألم تر أن الله سخر لكم - الخ
- (٤) وأن يكون عابداً - يابني أقم الصلاة -

- (٥) ذا أخلاق حميدة - واصبر على ما أصابك - ولا تصعر خدك للناس - الخ
- (٦) علما نفعه للناس - وأمر بالمعروف وانه عن المنكر - الخ

إذن ملخص الآية أن يعتقد المرء أن ربه واحد . وانه عالم القدرة والعلم . وأن نعمه سابعة . وأن جميع السموات والأرضين مسخرات لنا . وأن يكون المرء حسن الأخلاق كالصبر وعدم الكبر . وأن يفيض على الناس بما آتاه الله فانه نعمه عامة فيمكن العبد منعماً بقدر توفيقه

فهذه الأقسام التي عدناها ( ستة ) يجب أن نعرض عليها أجل ما جاء في تاريخ الفلسفة الحديث فإن وافقتها كان ذلك فتوحاً جديداً في الاسلام وكان هذا دليلاً جديداً على أن أمة الاسلام في القرون المتأخرة كانت عاجزة عن دراسة هذا القرآن وأن الأجيال المقبلة ستعلم علم اليقين أن حكمة الأمم هي الحكمة القرآنية . واليك البيان فيأله أنت خلقت أما قبلنا وأودعت في عقولهم حكماً فأخذنا نقرأها اليوم ونظرننا في كتابك فدهشنا ياربنا وأى دهش . وكيف لاندesh ونحن نسمع الناس قديماً وحديثاً يقولون « الدين يخالف العلم » فإذا كانت هذه الآيات منطقية على آراء الأمم فما أ كذب القائلين . وما أجهل أمة بما تقرأ القرآن وتجهل علوم الأمم . يقرؤون سورة لقمان ويسمعونك تمدح الحكمة . وكأنهم في واد والقرآن في واد . فهأنذا اجتري بئذ من

تاريخ الفلسفة ولكني لا أجهد أذكاء القراء بعو يصات المسائل بل أصطفي اللب وأنبذ القشر وأبدي بالكلمة التي اعتاد الناس أن يجعلوها مرادفة للحكمة وهي الفلسفة

إن كلمة الفلسفة أصبحت اليوم تطلق عند الناس فيما كان من قبيل المناقشات التي لاضع فيها أومن قبيل ماخرج عن متناول العقول وهذا خطأ ، وانماهي والحياة أحران متلازمان ، فإن الإنسان منذ خلق ورأى شمساً وقرا ونجماً وسحاباً تنهت قواه وفكر في السكون ومبدئه ومهايته وظن للخلقوات الكثيرة آله كثيرة ثم اهتدى بوجود أن الإله واحد . يقول الأستاذ (كننجهام) في كتابه ﴿ مسائل الفلسفة ﴾ ما نصه :  
« لكل إنسان (ولو لم يكن له نصيب وافر من التعليم) نوع من الفلسفة . فله رأيه في معنى الحياة وطبيعتها وغايتها . وفي الوجود والعدم . وفي العقل والجسم . وعلاقة كل واحد منهما بالآخر . وفيما قد يصب الإنسان في هذا العالم من سعادة أو شقاء وفقراً أو غنى وصحة أو ضعف . وفي الحياة بعد الموت . وفي الخير والشر والطيب والخبيث من الأفعال . وفي الإله وصفاته وعلاقته بالطبيعة عامة من جبال ونبات وحيوان ، ولأنك أن هذه فلسفة . غير أن عقله لم يتناولها بالتحليل والتفحص ولم يقيم الدليل على صحتها

لقد جعل (فرايسيس يكون) العلم ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ قسم يتعلق بالذاكرة ، وآخر بالمفكرة ، وثالث بالقوة الخيالية . والذي يتعلق بالقوة الخيالية هو الشعر والموسيقى والنقش والتصوير لأن هذه ترجع إلى الخيال . والقسم المتعلق بالذاكرة هو التاريخ والتاريخ (أثرى و بشرى) فالشئى هو التاريخ المعروف والأخرى هو المذكور في الكتب السماوية . ومن التاريخ البشرى تاريخ العلوم الرياضية والطبيعية وهكذا . فجميع ما يدرس في مدارس العالم من الطبيعة والفلك والحساب وأمثالها كلها داخلات في قسم التاريخ مندرجة في ضمن أعمال الذاكرة . فأما العلم المتعلق بالمفكرة فهو نظام الطبيعة ومعرفة الله ومعرفة النفس . وهذا القسم هو المسمى فلسفة ، فادراك ارتباط العوالم بعضها ببعض وتحقيق ذلك الارتباط ونسبة ذلك إلى الحقائق العقلية التي غابت عن الحس ومعرفة النفس وقواها والمنطق وعلم الجبال وعلم الأخلاق والسياسة . كل ذلك داخل في علم الفلسفة هذا رأى (فرايسيس يكون) فيأسيحان الله ، إذا كانت هذه هي أقسام الفلسفة عند (يكون) وهذا هو الرأى الحديث فلننظر في القرآن وفي الأقسام الست المتقدمة في هذه الآيات ، أليست هذه الأقسام هي عين القسم الثالث من المذكور في الآيات المتقدمة . يقول الله - ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السموات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة - ولاجرم أن مافي السموات ومافي الأرض المسخر لنا لم يخرج عن القسم الثالث التي قالها (يكون) أليست العلوم الطبيعية والفلكية والرياضية التي جعلت علومها هي مقدمة للفلسفة مما في السموات والأرض ومن النعم التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة فهي نعم ظاهرة لأجسامنا ونعم باطنة لعقولنا بالحكمة . ألم تذكر هذه في حيز الكلام على الحكمة . أليس نظام الطبيعة ونفس الإنسان مما في السموات والأرض الخ

هذا ما نقوله من حيث الرأى الحديث للتقسيم العام . فإذا أردنا أن ننظر آثار العقول فما كما

(١) ﴿ شذرة من فلسفة الصين - رأى « كنفوشس » هو فيلسوف صيني ﴾

وجد القوم معرضين عن اصلاح أنفسهم فقال لهم « ان في هذه الموجودات عالماً روحياً لا يحيط به عقل الإنسان ولا يدركه فهمه . ألا أدلك على عالم آخر أمام أعينكم وفي استطاعة كل واحد منكم مهما كان ضيق العقل قليل الذكاء أن يبلغ بابه ؟ ذلك هو عالم الواجب الذي يسلك بصاحبه سبيل السعادة . والواجب هو ما يتطلبه منك يومك وساعتك »

(٢) ﴿ شذرة من فلسفة الهند ﴾

لقد تقدم في سورة ﴿ آل عمران ﴾ وغيرها ذلك كثيراً

## (٣) (شذرة من فلسفة اليونان)

لقد تقدم كثير منها وسنشرحها شرحا وافيا عند قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - ولأكتف الآن منها بما قاله (أكسنافس ٥٧٠ - ٤٨٠ ق م تقريباً)

وله هذا الفيلسوف (أونييا) ربما احتلها النرس هاجر منها مع من هاجر ، ومازال يضرب في الأرض ويرحل من مكان الى مكان حتى أتى عصا التسيار في (أليا) بعد أن زار (صقلية) و بلاد اليونان ورأى فيها انعطافا في الأخلاق وضلالا في العقائد الدينية ، وانبرى لهومس وهز يود وأنخى عليهما باللائمة وسخر من شعرهما واستخف بأرائهما لأنهما يصفان الآلهة بأوصاف شائنة كالسرقة والزنا والخداع ونحوها ، وأعلن أن الله لا أول لوجوده ولا مثيل له وجيع العوالم في قبضة يده ، لا شريك له في ملكه ، فهو الواحد الذي يتصف بجميع صفات الكمال لا إله إلا هو تعالى عن شبه الحوادث . فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا سكره يسمع ويرى ويطش ويدبر شؤون العالم بحكمته وعلمه . وقد يبادر الى ذهن القارئ أن هذا الفيلسوف وصل الى الايمان الحقيقي بوحدة الله . ولكن كلامه مضطرب يدل بعرضه على أن الإله والعالم شئ واحد وعلى أنه أعظم الآلهة . وقد يشعر بعض عباراته بالتعدد اه

أليس هذا القول الذي عرفه هذا الفيلسوف بعقله بلا وحي ولا نبى هو الذي جاء في هذه الآيات في قوله تعالى - ولقد آتينا لقمان الحكمة - الى قوله - يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم -

باسبحان الله . هذا نبي عري في جزيرة قفراء أنزل الله عليه الوحي بما كرس فيه وجد نصيب فيلسوف تزيه الله بعقله . سبحانك اللهم أنزل القرآن وتلطفت وقصصت لنا قصة التوحيد عن لسان فيلسوف حكيم . ترشدنا أن نكون فلاسفة حكماء . وتقول لنا أنا قلت للبيك واليك - فاعلم أنه لا إله إلا الله - وقد عرف هذه الحقيقة قبلكم حكماء رمزت لسل كل منهم بلقمان . فهم وحدوني ولم أوح اليهم . فسكروا بإعبادي واعرفوني بعقولكم كما عرفني هؤلاء لأن هذه حكمة وهي خير كثير . فهذه الفلسفة التوحيدية التي نلت التعدد ونفت الأضمان هي نفس القسم الأول من الأقسام الستة في الآيات المتقدمة

ومن عجب أن الفلاسفة الطبيعيين من الأمم السابقة الذين يقولون إن العوالم كلها ترجع الى ذرات دقيقة جدا تتصادم وتتكون منها جميع هذه العوالم . فهو هؤلاء اضطروا أخيرا أن يبحثوا عن الخير والشر وماهية السعادة وسبيل ادراكها فعرفوا الشر بأنه كل ما يصدم النفس ويسبب اضطرابا في ذراتها ذات الحركات الهادئة المؤتلفة . ولهذا يجب على الانسان أن يجتنب كل التجارب التي تثير فيه أنواع الشهوات المختلفة وضروب الانفعالات القوية . وعندهم أن السعادة غاية الحياة وقد قالوا انها ليست في امتلاك الماشية والضياع الواسعة والقناطر المظنطرة من الذهب والفضة . وانما مقامها المقدس ومقرها الأمين نفسك التي بين جنبيك ووسيلتها الدكاء والحكمة . وأجدر شئ بالانسان أن يرغب في الجليل اللائق ويستمتع به ويتغالب على شهوات نفسه ويكتفي بالقليل من العيش ويكتفي عن فعل الشر واردة الشر

ألمست ترى هذا المذهب داخلا في قوله تعالى في هذه الآيات السابقة - ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور - واقصد في مشيك واغضض من صوتك - الخ فان هذه ترجع الى الأخلاق وعنده الفلسفة شرحها . إذن هذه في القسم الخامس المتقدم من الأقسام الست

واذا تتبعنا افلاسة وجدنا سيدهم (سقراط) الذي وقف حياته على الفلسفة . وذلك شذرة من تاريخه

(سقراط - ٤٧٠ - ٣٩٩ ق م)

هو زعيم الفلسفة اليونانية وشيخ المفكرين والمثل الأعلى للبطولة والنوبغ . ولد في عصر كانت (أثينا) تنوج فيه رجال الأدب وأساطين العلم وأبطال السياسة ومصانق الخطباء . وتلقى التربية الأثينية حين كان غلاما



ولم يمنعه نسبة أن يصل الى منصب من أكبر المناصب في (أثينا)

وقب يوما أمام القضاة وقد اتهمه أعداؤه بأنه مخلف لدينهم ، مفسد لشبانهم ، فقال : « لو أنكم قلتم بأسقراط اتنا لن نسمع دعوى (أثينس) هذه المرة ، وسندعك تغدو وتروح في ربوع (أثينا) ولكن على شرط أن تترك تعاليمك وأبحاثك وفلسفتك ، فان وجدناك بعد اليوم مشتغلا بمناقشة الشبان والبحث معهم في مسائل فلسفة ما كان لك من الموت منحي . لو أنكم قلتم هذا قلنا لك أيها الاثينيون انني أحترمكم وأجيبكم وأعرف لكم منزلتكم ولكنني أؤثر طاعة الله على طاعتكم ، ولن أكف عن الفلسفة والاستهانة في الحق واسداء النصيح اليكم مادام في عرق ينبض ونفس يتردد بين أحشائي حتى اذا لقي الرجل أخاه قال له في صراحة أليس من العار أن تكون (أثينا) عظيمة عامرة ولا يعني أهلها إلا بالمال وحب الشهوة ويتركون الحكمة وسبيل الحق ولا يهتمون بتهديب أنفسهم »

وقد حكى لنا التاريخ أن أصحاب (سقراط) المخلصين له وجهه الى كاهنة (دافى) السؤال التالي « هل بين بني الانسان أحد أعقل من سقراط ؟ » وكان الجواب « حقا ان سقراط أكثر الناس علما وحكمة ، فلما بلغ (سقراط) الجواب دهش له وكان بين أمرين لاثالث لهما ، فلما أن يكذب قول الله وهذا ما لا يستطيع فعله واما أن يعتقد في نفسه العلم والحكمة وهو لا يرضى ذلك لأنه يجهل كثيرا من الحقائق ، ولهذا أخذ ينقل من مكان الى آخر ويقصد الذين اشتهروا بالعلم والحكمة ويناقشهم في المسائل المختلفة حتى يعرف مبلغ ما وصل من العلم . وتبين له في النهاية أن الجهل المطبق غلب على قلوب الناس وأعماهم عن ادراك الحقائق وخدمهم حتى اعتقدوا في أنفسهم العلم وهم عنه بعيدون . وعندئذ أدرك (سقراط) أن الناس مغرورون كاذبون في دعوى العلم . أما هو فجهل معترف بجهله . ولعل هذا هو السبب الذي جعله عند الله الحكيم المفرد . لذلك لم يترك مسألة إلا حاور فيها . فقد تنازل السياسة العامة والآراء الشائعة في زمانه ، والبدائى الخلقية . ونظام الحكومة . وأساليب التربية والفرض منها . والموت وما بعده . والنفس وما أعد لها من نعم مقبوع أو عذاب أليم ولذا له الحوار فيها كلها وتشعب به الطرق حتى ان الانسان ليجد صعوبة في تحديد موضوع فلسفته وانظر الى نوع محاوراته . فإليك ما دار بينه وبين أحد تلاميذه

( محاوره بين سقراط وتلميذه سمياس )

(سقراط) ومارأيتك يا سمياس فيما يأتي « هل تعتقد أن هناك شيئا اسمه العادل المطلق . والجال المطلق . والخير المطلق ؟ »

(سمياس) نعم إن هذه الأشياء وجودا

(سقراط) هل رأيت واحدا منها بعينك ؟

(سمياس) كلا

(سقراط) هل تفهمها بأحدى الحواس؟ وهل تدرك المعاني الذهنية وتأنس لها بحسوسنا ؟ أليس من الضروري أن نقض الطرف عن حاجات البدن وقت التفكير ؟ أليس تعتقد أن المعاني الذهنية وحقائق الأشياء إنما تتجلى للانسان اذا تجرد عن عالم الحس والملاحظة واعتمد على العقل الخالص

(سمياس) لقد وفقت الى الصواب فيما نقول

(سقراط) إن هذا يحتم على الفلاسفة الذين يشدون الحكمة أن يفكروا في السبيل التي تصل بهم الى غايتهم مسترشدين بهدى العقل المنض . وليس في استطاعتنا أن نضل الى الغاية مادامت الأجسام مقترنة بالنفوس فان تحصيل حاجات الجسم يستغرق في الوقت كله ويعوقنا عن التفكير ومتابعة البحث وراء الحقيقة والآفات والعلل تعر بنا بسببه . هذا الى أنواع من البلاء والحن تدفعنا

الها الشهوات والمطالب المادية . وإذا كان لنا أن نحصل العلم ونترك الحقائق فإن ذلك لا يكون إلا إذا تجرعت النفس عن جميع المشاغل الدنيوية وتحصيل حاجات البدن اه  
هذه شذرات من فلسفة (سقراط) فإذا نظرنا الى صبره وأباته وأمره ونهيه فهذا كله جاء في قوله تعالى - وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك -

أثبتت هذه فلسفة (سقراط) رجل يأمر وينهى ويصبر على الأذى حتى ذاق الموت في سبيل هداية الناس . إذن الآية أدخلت فلسفة سقراط فيها . وإذا فكرنا في أنه هو أول من حقق مسألة وحدانية الله وأنه محيط بالعالم الكلية والجزئية . فهذا أيضا من القسم الأول والثاني من أقسام الآيات المتقدمة وإذا فرغنا من الكلام على فاسفة (سقراط) فليتبها بفلسفة تلميذه أفلاطون فنقول

﴿ أفلاطون ٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م ﴾

ولد في (أثينا) وهو من نسل (سولون) الحكيم المشهور ، وفي أيامه نشأت الحروب (البوونسية) قبل أن يولد هذا الفيلسوف بنحو أربعة أعوام ، دارت رحاها بين (أثينا) و(أسبره) ثم امتد عليها حتى شملت بلاد اليونان جميعها واستمرت زمنا طويلا يقرب من ربع قرن وصحبها ما يصحب الحروب العاتية من سفك الدماء وازهاق الأرواح وتخريب الأبنية وتبديد الثروة وتغيير أنظمة الحكم . وكان من براءتها أن فقدت (أثينا) تلك المنزلة السامية التي كانت لها بين الولايات اليونانية

شب أفلاطون في هذا العصر وجرب ويلات الحرب وشاهد كثيرا من النزعات السياسية وعرف ما يقاسى الناس من أنواع الحكومة . ولم يفقه أن ينتفع بهذه التجارب ويسوقها للاضاح في كتبه . ولوانك تأملت كتابه الجمهورية . تبين لك أن الأمثلة الكثيرة التي يؤيد بهادعواه مستمدة من تجاربه المتعددة النواحي واقطع للتعليم مدة (٤٠) عاما كان في أثناءها بعيدا عن الأمور العملية ومشاغل السياسة ومستغرقا في تأملاته ونظراته الفلسفية . ولعل هذا هو الذي جعل فلسفته منقطعة الصلة بالحياة وضارة الى الجانب الخيالي على العكس من فلسفة (سقراط) ابن الشعب ورأيه . ولما استكمل إحدى وعشرين سنة من عمره مات ودفن بالبساتين في (أفاديبيا) ونصب جنازته كل من كان بأثينس

وقد كان يرى أفلاطون أن المجتمع الكامل يتكوّن من ﴿ ثلاث طبقات الأولى ﴾ طبقة المستجيبين وتشمل الزراعة والصناع وظيفتها تحصيل الغذاء ومؤون الجماعة ﴿ الثانية ﴾ طبقة الجند وعملها توسيع رقعة المملكة وحفظ كيانتها ودفع الغارات عنها ﴿ الثالثة ﴾ طبقة الفلاسفة . ولها الزعامة الفكرية وولاية الحكم وعليها أن توفق بين العناصر المختلفة حتى ينقطع كل واحد لتأدية الواجب عليه . وإذا ذاك يسود العدل وتتعاق السعادة . هذا هو العدل في المجتمع . أما في الفرد فهو ائتلاف قوى النفس وتعاونها وقيام كل قوة بعملها . ولأنفس قوى ثلاث قياسا على المجتمع ﴿ أولاهها ﴾ القوة الشهوانية وعملها تحصيل حاجات الجسم من طعام وشراب وفيها جحاح وميل الى الشر ومركزها البطن وفضيلتها العفة ﴿ وثانيها ﴾ القوة الغضبية ووظيفتها الدفاع عن الجسم وحفظه من الأذى ومقرها القلب وعدتها الشجاعة والصبر ﴿ وثالثها ﴾ القوة الفكرية وموطنها الرأس وهي التي تستجلى الحقائق وتدير شؤون الانسان العاتية والخاصة وفضيلتها الحزم والحكمة . وإذا تأملنا الناس وجدناهم ﴿ ثلاثة أصناف ﴾ فمنهم تعطف على القوة الشهوانية ويقضى حياته في تحصيل المال وما يلبسه من اللذات . ومنهم يسوقه القوة الغضبية الى محبة الخصومة واستكمال أسباب الشهرة وبعد الصيت . ومنهم يدفعه القوة الفكرية الى استجلاء الحقائق . ولكل صنف من هؤلاء نوع من الشهور يستمتع به . ولوانك سألت واحدا من كل صنف عن مبلغ ما ياتي في حياته من سرور لوجدته يفضل حياته على غيرها . فجمع المال يرى في انقطاعه الى عمله سرورا لا تحده . ومحب الشهرة يرى أن المال عرض زائل وأن العلم بطل لا إذا

كان من ورائه شهرة واسعة وذكر بعيد وظالب العلم يحقر المال والشهرة معا ويجد السعادة في استجلاء الحقائق والوقوف على أسرار الله في خلقه . وإذا كان الأمر كذلك فمن أين لنا أن ندين الرشد من التي ونهتدى الى مكان السعادة ؟ إن صحة الحكمة تنوقف على سعة التجارب ورفق المدارك والحكمة ، فلاب العلم هو الذي يستطيع أن يقضى في هذا الموضوع بالعدل ، فذد تلك الأشياء وجع المال وهو صغير ، وجرب احترام الناس له وأفاده علمه الحكمة ، وعلى ذلك أحسن أنواع السرور ما يبعث في النفس ويملأ جوانها إذا وجدت لذة العلم ، وحياة العالم ، لمية بالسرور الذي لا يعقبه ألم . أما الذين لا يعرفون للحكمة طعما ، ولا يدقون الفضيلة حلوة ويتضون حياتهم بالاستكثار من ألوان الطعام والشراب وصنوف اللذائذ فاتهم كالأنعام يملؤون بطونهم وينساؤون ويشعرون بقوة في جسومهم فيعتدى بعضهم على بعض ويقتلون حتى لا تبقى منهم بقية .

هذا ما أردت ذكره من فلسفة ( أفلاطون ) فلا تتبعه بذكر ( المذهب الإبيقوري ) وينسب إلى إبيقور ( من ٣٤١ - ٢٧٠ ق . م ) ويتلخص في أن الخير الأسمى نوع من السرور بلا النفس ، وفي أن السرور ( قيمان ) جسمي مملوء بالاضطراب سريع الزوال ، وعقل هادئ دائم ، ولا يستطيع إلى الثاني إلا لمن قبلوا رغائبهم وجعلوا مطالبهم محصورة في الضروري دون سواء وقد أساء فريق من الناس فهم هذا المذهب وظنوا أنه يدعوهم إلى الأخذ بأنواع السرور والتمتع باللذة العاجلة فاستباحوا لأنفسهم كل شئ وجروا وراء شهواتهم البهيمية . وأختم القول بما جاء في حكمة الرومانيين على لسان حكيمهم ( سنيكا ) وهذا نصه

« سأقابل الموت بوجهه باسم ، وأرى مشاهد الحياة ، وما يجلبه القدر ، خيره وشره ، مطمئن النفس ، هادئ البال ، وساقوم بنصبي من أعباء الحياة مهما كان ثقيلا مستعينا بما لي من قوة عقلية إذا وهن الجسم وعز النصير ، وسأحتقر الغنى والبسار سواء أكان لي منه نصيب أم لم يكن ، ولن يملأ قلبي السرور إذا أقبلت الدنيا على بخيرها . ولن تفيض النفس أسا إذا أدبرت عني وتولت بزبتها . وسأعبر جرع بقاء العالم وطني إلى وطني ملكا لبي الإنسان جميعا . وسأذكر دائما أني خلقت لعيري وأشكر الله على ذلك إذ لبست هناك غاية أشرف من هذه فقد وهبني للجماعة ووهبت الجماعة لي وسيدفعني إلى خير العمل ضميري ودفعتي وسأصفي عن المذهب قبل أن يسألني الصنح . ولن يغيب عني أن الدنيا بأسرها مدينتي التي ولدت فيها . وسأجيب داعي الموت طامعا وأشهد الناس جميعا أنني أحب طهارة الضمير ونيل الغاية » اهـ

هذا ما اصطفته من فلسفة الأجيال الفائتة وهي كلها في تهذيب الأخلاق ومعرفه العالم ونفع الأمم . وتأمل كلام ( سنيكا ) فهو ينطق بقوله تعالى في هذه الآيات - وأصبر على ما أصابك - وقوله - ولا تصعر خدك للناس - الخ وهما أقول لأهم الإسلام هذه عبون حكمة الأمم التي عرفوها بعقولهم . فلما جاء الإسلام وقرأ النبي ﷺ القرآن أدركه هذا المعاني أصحابه كأني بكر وعمر وعثمان وعني وغيرهم فعلموا أنهم شركاء فيهم بأنهم المسلمون نوما عميقا . نبي جاءه وحى لخص فلسفة الأمم التي لم يقرأ عنها حرفا ولم يدرس كتابا فهز الأرض هذا بعلمه وأصحابه بعده . أنيس هذا هو قوله تعالى - بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم - فهو لذة الفلاسفة عرفوا الصبر والبات ومحاسن الأخلاق وحب الله ونفع الناس والخوف من ربههم بمجرد مجتمعهم بالعقل فلما جاء نبينا ﷺ أوحى الله إليه هذا كنهه . إذن هذه أكبر معجزة . ولقد تبين لي حقا وصدا أن الأجيال المقبلة بعد هذا التفسير هي التي تفهم معنى قوله تعالى - بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم - وهم هم الذين يعلقون آية - ولقد أتينا أقمان الحكمة - وهم المؤمنون الأعلمون شرفا . فيأبى شرعى ماذا حل بأبائنا الأولين بعد العصور الأولى . كرهوا العلم ذكرهوا الحكمة فالتقطت دانتها بينهم وفرت هاربة إلى أوروبا

وبقي الصوفية وعلماء طواهر الدين وسيجعل الله بعد عسر يسرا

وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع



أن يصل إليه أحد من العامة ، فلما نشأ الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكاء ما لم يرزق أحد غيره من أهل بلده ، ثم علم آداب أبناء الملوك من القراءة والكتابة والشعر والنحو والمنفعة والحساب والعلوم والهندسة وما يليق بأولاد الملوك من العلوم والآداب ، وكان صافي النفس حبي القالب ، كثير التفكير في ملكوت السماء وأمر الصانع وكيفية المبدأ وأمر المعاد وأحوال القرون الذين مضوا وانقضىوا ، أثرى إلى ما ذا صاروا وإلى أين ذهبوا حتى منعته الفكرة عن الأكل والنوم والتعب بلذات النعيم في الدنيا وشهواتها فأفسر ليله وأطال نهاره وتعمى أن يجد أحدا يسأله عما في نفسه وبذا كره بما في قلبه فلم يجد أحدا حتى فشا حديثه في الناس وكثر الشاء الجليل عليه ، وانتشر ذكره في الآفاق ، فسمع خبره حكيم من حكماء بلاد (سرنديب) قطع في رشده ورجا أن يكون هاديا رشيدا وفيلسوفاً حكماً فقصده نحو بلاده واحتال حتى دخل إليه ففرح به الفتي ، وكان مما جرى بينهما أن قال له : أخبرني لم يذم الحكماء أمور الدنيا ويهذبون في نعيمها وهي دارهم التي نشؤا فيها ومسكن آبائهم الذين ربوهم . فأجاب لأنها تصغر في أعينهم إذا شاهدوا أمر ملكوت السماء ويسبقون نعيمها في جنب ما يعرفون من نعيم أهل الآخرة كما صفر حال ذلك المسكين في أعين الملك ووزيره قال كيف الفتى كان ذلك ؟ قال الحكيم ذكروا أنه كان ملك من ملوك الهند عظيم الشأن عزيز السلطان واسع المملكة حسن التدبير والسياسة عادل السيرة في الرعية ، وكان مع ذلك يعبد الأصنام تقليداً ، يقرب لها القرابين ويعظم شأنها ويحسن إلى أهلها على عادة جارية قد اعتادها من الجذانة والصبيا من غير فكر وروية في شأنها وكان له وزير خبير عارف بصير قد عرف ملكوت السماء وبناء الملأ الأعلى وأمر المعاد والمبدأ وكيفية الوحي للأنبيا عليهم السلام وعلل سنن الديانات ومرامي مرمورات النواميس وأسباب أحكام الشرائع وما الغرض الأقصى منها ؟ وما حادثة معانيها وخفيات أسرارها ودقائق اشاراتها وما قصد واضعوها وما النفع العاجل منها ؟ وما المطلب والغرض في الأجل منها ، ثم إن ذلك الوزير مكث دهرًا طويلاً يطلب الفرصة لحطابه إلى أن اتفق أن قال له الملك ذات ليلة بعد ما فرغ من التفرغ في أمر الرعية وتدبير السياسة : هل لك أن تخرج الليلة متنكرين لتعرف حال المدينة وتتجسس أحوال الرعية ، ونظر إلى آثار المطر وكيفية حال البلاد ومصالح العباد تفرجاً يطوفان حول المدينة متنكرين فيبتا هما كذلك إذ هما بضوء من بعيد فامتدتا نحوه حتى دنا منه فاذا هما بمنزلة شبه راية عظيمة عليها جيف مرمية وسناد ضربة منقطة الرائعة وإذا في أسفل نقبة شبه المغارة وإذا في أقصى داخلها رجل قاعد مشوه الخلقة على دكة قد أصلحها من بين مهاد ورماد تلك المنزلة وقد فرش تحته من خرق تلك المنزلة شبه بساط وعليه مدرعة قد خاطها شبه مرقعة وفي رجله ثياب<sup>(١)</sup> وعلى رأسه شملة مثل ذلك وإذا بجذائه امرأة تشبه في الخلقة والنشوة وعليها كسوات شبه درع وخيار ومقنعة مثل ما عليه من خرق تلك المنزلة وإذا بين يديه سراج من خرق فوق آجرة شبه منارة ومجنية جرة مكسورة فيها دردى كالخيل وقد مزجه يسير من ماء وإلى جنبه سلة خوص فيها ثافات كرفس وكراث وبد كل واحد منهما مشربة مكسورة يترقان من تلك الجرة ويشربانها وإذا على نغمة قسبة قد مد عليها خيطا شبه قوس التنداف وهو ينقر عليها بقصيب في يده ويغني بأبيات غير موزونة خارجة من الإيقاع وإذا به يذكر في تلك الأبيات حسن تلك المرأة ويصف جمالها وشدة عشقه لها وافرط محبته إياها وإذا يدها خبئة غرابال مكسورة قد مدت عليها قطعة جلد غير مدبوغ جائئة منقطة الرائعة شبه الدلف وهي تنقر إذا غنى هو وترقص وتنثني بين يديه وإذا شرب كل واحد منهما سار صاحبه وحياه بتاتة من ذلك الكرفس والكراث وهي تنثني عليه بالحسن والجمال كأنه يوسف الصديق وتسميه (شاهنشاه) ملك الملوك وهو يسميها كديالوبة سيده النساء ويشرب ويسر بها وينثني عليها ويصفها بالحسن والجمال ما يقصر وصف الحور العين في جنب ذلك وإذا شربا سالا الله ألا

يعدهما مائهما فيه ولا يفر ما بهما من نعمة وأن يقبهما على تلك الحال أبدا ما بقي الدهر . فلما أبصر الملك والوزير ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح طال وقوفهما متعجبين من حال ذينك المسكينين ثم قال عند ذلك الملك للوزير ما أظن أني في طول حياتي وعز سلطاني ونعيم ملكي وأيام شبابي ومجالس الهوى مع تسكني من شهوتي بلغ مني الفرح واللذة والسرور ما يصف هذان المسكينان الحزينان الوضران من حالهما ومع هذا كله أظن أنه لا يفوتهما هذه الحال كل ليلة إن أرادا لأنه لا يعرض لهما شيء من العوائق التي تعرض لنا من الأشغال المانعة عن فراغ مجلس اللذة والهوى مثل خروج الخوارج في أطراف المملكة واضطراب النواحي وشغب الجنود وطلبهم الارزاق وما شاكل ذلك

ولكني أظن أنه لو كان هذان المسكينان دخلا منازلنا وألبسا ثيابنا وأبصرا مجالسنا وذاقا من طعامنا وعانينا أحوال ملكتنا وشاهدنا عز سلطانتنا وعرفا لذة نعيمنا مرة واحدة مقدار ساعة ثم ردا إلى حالهما لما تنهيا بالعيش بعد ذلك ولا وجدنا لهذه الحال الشكره التي هما فيها لذة أبدا وصغر في أعينهما ما هما فيه من اللذة والفرح والسرور ، فلما فرغ الملك من هذا الخطاب وسمع الوزير يقول الملك قال الوزير بملك أخاف أيها الملك أن نكون فيما نحن فيه من عز سلطانتنا ونعيم ملكنا ولذت شهواتنا وسرورنا بأحوالنا وفرحنا بما حولنا مغرورين كفرور هذين المسكينين بمائهما فيه ونحن محقرين وجيع أحوالنا في أعين قوم آخرين كاحتقار هذين المسكينين بالنسبة لأحوالنا ، فلما سمع الملك قول الوزير براسته كبره واستعظمه ، فقال له وهل تعلم في الأرض اليوم مملكة أوسع من مملكتنا أو سلطانا أعز من سلطانتنا أو بلدا أكثر نعمة من بلدنا أو امرأة أحسن من مروءتنا ، قال له الوزير لا . قال الملك فن هؤلاء القوم الذين زعمت أنه يصغر حالنا في أعينهم . ويستحقرون أمرنا قال قوم يقال لهم النساك فقال الملك أين بلدهم ومن أي ناس هم قال من قبائل شتى متفرقين في المدن وفي الأفاق والبلاد يجمعهم دين واحد ومذهب واحد ورأي واحد قال صف لي مذهبهم وحالهم قال هم أمناء الله في خلقه وخلفاء أنبيائه وأئمة لعباده وليس في الناس منهم إلا نفر يسير لأنهم في الأنام كاللؤلؤ في الطعام ، يسؤلهم ينزل الله النظر من السماء والبركات في الأرض وبدعاتهم يرفع الله عن العباد القحط والغلاء والوباء ومنهم حافظ كتب الله وعلماء تأويلها فقال الملك ومن أنبياء الله فقال الوزير هم طائفة من بني آدم اصطفاهم من عباده وقر بهم وناجهم وكشف لهم عن مكنون أسرار غيبه وجعلهم أمناء وحبه وسفراء بينه وبين خلقه أرسلهم من عالم الأرواح الذي في ملكوت السماء إلى عالم السكون والفساد في الأرض وأنزل معهم الكتاب ليدعوا عباده إلى جواره في الجنة التي كان أبوهم آدم فيها ، فقال الملك وما آراء هؤلاء الأنبياء قال آراؤهم يعرفها أتباعهم وأفضل أتباعهم قتيان أذكياهم لهم نفوس صافية وقلوب واعية يريئون عن الآراء الفاسدة غير معتادين للعادات الرديئة أو مشايخ مهذبون في العلوم الرياضية . محبون للأمور السياسية . محبون للعلوم الإلهية . غير متعصبين في المذاهب المختلفة والآراء المتناقضة . أوفقوس ملكية لها هم عالية في طلب مراتب الملائكة والأمور السالوية والمعقولات الروحية والوجود الخاضع والبقاء الدائم والبرام السرمدة . قال له أخبرني ماذا يصفون الحكماء من أصفاء الخلق هناك قل يقولون لا يعرف عددهم إلا الله كما لا يصح عدد الخلائق الذين هم في الأرض من أجناس الحيوان من الأنعام والنبات والوحوش والطيور والهوام والحشرات والذوات والحيوان الماء والبهائم وأصناف بني آدم من أجناس الأمم . من انتك والحيش والزنج والنوبة والعرب والعجم والفرس والروم والهند والسندي والصين والبط والارط والاكرد ويا جوج وأما جوج والسبسان وثم أخرى غير معروفة عند كثير من الناس وكل هؤلاء يختلفون الألسن والألوان والأخلاق والطباع والعادات والأعمال والأفعال والسنائع والآراء والمذاهب من أهل المدن والقرى والسواحل والجزائر والبراري نحو من سبعة عشر ألف مدينة تملكها نحو من ألف ملك . هذا في الربع المسكون من الأرض . على أن الأرض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري

والأنهار والعيون والخراب ما هي في فسحة سعة الهواء إلا كحقة ملقاة في بركة صحراء وفضل سعة كل واحد من الأفلاك التسعة على الهواء كفضل البرية على تلك الحلقة ، أفترى أيها الملك أن الخلق تعالى ترك تلك الآفاق الواسعة مع شرف جوهرها وشرف جوهر تلك الأجرام وطيب نسيم تلك الأمكنة فارغة خالية لم يجعل فيها أهلا وسكنا وخلقا تليق بها وهكذا انه لم يترك البحار إلا جاح أموات حتى خلق في قرارها الزاخرة أجناسا من الحيوانات وأنواعا من السمك والحياتن وهكذا جوهر الهواء الرقيق لم يترك فارغا حتى خلق فيه أجناسا من الطيور تسيح كما يسيح السمك في الماء وكذلك هذه البرارى اليابسة الجافة لم يتركها خاوية حتى جعل فيها أجناسا من الوحوش والسياب والأنعام وكذلك الأجسام والأكام ورؤس الجبال ويطون الأودية وشطوط الأنهار حتى خلق في لب النبات وفي نحر الشجر وفي جوف الحب حيوانات مختلفة الصور والأشكال . انتهى ملخصا من كتاب « اخوان الصفاء » والحمد لله رب العالمين

### ﴿ آثار الحكمة في الأمم المحاضرة ﴾

لقد تبنت لك أيها الذكي آثار الحكمة في الأمم القديمة ورأيت روضا نصيرا وعلما غزيرا نبع من قلوب اصطفاه الله وقال لنا - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الأبواب - وقال - قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الأبواب -

حيا الله الحكمة والعلم ، أسع الله النعم على الناس ظاهرة وباطنة وملأ الأصفاع في زماننا بالحكمة فهل في شريعة الاوصاف أن يكون المسلمون أول أمة نبغت في أن تحصن من مهاجمة جنود الحكمة ببلادها لتعمر أحيائها ونصرتها شياطين الإنس والجن على انهزام تلك الجيوش الجرارة التي أرسلها الله في كل مكان . المسلمون وحدهم هم الذين قهروا الحكمة وصدها عنهم . نعم قبلوا أن يقرؤا ألفاظ حكمة لقمان ولكنهم امتنعوا امتناعا بانا عن تناول معناها . أفلا ترى أيها الذكي والأسى يلائم الأفتدة أن هذه الأمم الإسلامية فلت ما تفعله حشرة (الأرضة) التي سيأتى شرحها في ﴿ سورة سبأ ﴾ إذ تذهب جنودها الى الأشجار العظيمة الباسقة وسقوف المنازل وشبابيكها فتأكل ما في داخلها ولا يبق إلا ظواهرها تدللسا على أهل المنازل والحقول حتى اذا جلس الانسان الى جانب تلك الأشجار مثلا وآها بمنجرد الملازمة تنهار انهارا لأنها من داخلها خاوية هذا والله مثل أضره لأمة الاسلام من حيث الحكمة . البلاد جاهلة خالية من الحكمة ولكن الناس يقرؤن القرآن ويقرؤن سورة لقمان أى يقرؤن ألفاظها ولكنهم لا يعبرون معناها التفاتا والمعاني والعمل تكون الحياة ولا أسرة إلا بدنيا وأبن دنيا ؟ ترك المسلمون علوم الحكمة كلها واكتفوا بالتفنى بألفاظها في القرآن فأحكوا نظواهرها وخلت البواطن . اللهم عليك المشكى . أنا من الأمة المصرية التي تبلغ الآن ما بنوف عن (١٤) مليونيا كلهم لم يتعلموا ولم يتعلم في بلادى إلا أمة القبط الذين لم يبلغوا مليونيا ويكادون يكونون جميعا متعصبين رجالا ونساء . فأما المسلمون فقد عجز الانسان في بلاد كثيرة فلا يجد فيها من يحسن الكتابة والقراءة اللهم إلا قارئ القرآن بالاعقل ولا فهم . لم يتعلم من المسلمين اليوم أكثر من بضعة أفراد في المائة والبقية جهلاء مع اشتها مصر الآن بأن التعميم فيها راق . وهذه هي الحقيقة المؤلمة . فإذا كانت نسبة المتعلمين فيها اليوم عد الأصابع في المائة فيذهب أكثرها أبناء الأقباط الذين هم الأفلون . أما الأكثرون فاهم جاهلون كل ذلك بسبب مارسخ في العقول من آراء صغار الشيوخ الجهلاء وبعض رجال الصوفية الذين اتخذوا التصوف حرفة يعيشون بها . هذه هي الأمة الإسلامية الآن

أيها الذكي - لانتهج اذا أسمعتك ماجاء في جرائدنا المصرية عند كتابة هذا الموضوع في حوادث فلسطين فهل تصدق أن أمة من أمة أوروبا تأتي باليهود المشكين في الأرض وتجعل لهم وطنا قوميا في فلسطين مسكن العرب إلا اذا كان أبناء العرب جهالا ، فهم في نجد والحجاز واليمن ومصر وشمال افريقيا والسودان لا رابطة





أما باقى السجناء ويبلغ عددهم المائتين فلا تسألو عن حالتهم المؤلمة فقد حشروا فى غرف ضيقة وهم ينامون أكسادا وكلهم جائع ويلاقون صنوفا من العذاب اهـ . ويقال ان حالة الموقوفين العرب فى السجون الأخرى لا تقل عن حالة مسجونى الحليل وزمارين

( عطف السلطة على اليهود )

طلب نغمة المندوب السامى من وزارة المستعمرات أن تصادق على صرف عشرة آلاف جنيه لمسكونى اليهود ، وقد وافقت الوزارة على هذا الطلب وصرف منه بصورة مستحقة مبلغ ألفى جنيه كان أن نغمة المندوب السامى قد صدق على قرار اعفاء بلدية (تل أبيب) اليهودية من مبلغ (٧٥) ألف جنيه كان دينا عليها لخزينة البلاد كما انه عم على كافة دوائر الحكومة نشره جاء فيها انه يرغب فى أن تساعد هذه الدوائر المؤسسات والسلطات اليهودية على عمل الاعراف والبناء الجديد الذى أصبح ضروريا بعد الاضطرابات الأخيرة . هذا عدا أن هناك نحو (٩) آلاف يهودى فى القدس وأكثر من ألف يهودى فى حيفا من سكان المستعمرات الذين تعتبرهم الحكومة لاجئين وهم فى الحقيقة نكبات جاءت لمقاومة الوطنيين . وهناك أيضا مطالب بالتعويضات عن الخسائر قتها اليهود وبنذر فيها المستر ابراسون الصهيونى القبح . وهناك دعاوى واتهامات من اليهود على العرب ينظر فيها المستر (يتوش) رئيس الثياب العامة والمدعى الفلسطينى الصهيونى

هذا ومن حوادث عطف الحكومة على اليهود أن مناقشات جرت بين الجمعية الصهيونية والحكومة قرر نغمة المندوب السامى بعدها أن ترسل قوة الى غزة مع مسكونى فى غزة اليهود الذين لجؤا الى (تل أبيب) فى الاضطرابات الأخيرة ليتقدموا بيوتهم ومخلائهم ويحضروا ما فيها الى (تل أبيب) حيث قرروا أن تكون سكنهم نهائيا . ولذلك رجع الغزويون عندهم ما وأروا رجال البوليس يراطلون فى بعض شوارع البلد يعملون العصا الطويلة ثم فهموا السر عند ما رأوا القطار يصل مقلعا عددا من اليهود يحرسهم الجند الانكليزيه يذهبون الى بيوتهم ويأخذون ما فيها ويعودون من حيث أتوا

( معاملة العرب فى فلسطين واحتجاج اللجنة التنفيذية فى القاهرة )

تلقت اللجنة التنفيذية للؤتمر السورى الفلسطينى تقارير معاولة من جميع أنحاء (فلسطين) تثبت بالوثائق والأرقام أن السلطة تقبض على العرب زراعات مسندة على أقوال الصهيونيين حتى غصت السجون بالأبرياء وأنها تعامل المعتقلين بقسوة لا مثيل لها وتهاجم القرى الآمنة وتسوق سكانها الى السجون بالمبرر حتى استولى العرب على أهالى البلاد وسادها حكم الارهاب من أدناها الى أقصاها مما اضطر كثيرين من سكان البلاد الى اللجوء الى الجبال . وعلى أثر ورود هذه التقارير أبرفت اللجنة التنفيذية الى المندوب السامى فى فلسطين الاحتجاج التالى

« نغمة المندوب السامى بالقدس . كانت اللجنة التنفيذية للؤتمر السورى الفلسطينى تؤمل من نغمتكم أن تظهروا من العدل فى معاملة العرب ما يحوال تأثير السوء الذى أحدثه مشورك الصادر على مجل فى أول سبتمبر ، ولكن الأنباء التى ترد الينا بلاقطاع من جميع أنحاء فلسطين تدل على أن هذا الأمل لم يحقق لسوء الحظ . فاعتقال العرب زراعات لجرد افتراءات خصومهم وقبل كل تحقيق ، والقسوة التى يعامل بها المعتقلون فى معتقلاتهم والظلم الواقع على قراهم الآمنة والرعب الذى استولى على نفوس الأبرياء من جراء سلوك البوليس وثوائى اعتداءات الصهيونيين . كل ذلك كنا نرجو من نغامتكم تلافيه مراعاة للعدل وحفظ اسمعته برطانيا فى الشرق ، فاللجنة التنفيذية تحتج بشدة على هذه الأعمال المخالفة للعدل والقانون وتلفت بتركهم بالخارج البها آمنة من عدالتكم الاسراع فى وضع حد لها اهـ

السكرتير العام

ولما كتبت هذا حضر صاحبي الذى اعتاد أن يناقشتنى فى هذا التفسير فقال هذا حادث يبكى ويحزن

ويجعل في القلب بأسا . فقلت أين أنت من قوله تعالى - ولا تياسوا من روح الله إنه لا يائس من روح الله إلا القوم الكافرون - هذه أمراض تنتاب الأمم ، ولولا هذه الأمراض لم تستيقظ الأمم ، نحن نخوج وجوعنا ضربة لازب لصحتنا ، الجوع ألم ولكن هذا الألم نعمة وعدم هذا الألم همة ، الأمة كلها جسم واحد وإصابة فرد أو أفراد منها إصابة لأعضائها وبهذه الإصابة يكون الألم وهو كالم الجوع ، فلا سبيل لرق الأمة واستيقاظها إلا بأن تحس به الأمة في أفرادها كما يحس الانسان بألم في أعضائه . إذن هذا الألم بالتعدي على فلسطين نعمة لانتقمة ، وإن يكون نعمة إلا إذا أدرك المسلمون الخطر وأخذوا يتعلمون الحكمة والعلوم والاكتان نعمة ، وهذا إن شاء الله لا يكون كما قدمناه ، ولقد جعل الله الجوع لسان صدق يخبرنا بالحاجة الى الطعام فنحن نأكل انتقاء ألم الجوع واستلذاذا بالطعام ومتى أخذنا حاجتنا سمعنا مناديا ينادينا من الداخل أن اتركوا الطعام وهو المسمى بالشبع ، هذا هو الجوع الملازم للإنسان ولكل حيوان عند افتقار الجسم لما يقوه ، وهناك ألم أعظم للحفاظ على الجسم كله وهو المرض الكثير الأنواع يظنه الناس نعمة ولكنه نعمة ، انه كالجوع فلسفة آلام المرض الى تعاطي البواء كنسبة آلام الجوع الى تعاطي الغذاء ، ولو أن الناس لم يجوعوا لم يأكلوا أولم يتألموا من المرض لم يتأدوا ، فالإنسان نذيران وماعليهما إلا البلاغ ، ومن اطعم على طبقات اليد وهي (١٦) في ﴿سورة المؤمنين﴾ مرسومة وقرأ أن تحت طبقة الجلد طبقة الأعصاب (وما الأعصاب إلا جنود الجسم) أدرك السر المصون وعرف أنه لولا هؤلاء الجنود لمات أكثر الحيوان بالعوارض ، فهذا النذير هو العاصم من تمام الالتفات ثم إن الجوع كالشرطة لحفظ الجسم من داخله ، وألم الأمراض الذي تحمله الأعصاب وتوصله الى محل الإدراك من الجسم أشبه بالجند الحارين يدافعوا عن الدولة ثم إن الأمة كالجسم والأفراد كأعضاء والأخبار المنشورة في الجرائد مثالا للاحساس الساري في الأعصاب الى مركز الاحساس في المخ ، فأنم العرب وبقية المسلمين اليوم يألمون لما أصاب طائفة منهم بجهة فلسطين ، فاذا فعلوا مافعل الجائع من الأكل والرييض من الدواي فقد أفلحوا وهم فائزون . ومثل الجوع والمرض الغيرة والحسد والغبطة وأمثالها كالعداوة فهذه كلها خلقت للسابقة في الحياة

فقال صاحبي أراك اليوم تلهج بالحكمة كثيرا فهل للحكمة دخل في مثل هذه الحوادث ؟ وأنى مناسبة بين استبطان اليهود ربوع (فلسطين) وبين الحكمة . فقلت الحكمة تقدم إيضاحها وبيان انها نظام العلوم كما أن الشمس نظام المجموعة الشمسية ، فمن الشمس تستمد السيارات ومنها الأرض ومنها يكون الليل والنهار ، فهكذا الفلسفة أو الحكمة كما تقدم عن (يكون) الفيلسوف إذ جعل العلوم الرياضية والطبيعية مسماة باسم التواريخ وجعل نظام الطبيعة وعلم النفس والأخلاق ونظام المنزل والسياسة وعلم الجبال كلها علم الحكمة وهكذا معرفة صانع العالم الخ فالحكمة تشرف على العلوم وتنظمها . إذن لا بد لها من العلوم والعلوم بها حفظ كيان الأمم . فلو عرف المسلمون العلوم كما عرفها اليهود المشتتون النابغون في حوز المال والاقتصاد والعلم والحكمة محترمي الانجليز وأنزلوا اليهود بساحتهم ، ولكن هو الجهل الخبيث في ربوع الاسلام قد فتك بهذه الأمم وأطعم فيها الأمم الحكيمه التي سلطها الله علينا لا يظاننا

فقال صاحبي . إن اتصال الحكمة التي شرحتها هنا تفسيراً ثلاثياً بأحوال الأمم الاسلاميه وغيرها ماهو إلا قول مجمل . فلوانك ذكرت طرقا مما أبدعت الحكمة في الأمم الآن لكان لها أثر ودان ذلك نورا وبهجة وجالا . فقلت انظر مايلي

﴿ عجائب الضباب في العصر الحاضر . وقدره الانسان على الطواف حول الأرض في أقل من شهر

وعجائب « جراف زبلن » وغيرها ﴾

ها أنا ذا أحدثك عن بعض نتائج العلوم الطبيعية في رفق الأمم وغلبها وقد حرمتها المسلمون ( انظر

ما جاء في تلغراف من برلين في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩ حين كتابة هذه الأسطر وهذا نصه

### ( نتائج تجربة الضباب الصناعي )

« أجريت التجربة الثانية بنشر الضباب الاصطناعي في (تريفيموند) وقد حُلقت في الجوّ سبع طائرات لمراقبة فعل الضباب ، ولما بدأت التجربة أُطلق ضباب كثيف ، فبعد اثنتي عشرة دقيقة غطى جو الأماكن التي أُطلق فيها حتى اضطرت السيارات إلى الوقوف عن السير لعدم تمكنها من رؤية الطريق ، وظهر للطائرات المراقبة أن هذا الضباب يستر وجه الأرض حتى لو كانت هناك طائرات مهاجمة لما استطاعت أن تصب هدفاً ، ولئن عجبت مما تقدم ليزيدنك عجباً ما يأتي فقد جاء في « مجلة كل شيء » مانصه

### ( تاريخ التطواف حول العالم )

( من ماجلان إلى أكثر ، أول رحلة حول العالم تستغرق أكثر من ثلاث سنوات وآخر رحلة تتم في بضعة أيام )

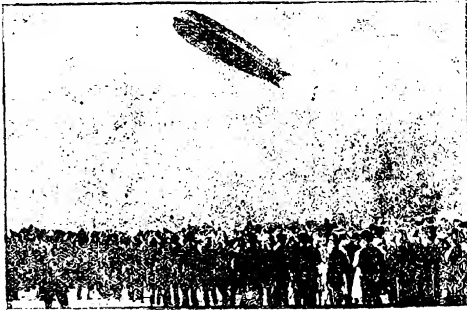
( بمناسبة رحلة « جراف تسيلن » الأخيرة حول العالم )

دارالبولن الألماني (جراف تسيلن) حول العالم في بضعة أيام وكان يجعل المسافرين من قطري إلى قطر أو من قارة إلى قارة ، وما زال في مطافه حتى رجع إلى (فردريكسهاغن) البلدة التي خرج منها واتجه نحو الشرق ، وما زال في هذا الاتجاه حتى بلغها ثانياً ، ومثل هذه الرحلة نذكر الإنسان بتلك المحاولات النظرية والعملية التي حاولها كثيرون لاثبات كروية الأرض والدوران حولها بالاتجاه في ناحية واحدة ثم الارتقاء العظيم في السرعة . وأول المحاولات العملية في الدوران حول الأرض كانت محاولة (ماجلان) الأسباني الذي خرج من إسبيلية (البناء الأسبانية) فقد غادر (ماجلان) هذه الميناء في ١٠ أغسطس سنة ١٥١٩ ومعه خمس سفن بها ٢٣٧ رجلاً ، وما زالت السفن تتجه نحو الغرب حتى بلغت جنوب أمريكا وهناك دارت حول الجزء الجنوبي من أمريكا حيث مضى (ماجلان) الآن ثم اتجهت نحو الغرب حتى بلغت (جزر فيليبين) وهناك قتل (ماجلان) في شجار مع الأهليين ، وكانت الأمراض فتكك بالبحارة ولذلك لم يعد إلى (إسبيلية) سوى سفينة واحدة ولم يبق من البحارة سوى (١٨) رجلاً من (٢٣٧) ولما بلغوا الميناء الإسباني نزلوا من السفينة يعملون الشموع وساروا إلى الكنيسة حيث صلوا لله شكراً على نجاتهم . وقد احتاجوا لقضاء ثلاث سنوات وتسعة وعشرين يوماً في الدوران حول العالم . وبعد نصف قرن تقريباً خرج (السير فرانسيس دريك) الإنجليزي في خمس سفن أيضاً وكان رجاله (١٦٨) فاتخذ طريق (ماجلان) الأسباني ودار حول جنوب أمريكا ثم سار في المحيط الهادئ إلى أن بلغ (جاوه) ودار حول جنوب (أفريقية) حتى بلغ سيرا (ليون) ثم اتجه نحو الشمال حتى بلغ إنجلترا التي خرج منها وعاد ومعه من البحارة خمسة أشخاص فقط ، واحتاجت رحلته إلى أقلّ قليلاً من ثلاث سنوات . وألف (جول فرن) قصته المسماة « حول العالم في ثمانين يوماً » وفرض أن المسافر يستعمل كل أنواع المراكب من سفن إلى عربات إلى قفلة إلى زلاقات

وجاء عصر (الطائرات والبالونات) فجعل الناس ينسون البواخر والقطارات وصاروا يعتدون الأيام للتطواف حول العالم بدلاً من السنين أو الأشهر ، وآخر من استعمل الطائرات والبواخر والقطارات هو (أودارد أيفانز) ورفيق آخر له طافا حول العالم في (٢٨) يوماً و (١٤) ساعة و (٣٩) دقيقة و (٥) ثوان ، وكان متوسط سرعتهما (٣٠) ميلاً في الساعة وكان ذلك في سنة ١٩٢٦

وفي سنة ١٩٢٨ طاف (هنري مبرز) وهو أمريكي حول العالم في (٢٣) يوماً و (١٥) ساعة و (٢١) دقيقة و (٣) ثوان ، ولم يحسب للآن عدد الأيام والساعات التي قطعها (البولن تسيلن) في تطوافه حول العالم وإنما المفروض الآن أن سبق في المستقبل سيكون للطيار الذي يستعمل البالون فوق المحيطات ويستعمل الطائرة

فوق اليابسة ، فالطيارة أسرع من (البالون) ولكنها غير مأمونة مثله في الأسفار الطويلة فوق المحيط الهادى أو المحيط الاطلنطى  
وقد عاد المظاد الألماني «جراف ز بلن» الى (فردريكسهافن) بعد أن طاف حول العالم وفتح فتحا  
مينا في عالم الطيران ، وتراد في الصورة عند وصوله الى المطار وقد وقفت الجنود مدفوا لتتبع تدفق الجماهير  
المتحمسة على المظاد عند هبوطه (انظر شكل ٢١)



( شكل ٢١ - جراف ز بلن )

ثم انظر ما نشر يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٨ م وهذا نصه

#### ﴿ أنجوبة البحار ﴾

تحت هذا العنوان نشرت جريدة (الايفن بوست) النيويوركية برقية تلقتها من (برلين) تلخصها فيما يلي  
« ليتصور القارئ عمارات من البوارج الحديثة تتقدم مسرعة الى الأمام نحو ثغر لا مدوّ ثم تنتشر على  
سطح الماء في صفوف منظمة تأهباً للقتال ولا تلبث أن تصوب نيران مدافعها الى المدينة فتدمر المهارات بقنايلها  
تدميراً ثم تنقلب الى الوراء متراجعة أمام حركة مضادة من بطاريات ساحلية ، وليتصور فوق هذا تحطم البعض  
وغرق البعض الآخر من تلك البوارج ولكن دون أن يقتل أو يفرق انسان ومع هذا فان بارجة قائد الاسطول  
تقف على بعد مئات الأميال من البوارج المحاربة وتتلقى أخبار المعركة بواسطة الراديو من طيارات حلقة فوق  
البوارج ثم تبث اليها بتعليمات لادارة حركتها بواسطة الراديو كذلك وبدون أن تغامر بحياء نوقى أوضاعها  
من القوى المهاجمة

إن ما تقدم بسطه هو الحقيقة لما يمكن أن يحدث في الحروب البحرية المقبلة . وهذا بناء على الاختراع  
الدهش الذي أسفرت التجربة عن نجاحه فان الطراد (ز بهرنجن) الألمانية القديمة وحولتها أحد عشر ألف  
طن قد ركب فيها أجهزة كهربائية سيرتها بسرعة كبيرة في طول البحر الشمالى وعرضه دون أن يكون فيها  
أى انسان . وقد عادت هذه الطراد الى المرفأ الذى غادرته في الموعد المحدد لعودتها دون أن تفصل الطريق  
ولم يطارأ عليها أى خلل أثناء رحلتها . ويؤكد الخبراء الفنيون أن الاختراع الألماني الجديد سيؤدى الى  
احداث انقلاب عظيم في نظام الحروب البحرية المقبلة . وقد أجمعوا على أن الطراد (ز بهرنجن) هي اليوم

أبحر به البحارلما تشتمل عليه من الآلات الكهربية الحديثة التي تسيرها حيث نشاء وهذه الآلات والأجهزة مركبة في غرف المواقد وهي بمثابة اليد التي تحركها والسواعد التي تديرها نحو الاتجاهات المطلوبة بواسطة التعليمات التي تلقاها من سنبنة أخرى أو من طائرة محلقة فوقها على مسافات في الجوى بعيدة، وهكذا تكون الأساطيل البحرية التدعية التي تسير إلى وجود سفن بدون (نوتية) وسيرها بدون قيادة قد تمثل فعلا للعبان عند ما قامت الطراد (زيرنجين) برحلتها الأولى في البحر الشمال وبتأدية حربية قبالة ساحل (هولجولاند) أما النفقات لتجهيز هذه الطراد بالآلات الحديثة فبلغت (٥٠٠) ألف دولار. وأذاعت حكومة ألمانيا أن العرض من عملها هذا هو أن تكون (زيرنجين) هدفاً لمرينات الاسطول الألماني. وفي بيان لوزارة البحرية الألمانية أن النتائج التي ظهرت من التجربة الأتفة المذكورة تفوق كثيرا ما كانت تنتظره لأنها لم تدل على تسير البوارج الحربية والبوارج التجارية بدون نوتية وقائد فقط. بل دلت على إمكان إطلاق المدافع من البوارج بمنتهى الدقة في إصابة المرمى بواسطة الأجهزة الكهربية. ويؤخذ من النشرة التي أذاعتها وزارة البحرية الألمانية بشأن التجربة للطراد (زيرنجين) أنه بعد أن ركبت فيها الأجهزة الكهربية الحديثة ركب ظهرها جميع ضباطها ونوتيتها وعدد كبير من الشباط البحريين الذين حضروا لمشاهدة التجربة ثم أبحرت الطراد وبجانبها السفينة (بليتز) التي رافقتها على مسافة (٥٠) ميلا، وعند ما وصلت إلى عرض البحر انتقل من كان على ظهر الطراد (زيرنجين) إلى السفينة (بليتز) وأذا ذلك بدت (زيرنجين) أنه إن كانها سفينة معجورة لأحياة فيها ثم بدأت التجربة بأن ضغط قائد السفينة (بليتز) على زر في جهاز خاص داخل سفينة وسرعان ما تصاعد الدخان من مداخن (زيرنجين) وأخذت تتحرك ثم زادت سرعتها في بضع دقائق إلى مسافة (١٠) أميال في الساعة ثم ضغط القائد على زر آخر فتحوّلت (زيرنجين) عن وجهتها وأخذت تدور على محورها ثم وقفت وتراجعت إلى الوراء ثم تقدمت إلى الأمام فالبين فالتباعد حسب الاشارات التي كانت تلقاها من قائد السفينة (بليتز) وحدث أثناء هذه الحركات المختلفة أن تصاعد من جوانبها بخار دخان كثيف أخفاها عن الأنصار ثم تصاعد من ظهرها سهم ناري رمزا إلى إطلاق مدافعها، وبالأجمال أن التجربة استغرقت مدة ساعتين والطراد (زيرنجين) قائمة بتأدية تستعمل على جميع الحركات الحربية البحرية بمنتهى الدقة والنظام. أما التفاصيل الفنية الخاصة بالأجهزة الكهربية الحديثة فلم تزل سرا من الأسرار التي تحصر ألمانيا على كتبها كل الحرص اه

وقد جاء في جريدة الاهرام يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٩ م ما نصه

﴿ رحلة المنطاد تسبلن إلى القطب الشمالي ﴾

لم يصل (المنطاد تسبلن) من رحلته حول الكرة الأرضية حتى اتجهت الأنظار إلى الرحلة التي عزم على القيام بها إلى القطب الشمالي في شهر ابريل القادم، وسيبدأ الدكتور (أكتر) بعد عودته إلى برلين في التأهب لهذه الرحلة وأعداد معداتها، ولا ينتظر أن يصحبه فيها إلا عدد قليل من الذين يكون وجودهم في المنطاد مفيدا أما شركة (هرست) التي تكلفت بالتقسيم الأكبر من نفقات المنطاد فقد قررت استئجار اثنين من مراسليها ولا يكون للصحف الأخرى كلها غير مندوب واحد. وسيصافر المنطاد من نرونسو (نرويج) متجهها نحو الجانب الأمريكي من القطب إلى أن يصل إلى الاسكا حيث يعد له مكان للزول، وستكون بلدة فيريانكس في (الاسكا) القاعدة الحقيقية لرحلة المنطاد فيقيم فيها بضعة أيام ثم يتحلل فوق القطب فإذا وجد مكانا يصلح لأن ينزل فيه على الجليد فعلى ذلك لتسكين العلماء من القيام بأبحاث مفيدة. وبعد المنطاد بعد طوافه حول القطب الشمالي إلى (فيريانكس) ثم يتجه نحو الجانب الآسيوي. وسيقوم بحركة التفاف تنتهي في برديسو وتبلغ مسافة هذه الرحلة (١٨) ألف كيلومترا وتستغرق من (٢٠) إلى (٢٥) يوما. وسيقل المنطاد معه علاوة

على المؤن اللازمة وأدوات الراديو والملاحة أجهزة كاملة تمكن كلا من ركابه من الحياة في القطب كالمربات الصغيرة والكلاب والأسلحة وأدوات نقالة للتغراف اللاسلكي ومما كل ذلك مما يحتاج إليه الركاب إذا طرأ عطل على المنطاد . وستكون الغاية من هذه الرحلة درس الحالة الجوية في الجهات القطبية وطبيعة لانشاء خط جوى يصل أمريكا بأوروبا وآسيا بطريق القطب الشمالي . وسيرأس البعثة التي تعنى بهذه الأبحاث الأستاذ ناثن يساعده الأستاذ برونسون والكبتن برونسون . و يعتقد الدكتور (اكتر) أن النزول على الأرض بجوار القطب يمكن بشرط أن لاتكون الرياح شديدة اهـ

هذا ما وصل اليه العلم الآن من استخدام الضباب وجعله حصونا بدل الحصون الحجرية ومن الطواف حول الأرض والسير فوق القطب بالطيارات . أفليس هؤلاء القوم الحق أن ينظروا للأمم الجاهلة نظرهم الى أمر ضئيل لا يؤبه له . للنحل حجة ولا زنبورة أشد وللعنز والغزال قرنان وللأسد صولة وأنيابه المهددة وأظفار لم تقم والانسان سلاحه يستنتجه من الحكمة التي حض الله عليها . طمع العلماء في أوروبا بعد ما تبينت لهم هذه الجوانب ورأوا أن المستقبل غير الحاضر وأن العلم اذا سار على هذا المنوال أخرج عما لم تعلم بها الدهور . فانظر ما جاء في بعض المجلات العلمية التي تخرجها دائرة « مجلة الهلال » وهذا نصها

### ﴿ قوى الطبيعة لاتنفد ﴾

( القوى التي في أشعة الشمس ، وفي باطن الأرض ، وفي المياه المنحدرة )

كلنا نقضى عام شعر العالم بحاجة الى قوى جديدة يستخدمها في ادارة آلاته وفي إيجاد الحرارة والنور ولقد ثبت أن الفحم والزيث لا يكفيان كثيرا ولا طاقة لهما على احتيا لطلبائنا المتعددة . وقوى الطبيعة لا تقتصر على الفحم والزيث فقط إذ هناك أيضا المياه المنحدرة والرياح المتناحوة ، وقد عرف أجدادنا قيمتها فاستخدموها في ادارة الطواحين وتسيير السفن ، ولكن هناك قوى أخرى في بعض عناصر لم تستثمر كما يجب فرض (الراديو) قوة إلا أن الناس يجهلونها وقد يجعلون لغزا بعد مضي عدة قرون . وأشعة الشمس قوة لا يستهان بها ، ونحن اذا وفقنا الى تسخيرها ربمنا كثيرا واستغنيا بها عن قوى أخرى مهددة بالزوال وباطن الأرض يضطرب بالقوى الهائلة ، فهل من سبيل الى اخراجها والتمتع بخيراتها وبركاتها ؟ ولقد أوقف بعض العلماء جهودهم على درس مسألة الحرارة الأرضية السكامة فتوصلوا الى نتائج قد يظاهرونها في المستقبل القريب ، ولاريد أن محال العمل في ذلك المضمار واسع أمام دولة إيطاليا ، فأرضها نارية وبراكينها أصدق برهان على ذلك . وفي الواقع أن إيطاليا استخدمت بعض القوى الطبيعية فظفرت بما لم تظفر به دولة سواها وفي مقاطعة (كوسكانيا) بين مدينتي (تيزا) و (سينا) في الاقليم الواقع حول (فولتيرا) تنبعث العيون بلقاء الحار الملتهب . ونام تلك العيون خصائص عظيمة فاستعان الطليان بالبخار البركاني الذي استخرجوه من من بعض ثقب عميقة مجاورة على تبخير الماء . وبذلك أخرجوا منه حض البورسك . وكانوا فيما مضى يستخدمون البخار البركاني في إيجاد الحرارة فقط . أما الآن فركبوا به الديناموا واستخرجوا الكهرباء فكان البراكين وما يتصل بها تقوم الآن بمهمة الفحم أو الزيت وذلك تقدم عظيم في عالم الصناعة . ولعل الناس في الأزمان القادمة لا يفرقون كثيرا اذ انضب معين الفحم أو الزيت من بين أيديهم إذ سيجدون في الحرارة الأرضية أوفى أشعة الشمس نعم العوض اهـ

﴿ ماذا سيحدث في عام ٢٤٢٨ ؟ ﴾

( الكيمياء تخلق رجالا ونساء )

قال المستر ( ه . ت . ف . روزن ) السكرتير العمومي لجمعية الكيمائيين البريطانيين ما يأتي

« إن كيميائي عام ٢٤٢٨ سوف يصنعون رجالا في معاملهم لا تختلف عنا في شيء لأن علم الكيمياء كشف الآن عن خواص التحليل والتركيب واستطاع أن يبنى ويخلق أشياء ثمينة من مواد ضئيلة حقيرة ، و يرى أثر ذلك في صناعة الصبغة والحرير »

وعلماء الكيمياء يعلمون الآن كيف تتكون (البروتو بلاسم) المادة التي هي أساس الحياة وملاكمها وهي كربون وهيدروجين وتروجين ، ولا يستعد أن كيميائي الأجيال المقبلة يخلقونها ويصنعون منها حياة ، وعلى مرّ الأيام سوف يكتشفون طريقة يعالجون بها (البروتو بلاسم) لتخرج أناسا مثلنا ، فإذا تحقق ذلك الأمر واستطاع الإنسان أن يخلق أناسا دفعا الأخير إلى عالم الصناعة والزراعة وما إلى ذلك واقتصرنا نحن على البحوث العلمية علنا نعتز على فتح جديد اه

هذا ما يتخيله القوم ، وأشدّ الخيالات اغراقا في الوهم أن يكون هناك إنسان على يد إنسان ، وهذا من الخيالات التي لا يمكن تعقلها ولوأمكن حصولها لم يزد على ما يفعله الزارع فانهم يضعون البزرة في الأرض فينزل المطر عليها فتحيا وتمو بعمل خارج عن طاقتنا ، وليس هذا خلقا منا . كلا . ثم كلا . فهذا مع انه خيال أو وهم أو فكرة خطرت ليس من عملنا بل هو من عمل الإله عز وجل كظهور النبات والحياة فما نحن بخلق هذا الحيوان ولا هذا النبات مع اننا نحن الذين نتعهدهما ، بل نحن نعم التلاميذ وما نحن لهم بخلقين ، بل نحن نلد الأولاد وما نحن لهم بخلقين

فقال صاحبي هذا البيان حسن ولوانك ركنه بلايين لاطق الجهال أن ما كتبه القوم ونقلته قد أرواك وانك تؤمن بأن الإنسان الجهول الكفار المسكين الضعيف يخاف ويرزق ، فأنت بهذا ألجأت الأقواء التي يستخدمها الحقد والحسد فتعترض بالأعلم ولا هدى ولا كتاب منبر

هذا وأن هذه النبذة التي ذكرتها الآن حسنة جيلة تشوق المسلمين وتزدهم حبا في العلم والحكمة فالاجال لا تنوغي فيه . فهأنأذا أطلب منك نبذة أخرى من هذا القبيل وكفى . فقلت انظر ما نشر في إحدى جرائدنا المصرية يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٢٩ م وهذا نصه

### ﴿ المكتب الدولي للصحة العامة بباريس ﴾

وجه رئيس اللجنة الدائمة للمكتب الدولي للصحة العامة بباريس الدعوة الى وكيل وزارة الداخلية للشئون الصحية لحضور جلسات هذه اللجنة التي ستعقد بباريس في المدة من (٢١) الى (٣٠) أكتوبر سنة ١٩٢٩ مندوبا عن الحكومة المصرية في اللجنة المشار اليها . وسيتناول البحث الموضوعات الآتية

﴿ أولا ﴾ تطبيق معاهدة سنة ١٩٢٦ الصحية الدولية والمسائل المتعلقة بها وهي

(١) تقرير مجلس الصحة البحرية والكورتنات بمصر عن الحج الى مكة المكرمة سنة ١٩٢٩ ومتابعة درس المسائل المختلفة المتعلقة بالحج كجواز سفر الحاج ومراقبة الحاج المارين من بعض البلاد مراقبة صحية وغير ذلك

(ب) الشروط التي يسير بموجبها العمل فيما يختص بشهادة إمادة الجردان أو الاعفاء من إمادتها (المادة

٢٨ من المعاهدة) وإمادة الجردان في السفن الجديدة

(ج) ارسال البلاغات الصحية بواسطة التلغراف اللاسلكي (وضع أورنيك موحد لهذا الغرض)

(د) الشروط الواجب توفرها في حواجز الجردان لاعتبارها وافية بالغرض الذي أنشئت لأجله

(هـ) الاحتياطات التي يمكن اتخاذها مع ما قد يحدث من انتشار الأمراض الوبائية بواسطة الطائرات

﴿ ثانيا ﴾ تقرير لجنة الأفيون عن المسائل المقدمة للمكتب الدولي للصحة العامة لتنفيذ الأحكام معاهدة

سنة ١٩٢٥ بشأن الأفيون

- (ثالثاً) « الحلى الصفراء » معلومات جديدة عن السم النوعى وطريقته انتقاله . وعن تأثير المرض من الوجهة الوبائية وطرق الوقاية منه
- (رابعاً) « معلومات حديثة عن تأثير الكوليرا والطاعون من الوجهة الوبائية ومنشأ الإصابة بهما وعن مفعول القاحض ضد الطاعون
- (خامساً) « الجندري والقاحض المستعمل ضده والإصابات التى تعقب التطعيم به
- (سادساً) « التدرن » نسبة الوفيات بالتدرن بين الأطفال المقيمين فى وسط ملوث بهذا المرض واكتساب المناعة ضد التدرن . معلومات خاصة فى الأوساط الصناعية
- (سابعاً) « الحلى المتموجة وقوة باشليس بايج فيما يتعلق بإحداث المرض فى الإنسان والوقاية منه
- (ثامناً) « التهاب مقدم مادة النخاع الشوكى السنجابية الحاد . تأثير المرض من الوجهة الوبائية وسبب الإصابة به
- (تاسعاً) « التهاب السحايا الناشئ عن الميكروب النوعى لهذا المرض وتأثيره الحالى من الوجهة الوبائية وطرق الوقاية به
- (عاشرًا) « المستشفى العصرى » عدد المستشفيات وتوزعها الجغرافى بالنسبة لعدد معين من السكان
- (حادى عشر) « استعمال الملونات والمواد الحافظة للأغذية
- (ثانى عشر) « بحث مقارنة بين نسبة الوفيات فى لندن والريف بشأن الاحتياطات الواجب اتخاذها لتحصين الحالة فى الريف
- (ثالث عشر) « الصحة الاجتماعية » التشريع الخاص بالتدرن والأمراض الزهرية والاسعاف الطبى للشعوب المتوطنة
- (رابع عشر) « تعدد حدوث إصابات الزهري الأولى فى الوقت الحاضر ونتائج الاحتياطات الوقائية التى اتخذت ضد الأمراض الزهرية

(خامس عشر) « الاحتياطات الواجب اتخاذها ضد القسم بالكحول اه

أفلاترى أبها الذكى أن هؤلاء القوم كما نبغوا فى أحداث الآلات المهلكة هكذا هم نبغوا فى علم الطب وعلم الطب فرع من العلوم الخاصة بالجسم الإنسانى والجسم الإنسانى والنفس الإنسانية بذكران فى العلوم الطبيعية عند القدماء ، فأما عند المحدثين فلقد أرىتك مذكره العلامة (يكون) أن علم النفس من العلوم الفلسفية أما علم التشريح ففى العلوم المسماة بالتاريخ الطبيعى ، فأهل أوروبا بهذا المكتب يبحثون عن الصحة العامة فى الأرض كلها وحكومتها المصرية تشاركهم . أفليس من العار على أمة محمد ﷺ الذى نشر العلم فى الأرض كلها أن تكون ذبلاً للأثم وعالة على دول أوروبا ، أفلا يحق لهم إذا رآونا عالة عليهم أن يفعلوا معنا ما يشاؤون ، هاهم أولاء يخافون أن تكون الطيارات من الناقلات للوباء كما تقدم ذكره فى هذا التفسير . إن البراغيث تركب متون القيران وهذه تنقلها من منزل الى منزل ، ومن قرية الى قرية لتوزع الأمراض عينا على الناس بالتمييز بين صالح واطلح ، فهكذا هنا الطيارات يخافون أن تفعل هذا الفعل ، فهاهم أولاء منه يخرسون . ومن عجب أن هؤلاء يطلبون مشاركة الأمم . عمل والله عظيم . ولو أن دين الاسلام وجد أما بعد القرون الثلاثة الأولى تحمل هذا الدين وتعمل فعليه ﷺ إذ كان يود أن يجعل الناس أمة واحدة كما تقدم فى أول (سورة العنكبوت) عند قوله تعالى - ومن جاهد فأما بجاهد نفسه - وانه أرسل الى الملوك والأمراء شرقاً وغرباً يطلب أن يكونوا معه بدا واحدة . أقول لو أن الاسلام وجد أمة على هذا الغلط لكانت هى القائمة بالنفع العام (وبعبارة أخرى) تخففت العبء عن أهل أوروبا فى حفظ الإنسانية ولما كان لها مركز سام



شريف يمنع الأمم من التدخل في شؤونها ولكن - لله الأمر من قبل ومن بعد -

فقال صاحبي العالم المتقدم ذكره . إن اتصال هذه الأعمال الصناعية من حربية وطبية بالعلوم والحكمة لا يزال إنتاج إلى بيان . قلت حقا وهذا البيان سيأتي إن شاء الله في ﴿سورة محمد﴾ ﷺ عند قوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - الخ إذ سأذكر هناك إن شاء الله ﴿رسالة مرآة الفلسفة﴾ التي أشرت لها سابقا في هذا التفسير ، وقد كنت أريد كتابتها في آخر ﴿سورة النمل﴾ أوفي آخر ﴿سورة القصص﴾ ولكنني وجدت أن ذلك يورث السآمة هناك فأخترتها إلى تلك السورة الآتية

فقال صاحبي هذا حسن ولكن هي أليق بهذا المقام . قلت نعم ولكن هذا الوعد قد تشتم في ﴿سورة النمل﴾ وغيرها فلا أخله . فقال إني علمت منك أن تلك الرسالة تشتمل على مقدمة وباين والمقدمة مشتملة على قواعد تنفع في فهم هذا الوجود «الباب الأول» في ذكر مذاهب الفلاسفة اجالا «الباب الثاني» في تقسيم العلوم ، وإني أرى أن تذكر الباب الثاني هنا لأنه أمر بهذا الموضوع لأنه جمع أقسام علوم الحكمة قديما وحديثا اجالا ، غاية الأمر أن القدماء جعلوها كلها حكمة ، والمحدثين سموها العلوم الجزئية (نوارخ) والعلوم الكلية سموها فلسفة ، ومعنى ذكرت هذا التقسيم اتضح لنا كيف يكون الضباب الذي يحجب السفن مفرعا على العلوم ، وكيف تكون الصناعات كالطب والزراعة والحياكة والتجارة والحداثة مفرعة على العلوم ، فالأول تبع علم الانسان . والثاني تبع علم النبات . والثالث تبع قسم من النبات . والرابع تبع قسم آخر من علم النبات . والخامس تبع قسم من علم المعادن . وهذه العلوم كلها طبيعية والعلوم الطبيعية من الحكمة على رأي القدماء أو من مقدماتها الجزئية على رأي (بيكون) الانكليزي كما تقدم الذي اتبعه جميع أهل العصر الحاضر . ومن هذه المناهج الضباب المقدم وعلم الفيزياء بقسميه وهي (البالونات) التي ترتفع بالغازات الخفيفة كالهيدروجين والطيارات المرتفعت بالمحركات . فالأولى ارتفاعها إلى أعلى بالخفة كسقوط الحجر إلى أسفل بالثقل . والثانية بالآلات محركة كما يطير الطير . وهذا كله من علم الطبيعة والكيمياء لأن الغازات من الثاني والمحركات من الأول وبهذا يكون السبر إما على اليابسة أوفي سائل أوفي غاز

ثم قل . اذا كتبت هذا هنا لأن ذلك نعم الذخيرة اقراء هذا التفصيل وتحضرهم صورة واضحة للحكمة المذكورة في الآية وبها يفرض المسلمون بل هم بذلك سريعا يرتقون . فقلت أنا الآن أنشرح بحدري لأن أكتب تقسيم العلوم ها وأدع آراء الفلاسفة ليدكر هناك في تفسير سورة محمد ﷺ وهناك يقول ان القسم الثاني قد ذكر في ﴿سورة لقمان﴾ وهذا القسم الذي ألقاه الآن من ﴿رسالة مرآة الفلسفة﴾ فلتها فيها من كتابتي بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازاتها بالعلوم الحديثة . وهذا نص مباين فيها ملخصا

### ﴿ الفلسفة العربية ﴾

( مقدمة )

( في قبول الفطرة الانسانية للفلسفة وفي تاريخ علومها )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

جبت النفوس على حب الاستطلاع وشغفت بالبحث عما تشاهده من مناظر بهجة ومحاسن باهرة . وشاقها ذلك السقف المرفوع . المزين بالنجوم الملائكة . المختلفة الأشكال . الجميلة الألوان . السارة للناظرين . ثم راعها ما على الأرض من زينة وجبال وحسن وبهاء واعتدال وكل من صاحب ماطر وبق لامع ورعد قاصف وهوا لطيف ونور شريف وجبال شاهقات وأهار جاربات وبحار واسعة ومعادن ثاقلات ونبات منسق الأوراق بديع الأزهار يانع الأثمار زين الأرض بحسنه وزوقها بأنيق بدائعه عاش به الانسان

والحيوان فكان منه غذائهما ودواؤهما وبهجتهما . وأودع فيه من الغرام به والشهوة له ماساقها الى السعي والبحث عنه كل حين

الحيوان مكتف بما لديه من غذاء حاضر وجلد قوى ووبر وشعر وصوف وأنياب محدّدة ومخالب قانصة وقوة جيّان وعدو سريع وإطعام يهدى الى سبل المعاش

أما الانسان فانه خلق عاريا ، كثير الحاجات ، يسى لغدائه وملبسه ومسكنه وتعليمه وسفره ، فضعفه ظاهر ووهنه حاضر . لذلك اقتضت الحكمة أن يمتاز بالعقل فيسبى به لما ربه من الغذاء والدواء واللباس والمسكن والتعليم والتهديب والمعاشرة ونظام الجمعية الانسانية ، فما أكثر حاجة الانسان ، وما أحوج به الى العلم والمعرفة وما أقل حاجة الحيوان ، وما أحرأ بالحرمان من معارف الانسان . إن النتائج تتبع المقدمات والتمار على حسب النبات ، فمن كفاه غيره السبي والطلب عاش خاملا ومات جاهلا ومن قام بأمر نفسه وسعى لها سعيها أكسبها قوة وأطاعا حريه . وكانت حريه بالاجلال والاعظام

هذه هي المزية التي اخّص بها الانسان وبها سعادته ، ألا ترى أن كمال كل شئ فيما اخّص به ، فالفرس كماله في العدو السريع وأن يكون مكرّا مفرّا مقبلا مدبرا معا . وإذا عجز عن ذلك نزل الى مرتبة الجبر وعومل معاملة في الجمل والأعمال الخاصة بها . هكذا السيف كماله أن يكون صارم سريع القطع فان نزل عن هذه الدرجة الرفيعة استعمل استعمال السكين ونبتذ الشجعان وخرج من الميدان . هكذا الانسان لم يمتز إلا بالاعتقل والعلم فاذا ما كان غافلا نزل الى رتبة أدنى من الحيوان . أولئك كالأنعام بل هم أضلّ منها لأنها كاملة في ذاتها اقياما بما يناسبها فاذا انحط اليها الانسان وشاركها في منازلها فهو خسران مبین

إن الفطرة الانسانية شاهدة بما قلنا فانه وان نال الانسان ما يبتغيه من المال وما يحب من الجاه لا يفتأ يفرح بمحلول الحديث وجمال العلم وتاريخ الفضلاء ويشقى لذلك ويحصر عليه . ولقد نرى أكثر الناس جهلا وأبعدهم عن العلم مجلسا اذا عبروا بالجهل عدوه إنما عظميا . وناووا من عبرهم وشاكسوه وذلك لأن فطرهم شاهدة أن كالمهم بالمعرفة ونقصهم بالجهل

وترى الصبي يسأل أبوه عما حوله ليعرف أسباب الأشياء ومسبباتها . كل ذلك شواهد ناطقة على ما قرأناه وتروى جميع الناس في مشارق الأرض ومغاربها من أى دين أو نحلة يجولون العظماء ويعظمون الحكماء وإن كانوا هم أنفسهم جاهلين لما ركز في طبائعهم ووقر في نفوسهم من شرف العلم وجاهل واختصاصه بالانسان تطابقت فطرة الانسان وحاجته . فكالمه النفسى بالعلم وسعادته في الحياة بالعلم . فطر الانسان فرأى في نفسه شهوات لازمة وحاجات قائمة وعادات متراكمة فاحتال في تهذيبها وجذب في تكميلها فكان علم الأخلاق ثم رأى روجة ولولا وخدما فكانت سياسة المنزل ثم كان اجتماع أهل المدينة وكان لابد لهم من نظام وقوانين وحكام فكان سياسة المدينة

فقرأت الأظم العلوم الرياضية لتعرف السنين والحساب والمعاملات ثم الطبيعية لتستخرج بها مافى الأرض من منافع . ونظرت في العوالم فأقرت بما له نظمها وحكيم أبداعها أهل المدينة كمالا كانوا بالعلم مغرمين . وعلى الفضيلة عاكفين . كملت مدنيتهم وازدادت سطوتهم . وكلما غفلوا عن ذلك ساءت حالهم وبئس المصير

وأقدم أمة عرفها التاريخ في الحكمة قدام المصريين وهكذا السريانيون وقفي على آثارهم السكندانيون ثم الفرس واليونان . وقد حل الحكمة من هؤلاء أساطينها مثل (سقراط) وتلميذه (أفلاطون) وتلميذه (أرسطو) . ولقد كان هذا أرسخهم في العلوم ولذلك يسمى المعلم الأول

ولما انقرض أمر اليونانيين وصار الأمر للقيصرية نالوا من حكمة اليونان حظا عظيما ونبغ فيهم نابغون

مثل (سنيكا) و (شيشرون) ولما تنصروا وهجروا تلك العلوم بقيت كتبهم في خزائهم . ثم جاء الاسلام وظهر أهله عليهم وامتد سلطانهم وعظمت شوكتهم ودانت لهم الأمم شرقا وغربا فاشترأبوا إلى مآلاته الأمم السالفة من روائع الحكمة وبدائع العلم والاحاطة بما في هذا الوجود على ما يقتضيه العمران وبطلبه الملك وتعظم به الدولة وكان خالد بن يزيد بن معاوية ويسمى حكيم آل مروان رجلا فاضلا محبا للعلوم فأضرجاعة من الفلاسفة وأمرهم بنقل الكتب في الصناعة وغيرها من اليوناني إلى العربي وهذا أول نقل في الاسلام

ولما نسخت الدولة العباسية الدولة الأموية ودانت لها البلاد واستتب الملك أرسل أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم أن يرسل له كتب التعاليم مترجمة فبعث إليه بكتاب (اقليدس) وبعض كتب الطبيعات وقرأها المسلمون وفهموها وزادوا حرصا وشوقا إلى علوم الحكمة كما روى « من هوامان لا يشبعان طالب علم وطالب مال » فلما كان أيام المأمون وقد كان أشرب قلبه حب العلم وأغرم بالحكمة أرسل إلى ملك الروم أن يستخرج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك فأخذ منها واستوعب فترجموا منها الكثير وتلقاها النظار من أهل الاسلام بالقبول وعكفوا عليها ونبغوا في فنونها . ولقد خالفوا المعلم الأول في كثير من المسائل وردوا عليه ودوتوا في ذلك الدواوين وكثرت التاليف ، ثم ان العلماء الذين ترجموا الكتب للمأمون حكين بن اسحق وثابت بن قرة جاءت كتبهم بخلفة مخلوطة غير ملخصة ولا محررة ولم توافق ترجمة واحد منهم الآخر فبقيت تلك التراجم غير معمول بها ولا نافعة إلى زمن منصور بن نوح الساماني فالنفس من أبي نصر محمد بن محمد ابن طرخان الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ أن يجمع تلك التراجم ويجمع من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابي وفعل كما تقتضيه وسمى كتابه بالتعلم الثاني فلذلك لقب بالعلم الثاني وبنى هذا في خزنة المنصور إلى زمن السلطان مسعود من أحفاد منصور بن نوح كما هو مسودا بخط الحكيم الفارابي إذ لم تكن له عناية بجمع مصنفاته وإنما يغلب عليه السياحة على هيئة الوصيفة مع الزهد والقتاعة . وكانت تلك الخزانة بأصفهان وتسمى « بصوان الحكمة » وكان الشيخ أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الطبيب الفيلسوف المولود (سنة ٣٧٥ هـ) المتوفى سنة ٤٢٨ هـ (سنة ١٠٣٦ م) وزير للمسعود وتقرّب إليه بسبب الطب حتى استوزره وسلم إليه خزنة الكتب فأخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد فيها بينها التعليم الثاني ولخص منها « كتاب الشفا » ثم ان الخزانة أصابها آفة فاحترقت وقد انهم بعض الناس الرئيس بأنه أحرق الكتب لئلا يطلع الناس على الحكمة التي نقل عنها وهذا باطل لما يرى في « كتاب الشفا » من قصره بأنه تلخيص التعليم الثاني

ومن الحكماء في هذه الأمة أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف من أمراء بني كندة ، وكان من المكرمين لدى الخلفاء من المأمون إلى المتوكل ، ولد سنة ٢٤٠ هـ في البصرة ثم سكن بغداد واشتغل بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية وبتأليف كتب في الفلسفة والرياضيات والطب والموسيقى . وعدد مؤلفاته (٢٦٥) وأكثرها ضائع الآن

ومن المترجمين ابن البطرقي في أيام المنصور بن يحيى الذي نقل المحسطى واقليدس للمأمون وحسين بن بهريق فسر للمأمون عدة كتب وكثير غيرها . هؤلاء في المشرق<sup>(١)</sup> أما في المغرب فكان القاضي أبو اليد بن رشد والوزير أبو بكر بن الصائغ بالأندلس ، فهؤلاء نشروا كتبهم فارتقت الدولة واستبحر العمران حتى اذا تغيّر الزمان وقلب ظهر المنح وذهبت الدولة نادى ابن خلدون في مقدّمته بالويل والثبور وقال « أيها الناس لا تقفوا عن الصنائع والعلوم فقد ركبت ربح مدينتكم وخزّ عليكم السقف من فوقكم فأصبحتم من الخamedين » ولما فتح الترك (القسطنطينية) وقد نالوا حظا وافرا من العلم حرم بعض علماء الدين كتب الحكمة على

المسلمين فمالت شمس الحضارة هناك الى الغروب ونادى عالمهم (ملاكاتب جلبي) المتوفى في القرن الحادى عشر الهجرى بابول والنبور وقال مامايخصه «كان شرف الرجل في الأعصار السالفة بمقدار تحصيله واحاطته بالعلوم العقلية والتقليدية» وكان في الدولة خول ممن جمع بين الحكمة والشريعة كالعلامة شمس الدين النشارى والفاضل قاضى زاده الرومى والعلامة خواجه زاده والعلامة على قوشجى والفاضل بن المؤيد وميرجلبي والعلامة ابن الكمال والفاضل ابن الحنايى وهو آخرهم ، ولما حلّ «أران الانحطاط ركبت ربح العلوم وتناقصت بسبب منع بعض المثقنين من تدريس الفلسفة وسوقه الى درس الهداية والأكل فاندرست العلوم بأسرها إلا القليل لا من رسومه فكان المولى المذكور سببا لا قراض العلوم من الروم كما قال العلامة شهاب الدين الخفاجي في خبايا الزوايا وذلك من جهة أمانة انحطاط الدولة اهـ

فانظر كيف شكا علماء العرب والترك قديما من الجهالة العمياء والداهية الدهماء الحالة بالأثم الاسلامية من ترك العلوم الفلسفية ، ولما كانت الأمم الاسلامية اليوم مستعدة للنهوض السارى في أتم الشرق وأخذت تتجدد في أسباب الرقى وأولها أمتنا المصرية فانها قد استعظمت من رقيدها وقامت من نومتها من أيام المصلح الكبير المغفور له الحاج محمد على باشا رأيت أن أؤلف كتابا يجمع شتات العلوم الحكيمية الباقية في الكتب الموروثة عن القدماء خلاصا من الشوائب ، سهل العبارة ، حاويا خلاصة الفن لاهو بالطول بل الممل ، ولابالتصير المحل ، واصلا القديم بالحدث ، بحيث يعرف القارئ الى أين انتهى التقدم ، ومن أين ابتدأ المحدثون ، ليستغنى به عن سواه فان بعض الكتب القديمة معاصرة الفهم بعيدة الغور على المتوسطين فأقول ومن الله التوفيق

### ( تعريف الفلسفة )

قد استبان في المقدمة أن الانسان محب للبحث والمعرفة ، مغرم بالاطلاع وكل له غرض يسمى ليدركه على مقتضى همته ومقصوده ودرجته في الفهم ، وليس يعرف من هذه الصفة الشريفة إلا من غمرته المذات وانغمس في العداوات فاستعبدهته الشهوات الهيمية والسبعية ، فينحطون الى أسفل الدركات في البحث ويعكفون على معرفة غيوب الناس والحكايات المتنبلة ويتساون بذلك عما تظالمهم به نفوسهم من المعرفة والعلم ويسرّون بثلث أعراض الباحثين ليكون ذلك تعزية لهم وليسدلوا أستارها وحجبا على مطالب أنفسهم وهم لها ظالمون لا يفتأ الانسان يسأل ؟ من أين وإلى أين ؟ ولم ذلك ؟ طلب دائم قل أرسطاطاليس «إن البهشة أول باعث على الفلسفة» والكلمة المستعملة عند الأمم وهى ( فيلسوف ) تدل على ما تقدم فان كلمة ( فيلوف ) معناها محب ( سوفيا ) معناها الحكمة ، فالفيلسوف محب الحكمة . وقد أطلق لفظ فيلسوف في هذا العصر عند العامة ببلاذنا على من برع في علم أو تبحر في قوة الحجج والجدل أو أنكر الديانات أو أخذ يذم علماء زمانه ويقدم في كفتهم في المجالس فيقول الناس لولا انه أعلم منهم ماسفه أحلامهم ولارماهم بكل كرهية شعاع . ويقابل لفظ الفلسفة عندنا الحكمة . ويقال «الفيلسوف الحكيم»

الحكمة لا يتصف بها إلا من استكمل قوتى العلم بالرياضيات والطبيعات والإلهيات والعمل بالأخلاق وتدير المنزل وتدير المدينة أو السياسة العامة . وباطل ما دار على ألسنة الناس في زماننا من المعاني السابقة ولم ينل هذه الزمة إلا لاقيل والتعريف المشهور بالحكمة انه علم يبحث عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية والمعرفية تلك الطاقة أروايط الناس الذين لاهم في غاية العلو ولا في نهاية السفلى وأنت ترى أن هذا التعريف لا يشمل إلا القوة العامة فمن كان عالم بتلك العلوم فهو حكيم . وقد خرج منها العمل بالأخلاق وتدير المنزل والسياسة . وقد جعل الرئيس (ان سينا) ذلك العمل غاية للحكمة العملية واعلم أن الحكمة لها ثلاث درجات : الأولى ( حب البحث ) الثانية ( استكمال العلم ) الثالثة ( العمل به وهو النمرة . والتعريف المتقدم شمل أهم هذه الدرجات وهو العلم . وقد جاء في ( اخوان الصفاء )

ماشمل العرجات الثلاث وهو أن الفلسفة أولها محبة العلوم . وأوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الإنسانية وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم . وليس المعنى أن يعرف الإنسان كل شيء وإنما يراول المعارف ويحيط بالكليات في العلوم التي سندكرها ثم يختص بفتح كالمطلب أو الهندسة مثلاً . فأما أولئك الذين يقرؤون بلا نظام مسائل شتى في الجملات والكتب فقط فهم عن الحكمة معرضون لأن العلوم الجزئية والمسائل الداخلة فيها لانهاية لها . ولو أن امرأ قرأ علم الحيوان أو النبات وأضاع فيه عمره لم يحط به ولم يأت على آخره ، وإنما بقراءة العلوم الجامعة الآتية يصبح هذا العالم عنده حاضراً في عقليه بصفة عامة حتى إذا صادفه شيء من مسائل العلوم الجزئية زادته علماً وعرف مكانتها من نفسه وضمها الى أخواتها ، وليس يكون ذلك النظام إلا بالاطلاع على علم الفلسفة ودرس علومها ، وماتل الحكماء مع العلماء والأهم إلا كمثل الملوك مع الوزراء والأمراء وبقية السولة أو كمثل رئيس الجيش بالنسبة للتقواد

### ﴿ أقسام العلوم الحكمية ﴾

العلوم الحكمية ﴿ أربعة أنواع ﴾ الرياضيات والمنطقيات والطبيعات والإلهيات ، فالرياضيات ﴿ أربعة أنواع ﴾ الارتعاطي وهو علم العدد ، والجوهرية ، والاسطرونوميا ، والموسيقى فالارتعاطي هو علم العدد وماهيته وكيفيته وخواصه . وهذا العلم أصل الحكمة ومبدأ المعرفة وبين فيه النسب العددية والهندسية والتأليفية ونجرتها التوصل الى حقائق المعارف وتبيان أن هذه العلوم المختلفة الأشكال والصور والصفات إذا جمعت على النسبة المتعادلة انتظمت واتحدت وكان منها نفعها وتنتائجها المرضية . أما إذا جمعت على النسبة التي لم تعادل فإنها تتنافر وتباعد ولا تنفق ، فاعتدال الأشياء بالنسبة الصحيحة واختلاطها بالنسبة المنحرفة . وفيه ذكر الحساب الذي لا يهتم به إلا الفلاسفة وليس لكتاب اللواوين فيه من خلاف اه ومنفعة هذا العلم انه يعود ذهنه على النظر في المجردات عن المادة ولواحقها ولذلك كانت القدماء تقدم في التعليم على سائر العلوم وأن الأعداد كما نشأت من الواحد وهو ليس بعدد هكذا نشأ العالم عن الله . ومن الكتب المختصرة فيه سقط الزند في علم العدد ومن المتوسطة الارتعاطي الذي من كتاب الشفاء ومن المبسطة كتاب نيفوماخس الجهراسيني . وهذا الفن يدخل فيه براهين الحساب وقد ألف فيه المتقدمون وأدخلوه في التعليم ولم يفرده بالتأليف كما فعل (ابن سينا) في الشفاء والنجاة وغيره . أما المتأخرون فهو عندهم مهجور وليس بمداول لأنهم أخذوا ما يحتاجون اليه منه في الحساب للبرهنة حسب كما فعله (ابن البنا) في رفع الحجاب مثل المتواليات العددية والمتواليات الهندسية . وأما المهجور فمثل ما يأتي هنا . ان عدد (٥) دائر أي يحفظ الآحاد والعشرات وهي (٥٠) إذا ضرب في نفسه مرات بانها يبلغ وأن هذه الخاصة لا يشترك فيها سواه

### ﴿ الهندسة ﴾

وأما الجيومطريا فهو فن الهندسة وبيان ماهيتها وكيفية أنواعها وأحوال المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض وموضوعه الجسم التعليمي والسطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل . وأول ما ترجم من اليوناني للعربي في هذا العلم ﴿ كتاب الأركان ﴾ لافلايدس أيام أبي جعفر المنصور . واختلفت نسخته باختلاف المترجمين كحنين بن اسحق وثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج . ويحتوي على خمس عشرة مقالة وقد اختصره الناس اختصاراً كثيرة كما فعله (ابن سينا) في تعاليم الشفاء ومثله (ابن الصلت) في كتاب الاقتصار وكان أن فن خواص الأعداد المتقدم برقي ذهنه في فهم الامور العالية والمجردات من المادة ويوقظ الذكر هكذا الهندسة يشرق عقل المشتغل بها . ويستقيم رأيه لما يراد عليه من البراهين البينة والأحوال المنظمة والأشكال المثقنة والعقل يعتاد ما عود ويكون مزاجه بحسب ما ارتسم فيه وهو هنا الدقة والنظام والصدق والحق كما أن الجسم يصح ويستقيم إذا جاد غذاؤه وتباعدت عنه أسباب الفساد

## ﴿ علم الفلك ﴾

وأما (الاسترونوميا) فهو علم النجوم وصفة البروج وسيرالكواكب ويبين فيه تاريخ آراء الفلاسفة في العصور المختلفة في سيرالشمس وبين ما ذكره القدماء من الرأيين ، الرأي القائل بدوران الأرض حول الشمس والرأي القائل بدوران الشمس حول الأرض وأدلة الفريدين المبسوطة في المواقف و بيان ترجيح الرأي الأول وأن ذلك كان قبل ظهوره للأفرينج بنحو مائة وخمسين سنة ، وبين فيه حساب الشمس والقمر والستين الشمسية والقمرية وسيرالكواكب والفصول الأربعة ، ويذكر المذاهب الحديثة بطريق الاجال من أن في العالم شمسواكل شمس لها سيارات ونحن في مجموعة من تلك المجموعات وبعضهم كان يلحق بهذا الفن علم تخطيط البلدان

## ﴿ الجغرافيا ﴾

وهو صورة الأرض والأقاليم السبعة والدرجات الأرضية التي تنتهي اليها ومعرفة الجبال والبراري والأنهار والمدن والقرى ومسالكها وعلم الهيئة عند القدماء والمحدثين انما يتم بالرصد وكلما اتقن ازداد العلم وكلما قلّ كان العلم على حسبه ، وكتاب المجسطي الذي ألفه بطليموس جامع لمقصود هذا العلم وقد اختصره (ابن سينا) في الشفاء وابن رشد وابن السمع وكذا ابن الصلت في كتاب الاقتصار

## ﴿ الموسيقى ﴾

وأما الموسيقى فهو علم يبين فيه قوانين النغمات والألحان وتأثيرهما في نفوس السامعين تأثيرا يينا يضارع ما تفعله العقاقير الطبية في الأجسام الحيوانية ويبين فيه النسب العديدة والتأليفية ونمطها التوصل الى حقائق المعارف وتبيان أن هذه العوالم المختلفة الأشكال والصور والصفات اذا جعت على النسبة المتعادلة التحقت وكان منها ثمرتها ونتائجها المرضية . أما اذا جعت على النسبة التي لم تتعدل فانها تتنافر وتتباعد ولا تتفق . فاعتدال الأضياء بالنسبة الصحيحة واختلافها بالنسبة المنحرفة . وفيه ذكر الحساب الذي لا يهتم به إلا الفلاسفة وليس لكتاب الدواوين فيه من خلاق . وهذا الفن كفن الشعر تركب أصولها من ﴿ ثلاثة ﴾ السبب والوئد والفاصلة ﴿ الأول ﴾ مثل (هل . بل) ﴿ والثاني ﴾ مثل (نعم . بل) ومثل نحن وكنت وشئت ﴿ والفاصلة ﴾ مثل فهمت ورضيت . والذي تركب من الفناء في اللغة العربية ﴿ ثمانية أنواع ﴾ التثقيب الأول وخفيفه والثثقيب الثاني وخفيفه والرمل وخفيفه والمزج وخفيفه وسنفضله . وهذا الفن يحتاج الى ﴿ ثلاثة علوم ﴾ النحو والحساب والشعر . وألف فيه أبو نصر الفارابي وابن سينا في جلة كتاب الشفاء وصفي الدين بن عبد المؤمن وثابت بن قزعة الصابي وأبو الوفاء البورجاني

ومنفعة هذا العلم بسط الأرواح وتعديلها وتقويتها نارة وقبضها نارة أخرى . أما الأول فيكون في الأفراح والحروب وعلاج المرضى وبه يظهر الكرم والشجاعة ونحوها . وأما الثاني فيكون في المآتم وبيوت العبادات فيقبض النفوس عن هذا العالم ويمحركها الى مبدئها فتفكر في العواقب وهذا آخر ما يحدث من الصناعات في الدولة لأنه كمال وأول ما ينقطع من العمران عند اختلاطها

## ﴿ ملحقات الرياضيات ﴾

قد تفرّع عن الارتباطي من العلوم علم الحساب المتفوح والتخت والميل وعلم الجبر والمقابلة وعلم الدرهم والدينار وما شابه ذلك ، وتفرّع عن الهندسة علم البنكلمات (آلات قياس الزمن) وعلم جَوّ الأثقال وعلم استنباط المياه وعلم الآلات الحربية وعلم المساحة وعلم مراكز الأثقال وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الأبنية لمعرفة أوضاع الأبنية وشق الأنهار وتقنية القنا لعمارة المدن واقلع . وتفرّع على علم الفلك علم الزيجات والنقاوم ﴿ تنبيه ﴾ الفيلسوف انما يدرس العلوم الأصلية . أما الفروع كعلم المساحة وعلم الآلات الحربية فانما تدرس

### ( المنطق )

( وهو القسم الثاني من علوم الفلسفة الأربعة )

المنطق قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات والطرق الموصلة للتصور والتصديق إما أن تكون صحيحة وإما أن تكون فاسدة . وتتميز أحدهما من الآخر بما يكون تلك القوانين . وقد كان المتقدمون يتكلمون به جلا جلا لم تهذب طرقه ولم ترتب أصوله حتى ظهر (أرسطو) فهذب مباحثه ورتب مسائله وجعله أول العلوم الحكيمية والنظر في هذا العلم على (قسمين) نظري صورة القياس ، ونظري في مبادئه ، فالنظر في صورة القياس يكون (أربعة أقسام) القسم الأول (الكليات ويسمى ايساغوجي وهي الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض العام) (القسم الثاني) الأجناس العالية وتسمى (قائغورياس) وهي المقولات العشرة مثل الجوهر والنك والكيف وكل واحد منها اسم لجنس من الأجناس وجعل ماني العوالم من أجسام وعناصر وصفات وأحوال داخلية تحت هذه الألفاظ وبمعرفتها يتصرف عقله المنطقي بالدليل في كل ما شاهدوه أو عتقلوه واليه ترجع جميع الأجناس وفصولها وأعراضها وخواصها (القسم الثالث) القضايا التصديقية وتسمى (بارمينياس وأنواعها) وبيان النقيض والممكن والمتع والعكس واليجاب والسلب (القسم الرابع) القياس ويسمى (أنولوطيقا الأولى) والنظر فيه على (قسمين) الأول (في صورته من أنه حلي وشرطي ، وصورة إنتاجه سواء أكلن ظاهرا أم بغيرها وانه ميزان الحكمة يزن به الحكماء حججهم في المناظرات والآراء والمذاهب . وضعه الفلاسفة إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل وهذا آخر النظر المنطقي في صورة القياس وهو ينتج إنتاجا صحيحا إذا استوفيت الشروط ويكون على حسب المادة التي صيغ منها فقد يفيد اليقين وقد يفيد الظن وقد يكون كاذب النتيجة وإن وقع في الوهم إنما صادقة (القسم الثاني) النظري مادة القياس وهو (خسة أنواع) النوع الأول (البرهان ويسمى (أنولوطيقا الثانية) وسنذكر له شروطا ككونه ذا مقدمات يقينية كاليدبهيات والمشاهدات والمجربات ، وبذكر في هذا المقام المعرفة بالحدود لأن المطلوب بالبرهان اليقين في التصديقيات والحدود اليقين في التصورات فجعلها القدماء في كتاب واحد « النوع الثاني » الجدل وهو لا يقصد منه اليقين وإنما يراد منه قطع المشاغب وإخام الخصم ويستعمل فيه المسلمات والمشهورات كالمناظرات الفقهية المذهبية ، كل ردة على صاحبه باعتبار ما هو مسلم عنده « النوع الثالث » الخطابة وهي القياس المفيد ترغيب الجمهور وجعلهم على المراد منهم بجميع مقالات الوعاظ الحائنة على الصدق ونحوه الخ « النوع الرابع » السفسة وهي القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغاط به المناظر صاحبه وإنما يتعلم لأنه يعرف به قياس المغالطة فيحذر منه كقولك في صورة فرس هذا فرس وكل فرس صاهل « النوع الخامس » الشعر . وهو القياس الذي يفيد التمثيل والتشبيه خاصة للإقبال على الشيء والتفرقة منه كأن تقول في العمل هذا في الزناير فينفر عنه السامع

( ضرب مثل لمادة القياس وصورته )

ولنضرب مثلاً لمادة القياس وصورته بالدينار ونقشه . إن الدينار المصنوع من ذهب له مادة وصورة . فالمصورة هي الاستدارة والنقش وجال الصنعة والمادة هي الذهب والقضة . والذهب إيمان أن يكون إبريزاً لأش فيه وأما أن يكون قليل الغش . وأما أن يكون ذهباً كثيراً الغش . وأما ألا يكون ذهباً أصلاً . هكذا الاعتقاد وهو مادة القياس إن كان لا يخطر بقله أنه بآل فهو البرهان كقولك عدد (١٦) عدد مربع مجذور وكل عدد مربع مجذور إذا ز يد عليه جذره واحد فهو مجذور وإذا نقص منه جذره إلا واحداً فالباقى عدد مجذور

يتج عدد (١٦) اذا زيد عليه جفراه واحد فالعدد المجتمع مجذور وان نقص منه جذراه إلا واحدا فالباقي مربع مجذور . فهذا قياس على مقدمته فيقيتان ونتيجته كذلك . وان كان الاعتقاد مقاربا لليقين مقبولا في الظاهر ولا يشعر بإمكان نقيضه إلا دقيق الفكر فهو الجدل . وان كان ظنيا اقناعيا مع حظور نقيضه بالبال بسهولة فهو الخطابة . وان كان مشبها لليقين أو المشهور في الظاهر وليس كذلك بالحقيقة فهو السفسةطة

ثم إن الحامس وهو القياس الشعري ليس يدخل في افادة بئين ولا ظن ولا ملاحظة فالتحاطب قد يعلم حقيقة وانما يذكر لترغيب الجمهور أو لتفسيه أو تشجيعه كما ينفر من الحلو الأصفر بتشبيهه بالعذرة . وكما ينفر من شرب العسل في الجمجم التظليل . ومن هذا القبيل الحض على الفتك بقول الفائل

ليت هذا أنجزتنا مانعد ❦ وشفت أنفسنا مما نجد

واسعدت مرة واحدة ❦ انما العاجز من لا يستبد

فهذا القول جل سامعه على الاسراع بالفتك بأعدائه ، وكالحض على التهور وعدم الحزم في الحرب كقول المتنبي رحمه الله تعالى

برى الجبناء أن الجبن حزم ❦ وتلك خديعة الطبع اللئيم

فانه جعل الحزم جبنا كما ذكره الامام الغزالي ولذلك فتكت بقاتله يد المنون واغتاله غوائل الموت وهو ينأى من هم أقوى منه بطشا . وأكثرجها وأوفرعددا فطاح بهوره ووروى في الرمس وذلك جزء التهورين انتهى القياس الشعري

هذا وقد ترجمت هذه كلها في المسلة الاسلامية ، فترجم المقولات (حنين) وفسرها (فرفور يوس) والغاراني وترجم حنين القضا من اليوناني الى السرياني . ونقل (متى) نقل اسحق الى العربي وشرحه الغاراني وتداول المسلمون هذه الكتب بالشرح والتلخيص . وألف فيها الغاراني وابن سينا في كتاب الشفا وابن رشد ولقد تصرف المتأخرون في النطق فنقلوا الحدود من البرهان الى السكايات المجس وحذفوا المقولات العشرة ولم يعبوا بعلم المادة المجس كـ هومتداول الآن في الأقطار الاسلامية مع ان المتأخرين يغير ذلك شجر بلائم وسراب ببقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا ووجد الجهل عنده فأوقعه في الخيال ثم إن هذه الصورة المنقوصة من المطلق أطال المتأخرون فيها الكلام كأنه علم مستقل بنفسه مع انه آلة لغيره . وأول من فعل ذلك الامام غفرالدين بن الخطيب ومن بعده (أفضل الدين الخوافي) ويدرس في زماننا كتاب ايساغوجي لأثيرالدين الأبهري المتوفى في حدود المائة السابعة الهجرية وكتاب الشمسية في الفوائد المنطقية لعمر بن علي السكاكبي الفزوي من أهل القرن السابع للهجرة تلميذ (نصيرالدين الطوسي) المطبوعة ولها شراح كثيرة . وكتاب الخيصي وغيرها من الكتب فيجب العدول عن هذا المنهج الى ما هو أهم وأكمل . انتهى الكلام على العلوم المنطقية

### ❦ القسم الثالث العلوم الطبيعية من العلوم الفلسفية العالية ❦

العلم الطبيعي ما يبحث فيه عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون في العوالم العلوية والسفلية من السموات والعناصر وما يتولد عنها من نبات وحيوان وانسان ومعادن وما في الأرض من زلازل وعيون وما في الجوف من سحب وبخار وورد وبرق . وقد ألف فيه (أرسطو) وقد ترجمت كتبه مع غيرها من العلوم أيام المأمون وحذا الناس حذوها كابن سينا في كتاب الشفا وفي النجاة والاشارات . ويخالف (أرسطو) في كثير من المسائل بخلاف (ابن رشد) فانه لخص كتبه تابعا له غير مخالف . وقد شرح كتاب الاشارات الامام ابن الخطيب والآمدى ونصير الدين الطوسي



### ( أقسام العلوم الطبيعية )

العلوم الطبيعية «محاذاة» سباع الكيان . السماء والعالم . الكون والنساج . الآثار العلوية . المادان النبات . الحيوان . الانسان

(١) - (سباع الكيان) يبين فيه الهوى : الصورة والحركة والزمان والمكان وما يخص الجسم من الأعراض الزائدة والتلازمة

(٢) - (السماء والعالم) يبين فيه شكل العالم ونظامه العام في أفلاكه وكواكبه وطبقاته

(٣) - (الكون والفساد) يبين فيه كيف يتكون المعدن والنبات والحيوان من العناصر ، ثم يبين الرأي الحديث القائل «إن المعدن السبعة غير مركبة من العناصر» ثم ينظر رأى الرأيين أقرب للصدق

(٤) - (الآثار العلوية) يبين فيه مافى الجو من حوادث الحر والبرد والسحاب والمطر والثلج والبرد والرعد والبرق وقوس قزح والهالات ، وكيف كان منشأ السحب من البخار ثم يدفعها الهواء الى الأودية فتصدها الجبال فتمطر على اليابسة ، وغير ذلك من النور والظلمة وتصريف الرياح من الأنهار والبحار ، وما يكون منها من الغيوم والضباب والظل والنسدى والشهب وذوات الأذنان وما شاكل ذلك

(٥) - (تكوين المعادن) مما فى التراب والطين والأرض السبخة كالصخرات والأملاح والشبوب والزاجات ، أوفى قعر البحار كالتر والمرجان ، أوفى كهوف الجبال وجوف الأحجار وخلل الرمل كالحشب والفضة والنحاس

(٦) - (علم النبات) يذكر فيه أجناسه وأنواعه وخواصه ومنافعه ومضاره ، وأن مرتبة النبات متصلة بالمعادن من أدناها مرتبطة بالحيوان من أعلاها ، وبيان أن منه ما يذب فى البرارى والقفار ومنه ما ينبت على رؤس الجبال ، ومنه ما ينبت على شطوط الأنهار ، ومنه ما يكون فى الآجام . ومنه ما يغرسه الناس فى القرى والبساتين . ومنه ما يكون تحت الماء . ومنه ما ينبت على وجه الماء . ومنه ما ينسج على الشجر . ومنه ما ينبت على وجه الصخور . وهكذا من الأحوال والأوصاف والأشكال والأزهار والأوراق والتضبان وما أشبه ذلك . و يبين فيه القوة الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة والتامية والغاذية والمولدة وما أشبه ذلك من الأوصاف الظاهرة والباطنة

(٧) - (علم الحيوان ومحاذاة وطبائعه) انه متصل بالنبات من أدناه مرتبط بالإنسان من أعلاه وبيان أن الحيوانات الناقصة الحلقة مقدمة بالوجود على الحيوانات التامة الحلقة . وأن حيوان الماء مقدم بالوجود على حيوان البر . وأن الحيوان مـ قسم الوجود على الإنسان . ثم بيان أن الذى تلد أعلى من الذى تبيض والذى تبيض أعلى من الذى تتكون فى العفونات ولا تعيش سة كاملة لأنها هلكها الحر والبرد . وكيف كان بعضها آكلات لآساد وبعضها مأكولا كالأرانب والغزلان . وما حكمه ذلك ؟ وما فوائده ؟ ثم بيان تناسلها وتوالدها واختلافها فى ذلك وتربيتها وأولادها واختلافها أعشاشها وبيان سكان الماء والهواء والبر والتراب كالسمك والطير والأنعام والهومام وبيان قوة الحس والحركة فى سائر الحيوان

(٨) - (الإنسان) وتركيب جسده . وبيان حواسه الحس من السمع والبصر والذوق والشم وأن صور محاسنها تصل الى الحس المشترك فى الدماغ وبيان أن تلك الحواس جسمانية من جهة الظاهر معنوية روحية من جهة الباطن لانصافها بالأجسام أولا وبالحواس المشتركة أخرا . فأما الحس المشترك الذى هو كالمركز للحواس المؤدية اليه فهو معنى روحانى . ثم بيان أن معارف الانسان من ثلاث

طرق الحواس والعقل ونبرهان الذي يختص به العلماء والحكماء . وأن المدرجات بطريق اللس  
« عشرة أنواع » و بطريق الذوق « تسعة أنواع » و بطريق الشم ( اثنان ) و بطريق السمع  
( خيس ) و بطريق البصر « عشرة أنواع » . جميع ما تدركه الحواس ست وثلاثون نوعا من المدرجات  
و بيان أسباب خطأ الحواس وكيف احتاجت الى العقل ليذلل سبلها وتستبين السبل وتظهر الحقائق  
وغير ذلك من عجائب العلم و بدائع الحكمة . تم الكلام على اجمال العلوم الطبيعية  
( القسم الرابع العلم الإلهي أو الكلي )

وهو لم يبحث في كل الموجودات من حيث تعيينها وتكوينها وتحقق حقائقها وما يعرض لها ونسب ما بينها  
وما يخصها من حيث هي موجودات وهو أنواع  
( النوع الأول ) في الأمور العامة مثل الوجود والمماهية والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان والامتناع  
والقدم والحديث والأسباب والمسببات

( النوع الثاني ) النظري مبادئ العلوم كلها وتبيين مقدماتها

( النوع الثالث ) النظري اثبات وجود الإله الحق والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية وإثبات صفاته  
و بيان أنها لا توجب كثرة في ذاته

( النوع الرابع ) النظري اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس والملائكة وما أشبه ذلك

( النوع الخامس ) أحوال النفس البشرية بعد الموت ومفارقة الهياكل الانسانية وحال المعاد وكيفية  
ارتباط الخلق بالأمس

هذا آخر القسم العلمي . وهذا العلم يسمى أيضا « علم ما وراء الطبيعة » وخصه ( ابن سينا ) في كتاب  
الشفاء والنجاة والاشارات وكذلك لخصه ابن رشد من علماء الأندلس . ولقد حدث في الأمة الإسلامية بدع  
ومقالات خاطفت العقائد فأورثت شبرا أدت الى انقسام الأمة شيعا وأخرى باكل يؤيد رأيه وبؤى مذهبه .  
ومن أسباب ذلك انتشار الفلسفة اليونانية . ألا ترى أن الإمام الغزالي ألف كتابا سماه « تهافت الفلاسفة »  
يدحض به بعض المسائل الفلسفية وهي قليلة جدا ثم هو أيد أن باقها موافق للدين غير مخالف له ورد عليه  
ابن رشد بكتاب سماه « تهافت التهافت » ثم جاء آخر ووضع كتابا ليحكم بينهما . فهذا وأمثاله أدى الى تدخل  
مسائل العلم الإلهي في علم الكلام المسمى بعلم التوحيد أيضا الذي وضعه علماء الاسلام رد الشبه والدع التي  
استهوت الكثيرين من الأمة الإسلامية . ولقد تجاوز الحد قوم من الذين لا تحقيق عندهم فظنوا كل ما نسب  
للفلسفة زورا وذلك منهم جهل وغرور . ولقد صار علم الكلام فنا يحوى كثيرا من علوم الفلسفة كما ترى في  
كتاب المواقف وأمثاله . وتراهم مزجوا العلم النبوي بالاطي وأصبح من لا علم عنده يظن أن علم الكلام  
والعلم الإلهي واحد وليس كذلك . إن علم الكلام أدلته شرعية جاءت عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام  
أما أدلة التلخيص فاهم صادرة عن العقل البشري بعد قراءة الرياضي والطبيعي . فأما تحليل مسائل الفلسفة  
من الطبيعي والإلهي في علم الكلام والاستدلال بأدلتها فذلك ليس مقصودا لذاته وإنما ذكر ليقوى ماورد  
بالدليل السمي فتكون تلك الأدلة العقلية لتقوية العقلية ولاخام الخصم وإثبات العقائد عند من لا يصدق  
بالسمع وإنما دعا المتكلمين الى ذلك مقالات الذين ادعوا الفلسفة وهم لم يستوعبواها فعارضوها بأدلة من  
من القبول الذي استهواهم . وعلى ذلك كان ادخال الطبيعيات والألهيات في هذا العلم وتصحيح مسائلها  
وابتغالها ليس من موضوع علم الكلام ولأن جنس أنظار المتكلمين ، وإنما الموضوع هو الرد على المعارضين  
والجادحين ، ثم إن الصحابة والتابعين كانوا على سبيل الحق وطريق الهدى والاعراض عن زخرف الدنيا .  
ولما كثرت الأفعال على الدنيا اخضع أولئك المتبطلون باسم الصوفية نسبة ليس الصوف كما قيل فكان لهم كلام

في المجاهدات والأذواق والمقامات والكشف وعلم الغيب والتصريف والسلطانات والقول بوحدة الوجود كما في كلام ابن دهمان والوحدة كما في كلام الطوسي في كتاب (المقامات) وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين ومن تبعهم كان العقيلي وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في قصائدهم وكلامهم ككلام الاسماعيلية المتأخرين من الرافضة القائلين بالخلول ، وبأن الأئمة آلهة لأن سلف الطائفتين كانوا قد اختلفوا من قبل هؤلاء فدخل المذهب ونشأه الرأي ف هؤلاء الصوفية خلطوا كلام علماء الكلام الاسلامي بالعلم الالهي الفلشي مع الوجدانيات الصوفية الخاصة بهم وايس عليها دليل سمعي ولاعقلي ، فثبت إذن أن العلم الالهي مستمد من العقل ويزل الكلام مستمد من الشريعة وعلم التصوف مستمد من ذوق أربابه وليس للدلائل العقلية والالتفلي فيه من سبيل ، فهذا تحقيق المقام ، فاذن هذه العلوم الثلاثة متباينة

### ( العلوم العملية )

أما العلم العملي فهو ( ثلاثة أقسام : الأول علم الأخلاق ) في البحث عن ( القوى الثلاث ) الشهوية والغضبية والعاقلة ثم العفة للشهوة ، والشجاعة للغضب ، والحكمة للعقل ثم العدل وما يفرع على ذلك من الرذائل والفضائل من البخل والتبذير والكرم والحلم وما أشبه ذلك ( الثاني ) علم تدبير المنزل في معرفة معايشة أهل الخدم وسياستهم ونظامهم مثل انه يجب على رب الأسرة أن يسير معهم على خط واحد وتبيرة لا يغيرها حتى لا يندم اذا تغيرت أخلاقهم الى غير ذلك ( الثالث ) السياسة المدنية ، وهو علم يبحث فيه عن أنواع الجامعة الانسانية كالجنس والدين والوطن واللغة والملك الجامع للأمة ، وكيف كانت هذه تنافي حال المدينة الفاضلة ثم النظر في أن سياسات الأمم مبنية على عقائدها ، ثم بيان المدينة الفاضلة والمحرقة والجاهلة مما أوضحه الفارابي في كتابه كتيبان أن نظام المدينة الفاضلة يرجع الى نظام الجسم الاساسي مقيسا عليه في الأعضاء الخادمة والخدمومة المفضلة في علم التشريح . و بيان أن نظام الأمة يرجع الى الزراعة والتجارة والصناعة والامارة وأن الامارة على العامة لاوعاظ وعلى الخاصة للحكام . وعليها معاً للأنبياء وعلى الأجسام فقط للابوك والأمراء . انتهى الكلام على العلوم العملية

فهذه ( سبعة عشر علما ) أربعة في الرياضيات فلننتقل ثمانية في الطبيعيات والعلم الالهي فالعلوم العملية الثلاثة . والى هنا تم الكلام على ( سورة لقمان ) والحمد لله رب العالمين



## تفسير سورة السجدة

( هي مكية )

( الإلّا من قوله تعالى - فلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين - إلى قوله تعالى - ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون - فذنية )  
( آياتها ثلاثون - نزلت بعد المؤمنين )

( هذه السورة قسمان )

( القسم الأول في تفسيرها بسملة )

قد تقدم في « سورة الفاتحة » الكلام على الرحمة العاتقة وفي « سورة هود » الكلام على رحمة الحيوان وتقصير بعض الأمم الإسلامية في رحمة بسبب الصيد بلا قيد وبلا شرط وهناك الأحاديث الواردة في تلك الرحمة وفي « سورة الروم » بيان أن ما يعتري الحيوان من الألم والمرض والجوع والعطش ، كل ذلك يقصد به نفعه فالجوع هو اللغة التي يخاطب بها الحيوان لئلا كل والمرض انذار ليطلب الدواء وهكذا ، وفي « سورة لقمان » استنبان الكلام على معاني ( الله . الرحمن . الرحيم ) وأن الله والرحمن اسمان خاصان بالله تعالى ، وبيان أن من عرف أسماء الله ولم يفهم معناها أوفهمه بلا بحث فهو جاهل بل هو لم يبق في ذلك البدوي القح في البادية وإنما معرفة أسماء الله تعالى يجب أن نلاحظ فيها معرفة الآثار التي تقتضيها تلك الأسماء . ومن اطلع على ما جاء في هذا التفسير أو أكثره حصل عنده علم لاشك فيه ووثق وثوقاً بالمشاهدة أن الرحمة عاتقة شاملة وأن هذا الوجود منظم نظاماً مدبهاً وأن هناك عناية تفوق كل وصف وتقدير ، فهذه وحدها تكون السعادة النفسية والحكمة العقلية العملية ويكون هذا الاعتقاد كالحسوس المشاهد بل كالقضايا البديهية التي لا تقبل الشك . وهناك ترى كيف تؤثر تلك المشاهد في الآثار رحمة في قلب المؤمن فإن من أعجب بصفة للاحلة يؤد الاضاف بها ، وعلى ذلك تراه يعطف على الفقير والمسكين كأن ذلك غريزة فيه لأن الصفة التي شاهدها آثارها قد أثرت فيه فهو تلك رحيم ، وهذا هو التخلق المطلوب إذ يتخلق بأخلاق الملائكة فيقرب من ربه . وهناك ترى المبحث الهام « كيف يتخلق العبد بأخلاق ربه والله ليس كمثل شيء ؟ » وبيان أن هذه الشبهة إنما تحضر عند العاتقة وصغار العلماء وهي شبهة داحضة لأن الله موجود والناس موجودون ، حي ونعيم أحياء . وهكذا نقول في الصبر والشكر والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام . كل ذلك لا ينكره مسلم في الأرض ، فهذه الصفات مشتركات بين العبد والرب ، فلو كان هذا الاشتراك يوجب المماثلة المتنوعة لكان جميع المسلمين مشبهة وهو باطل ، إذن المشاركة المتنوعة هي التي تكون في نفس مقومات الذات وذات الله وصفاته لا يعرفها إلا هو . وإذا كان الساحر لا يعرف سحره على وجه الحقيقة إلا ساحر مثله فما بالك بالنبى ﷺ وما بالك بالله تعالى . فإذا كان الناس جميعاً قد يتسوا من النبوة بعد الأنبياء فلا يمكن أن يدركوا معنى النبوة على وجه التحقيق . وإذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم وجميع الناس في الأرض لا يمكن أن يتصفوا بصفة الله ولا يكونون آلهة فحال عليهم أن يعرفوا الذات الإلهية ولاحقيقة الصفات وإنما تتجلى لهم المعاني التي دلت عليها الأسماء الدالة على الصفات السبع وعلى الذات الواجب الوجود الخ وعلى مقدار علمهم تلك المصنوعات يكون اشراق نفوسهم كل بقدره . راجع هناك فانه واضح ولكن لا بد أن أوضح ما لم أكن لأوضحه هناك فإن صاحب العالم الذي اعتاد مناقشة في هذا التفسير ذل لي أنه ليس بك أن تبين معنى كون النبي ﷺ رؤفاً رحباً في قوله تعالى - لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - وههنا في البسملة ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فالتعريف رحيم والله سميع وبصير ونحن كذلك . فقلت

ان الشمس سراج كما قال الله تعالى - وجعلنا سراجا وهجا - والسراج أيضا ما توقده في منازلنا . قال نعم . قلت فأننى في منازلنا سراج يوقد بأمان (اليتول) وهو السائل المستخرج من الأرض ، وأما من الغاز المستخرج من الفحم ، وأما من شمع العسل ، وأما من زيت الزيتون وغيره ، وأما من شحم الحيوان . وأما من الكهرباء . فكل سراج في الأرض إما من معدن أو نبات أو حيوان . وأنت تعلم أن الأرض قطعة من الشمس وأن كل نبات وحيوان مستمدات أنوارها وحرارتها المنزوعة فيه من نور الشمس مع أنا نسمي ذلك سراجا والشمس سراج . فإذا كانت الشمس الحادثة تسمى سراجا باسم القنديل الذى تضعه في منازلنا وما القنديل إلا أنثر من آثار الشمس وضوؤه بالنسبة لها كالعدم بالنسبة للوجود . أو كالحليل بالنسبة للحقائق . أفلا يسهل هذا المثال علينا كيف يكون الله رحبا والنبى ﷺ رحيم . وكيف يكون الله سميعا بصيرا ونحن كذلك ؟ وهنا ظم المقام ظهور الشمس لأولئك الذين لا يققهون العلم إلا بضرب الأمثال . وبهذا زالت الشبهة اننى تقضى على عقول أكثر الناس وهذا قول الله تعالى - ليس كذا شئ وهو السميع البصير - فعدم المماثلة في الحقائق الذاتية وليس إثبات السمع والبصر لله مقتضيا للمماثلة بل ذلك مجرّد مشاركة في أوصاف نسبة صفات العبد فيها الى صفات الله كهصفات سراجنا الى الشمس . فسراجنا نوره من نورات الشمس وهو بالنسبة لها كالحليل بالنسبة للحقيقة هكذا قبرتنا وعلمنا وكلامنا وحياتنا فكملها على هذا الخط مشاركة في الاسم وضرب مثل لا غير . وإنما ذكرت هذا للمخلص هنا لتعلم أن ما أكتبه الآن غير ما تقدم به . ولأقدم لك مقدّمة أقول أنا أكتب هذا المقال ليلة الاثنين ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٩ م أذكر فيه ما زاولته من العمل يوم الجمعة (١٨) أكتوبر سنة ١٩٢٩ م . وإنما أذكر ذلك لأننى كنت في نفس العمل أفكر في هذه المعاني . بإسعاد الله . اللهم انى أجدك وأشكر على نعمة العلم والحكمة . خرجت من القاهرة صباح ذلك اليوم ولست أقول إلا ما قلته من قبل وهو انى اذا تركت قطار سكة الحديد الواصلة من القاهرة الى محطة المريج أتهز فرصة الذهاب الى منزرتنا وأمضى على قديمي علما منى بأن الله عز وجل هيا لى هذه الفرصة لأنتهزها طلبا للصحة واستشفافا للهواء ونظرا للحقول ودرسا بقراءة المسالكون . فهذا المنى تكون صحة البدن ودرس العلم ﴿وبيانه﴾ أنى في ذلك اليوم لم أرد أن أسير في الطابق المسالوك ولا أدرى لم هذا الميل فانى كثيرا ما أميل الى السير في وسط تلك الأرض تحت النخيل تارة وفوق الأعشاب تارة أخرى . إن هذه الأرض سيخة وكنت أشاهد فوقها مواد ملحية طافية فوقها تارة وتارة أجدها أسنا أشبه بالزيت في لونه وأكثر الأرض مغطاة بحشائش ترعاها الغنم والبقير والجاموس . وهنا أخذت أنأمل في هذا الوجود وأقول هذه الأرض لاتصلح للزرع . لا يمكن زرع القطن ولا القمح ولا الأرز ولا برسيم البهايم . فهى أرض قال الله فيها - والذى خبث لا يخرج إلا نكدا - ولكن ما أشد دهش العقول إذ يرى أن الحشائش التى تنبت فيها تخرج قوية خضراء لا تبرح الأنعام تتردد عليها صباحا ومساء لاتضرها وكلما أكلت منها حشائش نبت غيرها على الأثر ولم يقم بغيرها ولا حرثها ولا سقيها أحد ولا تضرها الحشرات ولا الحر ولا البرد ولا الآفات السالوية والأرضية . ونظرت في تلك الجارى (التي تتخلل تلك الأرض المملوءة بالماء الآسن الذى جاء من سقى الأرض بالماء ويسمونه (الرشاح) أى الذى جعل لاجتماع الماء الذى تغسل به هذه الأرض السيخة عسى أن تصلح للزراعة فيها بعد) نباتا مرتفعا قويا متينا أجل وأجسى من مزارع الفلاحين في الأرض الطيبة وقد سمدوها بالسماد وحافظوا على مواقيت سقيها . فهذا النبات الذى يسمون بعضه (الديس) وبعضه يسمونه (البرده) النابت في ذلك الماء الآسن في تلك الجارى لا يعترى اصفرار ولا ضعف مثل ما يعترى المزارع التى قام الناس بحفظها . ههنا تذكرت الرحلة التى وسعت كل شئ وأن الله لا يضر شئاً في الوجود بلا منفعة . فإذا رأينا الزرع لا ينجود ولا يبرأ أحسن نحر إلا إذا سمد وخير السماد ما كان من جوف حيوان . فهذه القاذورات التى يألف الناس منها هى التى عليها مدار ثروتنا وحياتنا . فإذا

كان الأمر كذلك فيما ارد ربنا عما خرج من الانسان والحيوان . فهكذا فعل في الأرض السبخة فقال لنا الأرض البليبة لشك فاعملوا فيها ، أما الأرض السبخة وهي الحبيبة فهي لجواني والحيوان لاقدرة له على التسميد والسقي فأننا الذي زرعت الأرض له وجعلت هذه الحشائش ذات قوة لتحتمل ماتحمل من ظمأ ومن ماء ومن حر ومن برد ولا يعوزها سجد ولا يؤذيها دوس الحيوان صباحا ومساء عليها فأما المتكفل برزقها ، فهكذا كانت حكمتي حكمتي أن أجعل البرد على قدر الغطاء ، وههنا تذكرين أيها الناس أن من النبات ما لا يعيش إلا في الماء وهو الارز ، ومنه ما يعيش في الماء وغيره كنبات على شاطئ النيل ، ومنه ما لا يعيش إلا في البرّ ويسقى وقتنا بعد وقت ، فأننا لطيف أعطى لكل مقام مقالا

أقول . خطرت في نفسي هذه المعاني خمدت الله عز وجل إذ جعل نظري عبرة وصحتي فكرة ، فبينما أنا كذلك أفكر في هذه الرحمة الواسعة التي شملت الانسان والحيوان إذ خطرت لي أن في كتاب «علوم الجميع» الذي ترجمت منه كثيرا في هذا التفسير نباتات مرسومة ثابتة تحت الماء على أعماق مختلفة ، فهأنذا ذا الآن أراجعها والزوم أماني ، فأننا الساعة أشاهد الحب ، أشاهد في المجلد الثالث مقالا عاما في نبات البحر وحيوانه وأنه لاحد لوجود الحيوان في البحر ، وقد وجدوا الاسفنج على بعد (١٠٠٠) قامة عند شواطئ البرتغال والبرازيل ، وأنا في شمالي المحيط الباسفيكي فانه يكون على عمق (١٨٧٥) قامة وعلى بعد (٢٩٠٠) قامة بساني طوله ستة أقدام ، وتري عمق المحيط الاطلانطيق قد يبلغ (٣٨٧٥) قامة فأكثر وفي البحر الأبيض المتوسط يصل العمق الى أربعة آلاف قامة فأكثر ، وتري في بحيرة ١٦٥ من ذلك الكتاب في الجزء الثالث صورة شجرة نوع من (الزئبق) ثابتة في قاع البحر ، و بعد ذلك ترى شجرة عجبية يسمونها (بنت البحر) بهيئة غريبة بحيث تميل أغصانها الى الجوانب وتظهر لناظر كأنها طبق يعضو الشكل وهكذا من النباتات العجيبة الثابتة في قاع البحر وفوقها ألف قامة أو ثلاث آلاف وهكذا . كل تلك ماء فوقها وهي خضراء بدمعة قوية متينة . كل ذلك أذكره لمناسبة هذه المناظر التي شاهدتها في العراق وأنا ذاهب الى مزرعتنا ، أشاهد رحمة الله في تلك الأرض السبخية وأشاهدها في حقولنا ونحن نصب وتعب وصعدنا الله يقول لنا - ولو بسط الله الزرع لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير - الله خبير وبصير وبهذه الخبرة والبصر أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ، فقال أيها الفلاحون انصبوا واتعبوا فان أجسامكم وعقولكم اذا لم تشغلها بذلك انحطت وسفلت وجعلت الحياة لا نطق ، لذلك جعلت ما سلككم وما يسلككم كلها بنصب وتعب وهذه هي الرحمة ، أما أنت أيها البهائم ، وأنت أيها الطيور ، وأنت أيها الأسماك في البحار فاعلمن جميعا أني أنا الراحم لكن بنفسى فأثبت الحشائش في الأرض السبخة وأثبت حشائش وأشجارا في أعماق البحار التي تبلغ آلاف القامات ليكون ذلك منفعة لجواني الحيوانية في الماء ، فهذه رحمتي ، وهنالك أخذت الحظ أن كثيرا من أسماء الله الحسنی تطبق على تلك المناظر ، فأنه رحمن رحيم وهو ملك لأنه يحتاج اليه كل أحد وليس محتاجا هو الى أحد فنجد حاجات الفلاح والبهائم والسمك كلها منجبة اليه وهو بها قائم وهي كلها أمانة في سرها فرحة بحياتها وهو مؤمنها ، فأنه هو (المؤمن) الذي يعزى اليه الأمن والأمان فاني أمر في تلك الأرض السبخة الواسعة فأرى أسرابا من الخطاطيف تطير بفرح وسرور . وهكذا أنواع العصافير والغربان والدواب ترى وهي آمنة مطمئنة وهو (لسلام) لأنه سلمت أفعاله من الشر وكل شر في الوجود لم يخلق إلا لخير كامن فيه ولا يعقل هذا إلا من درس أكثر هذا التفسير أو قرأ كتبنا نظيره وهو (العزير) الذي يقلّ مثله وتشئت الحاجة اليه وبصعب الوصول اليه ولا جرم أن جميع الخلق محتاجون اليه في كل لحظة وهو (الجبار) فهو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل أحد ومن ذلك مخلوقات البرّ والبحر التي ذكرتها لك وهو (الخالق البارئ المصور) فهو الذي فطر هذه النباتات وعلى مقتضى التقدير (بحيث يكون هذا في الأرض السبخة

وهذا في الماء وهذا في الأرض الطيبة وهذا في البحر) يوجد ذلك النبات وليس إلا إيجاد تمامه إلا بالتصور  
فهذه المعاني واضحة في هذه المشاهدات (الحاقق الباري المصور) وهكذا إلى آخره أي الله الحسي وعلى ذلك  
أبدا فقس. ولما كان وقت المغرب نظرت وأنا في التظار إذا الشفق في الأفق بعد الغروب. فبادرأت؟  
رأيت منظرًا بديعًا بهجاء شفق لونه الصفرة المبهجة التي ينظرها انتهت نفسي، ولكن من ناطر الشفق ويعوزه  
هو الاشتغال عليه، ذلك لأن ما اعتاده الناس غالبًا لا يحسون بحجالة. وأكثر الناس معًا ورون في الجبال ولا  
يشعرون به. هناك أخذت أفكر في نفسي كيف أحست بالجبال في الشفق بعد الغروب، وهو الشفق؟ إن  
هو الإشعاع جرى من الشمس تحت الأفق وانتشر فوقه مختلطًا بالهواء الجوى، ثم ما هو الهواء وما هو الضياء؟  
الهواء مادة مركبة من عناصر قليلة مثل (الأكسوجين) و (الاوزون) وهناك مادة الفحم وبخار الماء. ولا  
جرم أن ذلك كله إما عنصر أوراجع للعناصر والعناصر جميعها ضوء والضوء حركة. إذن كل هذا حركات ونفس  
ضوء الشمس المذكور هنا ما هو إلا حركات فيما سواه الناس (الأثير) وهكذا الزرع والشجر والحيوان وأجسام  
الناس. كل هذه ما هي إلا عناصر (اقرأ ما تقدم في سورة التور عند آية التور وقرأ المكشفت الحديث هناك  
موضحًا في قرة ماء) إذن هذا الكون كله ضوء والضوء حركات والحركات في الأثير والأثير (كما اتضح  
وضوحًا تامًا عند علماء الأمم عموماً) أمر فرضي فرضوه ولم يعرفوه، ولكن لنا الحق نحن (إذا تجز جمع  
العقلاء فعلاً) أن نقول فلنسمي هذا الذي به كان الخلق (رحمة الله) لأننا لا نعرف الأثير بل هو فرض فرضوه  
فقط ولتقرأ قوله تعالى - ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتكسبوا فيه - الخ - وهو خبر ما يقال في هذا الزمان  
فإذا كانت المادة لا وجود لها وما تمحلوه فسموه (الأثير) أمر موهوم، لأن يكون أصل هذا العالم أمر  
يرجع إلى آثار الرحمة والافئدة ننظر لهذه الصور الأرضية والسموية بعيننا فغراها ظاهرة ونلمسها ونشمها  
والحقيقة أنه لا شيء هناك (كما هي نظرية اينشتاين) الذي تقدم في هذا التفسير وأن الكون ساكن في ساكن  
وما هي إلا حركات والحركات باختلافها وبتنوعها صارت أشكالا. إذن الفضل كل الفضل لأرواحنا وحواسنا  
وعقولنا فهي التي ظهرت لها هذه المشاهدات وصارت فيها على هذا الخط

الله أكبر. إذن درس الهادي الحقائق وتذكر الخقول وأشجار البحار العميقة ظهرت ثمرة بعد الغروب  
إذا كان الشفق هو الذي ذكرني أن كل ما رأيته في النهار ما هو إلا حركات لا ترى وبالنسبة شع منها حصل وقع  
صار نباتا وحيوانا وأرضا وسما. إذن المدار على إحساس حواسنا ولا عبرة بالخارج فلو أحسست نفوسنا وحواسنا  
بأمر سار أو ضار لم الأمر، وعليه أصبح أمر الموت أمرا صوريا لا غير لأن الناس الآن ليسوا في مادة باجتماع  
علماء الطبيعة في عصرنا بالموت قد تجردوا عما توهموه مادة. إذن نحن بالموت نخرج من الوهم الذي شئ  
على عقولنا. إذن العلم الحديث أظهر لنا سر ما يرى من الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وبهذا نفهم ما تقدم في  
هذا التفسير عن أفلاطون أنه يرى - أنه إذا كانت المادة لا ثابت لها فهي لا يصح أن تكون مناط العلم لأن العلم  
ثابت في نفوسنا وهي غير قارة وغير القارة لا يكون مناط القرائن ثابت. فلا يلخص عنده إلا بأن يقل أن المادة  
صورها صور مطابقة (مثل) معنوية بوهية لطيفة سبها الناس (المثل الأفلاطونية)

ولقد طال الجسدال فيها بين علماء الأمم. ولكن الذي هممنا الآن أن نقول. إذا كانت المادة بقول فيها  
أفلاطون أنها لا يصح أن تسمى موجودة فضلا عن أن تكون مناط العلم حتى اضطر إلى تلك المثل. أفليس من  
الحجب أن علماء العصر الحاضر قد تفوهوا بتنا. كان الرجل كان ذا نظر ثاقب حتى ظن، ولأن ظهورها علميا كلامه  
فهذا بلرب يفسر قوله تعالى - كل شيء هالك إلا وجهه - وأذن نقول. إذا كانت السموات والأرض  
وما فيها لا تصلح لمناط العلم وليست موجودة موادها وإنما الموجود ما هو إلا ظواهر اخترعها حواسنا أي أن  
هذا وجود بالنسبة لحواسنا لا غير فهو وجود نسبي. إذن الموجود الحقيقي هو الذي ينبغي التعويل عليه والوجود

الحقيق هو الله لم نعرفه إلا بأثار صفاته وصفاته ظهرت بأسماؤه التسعة والتسعين ومنها (الله الرحمن الرحيم) في أول هذه السورة . وهذا بعض السر في تكرير البسملة في أول كل سورة . فهذا التكرار عند الجاهل أشبه بما ينظره كل يوم في الحول والحدائق والقلوات من العجائب فلا يعقلها ، أما العالم فانه يقول . كلا . ألم يظهر عند العلماء قاطبة في عصرنا أن المادّة لا وجود لها وهذه الظواهر موجودة عند حواسنا وحواسنا هذه الظواهر معها منسوبة الى من نظمها وهو الثابت الدائم وصفاته التي رأينا آثارها . إذن بها نستغنى عن (المثل الأفلاطونية) وهذا هو سبب تكرار هذه الأسماء الثلاثة في أول كل سورة . يقول . أيها الناس الخالق كهم من رحنى أما الأنير فسكامة جوفاء . ألم تقرؤا - ورحنى وسعت كل شئ - ألم تقرؤا - ربنا وسعت كل شئ رحة وعلمنا - فالرحمة لا بد معها من العلم حتى تتم نتائجها على الوجه الأكمل ، فتقوى - رحة وعلمنا - يغنيكم عن المثل الأفلاطونية وعن العالم الأنيرى ، فكل هذه فروض لا دليل عليها ويغنى عن هذا كله أن تقولوا (رحنى وعليه)

أقول . يعينى قول من قال في عصرنا ﴿ إن العوالم ماهى لإفكر بحجم ﴾ أى أشبه بخيالنا إذا تجسم ما فيه أمام أعيننا لا غير . فتبارك الله أحسن الخالقين - وهو أرحم الراحمين اللهم انى أحمدك على العلم وعلى الحكمة ، أحمدك على أن مآثره فى المزارع مفسر لعنى الرحمة . ويقول علماء التربية في عصرنا ﴿ إن العلم والدراسة كلما كانا أقرب الى الأحوال المشاهدة والادوار المحسوسة المحيطة بالناس كانت أقرب الى رقى الأمم ، وكلما كانت العلوم متباعدة عما يزاوله الانسان كانت أقل فائدة وأبعد عن رقى المتعلمين ﴾ وهذه الفكرة هى التى أوضحها العالم فى علم فنّ التعليم (البيداغوجيا) الذى أوفدته حكومتنا المصرية فى هذا العام سنة ١٩٢٩ م لدراسة أحوال الأمة المصرية من حيث التعليم فذكر أن التلاميذ اذا دخلوا المدرسة فقد انقطعت صلتهم بأحوالهم المعتادة الخ

فهل تحب أيها النكث أن أقصص عليك ما خاطرنى يوم الأربعاء (٣) اكتوبر سنة ١٩٢٩ م وانما أقصه عليك تبياناً لعنى الرحمة ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ تفسيراً للبسملة . هذا الخطر خطرنى فى القاهرة لاقى الحقل كالحاطر المتقدم . ذلك انى كنت متوجها الى محطة القاهرة ماشياً على قدمى كما كنت أمشى فى الحقل قبل ذلك فأخذت أفكر فى معنى الرحمة وأقول سبحانه ياربنا أنت القدوس السلام . أنت الرحيم . أنا الآن أمشى فى شوارع القاهرة الجيلة ولكنى أعتقد أن هواء هذه الشوارع ملوّه من المواد الفحمة فهو ضار لصحتى . أنت خلقت ذلك الضرر فى أنفاسنا وجعلته سبباً للأمراض والموت بحيث لو نام جماعة كثيرون فى حجر ضيقة وأنفلوا ليالى فان وجوههم تصفر ويضعفون كما هو معلوم فى كل أمة . إذن سبرى على القدمين فى الحقول صحى وفى المدن قليل الفائدة لأن الفائدة من المشى هو كثرة التنفس ولا فائدة فى التنفس إلا فى الأكسوجين وهو المادّة الحيوية التى تدخل فى أجسامنا وتسرى فى دماننا . أنت ياربنا لم ترد بهذا الضرر إلا للخير . ذلك انك خلقت هذه الأرض وأوسعها وخلقتها عليها ، وكان من سياستك أن خلقتنا أن جعلت ذكراً وجعلت أنثى جراً على نظامك فى النبات والحيوان . فالأنثى يلدن والآباء يربون وهناك تمتلئ المنازل ووضعت فى نفوس الأبوين رافة ودرجة بالزربة ولتكنك وضعت الغبطة والحسد والحقد والضغائن بين بعض الذرية . فالشفقة فى الأبوين العناية بالزربة والبغضاء والشحناء والمدادات فى القرية والأقارب نعمة كبرى لأن هذه العداوة وهذه المناقصة وهذه البغرة وهذه الغبطة ماهى إلا مسوقة الى تدبير العيش ونظام الأسرات . وهذه المناقصة والمشاغبة والمقاطعة يفترون وتفرقهم هو عين الرحمة ليجد كل واحد لنفسه ولا يشكل على غيره . وأيضاً يفترون قوا فى أرض الله فاذا بقوا فى مكان واحد قلّ الغذاء وكثرت الأنفاس والمضار والأمراض . إذن الحكمة قضت بالحمية وقضت بالعداوة رحة بالأس فى الأمرين فيفترون ويستخرجون من الأرض النعم الجزيلة . سبحانه اللهم أودعت الرحمة فى



قلوب الأبوين لتسوقهما لتربية الذرية وألقيت العداوة والبغضاء الى يوم القيامة في قلوب الذرية والأمم ليتفرقوا في الأرض ويستخرجوا منافعها وليتأفكروا كما يقول الشاعر

عداقي لم فضل عليّ ومنة ❖ فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا

هم يحسوا عن زلتي فاجتنبتها ❖ وهم نافسوا فاجتنبت المعاليا

وهذان البتان مع غيرهما تقدمتا في هذا التفسير وقد خستهما ، العداوة اشتدكت في عرقية النوع الانساني غاية الأمر أن العداوة ليست مقصودة لذاتها بل لغيرها كما أن الجوع لم يقصد منه اضرامنا بل قصد منه الحث على ارتقائنا ، ولا عمل لعلم الأخلاق إلا التهذيب المحبة وتهذيب العداوة فلا افراط في الأولى لتلا يكون الميل المجحف بحق غير المحبين وتهذيب العداوة بحيث تقف عند حدّها فلا افراط ولا تفريط . هذه وظيفة علم الأخلاق مهما طال الخطب فيها فهو مشذب لما فينا من الأحوال كما يشذب البستاني شجر البستان

ثم ان الأمم لما ارتقت في عصرنا الحاضر ازدجت المدن بالسكان وعرفوا مضارّ الازدحام . إذن هناك ﴿ زاجران ﴾ للناس عن الازدحام ﴿ الزاجر الأول ﴾ ما غرس في النفوس من العداوات والمنافسات وغيرها ﴿ الزاجر الثاني ﴾ ما طبع عليه الهواء الجوى من التعفن بسبب الازدحام وامتلائه بالحيوانات الذرية والمواذ الفحشية القاتلة للمتفسيخ من الأحياء المزدحمين

وان أردت إلا البيان فاسمع ما جاء في ﴿ الزاجر الأول ﴾ من كتاب « اخوان الصفاء » ثم اسمع بعد ذلك ما جاء في ﴿ الزاجر الثاني ﴾ من آراء علماء الاحصاء في العالم المتسدين الآن . أما ما جاء في ( اخوان الصفاء ) فيها هو ذا نصه

﴿ فصل في بيان كيفية أنواع الخيرات والشعور في هذا العالم ﴾

اعلم أن الخير والنشر على ﴿ أربعة أنواع ﴾ فمنها ما ينسب الى سعود الفلك ونحوه ، ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من السكون والفساد وما يلحق الحيوانات من الآلام والأوجاع ، ومنها ما ينسب الى ما في جسيمة الحيوانات من التآلف والتناظر والمودة والتباغض وما في طباعها من التنازع والتغالب ، ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت الأمر والنهي في أحكام النفوس من السعادة والحسنة في الدنيا والآخرة جميعا ثم اعلم أن لهذه الأنواع من الخيرات والشعور التي ذكرناها أسبابا وعللا بطول شرحها ، وقد ذكرنا طرقا في ﴿ رسالة العلل والمعلولات ﴾ واسكن نذكر في هذا الفصل منها ما لابد منه فقول

إن الخيرات التي تنسب الى سعود الفلك فهي بعناية من الله تعالى وقصد منه لاشك فيه . وأما الشعور التي تنسب الى نحوس الفلك فهو عارض لا بالقصد ، مثال ذلك اشراق الشمس وطولها على بعض البقاع تارة وتسخيرها للماء مدة ومغيها عنها تارة أخرى كما تبدد تلك البقاع مدة ما فهو بعناية من الله تعالى وواجب حكمته لما فيه من الصلاح وانتفع للعوام كما قال تعالى - قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون - وقال - ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - وأما ذكر الله تعالى انعامه على عباده واحسانه اليهم وفضله عليهم فأما الذي يعرض لبعض الحيوانات وبعض النبات من الحرّ المفرط والبرد المتلف في بعض الأوقات وفي بعض الأحيان وفي بعض البقاع فليس ذلك بالقصد الأول وهكذا أيضا حرّ الأمطار فاما يرسلها لكم كما ينبغي بها البلاد ويصلح بها شأن العباد فان عرض من ذلك أذية لبعض الحيوانات أو أناف النبات أو تحزنت به الهجائر فليس ذلك بالقصد الأول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات والمعادن ومواليد الناس وما يحكم في تحاويل من السنين واحكام القراتان وما شا كل ذلك وما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضا لا بالقصد الأول . وأما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية

فهى كون الحيوان والنبات والمعادن والأسباب المعينة لها على النشوء المباشرة لها الى أتم حالاتها وأكمل نهاياتها فهى كلها بقصد من الله تعالى وعناية من تفضله وانعامه . وأما الشرور التى هى الفساد والبلى الذى يلحقها بعد السكون والفساد والأسباب التى توقعها عن البلوغ الى النضج والكمال فهى عارض لا بالقصد الأول ولكن بالقصد الثانى . وذلك أن هذه الكائنات التى دون تلك القمر لما لم يكن أن تبقى أشخاصا فى الهوى دائما فى هذا العالم تلتطف الحكمة الإلهية والعناية الربانية أن يكون بقاؤها بصورها وان كانت الأشخاص فى النوبان والسيلان دائما والمثال فى ذلك صورة الانسانية التى هى خليفة الله فى أرضه فانها باقية منذ خلق الله تعالى آدم أبى البشرالى يوم القيامة وان كانت الأشخاص فى الذهب والنجىء فهكذا حكم سائر الحيوانات والنبات والمعادن وأنواعها باقية بصورها وان كانت الأشخاص فى السيلان والنوبان . وانما كان ذلك بواجب الحكمة لأن فى القوة فضائل وخيرات بالنهاية لا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة وفى وقت واحد لأن الهوى لا تنسع لقبولها الاشياء بعد شئ على التدرج وبمراحل الزمان دائما أبدا . والمثال فى ذلك أنه لو خلق الله بنى آدم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الآن ومن يحيا من بعد الى يوم القيامة فى رقت واحد لم يمكن أن تسعهم الأرض برحبها فكيف حيوانهم ونبات غذائهم وأمتعتهم وما يحتاجون اليه فى أيام حياتهم ؟ فمن أجل هذا خلقهم قريبا بعد قرن وأمة بعد أمة لأن الأرض لا تسعهم والهوى لا تسعهم دفعة واحدة فقد تبين بما ذكرنا أن القصاص ليس من قبل الله تعالى وعلة أخرى أيضا لأسباب الشرور . وذلك أنه لما كانت هذه الكائنات يتبدى كونها من نقص الوجود وأضعف القوى بترقية الى أتم الحالات وأكمل الغايات بأسباب معينة لها على النشوء والنمو ومبلغه الى أكل غايتها بعناية من الله تعالى سميت تلك الأمتات خيرات وكذلك كل سبب عارض بلوغها عن ذلك يسمى شرأ وهى عارضة لا بالقصد الأول والمثال فى ذلك ما تقدم ذكره من أمر الشمس والمطر

### ( فصل فى بيان القصد الأول والقصد الثانى على قول الحكماء )

أما الخيرات التى تنسب الى جيلة الحيوان وما فى طباعها وأخلاقها وأفعالها بقصد منها وإرادة فهى بالقصد الثانى لا بالقصد الأول . ثم اعلم أن معنى قول الحكماء القصد الأول والقصد الثانى ، فالفرق بينهما هو أن ما كان من قبل البارى تعالى من الإبداع والإيجاد والاختراع والبقاء والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الأوصاف يسمى القصد الأول . والقصد الثانى هو كل ما كان من قبل نقص الهوى انه لم يحى منها إلا هذا ولم يقبل إلا هذا وما شاكل ذلك من الأوصاف

وأما بيان أنواع الشرور المنسوب الى بعض الحيوانات الى الجيلة المركوزة فيها فنقول : إن الشرور التى تنسب الى جيلة الحيوانات وما فى طباعها هى « ثلاثة أنواع » . فها الآلام التى تعرض لها دون سائر الموجودات ، ومنها العداوة التى فى جبلتها ، ومنها أفعالها التى بقصد منها وإرادة . فأما آلامها فتسكون من « ثلاثة أوجه » أحدها : ألم الجوع والعطش عند حاجة أجسادها الى المادة والغذاء « والثانى » ألم الضرب والصدم والكسر المضر بأجسادها لثقلها كلها « والثالث » ألم الأمراض والأسقام المفسدة لزاج أجسادها وأخلط أبداها الى آخر ما تقدم « فى سورة الروم » فى تفسير البسملة ثم قال بعد كلام طويل لما مضى

### ( فصل فى بيان الشرور التى فى جيلة الحيوانات المختلفة الصور والأشكال التى هى بالقصد الثانى )

أما الخيرات التى فى جيلة الحيوانات وأخلاقها التى هى الاف والنجية والشرور التى هى العداوة والغلبة والقهر فهى أيضا بالقصد الثانى . وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والأشكال والطباع والعدادات والأخلاق والأفعال لأسباب يطول شرحها ، وقد بينا طرفا فى « رسالة العلل والمعلولات » جعل بين بعضها وبعض ألفة ومحبة ومودة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما فى ذلك من صلاح الكل والنفع على

العموم ، وجعل أيضا بين بعضها وبين بعض نفورا وعداوة ليكون سببا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك أيضا من صلاح الجوع والنفع العام ( مثال ذلك ) ألف بعض الحيوانات للإنسان وانبعاثها لاطاعة كالبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والجلد والذرس لما في ذلك من صلاح ونفع للناس بمهموم معروف مشهور فلا حاجة الى تفصيل كيفية ذلك . ولما لها أيضا من النفع في مراعاة الناس بالعلف والسقي والسكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها ومدواتها من الآفات العارضة لها وما شاكل ذلك . ومثال نفور بعض الحيوانات عن الإنسان وتباعدها عن طاعته مثل السباع والحيات وجملة الحيوانات القليلة الذئب الكلبة الضفدع لما فيه من صلاح الشكل والنفع العام . وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الألف والمحبة والبغض والعداوة لما فيها من النفع والصلاح . وأما الشرور التي تنسب الى بعض أفعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فيها أيضا عارضة من أجل الهوى التي هي مادة لأجسادها وقوام لها كلها . وذلك أن المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكانت في جلبتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الأول من الله تعالى كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعة في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد . وأما علة كون الحيوانات بعضها آكلة وبعضها مأكولة فقد بينا طرفا منها في ( رسالة الحيوانات ) والحمد لله رب العالمين

هذا ما أردت تلخيصه من ( اخوان الصفاء ) وأما ما أشار اليه من الكلام على أكل الحيوان بعضه بعضا فانظر ما جاء في ( رسالة العلل والمعلولات ) فهذا نص المقصود منه

( ١ ) إن الله تعالى لما خلق أجناس الحيوانات التي في الأرض وعلم انه لا تدوم بذاتها أبد الآبدين جعل لكل نوع منها ممرا طبعيا أكثر مما يمكن منه ثم يتبعه الموت الطبيعي إن شاء أو أبى وقد علم الله تعالى بأنه يوم كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصى إلا الله تعالى . ثم جعل لوجوب الحكمة جملة جيف موتها غذاء لأحيائها ومادة لبقائها مثلا يضيع شيء مما خلق الله تعالى بلا نفع ولا فائدة وكان في هذا منفعة لأجسادها ولم يكن فيه ضرر على الموق

( ٢ ) « وخصلة أخرى ، لو لم يكن الأحياء تأكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على ممر الأيام والدهور كثير حتى تملئ منها الأرض وقعر البحار وتنق وفسد الهواء والماء من تنق روائحها فيصير ذلك سببا لسكرتها هلاكا للأحياء ، فأى حكمة أعظم من هذه ؟ إن الباري تعالى جعل في أكل الحيوانات بعضها بعضا من المنفعة للأحياء ودفع المضرة عنها كلها وإن كانت تنال بعضها الآلام والأوجاع عند الذبح واقتل وليس قصد القابض والقاتل من ذبحها وقبضها ادخال الألم والنوجع عليها بل لينال المنفعة فيها لدفع مضرتها بها

( ٣ ) ثم إن الله جعل الناقص منها علة للكمال وسببا لبقائه والأدون خادما للأشرف ومعينا ومسخرها له ، وبين ذلك من النبات الجزقى انه لما كان أدون رتبة من الحيوان الجزقى وأقص حالة منه جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائه وجعل النفس النباتية في ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا أيضا لما كان رتبة النفس الحيوانية أنقص وأدون من رتبة النفس الانسانية جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التي ذكرناها كناية بنية ظاهرة للعقول السليمة فتقول على هذا الحكيم والقياس لما كان بعض الحيوانات أتم خلقة وأكمل صورة كما بينا قبل هذا جعلت النفس الناقصة منها خادمة ومسخرة للثابتة منها الكاملة وجعلت أجسادها غذاء ومادة لأجساد الثابتة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى أتم غاياتها وأكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائه وسببا لكماله وكما أنه لما كانت النفس النباتية إذ هي أدون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها في رتبها غذاء لها ومادة لأجسادها . فهكذا جعل حكم نفوس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات

الثامة الخلقة الكاملة ومسخرة لها لكي تاترى جسمها وتمتصها الى الحيوانات التي هي أكمل منها وأشرف ليكون ذلك غذاء لأجسادها ومادة لأبدانها وسببا لبقاء أشخاصها زمانا ما أطول ما يمكن وعلة لتوالد نسلها وبقاء صورتها لأن هوبلى الأشخاص دائما في الذوبان والسيلان فيحتاج الى بدل ما يتحلل من الأشخاص فاذن قد تبين بما ذكرنا ما العلة في أكل الحيوانات بعضها بعضا . فالأسباب إذن ﴿ ثلاثة ﴾ ألا تبق الرمم بلافائدة ، وألا يفسد الجوع ، وأن يكون الأذى خادما للأعلى . انتهى من اخوان الصفاء والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء عن علماء الاحياء في عصرنا في ﴿ الزاجر الثاني ﴾ وهو تمنع الهواء بالازدحام وأن هذا السبب والذي قبله جعلهما الله مهمازين يسوق بهما الناس للتفرق على وجه الأرض لئيم العمران . فهناك ما جاء في إحدى جرائدنا المصرية يوم الثلاثاء (٢٩) أكتوبر سنة ١٩٢٩ م وهذا نصه

### ﴿ من سنة ٢٠٠٠ الى سنة ٢٥٠٠ ﴾

يقول الاحصائيون ان سكان العالم يزدادون ازديادا متواصلا وانه سيأتي يوم تضيق عليهم الأرض برحبها . أجل ان هذا اليوم لا يزال بعيدا عنا ولا يصر نوره إلا أحفاد أحفادنا . فسكان العالم يبلغ عددهم الآن مليارا وتسعمائة وستين مليونا . وسيصبح في سنة (٢٠٠٠) ستة مليارات . ولابد من القول أن هذا العدد هو أقصى ما تستطيع الأرض أن تعوله . ومن حسن حظنا أن ما تنتجه الأرض من الطعام والمشرب يزيد على حاجتنا اليه . ويقول العارفون : إن أعقابنا يستطيعون بما سيكون لديهم من الوسائل العلمية في الزراعة أن ينتجوا غذاء لثمانية مليارات من البشر ، وعليه لا خوف على الأجيال الآتية من الموت جوعا ولكنها لا تبق على ما هي عليه الآن من السعة في العيش لأنه لا يبق إلا كيلومتر واحد لكل مائة وأربعين نفسا . وإذا اعتبرنا الأراضي العامرة رأينا أن متوسط عدد السكان في الكيلومتر الواحد من الأرض العامرة يبلغ (٣٣٧) أى أكثر مما في نيويورك فإن متوسط عدد السكان في هذه المدينة العظيمة (٢١٧) في الكيلومتر المربع . وقد أصبح الموقف حرجا في أوروبا فإن مساحتها التي تبلغ (٣٧٥٠٠٠٠) ميل مربع لا تنتج من الغذاء إلا لخمسمائة وخمسين مليونا من البشر وفيها الآن منهم (٤٨٠) مليونا . أما أمريكا الجنوبية ففيها أراض واسعة مهجورة سيكون لها شأن كبير في المستقبل وسيتحول قسم كبير منها الى أراض منتجة بقوة اليد العاملة وليس الخوف على الجنس البشرى من المجاعة بل من تكاثر عدد الناس وتزاحمهم على شواطئ البحار وعلى قمم الجبال وفي السهول والآجام والغابات . ومن الراجح أنه لا تبق غابات ولا آجام في سنة (٢٠٠٠) فتزول جميعها وتشيد عليها مدن كبيرة تأوى اليها الملايين من البشر

وقد تتخذ الأرض شكلا خاصا وتمتلئ من السكان بين سنة (٢٠٠٠) وسنة (٢٥٠٠) وهذا مجال للافتكار في حالة أصحاب البيوت في ذلك الحين فإن أزمة المساكن تبلغ معظمها فلا يكتفون في المكاتب المخصصة للأجبار بالسؤال عن الحلي الذي يطلبون فيه مسكنا بل يبحثون في المصور الجغرافي العالمي للاهتمام الى ضائتهم المنشودة فيأتي أحدهم مثلا الى أحد هذه المكاتب ويطلب أن يسأجر شقة في أوروبا فيجيبه أحد الموظفين في المكتب بعد أن يلقي نظرة على الجداول والدفاتر التي لديه : يشق علينا أن نعتذر عن تعذر اجابة سؤالك فربيق عندنا شقق للأجبار في أوروبا ولكن عندنا شقق ثلاثك في الأناضول ،

وليس الغذاء شيئا مذكورا بالنسبة الى الهواء الذي سينقص الناس حينئذ ، ولا أعنى بذلك الهواء الذي يستنشقونه في محال العمل والمسارح والشوارع ، بل أعنى الهواء الطليق الذي يخرجون الى العراء لاستنشاقه في العزلة فانهم أتى وأبان ساروا يلقون الناس أمامهم مملؤن البقاع والبطاخ والهضاب والأغوار والأنجاد وقد ضربنا عدد سكان المعمورة في (٥) فحضر أيضا المضايقة التي سيلتوئنها حينئذ في (٥) ويكون سببها

يقول الآن سكان المدن ، ولأنهم أن تنزّه في الشوارع الكبيرة في أيام الآحاد لأن فيها عددا كبيرا من الناس ، وخبرنا أن قصد الى الضواحي والرياض حيث تروّج النفس بالهواء العليل ، ويقولون أيضا ، ولا تبتني الذهاب الى دور السينما في هذه الأيام لأنها مكتظة بالنظارة ، ولكنهم بعد سنة (٢٠٠٠) يفوهون بمثل هذا الكلام في كل مكان يتزلون فأيان ذهب الانسان يرى الناس يتزاحجون بالناكب ويقولون « إن رجال المستقبل البعيد لا يكفهم ما عندنا الآن من الوسائل الطبيعية للعيشة فيسجنوا الواحد منهم الى أعصاب آمن من أعصابنا ورتين أقوى من رماننا وقدين أشد من أقدامنا وذراعين أشد صلابة من أذرعنا » اه

إن ما تقدم نظرية نشرها الاستاذ (البرخت بنك) وهي والحق يقال نظرية تدعو الى اعمال الفسكرة وإطالة الروية

أقول . أنا الآن لم أكتب هذه المقالة إعجابا بها ولا اعتقادا فيها قبيح ، ولكنني ذكرتها لتعلم أن النوع الانساني قديما وحديثا يعلم أن الازدحام يورث الأمراض بالموت وأن هذا السبب هو الدافع الأقوى لتفرق الناس حول الأرض . فاذن تفرق الناس على الأرض سببه (أمران) أمر نفسي وهي العداوات والمشاجرات وأمر جسمي طبيعي وهو تعفن الهواء بالازدحام واستضرار الناس فيكون التفرق ثم الاستمتاع بالخبرات والتمتع لعلك أيها الذكي وقتت في تفسير السملة هنا وفيما تقدم قريبا على شذرة من رحمة الله التي وسعت كل شيء ولعلك أيضا تعرف كيف أدرك آباؤنا الأولون منذ ألف سنة بعض هذه الحكم ودونها في (اخوان الصفاة) وكيف وصلاوا الى الحقائق وصولا لم يظهر نظيره فيما جاء عن الفرجة مما يباه لك هنا ، فالعبارتان أممات وأنت تدرك ببداهتك وذوقك وبعرفك الفرق بين الحكمتين . وتجب إذ ذاك من الأمم الاسلامية التي خلفت تلك الأمم في الألف سنة الماضية كيف ذهلوها عما في هذه الكتب ولم تنشر هذه الآراء في أممنا الاسلامية ، وذلك بسبب بعض رجال الدين الجهال وبعض رجال الصوفية الذين وقتت عقولهم كما فهموا من شيوعهم فأوحوا الى تلاميذهم الذين يخلفونهم أن العلم خاص بما لقنوه لهم . هنالك أخذ العلم يهرب من بلاد الشرق الى بلاد الغرب ، ولكن لبستبر المساعون اليوم قراء أمثال هذا التفسير فهم يجمعون بين خلاصة القديم وخلاصة الحديث ، وسيكونون - خيرامة أخرجت للناس - واذا قرؤا (بسم الله الرحمن الرحيم) عرفوا معنى الرحمة كما أوردناه . انتهى القسم الأول من السورة والحمد لله رب العالمين . كتب يوم الخميس ١٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٩

### ( الْقِسْمُ الثَّانِي )

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )

الْم \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْخُبْرُ مِنْ رَبِّكَ لِنَنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمِمَّا يَنْتَهِيهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ \* يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَنْزِلُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ يَمَّا تَعُدُّونَ \* ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* الَّذِي

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ  
مَرِينٍ \* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا  
تَشْكُرُونَ \* وَقَالُوا أَهَذَا صُلْبٌ فِي الْأَرْضِ أَوْنَا لَنِي خَلَقَ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ  
كَافِرُونَ \* قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ \* وَلَوْ  
تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا  
إِنَّا مُوقِنُونَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ \* فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا  
عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا  
وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِثَ لَهُمْ مِنْ فُرْقَةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ \* أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ \* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْثُورِ إِنَّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ  
كَلَّمَآ أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ  
تُكَذِّبُونَ \* وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ ذُوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ \*  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا  
مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ \* وَجَعَلْنَا  
مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِآيَاتِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ \* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ \* أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ  
يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ \* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى  
الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ \* وَيَقُولُونَ  
مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنْظَرُونَ \* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ \*

## التفسير اللفظي

( بسم الله الرحمن الرحيم )

(الم) قد تقدم بعض سر - الم - في ﴿سورة الزم﴾ والإشارة بها هنا للحضرة على النظر في أحوال الأمم السابقة ومحاجبات الطبيعة وذلك في قوله تعالى - أولم يهد لهم كم أنهكننا من قبلهم من انقروا يشنون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون \* أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز - فأن هذا السور متلاحقة موصى فيها على النظر في كل كائن طبيعي أو صناعي ، وقوله (تزييل الكتاب لارب فيه من رب العالمين) أي منزل الكتاب لارب فيه حال كونه من رب العالمين (أم ية ولون) أي بل أيتولون أي المشركون (افتره) أي اختلقه محمد من تلقاء نفسه (بل هو الحق) من ربك) وههنا ﴿ست مراتب﴾ الإشارة إلى الإعجاز ولذلك هو منزل من الله ، ثم قرره بنى الرب عنه ، ثم أضرب عن ذلك إلى التعجب من قولهم فيه على خلاف ما تقدم ، ثم أثبت انه الحق ، ثم ذكر المتقصد وهو الإنذار ، فالأول يذكر - الم - والثاني يذكر انه منزل من رب العالمين ، والثالث بنى الرب ، والرابع بقوله - أم يقولون افتره - والخامس بقوله - بل هو الحق من ربك - والسادس بقوله (لتنزقوما ما أناهم من نذير من قبلك) لأنهم أهل فترة (لعلهم يهتدون) بإنذارك إياهم ، وقوله تعالى (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) قد عرفت في سورة الفرقان ما الحكمة في ذكر ستة أيام ، وكيف كان العدد المذكور من محاجبات الحكمة تخصيصه ، وفي سورة يونس وهود الاستواء على العرش وفي سورة العنكبوت والروم عجائب هذه الدنيا ونظام العنصر التي بلغت فوق الثمانية . وكيف كان بينها نسب عجيبه فوق مستوى الفكر إذ كانت كل عنصر منسوب لما فوقه في الجسول ومحتجته وما عن يمينه وشماله إلى آخر ما مضى . وهذا سيد هـش العقلاء عند ما يرون أن بين العناصر نسباً عجيباً كالنسبة العددية والنسبة الهندسية والنسبة في الصفات الكمائية من جهة والصفات الطبيعية من جهة أخرى . وإن تعلم أن علماً مخلوق من الجلال والبهاء والحسن كاهل الكواكب (بالسك من دونه من ولي) ينصركم إذا جاؤكم رضاه (ولاشفيع) يشفع لكم (أفلا تتذكرون) المواظ (بدر الأمر) يحكم الأمر وينزل القضاء والنذر (من السماء إلى الأرض ثم يعرج) يصعد (إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) أي بدر أمر الدنيا إلى أن تقوم الساعة ثم يصير الأمر كله إليه ليحكم فيه في يوم مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة \* وقد جاء أن يوم القيامة خمسون ألف سنة في سورة المعارج وتكون على بعض المختصين من عباده بقدر ثلاثة المكتوبة أو كباين الظاهر والعصر (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيكون تديره على مقتضى الحكمة (العزى) الغالب على أمره (الرحيم) للعباد في تديره . ولما ذكر العلم والقدرة المصحوبة بالرحمة أردف ذلك بما نشأ عن تلك الصفات من الآثار الشريفة منضلاً لما أجل من التدبير إذ بين تدير الإنسان ثم عروجه ليعرفنا نسخة من التدبير العام فقال (الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان) أي آدم (من طين \* ثم جعل نسله) ذرية لأنها تنسل منه أي تنفصل (من سلاله) أي من نقطة تنسل من الإنسان (من ماء مهين) أي ضعيف (ثم سواه) سوى خلقه (ونفخ فيه من روحه) أضاف الروح إلى نفسه لتشريفها (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) أي تشكرون شكراً قليلاً . وهذا هو بعض تدبير الأمر الخاص بالإنسان لأنه أهم لتذكره . وأما عروج الأمر إليه وعوده ففي قوله (وقالوا أنذا لفلان في الأرض) أي صرنا تراباً مخلوطاً بقراب الأرض لا يتميز منه (أننا في خلق جديد) استفهام إنكاري ثم أضرب عن ذلك إلى أنهم ليسوا بكافرين بالبعث خشب بل كفرهم شامل لجميع ما يكون يوم القيامة فقال (بل هم بلقاء ربهم) الذى هو أهم ما في يوم القيامة (كافرون) وههنا ابتداء إضاح عروج الأرواح في قوله (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) للحساب والجزاء . وهذا نهاية الكلام في العروج

والصعود . ثم أعقبه بذكر **(الطاغوتين)** الجرمين والمؤمنين فقال في الأولى **(ولوترى إذ الجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم)** من الحياة والخزى قائلين **(ربنا أبصرنا)** ما وعدتنا **(وسمعنا)** منك تصديقاً ما أنت به رسلك **(فارجعنا)** الى الدنيا **(نعمل صالحاً إنا موقنون)** إذ لم يبق لنا شك بعد العاينة وجواب لومخدوف تقديره رأيت أمراً عظيماً **(ولوشئنا لأتينا كل نفس هداها)** ما شهدى به الى الإيمان والعمل الصالح وإنما تدبيري للخلق ونظامي لتغيير فيه ، وكيف يتغير وهو النظام التام فاقى أضع كل نفس في مرتبتها على حسب استعدادها كما أضع في جسم الانسان العين في موضع لا يصلح له الظفر والأصبع ، وكذا المعدة في موضع لا يصلح له القلب ، هذا هو نظام الله . وهذا قوله تعالى **(ولكن حق القول مني)** ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو **(لأملأن جهنم من الجنة)** وهي النفوس التي لا أجسام لها وهي لا تزال ناقصة كهيئة الأشجار من بني آدم **(والناس أجبين)** وإنما ملاها بهم لأنهم مستعدون لها ولا يصلحون لدخول الجنة كما لا يعيش الناموس ولا الذباب إلا في الأماكن الفسدة لتخلص الجوف من العفونات . ولوجسد الناموس والذباب في القصور النظيفة الموقوفة النقية ماعلى فيها إذ لا يجد له فيها غذاء ولا فائدة . هكذا هؤلاء إذا رأوا العالم المضيء المنبرق والأنوار المتلألئة والحياة الطيبة في الجنة لم يتبها لهم دخولها ومجزوا عن ذلك فذهابهم كمثل السمك لا يعيش في البر وكمثل ذوات الأربع لا تعيش في البحر . هذا معنى قوله - العزيز الرحيم - الذي أحسن كل شئ خلقه - فهذا هو حسن الخلق ، فالحسن في الجنة وفي جهنم وفي الحشرات في الأرض وفي الحدائق ، وإعلم أنك لا توقن بما قلته إلا بدراسة العلوم ، ومن كان ذا فطنة كفاه هذا التفسير ، ثم أبان بعض الأسباب الموجبة لدخولهم جهنم وهما **(سببان في الأول)** عدم التفكير **(والثاني)** الذنوب أى ظلمة الفكر علماً وعملاً بالجهل والذنوب فأشار الى الأول بقوله **(فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا)** لأنكم تركتم مواهبكم العقلية فلم تتأوا الحكمة **(إنا نسيناكم)** جعلناكم كالنسي المتروك **(وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)** السيئات كنتم العقلات وإنما كرر اللفظ لتعدد الذوق ولأن العذاب على الجهل وعلى الذنب ينتوع ينتوع السبب كما تنتوع الآلام في الدنيا بذوق المرض . وأشار الى الفريق الثاني بقوله **(إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها وعظوا بها خترفوا سجداً)** سجدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام **(وسبحوا بحمد ربهم)** ورتزوه عملاً ليليق به وأثنوا عليه حامدين له **(وهم لا يستكبرون)** عن الإيمان والسجود **(تتجاف جنوبهم)** ترفع وتنحى **(عن المضاجع)** أى المواضع التي يضطجع فيها وهي الفراش . وهؤلاء هم المنهجدون بالليل حال كونهم **(يدعون ربهم خوفاً)** من سخطه **(وظمعا)** في رحمة أى لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمة **(ويعا رزقناهم يفتقون)** في وجوه الخير **(فلا تعلم نفس ما أخفى لهم)** لملك مقرب ولأنني مرسل **(من قررة أعين)** مما تقر به عيونهم **(جزاء بما كانوا يعملون)** أى جزاء جزاء عدلاً . ولما أخفى القوم أعمالهم أخفى الله لهم الجزاء بحيث لا يعلم أحد كما كانوا يخفونه في الدنيا . ثم بين الفرق بين الطاغوتين وأنها لا يستويان **(أفمن كان مؤمناً مكن كان فاسقاً)** أى كافراً **(لا يستويون)** حل الأول على لفظ من والثاني على المعنى **(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)** يقال إنها الجنات التي يأوى اليها أرواح الشهداء ويقال إنها عن يمين العرش **(نزلوا بما كانوا يعملون)** أى عطاء بأعمالهم والزل عطاء النازل ثم صارعاً **(وأما الذين فسقوا فإخوانهم النار)** أى ملجؤهم ومنزهم **(كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم)** أى تقول لهم خزنة النار **(ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)** ثم بين سبحانه أن عذاب الآخرة المذكور له مقتضات في الدنيا وفي القبر لأن الذنب مستوجب لتأنيبه عاجلاً وأجلاً فقال **(ولنذيقهم من العذاب الأدنى)** كما عذب أهل مكة بالجلب سبع سنين إذ دعا عليهم النبي ﷺ أن يجعلها الله عليهم سبع سنين كسنى يوسف . وكما يعذب الناس في الدنيا بالحن والأحوال والأعراض وهم في ذلك غير موقنين بثواب ولا آخرة



فيكون العذاب ألماً لا يخفف له (دون العذاب الأكبر) أى عذاب الآخرة (لعلهم يرجعون) يتوبون (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربّه ثم أعرض عنها) فز يتفكر فيها كالوليد بن عقبة فأخر عليها يوم بدر فزلت هذه الآيات (إنما من المجرمين من أقاموا بالانتقام) ولأجزم أن من كان أظلم منهم أحق بالانتقام (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مرية) في شك (من لقائه) من لقاءك الكتاب فانا آتيناك الكتاب كما آتيناك فليس ذلك ببدع وهذا كقوله تعالى - قل ما كنت بدعا من الرسل - (وجعلناه) أى المنزل على موسى (هدى لبني اسرائيل) وجعلنا منهم أمّة يهتدون (الناس) (بأمرنا) بتوبتنا (لما صبروا) وكانوا بآياتنا يوقنون) لأنهم نظروا وعقلوا (إن ربك هو يفضّل بينهم يوم القيامة) أى يقضى ويحكم (فما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين . جهلوا وكفروا وعموا عن الحقائق (أولم يهد لهم) أى أولم يبين الله لهم (كم أهلكنا من قبلهم) أى من قبل أهل مكة (من القرون) الماضية (عشون في مساكنهم) أى يجر أهل مكة في متاجرهم على ديارهم . وقوله - كم - مفعول أهلكنا (إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون) سماع تدبر (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجزر) التي تجرز نباتها أى قطع وأزّ يل وكل أرض يابسة غليظة لآيات بها جز (فنخرج به زرعاً) أى بذلك الماء زرعاً (تأكل منه) من الزرع (أنعامهم وأنفسهم) كالتي والورق والحب والفاكهة (أفلا يبصرون) فيعرفون كمال قدرته تعالى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر كقوله تعالى - ربنا افتح بيننا - (إن كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لا ينبغ الذين كفروا بإيمانهم ولا هم ينظرون) وذلك يوم القيامة يوم يفصل بين المؤمنين وغيرهم ويوم فتح مكة ويوم بدر وحققا كان ذلك فان الذين قتالوا يوم بدر وغيره لم يفهم شئ بل ماتوا كفاراً (فأعرض عنهم) ولا تنال بسكذبتهم (وانتظر) النصر عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك . انتهى التفسير اللفظي

﴿ لطائف هذه السورة ﴾

- (١) في قوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة -
- (٢) في قوله تعالى - الذى أحسن كل شئ خلقه - الخ
- (٣) في قوله تعالى - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الى قوله - جزاء بما كانوا يعملون -
- (٤) في قوله تعالى - أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون - الى قوله - أفلا يبصرون -

﴿ اللطيفة الأولى ﴾

إن هذه اللطيفة يراد منها ﴿ أولاً ﴾ معرفة تنزل الأمر الإلهي من حضرة القدس الأعلى الى غاية تمامه وكلامه ﴿ ثانياً ﴾ رجوع الأمر اليه سبحانه وتعالى ﴿ ثالثاً ﴾ بيان جلال الأمر وحسنه ونظامه ﴿ رابعاً ﴾ ذكر المقصود من ذلك وهو نشأة الانسان ثم عروجه الى خالقه . وهذه المقاصد الأربع في الآية مرتبة على ما ذكرناه . فالله سبحانه هو الأوّل من حيث انه خلق ونظم والآخرون حيث رجوع الأمر اليه أيضاً . ولأقدم مقدّمة في السلام على الله من حيث تقديره ونزجه فأقول

إن الأمم قديماً وحديثاً لا يرحون بفكرهم الى الحق سبحانه وتعالى . ومعلوم أنه ليس بحجم ولا عرض في جسم منزّه عن الحوادث . فهم اذا ذكروه حضروا في أذهانهم النور . وذلك مشهور في الديانات . ومعنى ذلك أن الله اذا ذكر يحظر باله النور . فالنور مضروب مثلاً لذاته لانه هو ذاته . وكيف يكون النور هو الله والنور حركات في الأثير وحركات الأثير تختلف في السرعة . والنور له مقادير خاصة متى وصل اليها ظهر النور في العين ومتى قل عنها أكثر لم يكن نور . فاذن النور مذكور بالله عند الأمم القديمة بل كان الصابئون يعبدون الكواكب . وزى ذلك في لغة العائلة الآرية أو الهند الجرمانية العظمى فان الله عندهم هو النور أو الشمس وتجد اللفظة الأصاية للنور (ديف) ومعناها النور أو اللامع . ويشتق منها عند الشعوب المذكورة أفاظ للدلالة

على الله . في لغة السنسكريت (ديفاس) أو (ديواس) أو (ديوا) ويعبرون عن السماء بلفظة (ديوس) وعند اليونان (ذوبوس) وعند اللاتين (دوبوس) الى آخر ما تقدم في ﴿سورة النور﴾ فارجع اليه إن شئت فانظر كيف رجعت الأسم القديمة وألهم علماءها ولو كانوا ضالين أن يعبروا عن الخالق جل وعلا باسم النور وهذا المقام يناسب ما تقدم في ﴿سورة النور﴾ من قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - وانما ذكرناه هنا لأننا سنبحث في دائرة الوجود كما سترى

ولما كان الله هو الأول والآخر حسن أن نذكر ما يناسب المقام من قدسه وقول العالم في جلاله وكماله . ولما كانت تلك الأمم قد سارت على الدرب ولكنها أخطأت المنهج جاء الاسلام فقال الله فيه . - الله نور السموات والأرض - وأعقبه بقوله - مثل نوره - الخ فأدخل فيه المثل وقال في نهاية الآية - ويضرب الله الأمثال للناس - الخ . وفي الحديث « قيل له عليه الصلاة والسلام هل رأيت ربك ؟ قال نوراني أراه » وفي حديث الاسراء « لما قرب ﷺ من سدرة المنتهى غشى السدرة من النور ما يحب بصره من النظر اليها » وفي كتاب مسلم « إن لله حجابا من نور لو كشف لأحرق سموات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » وفي بعض روايات الحديث « سبعين حجابا من نور » قال ابن رشد إن هذا المثل شديد المناسبة لله سبحانه وتعالى لأنه يجتمع فيه انه محسوس تهجز الأبصار عن ادراكه وكذلك الأفهام مع انه ليس بحسوس والوجود عند الجمهور انما هو المحسوس والمعلوم عندهم هو غير المحسوس ، والنور لما كان أشرف المحسوسات وجب أن يمثل به أشرف الموجودات ، وهنأ أيضا ﴿سبب آخر﴾ وذلك ان حال وجوده من عقول العلماء والراسخين في العلم عند النظر اليه بالعقل هي حال الابصار عند النظر الى الشمس بل حال عيون الخفافيش وكان هذا الوصف لائقا عند الصنفين من الناس ، وأيضا ان الله تبارك وتعالى لما كان سبب الموجودات وسبب ادراكنا وكان النور مع الألوان هذه صفته أعنى انه سبب وجود الألوان بالفعل وسبب ادراكنا ورؤيتها فالحق ماسي الله تبارك وتعالى نفسه نورا ، ولقد سكت الشرع عما هو فوق ذلك فان البحث العلمي يقضي أن الله ليس بحسوس ولا عرضا في جسم ولكن لا يعقله إلا من أدركوا ذلك بالبراهين وعرفوا حقيقة النفس الانسانية وانها مجردة عن المادة ثم يتفانون الى ما هو أرقى من ذلك . هذا ملخص مقالته رحمه الله تعالى فشرعنا انما ظهرت ورد فيها التعبير عن الذات العلية بالنور وذلك مقبول عند العوام بلا بحث وعند الخواص على سبيل المثل « ورد » ان المؤمنين يرون ربهم كما يرى القمر ليلة البدر » فالعامة لا يجوز للعالم أن يبحث معهم في أكثر من هذا ، فأما العالم فانه يفهم أن العروج الى الله انما يكون بانكشاف الحقائق وادراك البقائى حتى يعرف الانسان ربه ، فالنور أحسن مثال في كل مقام عند العامة وعند الخاصة ، فينتج من كل ما تقدم أن العلم وانكشاف الحقائق هي المارج لمعرفة الله تعالى ولفاها والحظوة بشرف الوصول اليه واذن فلنبحث في المقام الأول من المقامات الأربعة في الماطية الأولى وهو مقام تنزل العالم من مقام القدس الى تمام غايته فأقول

يقول الله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - إن تنزيل الأمر من السماء الى الأرض يقتضى البحث في ﴿ غرضين ﴾ الغرض الأول ﴿ النظر في منشأ هذا العالم من مبدئه فان أصله الأثير وفيه تسكونت المادة الأولى التي اضطرب العلماء في معرفتها وقرروا قرارهم انها حركات في الأثير ، فكل عنصر من العناصر المعروفة بخلاف الآخر في نوع حركته التي هي في تركيبه ، وباختلاف هذه الحركات اختلفت الخواص واختلفت المركبات ، إن هذه العناصر تم تظاهر في بادي الأمر ، إن الشمس كانت كرة نارية وبقيت هكذا ملايين من السنين وهي تدور بحركات دورية كما هو المعلوم عليه الآن ثم انفصلت منها السيارات الدائرة حولها ومنها الأرض وذلك بالتبريد المستمر لتلك الحرارة ، وهذه الأرض خلق عليها المعدن والنبات والحيوان والانسان بالتدريج

فهذا الترتيب هو المقصود من الغرض الأول في هذا البيان (الغرض الثاني) ان هذه العوالم أثناء تنزلها من العالم الأنطلي الى العالم الأكثف جاءت صفا صفا ، ومعنى هذا انها ليست في مرتبة واحدة فان العناصر ومركبات العناصر ليست كلها في درجة واحدة في صفاتها بل اختلفت الصفات لاختلاف الأغراض فإذا عرفت تنزل الله للعوالم من عالمها الأول حال البساطة والنور الى حال الكثافة والتركيب طبقا عن طبق ودرجة بعد درجة حتى تصل الى الحال الانسانية والانسان يصل الى حال الموت فان العالم أشبه بجيوش مختلفة وكل منها له تعاليم مخصوصة وحركات تناسبه ، أوكتلاميذ في مدرسة وكل منهم له استعداد خاص ودرجات في العلم تختلف اخوانه فيكون لهم ترتيب حسب درجات علمهم فإذا خرجوا من المدرسة كان لكل منهم شأن على حسب تعليمه ، ولأوضح ذلك (بأربعة أمثلة) من علم الكيمياء حتى ترى جلال الله وحكمته وكيف جعل الأشياء مختلفة ليرجئنا بها ولو كانت متفقة في تنزلها لنا لهلكنا ، واعلم أن هذه المسائل الأربعة الآتية يدرسها علماء الكيمياء ولكنهم لا يظنون الى هذا الجلال والنور الذي سأذكره لك ، إن علماء الكيمياء لا يهتمهم منها إلا ما يهيمهم الطبيب من جسم المريض . يبحث فيه عن علة يداويها ولكن لا يخطر بباليه النظام والجلال في تركيبه كما لا يخطر ببال الزراع بهجة النظام الداخلي في الزرع بل كل منهما مهتم بما فيه عمله . وإياك أن تظن أن ما أذكره من عوالم مسائل الفقه بل هو من متناول أكثر الأفهام فأقول

انظر الى الحديد في شبك منزلك ، والنحاس في أوانيك ، والذهب والفضة في نقودك ، والرصاص في البنادق وفي أنابيب الماء الجاري في منزلك . إن هذه المعادن ينتفع بها الناس كما ينتفع الزراع بزراعته والطبيب بقتله للجسم ولكنهم قضا لا يفكرون في نظامها إلا قليلا ، وأما فكر الكيمائي فالدراسة البحتة

إن هذه المعادن تختلف من حيث قوة التآكل ومن حيث قابليتها للطرق أي لاحتائها الى صفائح ومن حيث توصيلها للحرارة ومن حيث صهرها (انظر هذا الجدول)

المعدن	المئات	توصيلها للحرارة	صهرها
الحديد	٢٥٠ كيلوجرام	١١ر٩	٢٥٠٠
النحاس	١٣٧	٧٩ر٥	
البلاتين	١٢٥	٨ر٤	
الفضة	٨٥	١٠٠	١٠٠٠
الذهب	٦٨	٥٣ر٢	٤١٢
الحارصين	٥٠	١٩ر٣	
الرصاص	٥٥	٨ر٥	٣٢٤
السدويم			٩٥
البوتاسيوم			٦٣ر٥
الزئبق			٤٠

وقابليتها لطرق على هذا الترتيب (ذهب . فضة . الوينيوم . نحاس . رصاص . خارصين . بلاتين . حديد) لعلك تريد ايضا هذه الجداول فاعلم أن المئات هي ما يكون في الفلز من المقاومة عند قطع سلاك منه قطره اثنان من المليمتر ، ويلزم لقطع كل فلز وزن مختلف مقتر بالكيلوجرام ، فلو أنك أتيت بسبعة أسلاك كل منها قطره مليمتران ، وهذه الأسلاك السبعة من المعادن السبعة المذكورة فانه يكفي (٥٥) كيلوجراما لقطعه اذا كان رصاصا والحديد يلزم (٢٥٠) كيلوجراما لقطعه فيكون الحديد أمتن من الرصاص نحو (٤٥)

مرة ، ومن الخارصين نحو (٥) مرات . ومن النحاس نحو مرتين . ومن الفضة نحو ثلاث مرات . ومن الذهب نحو أربع مرات . فأما توصيل الحرارة فإن الفضة أكثرها توصيلاً لها . فإذا جعلناها مائة أتى جعلنا قوة توصيلها للحرارة مائة درجة فالنحاس نحو ثمانين من هذه المائة والذهب نحو النصف والخارصين نحو الخس والحديد نحو العشر والرصاص قريب من العشر والبلاتين كذلك

وأما قابليتها للطرق بأن تجعل صفائح فالفذهب أولها وهكذا ما بعده والحديد آخرها . وأما صهرها فإن الزئبق أسرعها صهراً والصدويوم ضدهه تقريباً والرصاص بمقداره ثمان مرات والخارصين قدره نحو عشر مرات والفضة قدره (٢٥) مرة لأنها ألف درجة يميزان الحرارة المعتاد والزئبق (٤٠) به والحديد قدر الفضة مرتين ونصف والعبرة في الصهر وحده يميزان الحرارة المعلوم . وههنا أيضاً أمر خامس وهو التطاير فالزئبق يطير على درجة (٣٦٠) والصدويوم على درجة (٨٠٠) والخارصين على درجة (١٠٠٠) يميزان الحرارة المعلوم . فإذا ميزان الحرارة معتبر في الصهر وفي التطاير ويعتبر في توصيل الحرارة وفي الطرق وفي المئانة النسبة بينها كما وههنا

فانظر إليها الذكي إلى الحديد مثلاً . ألا ترى أنه أمتنها كلها . ألم تر أنه أمتن من الرصاص (٤٥) مرة كما قدّمته لك ، ثم أنه هو نفسه لا يصهر إلا على درجة (٢٥٠٠) فهو أبعداً عن أن يسيل وأيضاً توصيله للحرارة ضئيل فهو نحو عشر الفضة في التوصيل وهو آخرها في الترتيب لقابليته الطرق ليجعل صفائح . إذن الحديد هو أمتنها وأبعداً عن الصهر ومن أقلها توصيلاً للحرارة وأقلها كلها للطرق . ألا ترى أن هذه المزايا فيه جعلته عاملاً في كل الصنائع وعلى ذلك نراه كثيراً في الوجود ، ألاست ترى أن الحكمة متقنة بحيث يكون ما منفعتهم أكثر والناس إليه أحوج في الأمور العالمة أكثر وجوده

هذه هي العلوم وهذه هي الحكمة . انظر إلى الذهب . انظر إلى جلاله . إياك أن تقول إن جلاله ما يفهمه العالمة وبعض الخاصة من شكاه البهيج ولونه الظرف المفرح . كلا . ولأن غلو ثمنه وارتفاعه . كلا . إن كل ذلك إلا متاع يشترك فيه الناس ولكن الجبال هنا ما نسمعه من صوته الرخيم ووجهه الجليل في العلم فلوائه نطق لقال « أنا أقل » متانة من الحديد نحو أربع مرات . إن المتانة كالخديد في قوته لامنفعة لها عندى . وإنما متانتى على مقدار الحكمة . ألاست زينة للأغانيات . وتقودا في المعاملات . فاعندى من المتانة يكفىنى فهل أحمل أنفالا أو أجعل في سقف أو في محراث ؟ أو أى آلة من الآلات ؟ لذلك لم تكن المتانة إلا على مقدار المنفعة والعمل ، ثم إلى أول قابل للطرق والنفقة بعدى ليسهل على الناس جعلى تقودا وحلياً ، فلوائى عصيت عن ذلك ولم أقبل الطرق ولم أسهل على الناس كالخديد لتعطلت تقودهم وزينتهم . هكذا الفضة بعدى فأما توصيل للحرارة وصهرى فانها على قدر الحاجة . لذلك ترقى في المعادن تحت الجبال وفي الرمال أقل وجوداً ولو أكثر وجودى لصاعت معاملات الناس ، ولم يجدوا حكماً يحكم بينهم في معاملاتهم ، إلى وضعت على قدر الحاجة في الأرض ، فأنا القاضى في المعاملات والقضاء عندكم قليل على قدر الحاجة وحفظ النظام ، فأما الفضة فانها في معدنها أوفر لشدة حاجة الناس إليها في المعاملة ولاضطراب الناس إليها في صغيرات الأمور ودقيقاتها ، ويقول النحاس « أنا أقل » متانة من الحديد ، وأنا من أسرع الفلزات كلها توصيلاً للحرارة وإنما كان ذلك لأصلح لطبخ الطعام وغنى الماء . فأنا سريع التوصيل لها . ولست سريع الصهر . أما الماء فانه يغلى ويبخر في الأمشة التي تصنع منى . فأنا سريع التوصيل لأحيل غيرى من لحم الحيوان والخضر والماء وجيع ما يصنع الناس في فهو يحول إلى صور أخرى . أما صورى النحاسية فهي باقية . فالتوصيل للحرارة سريع وصهرى غير سريع . لذلك كنت أنا متاعاً إلى حين . وكثير وجودى . فأنا أكثر من الفضة ومن الذهب حاجة الناس إلى ،

إن هذا هو الذي تنطق به المعادن إذا تنطقت. إن هذه هي الحكمة التي يسمعها الحكماء إذا ساروا في هذه الأرض ليجعلوا ذلك إلى عالم آخر ينظرون فيها ويفرجون على ما فيها من هذه النظم الشارحة للصدور المسعدة للعقول - إن ربك حكيم عليم - وهذا تم الكلام على المقام الأول

﴿المقام الثاني. ورجوع الأمر إلى الله تعالى﴾

اعلم أن هذا العالم كله سائر من السكافة الى اللطافة كما انه تنزل من اللطيف الى الكثيف . فانظر كيف ترى الانسان وهو بعض هذا العالم قد خلق من المواد المظلمة الأرضية ثم انما نطف فيه حتى يرى منها مواد كالزجاج في العين ومواد أخرى في المخ . وبهذه الوساطة قبل أن يتغير ويعرف هذا العالم ويتصور السموات والأرض فيصبح عقله كأنه العالم كله . أليس العالم بعد أن كان كشيء في خارج الحواس أصبح علماً لطيفاً داخل النفس بل هو ألقف من الأثير بل هو أشبه به لما كان في علم الغيب وكأنه رجع الى سيرته الأولى وإن كان هنا مختلفاً باختلاف العقول لنقصها وهناك لاتغير لنظامه . فهذا هوالمقام الثاني

فالمقام الأول يشار اليه بقوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - وقد عرفت التدبير بالنشوء أولاً وترتيب الدرجات ثانياً . والمقام الثاني - ثم يرجع اليه - وذلك بالرجوع الى العالم اللطيف ومبدأ ذلك الرجوع تعقلنا وفهمنا في الأرض وعملنا . وهناك بعد الموت مقايير ومسالك يختلف الناس فيها اختلافاً كثيراً وهم سائر من وسأقنى شرحه

﴿المقام الثالث هو الجمال﴾

والجمال قد عرفت انه في حسن الوضع واثقان الصنع وإيجاد النسب بين المكونات كما سمعته في حديث الذهب والحديد والنحاس ، وأن الانسان يسمع نطق تلك المعادن إن كان من أولى العلم العقليين ، فهذا هو حسنها اهـ

(المقام الرابع : نشأة الانسان وعروجه )

وهذا هو قوله تعالى - وبدأ خلق الإنسان من طين - الى آخر هذا المقام كأن الله عز وجل بعد أن ذكر العالم اجالا من حيث تنزله من الألفاظ الى الأكتاف بالتدبير ورجعه ثانيا أراد أن يبين لنا ما همنا نحن في الأرض ويقول إن المهم للإنسان البحث في حاله هو فانه موزع العالم كله . فأتت تلك العوالم من كونها أنهارا الى انهار صارت سموات وأرضين الى معدن الى نبات الى حيوان . فأتت كتم نطقا فصرت أجنة فولودين فربعا وأطفالا فراهقين ولكم سمع وأبصار وعقول فهنا النشوء فيكم كنشوء العالم الذي حوكم - ماخلقكم ولا يمشي الا كنفس واحدة -

ثم انكم بعد ذلك تخرجون الى العالم الأعلى فان فيكم الروح وهي نحو كرايتهم الجسم نحو . الأترون الى الأطفال لا ينظرون إلا الى شهواتهم . الأترون الى الشيوخ والسكران في السن . الأترون أنهم يهتمون بأبنائهم وبناتهم . ليس ذلك ريقا في العواطف وحبا وكلا . ذلك نحوذج لرق الأرواح في الأرض ثم انكم تسبرون في الأرض وأنتم مختلفون في طبائعكم . فكم انكم ترون أن الزئبق أسرعها صهرا بحيث يذوب على درجة (٤٠) بميزان الحرارة المعتاد والرقاص مقداره ثمان مرات والخارصين قدره نحو عشرين مرات والفضة قدره (٢٥) مرة والحديد قدره نحو (٦٢٥) بحيث يحتاج الى حرارة الزئبق مضاعفة اثنتين وستين مرة ونصفا هكذا يكون الناس وهم ساثرون الى ربهم فمنهم البطيء كالخديد وهم كثير ككثير الخالديد . ومنهم السريع وهم يقلون كما يقل الذهب والناس في الأرض ساثرون الى النكال ولكن درجاتهم كدرجات المعادن كما قال النبي ﷺ (الناس معادن كعادن الذهب والفضة) وهذا هو سر الحديث وبه تفهم قوله تعالى - قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون - وهذا الرجوع مقتر بألف سنة وبخمسين ألف سنة وأقل وبأكثر وبالعرة وفي ذلك باستعداد الانسان نفسه . ان نفس الانسان فيها ذلك وفيها استعدادها فهي إما

كالذهب استعدادا واما كالحديد واما كالزئبق في السهولة . وترى المصلحين للأهم أشبه بالزاد يوم الذي ينزل المعدن الى معدن آخر وهم قليل وترى الحكماء يقولون عن العلماء على ترتيب المعادن إن الناس اليوم يشاهدون نظام المعادن مغروسا في فطرهم فيه يختلفون . وبعد الموت يرى الانسان الى أين وصل . بل لو أتاه الله ذكاه لعرف في الدنيا أن الوصول لله على مقدار العلم والحكمة والعبادة على مقدار التسك بالأرض وجهها . وهذا المقياس هو الأصل والناس درجات فيه . فهذا هو الجهاد الذي يخص كل نفس . فاذا جاء يوم القيامة وقفوا هناك للحساب وكان طول الموقف لكل على مقدار ما كسبت كما نفيده الآيات والأخبار فن مقدار صلاة وكعتين الى ألف سنة الى خمسين ألف سنة . إن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم - ولذكر هنا ﴿ شذرتين ﴾

### ﴿ الشذرة الأولى ﴾

اعلم أن الصلاة فيها ما يذكر الانسان بالنشأة الأولى وبالنشأة الآخرة . يقول المسلم ﴿ وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا ﴾ وهذا هو قوله - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - ويقول المسلم أيضا ﴿ إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ لا شريك له وبذلك أسرته وأنا أول المسلمين ﴿ وهذا هو العروج الى الله . ويقول المسلم ﴿ الحمد لله رب العالمين الخ ﴾ وهذا هو تدبير الأمر وتنزله ، ويقول ﴿ اعبدوا الصراط المستقيم ﴾ ويذكر النعم عليهم والمغضوب عليهم والصالحين وهذا هو المثال المضروب فيما تقدم بالمعادن واختلافها وأن الأكثر للاثمال الجسمية كالحديد والنحاس والأقل للعلم والمخلص من المادة كالذهب والزراديرم ، ويقول المسلم ﴿ اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الجبال ﴾ وهذا أشبه بتسليط الحرارة على المعدن حتى يذوب ، وهذه الأدعية تسلط على الأرواح عسى أن تعفو فتخرج من المادة ، فلا موت ولا حياة جسمية ولا كذب ودجل كما هو حاصل الآن في الأرض بين الشرق والغرب من الأكاذيب والضلالات والجهالات والظلم وهكذا ما بعد الموت فيدعو المسلم أن يخلص من هذه الأرض بالعمل الصالح والكمال

### ﴿ الشذرة الثانية ﴾

( محاضرة بيني وبين بعض أصدقائي من مفتشي وزارة المعارف )

قال لي . اذا كان أكثر الناس فاسقين جهلاء فأين ارتقاؤهم ؟ إن ذلك أمر درسته في أوروبا وفي الشرق و ان الناس جميعا لا يسيرون إلا على حسب الصالح لا الأخلاق ، بل الصالحون فقط عنهم تجدد في قلوبهم خبثا وشهوة إلا قليلا . فقلت هكذا يكون النظام . فقال إذن أين الرقة ؟ فقلت الرقة بهذا يكون . قال وكيف ذلك ؟ قلت إن هذه النفوس المنحطة هي شياطين الانس وهم كشياطين الجن . قال وأى ذنب جنوه قلت المقام ليس مقام ذنب بل هو نظام . فقال بين ما تقول . فقلت ألت ترى للذباب فائدة وهكذا التاموس انهما يلتقطان العفونات من الأرض والرطوبات . انهما خلقا ليظوبا بأخاء البرك والرطوبات فيصفا الجرقم ينقلان العدوى من زبد الى عمرو ليموت من لم يكن مستعدا للبقاء وبجيا من هو أهل للبقاء ، وهذا حسن في النظام ، وترى العين القنرة يضع فيها الذباب بيضه فيصير دودا يبقا للناس أن ينظفوا أماكنهم وأجسامهم فكأنه يقول . وأنا آكل القذى من أعينكم حرصا عليكم ولكن لابد من الفائدة لي وهي اني أرى في أثنائي في أعينكم ولو أضرها ذلك لأن الغنم بالغرم ، وهأنذا عملت لي ولكم فلو نظفتم أجسامكم وثيابكم ما أذيتكم ، فقال . هلا كانت العملية كعملية علم الجبر . إن الزائد والنقص يتماحيان فلا فائز ولا خاسر . وانذا هذا ؟ فقلت له إذن يكون معنى كلامك أن الحياة لا يكون فيها هذه الفاذورات . قال نعم . قلت ولا يكون فيها نحل والنحل يأكل الدود والدود يأكل الخشب . وبسبب النحل تعيش أنت تحت هذا السقف فان الخشب اذا

كان متينا كالسبط فان الفضل فيه انما هو لنمل الذى يأكل الدود الذى يضره . قال كان يكفى أن يخلق الخلق بلا دود . قلت أنت تريد ألا يكون هذا الوجود . قال وكيف ذلك ؟ قلت لأنى الآن أرى في جسمي معامل تفعل صناعات متديلا آلاف . فكأنك تقول يجب أن تكون عين ولا أذن ولا أسنان ولا ريق ولا معدة ولا أمعاء ولا كبد ولا طحال لأن أكثر هذه انما هو للعمل في الطعام . ولماذا يكون الطعام ونحن نجد أن الصبار الذى يزرعه الناس على مقابرهم يعيش بالهواء وبالبخار فيه ولا يحتاج الى الأرض وللماء فكان خيرا لنا أن نعيش كما يعيش ذلك النبات . وإذا قلت ذلك فإني لا تريد أن أكون انسانا بل أكون نباتا . وأيضا لا تريد أن يكون هذا العالم الذى أعيش فيه علما منتظما بل تريد أن يرجع الى السكون والموت فان هذه الأعمال معانها الحياة ومات قوله موت . والحياة تقتضى الماء والهواء والماء تبقى منه رطوبات وهذه الرطوبات لا بد لها من ناموس يلتقطها ودود في الأشجار فإذا منعت الرطوبات فمعناها أنك لا تريد أن يكون في الأرض ماء والماء من لوازمه أن تنبى له آثار في الأرض . وإذا كان الثياب ومشبه ضرور يا في علما الناقص الأرضي فلنقل كذلك انه يلزمه شياطين الإنس والجن وما يفعل الشياطين إلا أنهم يعرضون العقول ويؤخرون ارتقاء الناس وهذا مقصود من العناية الإلهية فان النفوس المنحطة في أرضنا أشبه بالحديد أو النحاس لا بد منهما . فتأخير هؤلاء عن الرقي من مميزات العالم الأرضي ، وأن الدول القوية تؤخر الضعيفة وتمنع عنها العلم ، وهذا فعل شياطين الانس والوجود يحويه كما يحوى شياطين الجن

فلم اسمع ذلك صاحب سر سرورا عظيما وقال هكذا يجب أن يكون يقين الانسان ، يجب أن يكون يقينه مبنيا على الحكمة كما سمعت . ثم قال وما نتيجة ذلك كله . قلت نتيجة الصعود الى عالم أعلى فان الناس يسرون في عوالم واداءها عوالم ، وأن الجنات درجات بعضها فوق بعض \* وقد قال علماؤنا في قوله تعالى - ولدينا مزيد - هو زيادة الانكشاف ولقاء الله وأهل الجنة يرون ربهم من وقت الى وقت على مقدار ما كانوا يذكرونه في الدنيا ثم يرتقي منهم طائفة فيعادرون هذه الطبقات ويكونون أعلى منها في عالم كعالم الملائكة وهو عالم الله من عالم الجنة المعناد عند العاتية . قال وهل قال ذلك أحد من المفسرين . قلت نعم قال الفخر الرازي في قوله تعالى - والنازعات غرقا \* والناشطات نشطا \* والسابحات سبحا \* فالساقات سبحا \* فالدبرات أمرا - فالروح إما أن تخرج بشدة ، وإما أن تخرج بسهولة ، وهى المعبر عنها بالناشطات نشطا ثم انها تسبح في تلك العوالم ثم تسبق ثم تكون في عالم كعالم الملائكة بحيث يكون الانسان في الدنيا يؤهل بعض أفراد منه الى عالم على مقدار علمه وخلقه والباقي أقل من ذلك ، ولا يسعد الانسان بقاء الله على الوجه الأكمل إلا اذا أحب نوع الانسان كله وسعى له في الخير على مقدار إمكانه وأحب العلوم وهو مغرم بها . فهذا الانسان ربما يكون في مصاف تلك الأرواح والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، وهذا تم الكلام على اللطيفة الأولى والحمد لله رب العالمين

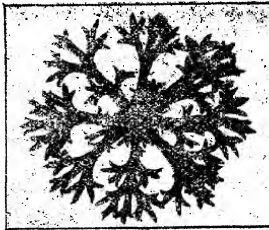
﴿ اللطيفة الثانية في قوله تعالى - الذى أحسن كل شئ خلقه - ﴾

اعلم أيها الذكر أن في هذا المقال ٥ مقامين \* المقام الأول : في احسان خلق النبات ، والمقام الثاني ، في احسان خلق أفضل الحيوان وهو الانسان

﴿ المقام الأول في إحسان خلق النبات ﴾

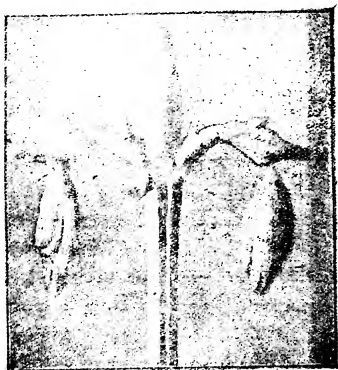
تباركت يا الله ، أحسنت كل شئ ، ومن أحسن وأبهرا أحسنت من مصنوعاتك مناظر الزيات الجبلية البهية الحسنة الأشكال التي اذا نظرها الحكيم المغمر بالجلال أُنشد قول ابن الفارض رحمه الله تبارك الله ما أحلى شأئله \* فكم أمانت وأحيث فيه من مهج وأرحم البرق في مسراه منسبا \* لغيره وهو مستحى من الفالج

تراه ان غاب عنى كل جارحة \* في كل معنى لطيف رائق بهج  
 في نعمة العود والنأى الرخيم اذا \* نألقا بين ألحان ميث الهزج  
 وفي مساح غزلان الخائل في \* برد الاصال والاصباح في البالج  
 وفي مساقط أنداء الغمام على \* بساط نور من الأزهار منتج  
 وفي مساحب أذبال النسيم اذا \* أهدى الى سحيرا أطيب الأوج  
 لم أدر ما غرته الأوطان وهومي \* وخاطري أين كنا غير مزعج  
 فالدار دارى وحى حاضر ومضى \* بدا ففرج الجرعاء منزعج  
 ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم \* يسيرهم في صباح منك منبج  
 فليصنع الركب ماشاؤا بأنفسهم \* هم أهل بدر فلا يخشون من حرج  
 كأنى بأبن القارض وقد بهره البرق في مسراه والغزال في مرعاه والطير في مجراه والندى في مجلاه والزهر  
 في بهاء ، قد رسمت هذه المناظر في لوح خياله فامتلا جلالا وابتهج اشراقا فنطق بما قرأه الآن  
 وهأنذا أيها الذكى أرسم لك صورا بهجة جميلة حسنة المناظر بدعية المحاسن لينشرح صدرك بمراها ،  
 وتبتهج وروحك بمنظر حلاها ، والمناظر انى تراها الآن على ﴿ قسمين ﴾ القسم الأول ﴿ مانسر العين بهجته  
 والقسم الثانى ﴾ ما يبتهج القلب بحكمته ، فالقسم الذى أسر العين بهجته مانظرته في بعض المجلات العلمية  
 وهى « مجلة الجديد » ( انظر الأشكال الآتية )

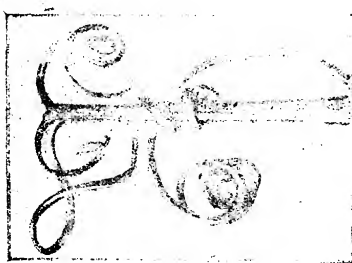


( شكل ٢٢ - ما أبدع أن تنقش هذه الحلية من الخشب أو الحجر أو الحديد ولكنها ليست  
 بحلية بل هى ورق شجرة (سكسيفرانا ويلكومانانا) وقد كبرها المصور ثمانى مرات )





( شكل ٢٣ - نبات ال (فورسيثيا) وله شكل سنان الرمح )



( شكل ٢٤ - هذه الحلية البديعة لم يصنعها فنان باهر بل هي من صنع الله ، إنها سيقان وجذور نبات القرع ، مكبرة أربع مرات )



( شكل ٢٥ - نبات أميركي يعرف بشعر العنقاء واسمه العلمي «اديانتم بيدانتم» وقد ذكره المصور ثمانى مرات ، ألا ترى ههنا النبات الغريب فظنه قضبان الحديد التي كانت تسور الحدائق والقصور في القرن الخامس عشر )



( شكل ٢٦ - نبات ال «دلفيوم» وشكله يشابه (المجناب) التي كانت تستعمل قديما )

(شكل)

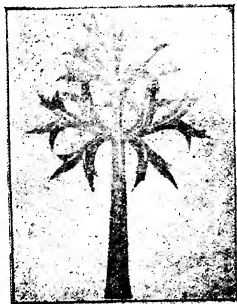


( شكل ٢٧ - هذه صورة ررق قد جفت على عود، ولك أن تتخيلها مقبض سيف  
أوجلية تنقش على الأسلحة ويعرف باسم «جوز فينوس» مكبرة أربع مرات )





( شکل ۲۸ - دوره سن ریح من صنع الله )



( شكل ٢٩ - ماذا نرى ؟ أحلية لأحدى نرافذ القرن الثالث عشر، أم شعبة من شعاب الماء ؟  
 لاهذا ولأذاك بل هى ورقة من شجرة (إريشجو بورقتى) قد كبرها المصور خمس مرات )



( شكل ٣٠ - نبات « اسبايدم فليكس ماس » مكبر أربع مرات  
 ألا تراه يشبه حلقة صليب الأسقف وسواها )



( شكل ٣١ - صورة غصن من شجر « الزبيب الأسود » ولعمري ان حلية تصنع على طراز هذا الغصن المزهر لتدل على ذوق سليم وجمال فن ظاهر ، مكبرة خمس مرات )



( شكل ٣٢ - روح الرقص وشكاه ، نبات اليبش « خائق الذهب » )



( شكل ٣٣ - نبات السرخس )

وبهذا انتهى الكلام على القسم الأول من المناظر التي تسر العين بهجتها  
القسم الثاني ما يفتح القلب بتكلمته

وذلك مثل ما جاء في كتاب الامتياز (بول برت) في العالوم الطبيعية الذي كان أستاذًا في (السوربون)  
بفرنسا ، وقد ترجمته الى الانجليزية زوجته (مدام بول برت) فالقسم الأول يعرفه الانسان بمجرد النظر اليه  
أما هذا القسم فلا بد له من علم وحكمة ودرس وطول تجربة ، وفي هذا العصر قد قرَّب رسم الصور المعاني  
الدقيقة التي ستري بعضها هنا ، فانظر كيف يتول في (صفحة ٨٥) وما بعدها ما ترجمته من كلامه في علم النبات  
قال عند الكلام على ساق الشجرة وقد رسم هذا الرسم (شكل ٣٤)



( شكل ٣٤ - (١) القلب (ب) الخشب (ج) القشر )

و انتهك أولًا عن جذع الشجرة ونشقه ، فأننا نراه مقسبًا (ثلاثة أقسام) (أ) و(ب) و(ج) فالقلب  
(أ) وهو أبيض وناعم ، ويليّه الخشب (ب) وهو صلب ويليّه (ج) وهو القشر وهو أخضر ولطيف وفي الامكان  
أن يشق فيجعل سيورا وهذا الامتحان في الشجرة الحديثة العهد من أشجار (الكهثرى) التي نبتت في  
العام الماضي من جذور شجرة قديمة العهد أهلكتها برد الشتاء القارس وساقها بلاريب لبدن طوي ، ولكن  
إذا نظرنا الى هذا الشكل الذي يمثل شجرة قديمة (انظر شكل ٣٥) في الصفحة التالية



( شكل ٣٥ - رسم قطعة من ساق شجرة الكهثرى القديمة )

(أ) قلبها الذي لا يزيد بازدياد العمر

(ب) الخشب المركب من دوائر ملتف بعضها على بعض وكل دائرة تقابل سنة من سنى الشجرة

(ج) القشر

وانما رسمناها هنا للوازنة بين الحديث والتقديم من شجر الكهثرى ويلحق به غيره ، فأول ما نلاحظه في هذا الشكل أن جذع الشجرة الكبيرة أكبر من جذع الشجرة الصغيرة فان قطر الكبيرة يبلغ نحو (٤٠) بوصة ، ومن المدهش أن نقول ان قلب الشجرة الكبيرة لم يكن أكبر من قلب الشجرة الصغيرة ، وهذا وإن كان يدهشك هو الحقيقة عينها فليس للقلب نمو والشجرة دائمة النماء ، أما القشر فانه لاهو أخضر ولاناعم ولكنه خشن وأغلظ من السابقين ، هنالك سأل أحد تلاميذه قائلا . هاهوذا قطع من جذع الشجرة القديمة هل تقدر أن تعد هذه الدوائر المنتظمة الملتصقة أمامك ، كم فيها يا جورج ، فقال هذه نحو (٦٥) ياسيدي فقال الاستاذ ولماذا تقول انها (٦٥) يا بني ؟ فقال لأن الحلقات (وهي تعد بكل سهولة عند القلب) متدحجة مضغوطة أشد الضغط بالقرب من القشر بحيث لا أتمكن من تمييزها إلا بصعوبة عظيمة . فقال الاستاذ ولماذا هذا ؟ فقال التلميذ اذا أصعيت الى مأسأشرحه الآن ظهر لكم الجواب ، إن كل دائرة من هذه الدوائر تدل على سنة واحدة من حياة الشجرة ، وإذا كانت هذه الدوائر (٦٥) فهذا تدل سنى عمر هذه الشجرة ، ولا ريب أن ماتقوه الشجرة في كل سنة لا بد أن يتخذ له مكانا وهذا المكان لا يتحول إما أن يكون بقرب القلب وهذا لا يمكن لأن هذه الدائرة اذا خلقت بين القلب وبين الدوائر الحديثة (وهي كلها صلبة تقدم مدتها) حصل هناك تشقق فيها وتلف ، ولما أن يكون بين الخشب وبين القشر . وهذا هو الحاصل فعلا . إذن الدائرة الجديدة تكون بعد آخر دائرة وتحت القشرة . وههنا أفاد بعض الطلاب وهو ان نوار أن هذه الدائرة الجديدة التي تتولد بين القشر وبين الخشب تصكون لينة بخلاف القلب فانه يابس جدا . ذلك لأن الأخير قديم العهد والأول حديث . وعلى ذلك يكون إيقاد النار بالقلب أهم من إيقادها بالدائرة الجديدة لأن القلب كثير الاندماج غزير المادّة بخلاف الثاني . ومثاله الأشكال الآتية



( شكل ٤٠ )



( شكل ٣٩ )



( شكل ٣٧ )



( شكل ٣٦ )



### ﴿ ايضاح الاشكال السابقة اجمالا ﴾

- (شكل ٣٦) (١) الخشب (ب) القلب  
 (شكل ٣٧) هوشجرة النخل وهي اسطوانية الشكل مستواً أعلاها وأسفلها  
 (شكل ٣٨) جذع النخلة وهو مقطع الجريد  
 (شكل ٣٩) جذع النخلة المقطوع عرضاً ، فلا قلب لها ولا دوائر خشبية يوافق أحدها الآخر ولا قشر لها  
 (شكل ٤٠) جذع النخلة المشقوق طولاً مظهرها المادة اللينة القوية له  
 ولما كانت هذه الصور يعوزها الايضاح وجب أن أذكر ما فله المؤلف في شأنها فأقول

### ﴿ هيكل شجرة النخل ﴾

ثم قال المؤلف « هاعن أولاء قد أتمنا الكلام على شجرة الكمثرى وتاريخها الطبيعي وغراتها فلا متعن معكم شجرة أخرى تختلف كل الاختلاف عن جميع الشجر وهي (شجرة النخل) ، ومن سوء الحظ أن هذه الشجرة لا تنمو إلا في البلاد الحارة ، فإذا أردنا شجرة من هذا النوع فلانص لنا من استحضارها من البلاد الحارة ، وستأون قائلين لماذا خصمت شجرة النخل بالبحث ؟ ألم يكن لك في أشجارنا الكثيرة في بلادنا ما يكفي للدراسة ؟ حسن جداً أيها الأبناء ، ولكن ما فصلته لكم في هيكل شجرة الكمثرى ينطبق انطباقاً تاماً على جميع الأشجار التي تنبت في بلادنا

- (١) فكشكها ذات جذع أغلظ عند قاعدتها منه عند قمها فهو جذع مخروطي الشكل كما يتوله علماء الهندسة
- (٢) وأيضاً الشكل منها قشر على ظاهرها
- (٣) وخشب تحت القشر وهو في قلب الشجرة أصلب منه في الذي بين القشر والقلب وهذا الخشب حلفات متوافقات منتظمة
- (٤) وقلب . ولسوق جميع هذه الأشجار
- (٥) أغصان
- (٦) أو فروع خارجات من
- (٧) البراعم اللاتي يكنن عند آباط الأوراق
- (٨) وهكذا لهن حبوب ذوات فلقنتين

### ﴿ وصف النخل ﴾

أما النخل فإنه يختلف كل الاختلاف عن ذلك كله وذلك لسبب يجب على أن أخبركم به ، ومن حسن الحظ أني قد هأت إلى القرص أن أجوز صوراً له تساعدكم على أن تفهموا ما وصفته لكم . فانظروا إلى هيكل شجرة النخل (شكل ٣٧) ألتسم ترونها تختلف عن أشجار غاباتنا اختلافاً مبيناً ﴿ أولاً ﴾ انكم لاترون غصناً ما على جذعها وإنما ترون على أعلاها حرف (أ) فقط خصلة من الجريد والخص الطويلات القويات المتينات ﴿ ثانياً ﴾ ان الجذع حرف (ب) من قمته الى قاعدته معتدل المقدار متساوي الأجزاء فهو إذن اسطوانة الشكل لا مخروطية فهو كهيئة المداخل . ثم انكم ترون تحت الجريد والورق عرايين مدلاة وهي ثمرات النخل الناعقات . وانكم اذا أردتم أن تعرفوا طول هذه النخلة فاحكموا عليها بموازينها بهذا العربي الذي ترونه على ظهر الجبل . إذن علوها (٤٥) قدماً ﴿ ثالثاً ﴾ انها لنخلة طويلة ولكن بجانبها نخلة صغيرة جداً وهي حرف (ج) لا تزيد على تسعة أقدام ارتفاعاً . ولكن جذعها في غلافه كجذع أخشاب الكبيرة . ومن العجب العجيب أن النخلة تنمو طولاً واسكتها لا تنمو عرضاً ولا تزيد عن الحالة الراهنة . وهذه فارقة أخرى

بين شجرة النخل وما لدينا من الشجر مثل الصنوبر وشجر الردار والتفاح وهكذا . ثم انظروا الى جذع النخلة في (شكل ٣٨) انكم تجدون عليه سلاسل منتظمة تشبه السلام . فما هذه إلا آثار الجريد الذي أزيل عن الجذع في سنين مختلفة ولم يبق من الجريد إلا ما فوق القمة ، فهذه هي الحصلة المصبة البهجة التي تردهي النخلة بجلتها وبجمالها . إن هذه الشجرة لا يبرعم لها إلا ما في قمتها كما رأيت وهناك فقط يكون نموها وانماها . فهناك لا ترى عساجا حائيا . فلا يكون جريد ولا أغصان

### ( الجذع )

فهيابنا الآن نمتحن هذه القطعة الصغيرة من جذع النخلة المشقوقة عرضا (شكل ٣٩ المتقدم) ما أدق نسج قوامها المحكم الصنع المتقن الأجزاء . وهنا لا قلب . لاحلقات خشبية دائرات بعضها على بعض . لاقتسر ولكن بدل الوضع المنتظم الذي اعتدنا أن نراه في الأشجار نرى هنا كتلة ناعمة يسدورها ما لا يحصى من القطع السود الصلبة اللاتي وضعت وضعا لانظام له ، ولكن لننظر ما هذه القطع السود ؟ اننا لأجل أن نحققها وجب علينا أن نقطع الجذع في الوسط (شكل ٤٠) طولا لنعرض لنصف على حقيقتها ، انظروا الى هذه المادة اللببية الصلبة السوداء التي ترونها ممتدة في وسط المادة الناعمة التي تشبه قاب أشجارنا فيما قدمناه شيئا قليلا أو كثيرا . فهذه المادة التي تظهر هي أنها أشبه بنقط سود في القطعة المقطوعة عرضا التي امتحنها قبل هذه (شكل ٣٩ المتقدم) ان هذه المادة اللببية اذا نظرنا لها نظرا سطحيا تظهر كأن وضعها غير منتظم وانما تضل في وسط هذه الكتلة الناعمة اللاتي وضعت هي فيها وتخلتها ، ولكن اذا دققنا النظر فاننا نلاحظ أن هذه الخطوط اللببية تأتي أولا من تحت خف الجريد على ظهر النخلة وتمتد في داخل الجذع ، ومن هناك ترجع ثانيا الى سطح الجذع وهناك يكون انتهاءها . إن هذه العروق اللببية ليست شيئا أكثر من خشب النخلة المرتب ترتيبا غريبا خاصا كما رأيت . إن هذه العروق اللببية الكثيرة العدد تعطى جذع النخلة قوة المقاومة الكافية لأن تستعمل استعمال الخشب في منافع الناس ، وعلى ذلك يكون هناك فرق كبير جدا بين النخلة وبين (شجرة الجور) مثلا في (أمرين) مظاهرها وتركيبها . ثم اننا بينما نرى البذرة في (الجور) وفي كل ما شاكلة في التركيب لها فلتقتنا نرى أنها في النخل لها فلق واحدة ، وعلى ذلك يجعل النبات كله (قسمين) ذوا الفلقة الواحدة وذوا الفلقتين ، اه

### ( معجزة نبوية وعجيبة محمدية )

( في النخل وموازنته بالأشجار )

أيها المسلمون . ها هوذا العالم الفرنسي نظري الأشجار وهو يدرس لتلاميذه كما نظر علماء النبات في جميع الكسرة الأرضية . هؤلاء الذين حدثوا بعد آبائنا الأولين وتلقوا مبادئ العلم عنهم كيف نبغوا في العلم ثم كيف كان هذا العالم هو المؤلف للكتاب بالفرنسية وزوجته هي المترجمة له باللغة الإنجليزية لغة قومها . فواغيا . الرجال والنساء معا يتعاونون على العلم ونحن قوم لم يتعلم أكثر رجالنا في الشرق وجيع النساء . فإذا يقول ؟ يقول إن شجرة النخل تخالف جميع الأشجار في هيئتها وفي جذعها وأنه اسطواني الشكل وأنه لا أغصان له إلا في أعلاه . وفي أن الخشب في جميع الأشجار قد جعل بدله هنا ألياف . وفي أن القلب في الأشجار جريء بدله هنا مادة ناعمة . وفي أن الألياف القائمة ، قام الخشب لم تكن حلقات بعدد السنين كما في الخشب . كلا . بل وضعت وضعا غريبا

هذه هي آراء علماء النبات في كرتنا الأرضية ، فلننظر إذن في حديث البخاري في (كتاب العلم) قل حدثنا قتيبة ، حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ

« إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم حذثنوني ما هي ؟ فوقم الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ، ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله . قال هي النخلة . ثم قال باب طرح الامام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم . حدثنا خالد بن محمد حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم حذثنوني ما هي . قال فوقم الناس في شجر البوادي . قال عبد الله فوقم في نفسي انها النخلة . ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله . قال هي النخلة ، اهـ

هأنذا أيها الذكي ذكرت نص ما في البخاري فقد ذكرها في (كتاب العلم) وكرر الحديث لاختلاف الرواة . فانظر كيف ذكره في باب العلم وكيف استدل به على طرح الاستاذ الأسئلة على تلاميذه أو الملك أو الخليفة على رعيته

عجب وألف عجب . ترى الاستاذ الفرنسي أظهر أن للنخلة ما ليس للشجر فهي تخالفه من الوجوه المذكورة سابقا فأفرد بها بالذكر

فهنا « بابان من العلم » الباب الأول : علم النبات وأن النخلة تخالف كل شجر في الأرض حتى ان هذا العالم الفرنسي لما لم يجد شجرة تخل في بلاده استحضرها من مصر عند الحرم موضع نباتها وعلم التلاميذ وهم يشاهدون صورتها « الباب الثاني » أن النبي ﷺ في أسلوب تعليمه استعمل السؤال والجواب وهذا هو الأسلوب الذي يشهد أذهان التلاميذ في علم (البيداوجيا) وهكذا فعل هذا الاستاذ الفرنسي في الفرق بين النخلة وبين جيع الأشجار . أما أنا فأقول . إن الله لما علم أننا نحن المسلمين سنكون جهلاء بكل علم في الأرض ونذر العالم نقر إلى أوروبا ، فيها ما أحرق أيام خراب الأندلس ، ومنها ما بقي عند الفرنجة ففعلوا وارتقوا حتى اذا كانت هذه الأيام أحاطت بنا هذه الأمم من كل جانب فأخذنا نلم شعثنا ونقرأ كتبهم واتي أنا وأمثالي سنقرأ أمثال هذه المسألة في كتب الفرنجة ، أقول انه تعالى لما علم ذلك ألهم رسوله ﷺ أن يحدث أصحابه في شجر البوادي وفي النخلة حتى اذا قرأنا كلام الفرنجة في علمهم الواسع الذي يطلب القرآن في النبات وغيره واطلعنا على هذا الحديث تحسرتنا على مجد ذهب وأمم هلكت ولا نصيب لها من دينها ، فهل في خلة الانصاف أيتها الأمم الاسلامية أن يحرمكم صغار الشيوخ والجهلاء من الأمراء من أن تفتحوا أعينكم لأشجار هي في نفس بلادكم وأتم أحق بدراستها ودراسة غيرها من النبات في الأرض من الفرنجة ، فتمروا عليها معرضين وهي تنبت في جزيرة العرب وصاحب الشرع ﷺ من نفس بلادكم وقد أنزل عليه - سبحانه - الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنثسهم وما لا يعلمون - وأنزل عليه أيضا - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة - الخ وأنزل عليه أيضا - الذي أحسن كل شئ خلقه - وهذه هي المحاسن الباطنية للأشجار ولم يكتب الله بذلك بل ألهم رسوله ﷺ أن يعطي أصحابه (وههم لامدارس عندهم ولا قراءة ولا كتابة) درسا في النبات كله وفي الدخيل ، وبهذا الدرس ففكر القوم في أشجار البوادي . إن هذه النبوة والله يشهد لم يقم حاملوها بما يجب لها والافكياف يمر هذا الحديث على المسلمين قرونا وقرونا ولا يظن أحد لدرس علم النبات ومن فطن له وللعالم الأخرى كان رشد كفروه وقالوا له أنت مارق من الدين . اللهم إن هذه الكتب الاسلامية بهذا الجود المعيب قد جعلتها سبحانه لنا عظة لتكتب لأبنائنا هذا القول حتى لا يقعوا فيها وقع فيه الآباء بسبب جهل كثير من شيوخهم واتسكاهم على مشايخ طرقهم وأنا يارب قد أذيت ما عبق بقدر طاقتي وأنت لا تكلف نفسا إلا وسعها ، فألهم اللهم أناسا يهدون هذه الأمم ويعلمونها ويرشدونها الى سواء الصراط ، فل يبق في القوس منزع ، ولا عطر بعد عروس وحم الأمر واشتد الخطب ، وأنت تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء . وأنت على كل شئ قدير . انتهى يوم الاثنين

(٩) ديسمبر سنة ١٩٢٩ م والحمد لله رب العالمين

( بهجة العلم في هذا المقام )

ها أنت ذا أيها الذكي شاهدت الرسوم الجلية البديعة في القسم الأول والحكم المستخرجة بالدراسة من القسم الثاني . فيا سبحان الله وبأسعدانه . إن المسلم في أقطار الأرض شرقا وغربا يرى بالأشجار في الحقول والحدائق والطرقات ويراهما تمثله أيديها نارة بالأزهار ونارة بالنواكه والثمار ونارة بالروائع العطرية ونارة تعطيه خشبا لصنع أبوابه وشبابيكه وأسرته وكراسيه وسفنه وكثير من آلاته . ألاحيا الله العلم . فيا ليت شعري كيف يرى المسلمون على هذه العجائب وأكثرهم لا يشعرون أنها عجائب . كلا . وكيف يشعرون وهم لا يعلمون من الثمر لآلاته ولأمن الخشب إلا أن يكون سقوا لمنازلهم وسفننا لمسافريهم وعمدا لخيامهم وآلات لأعمالهم أما الجبال وأما الإبداع فهم عنهما معروضون

أيها الناس . إن الله قادر أن يعطينا ذلك بلا عمل ولا نصب كما أعطى (حشرة أبي دقيق) ورق قطننا بمصر نأكله أكلا لما ونحن الزارعون - ولا يظن بك أحدا - فهو الزارع وهي الآلة وعمل الخلق من آثار رحة الله . فإذن لماذا جعلنا الله في وسط هذه العجائب . انما فعل ذلك ليوقظنا اليها ونبحثا عليها . والافها هذا الجبال ؟ وما هذا الحسن . وما هذا الإبداع ؟ آواه ، أهو رمية من غير رام حتى نكون عنها معرضين ؟ كلا والله فهنا مستحيل بعد ما ظهر ظهور النجم في هذا الكتاب بأجلى برهان وبأحسن والعيان

انظر أيها الذكي الى ما رسمته لك هنا أنفا من تلك الصور النباتية البديعة ، فما هذه الزينة ، وما هذا الزخرف ؟ ثم تأمل قطع الخشب من الكمثرى وكيف كانت الشمس وهي تجري في السماء بحسب ظاهر النظر قد تركت في بواطن الأشجار آثارا وقدارت سميت دوائر ورامها دوائر حافظات بأعدها كروكرو السنين وممرور الشهور والأيام

كم جلس بنو آدم في وارف الظلال تحت الأشجار والنفات تتلاعب بالأغصان وتتنى على الأوراق والشجرات تمايل ذات الخمين وذات الشمال وضوء الشمس قد ملأ الحقول والبقاع وكسا تلك الشجرات ملاء بيضاء مركبة من (سبع طبقات) ذات ألوان من الحمرة والصفرة الى آخره كأنهن منسوجات نسيجا عجيبا وبه صرن لونا واحدا وهؤلاء الجلباب البديع ، كل هذا وابن آدم لا يعلم أن في باطن هذه الشجرة دفتر يحصى فيه حركات الشمس وتكتب فيه السنون سنة بعد سنة . وإذا أحصى الله كل شيء عددا فهذه أروانا الاحصاء واضحا في حقولنا وبساتيننا ، وكم في الأرض من كتاب نسخ بيد القدر وأحصى السنين الشمسية في مشارق الأرض ومغاربها ، فكل شجرة كتاب حساب كما أن كل طبقة من طبقات الأرض عند علماء (الجيولوجيا) سجل سجلت فيه القرون التي قطعها أرضنا في تاريخ حياتها البعيد المدى ، إن هؤلاء العلماء يستنتجون من هذه الطبقات وتركيبتها مقدار عمر الأرض كما يقدر علماء النبات فيما رأيت مقدار عمر نفس الشجرة بالسنين ، فعمر الأرض وعمر الشجرة تابعان لمدير الشمس الظاهري حول الأرض . وإذا سمعنا الله يقول - وكل شيء أحصيناه كتابا - فهذه أروانا من الاحصاء ما يوافي عقولنا ويكون كنموذج لما عنده في اللوح المحفوظ . أفلا يحق لي بعد هذا البيان أن أقرا - وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة - . ظهر الجبال في ظواهر النبات بالإبداع والحسن والزينة . وظهر الإبداع في بواطن النبات والأرض . وهذه نعم تذكرها بالنعيم الباطنة في نفوسنا من الصحة والعلم والسرور والبهجة - ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين -

( فصل )

ها أنا ذا أكتب صباح يوم الجمعة (٢٧) سبتمبر سنة ١٩٢٩ م وهذه السورة ومامها مقدمات للطبع . فهذه حضرة صاحبي . قد حضر الآن وقرأ ما كتبه فقال يا سبحان الله ما أجل هذه الصور وما أبدع هذه

الأشكال . لقد سرّت بها القلوب وانشرحت الصدور وحق لي أن أذكر أول قصيدة ابن الفارض التي تمتاز بأبياتها هنا وأنشد

ما بين معترك الاحداق والمهج \* أنا القتييل بلا إثم ولا حرج  
ودعت قبل الهوى روي لما شهدت \* عيناى من حسن ذاك المنظر البهج  
لله أجفان عين فيك ساهرة \* شوقا اليك وقلب بالغرام شجي  
أهفو الى كل قلب بالغرام له \* شغل وكل لسان بالهوى لهج  
ومنها وكل سمع عن اللاحي به صمم \* وكل جفن الى الاغواء لم يعج  
ومنها عذب بما شئت غير البعد عنك تجد \* أدنى محبة بما يرضيك منتهج  
ومنها من مات فيه غراما مات مرتقا \* ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج  
ومنها أعوام اقبله كالיום في قصر \* ويوم اعراضه في الطول كالهج  
فان نأى سائرا يامهجتى ارتحلى \* وان دنا زائرا ياعقلتي ابتهجي

فلما فرغ صاحبي من انشاء هذه الأبيات من نفس تلك القصيدة قلت له كأنك تحفظ هذه القصائد . قال أكثرها وذلك من أيام صغرى . فقلت له إن الأمم الإسلامية بعد العصور الأولى لما ذهبت دولة العرب وانتقل الملك من أمة الى أمة وتكلم بعض صغار العقول من الفقهاء والصوفية في عقول هذه الأمة المسكينه ومنعوا دراسة العلوم الحكيمية تحول أصهب العقول الكبيرة الى علم التصوف فظهر فيهم أمثال الاستاذ محي الدين بن عربي ومن نحا نحوه كالم الفارض ودرجت الأمة على ذلك واكتفوا بهذه الوجدانيات وناعوا عن نفس العلوم وبدأت التسكين ومجال النظر في السموات والأرض واتبع الخلف السلف وكل حزب بما لديهم فرحون أذلك خير أم الابتداء أولا بالنظر في عجائب النبات والسحاب والشمس والقمر إذ يقول الله تعالى - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها - ويقول - إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب - وهل زين الله أرضه وسماه للعالمين ؟ أم أبرزها للعالمين ؟ كلا - فانه يقول - وزيناها للنظرين - فاذا رأيت أنها التكن ميلا الى النظر وفرحا بالعلم فاعلم انك أنت من المقصودين بهذه المناظر وهذه الزينة ، وستكون أمة الاسلام بعد هذا التفسير أسبق الأمم الى هذا الجمال البديع ، واذن يكونون - خیر أمة أخرجت للناس -

الله أكبر . لا ترف العروس لبعليها إلا بعد اصلاح شأنها وتر بينها بالحي والحلال والا فلا عرس ولا رفاف . القاعدة واحدة . جمال في المرأة فزفاف فزنام فزنية وحياة . وجمال في السموات والأرض وزينة بالنبات والشجر حجب بالجمال فعمل بالنظام فغرام بصانع هذه الخلقوات . فلا غرام إلا بالعمل ولا عشق إلا بعد النظر . فأما عشق الحسان فما أبصره لكل انسان وحيوان ، وأما عشق المعاني والبدائع فما أبعد عن عقول صغار الأحلام ومرضى النفوس عباد الأوهام

ثم قلت . فليبدأ العلم بهذا الجمال الظاهري وليدرس تلك العلوم . وهالك ينق له أن يترجم بأبيات ابن الفارض التي ذكرناها . ولست الآن في مقام أناس اصطفاهم الله فلم يحتاجوا لهذه العلوم لأن نفوسهم صافية وقد أبيض عليها العلم . فنحن لم نؤلف هذا التفسير لهذه الطبقة فانها من طور آخر وانما هذا التفسير لعموم الأمم الإسلامية . أما هؤلاء فليسوا في حاجة الى كتب يقرؤها ولا مدارس يدخلونها بل كأنهم ليسوا من عالمنا ورسول الله ﷺ إنما كان يخاطب العموم

فقال صاحبي والله لقد أجبت على ما اعترضت به عليك في سرى فما كاد ذلك يجيش بصدرى حتى كأنك أحسست به فبادرت بالجواب ولكني أريد أن أسألك في الصور التي نقلتها في مظاهر النبات الآن . انك تقول انك نقلت صورها من مجلة مصرية . فقلت نعم . فقال وكيف ترسم في تفسير القرآن صورا رسمها أناس

في مجلات ونشروها بين العام والخاص . أليس هذا داعية للإزدراء والانتقاص . أليس الذين قرؤوا تلك المجلات ورأوا تلك الصور فيها يقولون إن هذا التفسير ليس بعيد المدى ولا هو عظيم الشأن . وكيف يضع المؤلف فيه صورا اطلع عليها الجبهة وصغار العقول . ولو كان التفسير ذا بال لم يرسم فيه إلا ما يجبهه العظام ولا يعرفه إلا أولوا الألباب . إن كل مبذول مرغوب وكل ممنوع مقبول

فقلت إن ما علمته أيها الأخ مانعا أراه أنا موجبا . ألا ترى رعاك الله أنه كما كان النقيض لزم للحياة وأقوم لهذا الوجود كان أكثر انتشارا وأكثر صورا . وكما كان أقل لزوما للحياة كان أقل وجودا . فهناك الشهوات الانسانية والحيوانية والصور النباتية والحيوانية . بذلت الشهوات لكل حيوان . فجوع وشبق لازمان لهذه الحيوانات ولولاهما لم يعيش حيوان ولا إنسان بل القوة الغضبية لم تدرج حيوانا ولا إنسانا إلا لزمته قلة وكثرة محافظة على الأبدان بل إن القوة الشهوية بنوع ما مركززة في النبات بها امتص من الأرض ومن الماء والهواء الغذاء بل أننا نرى له أورا ما من القوة الغضبية وإن كانت غامضة علينا . ألم تره مدججا بالسلاح كالشوك في شجر السنط والقرطم وغيرهما من الشجر والنبات . ذلك ليحذر عنه ما يهلكه ويصد ما يقصده بالأذى من الحيوان هذه حال القوة الشهوية والغضبية . انهما عاتقان وعمومهما بقاء كل نبات وحيوان وإنسان . فبما إذن نعمة وحكمة كبرى لا يعلقلها إلا الحكماء المفكرون وليس للوعاظ والمحيطاء فيها من ظر إلا فنيا يتجلى للناس من سوء استعما لهما كالسرقة والقتل في الشهوة والغضب المذنب جعلانعمة أولا وبالذات ، فأعجب للجمال المحجوب عن الجبال في قوتى الشهوة والغضب العاتين ، وأعم منهما الضوء والحرارة والهواء والماء والتراب ثم الخير والحديد والنحاس . فهذه عامة على مقتضى الحاجة إليها . فلا غرو إذا رأينا القرآن يقرؤه الأطفال في المكاتب والجبال والعامة في سائر الأزمنة والأمكنة والجبال . لعموم الحياة تحت الشهوات والهواء والماء . ولعموم الحاجة الى العلم والحكمة تحت قراءة القرآن وأكثر القراء في الأرض لا يعقلون ، فلا بدع إذن إذا عم الجبال في صور النبات والحيوان وبرز ذلك الجبال للجمال والعلماء على حد سواء . فكما تحت الشهوات سائر الأحياء لينالوا نصيبهم من الحياة بلا استثناء هكذا نشرت صور الجبال في جميع الأصقاع برا وبحرا وساء وأرضا ليقول الله للناس هذه هي صور الجبال أجمعها لكم فلا تخجل اليوم ولا تنبذ . أنا سويت بينكم أيها الأحياء في سوقكم لحياتكم بممار الشهوات وسويت بينكم في سوقكم الى بهجة العلم بنشر صور الجبال في النبات والحيوان والنجوم والشموس . تحت الشهوات وعم الهواء والماء فكانت الحياة وانتشرت صور الجبال فبرز في أرضكم رجال حكماء علماء فلا حكم إلا وهو مغرم بالجبال فإذا فقد الجبال انقرض من الأرض الحكماء

يقرأ القرآن الجهاد والعلماء كما ينظرون صور الجبال والابداع ولكن القراءة شيء والفهم شيء آخر كما ان نظرا للجبال شيء والاعجاب به بعد الاحساس أمر آخر . عموم الصور أمر اقتضته الحكمة كما ان عموم قراءة القرآن كذلك وإن لم يعقله القارئون . فإذا رأينا بذور النباتات ملأت السهل والجبل وإن لم يرها الناس لشدة الدقة والصغر وليست تنمو وتثمر إلا في الأماكن الصالحة لها كالأرض لا تخو إلا في الماء وكالقمح لا ينبت إلا في الحقول تسقى وقتا بعد وقت وتكون من النبات في طرفه الأعلى ما يشبه الشعرات البيض أو اليرش الأبيض يبلغ طول ذلك نحو قدمين وارتفاع النبات نحو ثلاثة أمتار وهذا نراه على شاطئ النيل بجهة مصر القديمة فهذا نمو ويعيش في الماء وفي اليابسة . فيذور هذا النبات وغيره من الحشائش في اليابسة تملأ السهول والقفار ولكنها لا تنبت إلا في أماكنها الصالحة لها وكثرة البذور تشبه كثرة الحيوانات المنوية في ماء الرجل وكثرة حيوب الطلع في أعضاء الذكر في النبات . فتلك الكثرة فيها جعلت للاحتياط في إيجاد الحيوان والنبات ذلك لأن عالمنا الأرضي عالم متأخر فاحتبط له حتى لا يحرم من الحياة فكثرت أسباب الحياة في أرضنا وهذا هو العجب العجيب . أقول فإذا رأينا الأمر هكذا فهكذا فلنقل في حفاظ القرآن وفي العباد (بتشديد الباء)

الذين يقرؤون القرآن في الصلاة . فكثرة هؤلاء ، ككثرة البزور وكثرة الحيوانات المنوية . فكثر أولئك إلا  
ليتحقق وجود بعض المنكرين والحكماء كما تحققت الحياة بكثرة أسبابها التي لا تحصى وهكذا عموم صور الجبال  
ونشرها في الكرة الأرضية والكمرات المتساوية لا يقصد بها إلا الأقلون الذين يعقلونها فهناك آلاف آلاف الآلاف  
من الحيوانات المنوية والبزور النباتية في سبيل خلق حيوان واحد ونبات واحد كما هناك آلاف آلاف الصور  
الجليلة في إيجاد حكيم واحد في أمة من أمة الأرض علوها جلالا وكالا وبحبوها عازا واقبالا

وهذا هو عين جوابي لك أيها الأخ فليس عموم الصور في المجالات المنشورة في الأقطار الاسلامية بممانع من  
رسمها في هذا التفسير بحجة الابتذال فلو كان هذا مانعا من النشر لسكانت قراءة القرآن في الطرقات وعموم  
قراءة الناحية بين رجال الطرق في كل مناسبة (يقرونها وأكثرتهم لا يعقلون معناها) مانعة من اهتماره كتابا  
مقدسا فهو مقدس وإن قرأه صغار العقول كما أن السماء جليلة والأرض مزينة بالنبات والحيوان وإن برزت للجاهلين  
عمت صور الجبال في أرضنا وعمت قراءة القرآن عند المسلمين لتقام الحجة على الأرواح عند مفارقة الأبدان  
إذ يرتفع أقوام بأجنحة العلم والأخلاق فوق العلا فيقول آخرون لماذا ساد هؤلاء علينا ؟ فيقال بالعلم والحكمة  
سادوا . فيقال ولماذا حرمنا من ذلك فيقال لهم صور الجبال وعموم الديانات والعلوم لم تدع عنرا المعتذر ولا حجة  
يحتج بها المقصرون ، فالجبال وإن عمّ والعلم وإن ملأ الأصقاع والدين وإن قرأه الخاص والعام يعوزها كلها  
الاستعداد ، فالاستعداد هو الذي جعل الناس في مراتبهم وأنظم منارهم في الدين والدنيا ، فكم من جال  
يراد الناظرون بهجة تغمي عنه عقول القاصرين ، وكم من قارئ أسور القرآن غافل عن معانيها وقليل من  
يتعظ بها وهم شاكرون

فكما أن قراءة القرآن في المقابر والطرقات وبأسنة الجهلاء ليست بجزرية بأمثال الغزالي والرازي وابن رشد  
في الشرق ولا بأمثال (توماس كلريل) و (عبدالله كويل) و (هنري الفرنسي) و (اللورد هيدلي) في الغرب  
إذ قال هؤلاء : إنه فوق متناول الفلاسفة والعلم وأنه هونناظ الحكام والجبال . فكذلك ليس عموم الصور النباتية  
والحيوانية في الأصقاع والحقول والغابات ودوس الناس عليها وعلى ما جل من الحشرات ، وهكذا عموم صورها  
التي صورت بالصور الشمسية المنشورة في المجالات . بجزرية بما أرسره من هذا التفسير فهنا لها مغزى أشرف  
من مغزاه عند الجهلاء كما أن للقرآن معنى عند الحكماء المتقدمين فوق ما يعرفه جهلة المسلمين أضعافا مضاعفة  
وكما أن الحشرات من النمل والنحل لها مراتبها عند العلماء بها يتجهلها جميع العامة من نوع الانسان  
إن الجاهل يضحك من العلماء ، ولوانك قلت لعلمي : إن الله حكيم في النمل وأن للنملة (٤٠٠) عين  
كما تقدم في سورة النمل لعندها منك خرافة وسخر واستهزاء وهومن المكذبين ، ولولا الاستهزاء والاحتقار  
لم يكن الناس طبقات

فقال صاحبي . إن للعالمى الحق كل الحق أن يسخر من قول العالم أن للنملة (٤٠٠) عين وأن للذباب  
أربعة آلاف عين كما تقدم في هذا التفسير لأنه لا دليل لها عنده ولم يتحالى العلماء وله الحق في الإنكار بل  
إذا صدق كان مخدوعا . فقلت ليس كل ما لا يظهر برهانه بكمذوب . ولو أن الناس جميعا عولوا على ما نوبت سمعته  
وظهرت براهنه هلك نوع الانسان وأصبح في مرتبة الحيوان . فليست نتائج الزراعة ولا التجارة ولا  
الصناعة ولا السياسة بيقينية . لا يقين في هذا كله . ولو كانت النتائج يقينية لم نسمع بهلاك دولة بسبب واقعة  
حربية اكتسحتها ولا بزراع هلك زرعها قفة سماوية ولا بتاجر غرقت بضاعته في البحر بزوجة تجوية ولا بصناعة  
أصبحت في السوق مزجاة فأفلس صانعها . فهذه النتائج لم يكن لأصحابها فيها إلا الظن فلو كان الناس لا يعمشون  
إلا باليقين هللكوا

ومن هذا الباب كثر الفقراء في نوع الانسان لأنهم أرادوا اليقين في المكاسب . فتراهم لا يحيططرون في

مناجر عظيمة ولا مكاسب رفيعة حرصا منهم على البرهم والدينار اللذين عندهم وطبا ليقين المكاسب فالخياة مخاطرة لأقل ولا أكثر . وما توقع الناس وميزهم مراتب إلا ما فهم من استعداد في الفطرة ضعفا وقوة . فائق أحجم القاصرون من نوع الانسان عن المخاطرة بالأنفس والأموال في سبيل المجد والشرف في الحياة وفرحوا بما عندهم من المال القليل المتيقن ضامنهم بما لهم وأنفسهم . ليحجموا الجهال عن البحث في عيون العلة وعيون الذبابة اذا سمعوا قائلا يصف لهم ذلك . وذلك لأنهم فرحوا بما عندهم من العلم واستغنوا عن سواه كما فرح ذلك الفقير بماله وقوته ولم يبدلها في المكاسب البعيدة طلبا لليقين . فالمال الذي حازه ذلك التقيير متيقن عنده وجوده والمكاسب يعوزها سعى ومناظر الحشرات والمخلوقات ظواهرها متيقنة عند الجاهل ولكن بواطنها التي يسمع عنها ليست متيقنة يعوزها البحث وهو لاهمة له في ذلك ولا شوق . وليست تبعت للمكاسب ولا الخلق العلم إلا نفوس اصطفاها الله . فهو لاء قواد الأمم في المل والعلم وهم يقولون فيها كما يقل الملوك ورؤساء الجيوش وقواد الجيوش - وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون -

كل له غرض يسعى ليدركه \* والحر يجعل ادراكه العلا غرضا  
- وقيل من عبادي الشكور - وبهذا تم الكلام على ﴿ بهجة العلم ﴾ في المقام الأول وهو احسان خلق النبات والجد لله رب العالمين

### ﴿ المقام الثاني في إحسان خلق أفضل الحيوان وهو الانسان ﴾

لقد تقدم في ﴿ سورة المؤمنين ﴾ رسم القطاع العمودي لجسم الانسان للشمتم على عشرين عضوا وفي مجاورة الأعضاء بعضها لبعض ثم جهاز الحركة المشتمل على (٢٩) عضوا وهكذا صورة اليدين وطبقاتهما (١٢) وصورة العين والأذن والأولى فيها (١٩) جزءا مشروحا والثانية فيها (١٣) جزءا كذلك وصورة الدورة الدموية . فاذا علمت هذا فانظروا أقوله لك الآن وأعجب من جمال الله تعالى وحكمته تنبها لما تقدم (١) وأعجب من جهاز التنفس إذ ترى (١) الرئتين والشعب والقصبية الهوائية (٢) والحوصلات الرئوية وأوعيتها الدموية الشعرية (٣) وتركيب الرئتين

(ب) (١) ومن أعضاء المضم (٢) وهيئة الجلد

(ج) والمجموع العصبي

(د) وعضو الفوق وهو اللسان

(هـ) وعضو الشم وهو الأنف

(و) وعدد الأسنان وبعض صورها

فهنا ستة فصول في الفصل الأول في جهاز التنفس في الفصل الثاني في أعضاء المضم في الفصل الثالث في المجموع العصبي في الفصل الرابع في اللسان في الفصل الخامس في عضو الشم في الفصل السادس في الأسنان وعددها . كل ذلك ملخص من كتاب ﴿ قانون تدبير الصحة ﴾ تأليف الدكتور (جون ساينكس)

### ﴿ الفصل الأول في جهاز التنفس ﴾

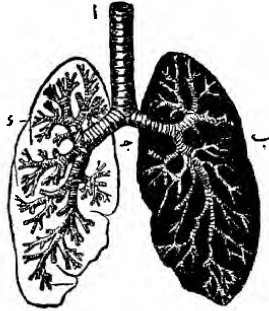
( أعضاء التنفس )

يدخل الهواء من الأنف أو الفم فيصل الحلق ويمر بالحنجرة ثم بالقصبية الهوائية ومنها الى الشعب التي تنقسم الى فروع صغيرة تنتهي في تجاويف صغيرة تسمى بالحوصلات الرئوية وهي تشبه الغنيات المتجوفة وتجري في جدرانها أوعية دموية وهي التي يحصل فيها التبادل بين غازات الدم والهواء ويدخل الهواء الى الرئتين بحركة



تسمى بالشهيق ويخرج منها بحركة أخرى تسمى بالزفير وذلك بانقباض جميع جدران الصدر (الحجاب الحاجز من أسفل والأضلاع والعضلات التي تحركها والتي بينها من الجوانب والأمام - انظر أشكال ٤١ و٤٢ و٤٣) **﴿ ميخانيكية التنفس ، أو كيفية التنفس ﴾**

يدخل في تركيب الحنجرة والقصة الهوائية والشعب ماعدا الدقيق منها حلقات أوقطع من حلقات غضروفية وبهذا لا ينطبق بعضها على بعض بل تبقى دائماً مفتوحة ومحتوية على هواء



( شكل ٤١ - الرئتان والشعب والقصة الهوائية )

( ١ ) القصة الهوائية ( ب ) الشعبة البسرى ( ج ) الشعبة المتنى ( د ) الأنابيب الشعبية الصغيرة



( شكل ٤٢ - الحويصلات الرئوية )  
( شكل ٤٣ - تركيب الرئتين )  
وأوعيتها الشعرية الدموية

« شكل ٤٢ » ( ١ ) جذر الحويصلة الرئوية ( ٢ ) الأوعية الشعرية الشريانية

( ٣ ) الأوعية الشعرية الوريدية

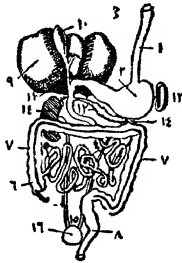
« شكل ٤٣ » ( ١ ) الشعب الصغيرة ( ٢ ) حويصلات رئوية

### ﴿ الفصل الثاني . الجهاز الهضمي ﴾

#### ( أعضاء الهضم )

تتكوّن هذه الأعضاء من الفم والأسنان وغدد اللعاب ، ومن البلعوم والمرى والمعدة والكبد والبنكرياس والأمعاء الدقيقة والغلاظ التي تنتهي بالمستقيم ، ويطن الجهاز جيعه غشاء يفرز مخاطاً ويندج فيه أو تحته عدد عديدة تختلف في تركيبها بنسبة وظيفتها ( انظر شكل ٤٤ )

الغذاء مركب من عناصر كرباوية يحولها الهضم الى مواد سهلة الامتصاص بواسطة الأوعية الشعرية للجهاز الهضمي فنقل الى الدم وتمتص الأوعية الشعرية اللينفاوية المواد الدسمة وتصبها في القناة الصدرية وهذه تصبها في الوريد تحت الترقوة اليسرى ، ويؤثر في الغذاء أثناء الهضم قبيل استحالتة نهائيا الى مادة قابلة للتشيل جلة من أعصرة هضمية وهي اللعاب وعصير المعدة والصفراء وعصير البنكرياس



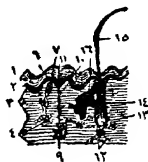
( شكل ٤٤ - رسم أعضاء الهضم )

#### ﴿ الكلام على الجلد ﴾

كما أن السطح الباطن لأعضاء الجسم مبطن بغشاء مخاطي فظواهر الجسم مغطى بالجلد ، والجلد يحتوي على طبقة سطحية تسمى بالبشرة وأخرى تحتها تسمى بالجلد الحقيقي وتحتمها طبقة من نسيج خلوي تعرف بالطبقة التي تحت الجلد ، والمادة الملونة للجلد توجد في أعمق جزء من الطبقة السطحية التي طبقاتها السطحية تنقلص دائماً وتتكون منها أيضاً الأظافر والشعر ، ويبرز سطح طبقة الجلد الحقيقية في البشرة على شكل زوائد تسمى بالخملات وفيها توجد جسيمات الحس وفيها تنتهي أعصاب الاحساس للجلد ، وفي طبقة الجلد الحقيقي توجد شبكة من الأوعية الشعرية ( انظر شكل ٤٥ في الصفحة التالية )

ويخزن الشحم في الطبقة التي تحت الجلد ليقوم بوظيفة وقاية الجسم ، ويوجد بها أيضاً غدد العرق التي تخرج إفرازها ( العرق ) بواسطة فتحات دقيقة على سطح الجلد ، وقد نشعر به أولاً شعر لقلته

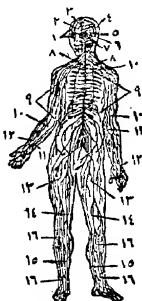
« شكل ٤٤ » (١) القناة الهضمية المرى (٢) المعدة (٣) الاثنى عشرى (٤) الأمعاء الدقيقة (٥) الأمعاء الغلاظ (٦) الأعور (٧) الأمعاء الغلاظ (٨) المستقيم (٩) الكبد (١٠) المرارة (١١) القناة الصفراوية (١٢) البنكرياس (١٣) الطحال (١٤) الكليتين (١٥) الحالبين (١٦) المثانة



( شكل ٤٥ - رسم قطاع من الجلد )

### الفصل الثالث . المجموع العصبي

يتكوّن المجموع العصبي من المخ والنخاع والنخاع المستطيل والنخاع الشوكي وهي الأعضاء المركزية وتعدّ الأعصاب منها لجميع أجزاء الجسم وهي الأعضاء الدائرية والأعصاب إما حساسة أو محرّكة (انظر شكل ٤٦) فالحساسة هي التي تحمل التأثيرات الدائرية الى الأعضاء المركزية ، والمحرّكة هي التي تحمل التأثيرات من المركز الى أجزاء الجسم فتحركها أو توقفها ، وهناك أعصاب سمبائية تخرج من عقد عصبية موجودة على جانبي العمود الفقري وتصل بالنخاع الشوكي بفروع دقيقة ، ووظيفتها تنبيه العضلات غير الارادية للأعضاء وتنظيم الوظائف التي لا يشعر بها الانسان



( شكل ٤٦ - المجموع العصبي )

شكل ٤٥ ، (١) البشرة (الطبقة السطحية للجلد) (٢) شبكة مليجي (٣) الجلد الحقيقي أو الأدمة (٤) الطبقة تحت الجلد (٥) خلايا دهنية (٦) لحامات الجلد (٧) الحلمات العصبية (٨) الخيوط العصبية (٩ و ١٠ و ١١) غدد العرق وقنواتها وفتحاتها (١٢) الشريان لبصلة الشعر (١٣) لبلة الشعر (١٤) ساق الشعر (١٥) الشعر (١٦) الغدد الدهنية

شكل ٤٦ ، - (١) الدماغ (٢) الشق العظيم للمخ (٣) المخ (٤) النخاع المؤخر للمخ (٥) قاعدة المخ (٦) النخاع (٧) البصلة الشوكية (٨) النخاع الشوكي (٩) أعصاب الجذع آتية من النخاع الشوكي (١٠) أعصاب الذراع (١١) العصب الزندي (١٢) عصب الإبهام (١٣) العصب المقدم السفلي للساق (١٤) العصب الخلفي العلوي للساق (١٥) العصب الخلفي العلوي للساق (١٦) العصب العلوي المقدم للساق

### ﴿ الفصل الرابع في عضو اللسان ﴾ ( حاسة الذوق )

عضو الذوق هو اللسان ، ويعتوى على جسيمات الذوق في حلقاته ، والأشياء التي تذوق تكون حلوة أو مرة أو حامضة أو ملحية مثلا ، وإذا أريد معرفة طعم الشيء جيدا يذاق ذائبا ولا يعرف طعمه إذا كان حارا جدا لأن الحرارة الشديدة تبت حاسة الذوق ( انظر شكل ٤٧ )



( شكل ٤٧ - رسم اللسان )

### ﴿ الفصل الخامس عضول الشفم ﴾

عضو الشفم هو الأنف وفيه الانتهاءات العصبية الخاصة بذلك وتؤثر الأجسام الغازية أو الصلبة في حاسة الشم بذرات دقيقة جدا ، والسوائل لا تشم جيدا ما لم تكن طيارة أو بها مواد طيارة كالروائح الذكية ولا تشم جيدا إذا كان الأنف رطبا ومصابا بزكام ( انظر شكل ٤٨ )



( شكل ٤٨ - رسم الأنف )

### ﴿ الفصل السادس في عدد الأسنان ﴾

عدد الأسنان عند الأطفال الذين دون السابعة من العمر عشرون سنا وتسمى بأسنان اللبن ، وتسقط هذه الأسنان في السنة السادسة أو السابعة ويخلفها تدريجا إلى الثامنة عشرة تقريبا من عمرهم اثنتان وثلاثون سنا (ست عشرة في كل فك) وتتركب أسنان كل فك من قواطع عددها أربعة وهي تقطع الأغذية وأنياب عددها اثنتان وهي لفريق الأغذية وأضراس عشرة لطحنها وتسمى هذه الأسنان بالثابتة

فإذا لم تحفظ الأسنان في حالة مرضية اختلت عملية المضغ ، وينتج من ذلك عسر في الهضم ، وبعض الأطعمة الصلبة تضر الأسنان كتشكيب البندق بها أولى الأسلاك أو اختبار المعادن لأن ذلك يفصل عنها طبقة المينا التي تغطيها وتجعلها في استعداد للتسوس بسهولة . انتهى ما أردته من ﴿ كتاب قانون الصحة ﴾

- « شكل ٤٧ » — (١) قاعده اللسان (٢) اللوزتان (٣) لسان المزمار (٤) أسلة اللسان « قته »  
(٥) الحلمات الخيطية (٦) الحلمات الفطرية (٧) الحلمات الكأسية  
« شكل ٤٨ » — (١) الحفرة الأنفية (٢) فروع من العصب الشفوي (٣) العصب الأنفي الخلفي (٤) العصب الأنفي  
(٥) قبة الفم (٦) العظام والخلايا العظمية للحفرة الأنفية

### ﴿ روضات الجنات ﴾

في تفسير قوله تعالى - بدر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه - الى قوله تعالى - ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون -  
 لك الحمد اللهم على نعمة العلم والحكمة ، ولك الشكر على ما أوليتنا من الآلائك ، وجوبتنا من فضلك ، وأذعت الحكمة في ربوع بلاد الاسلام بعد ما جدت القرائح وماتت الهمم واندرست العلوم وعمم الوجوم وصارت علوم الحكمة أشباحا بلاأرواح ، فعم الجهل وساءت الحال ، فهاهي ذه أيامها قد أقبلت وبشائرها تنرى في بلاد الاسلام ، فهي التي بها أدركنا بعض أسرار كتبنا في هذه الأيام على مقدار طاقتنا وأى حكمة أشرف وعلم أعلى من معرفة نفوسنا وجاها ومناصبها للعوالم المحيطة بنا تفسير لقولك - بدر الأمر من السماء الى الأرض - وقولك - ثم سواه ونفخ فيه من روحه - . ذكرت ذلك تمجيدا لما ذكرته في السورة السابقة من حكمة لقمان . أنت جعلت تلك السورة باسم لقمان وقفيت على آئنها بسورة (السجدة) التي كلامنا فيها ولم تشأ أن ترحق العقول بجعلها في سورة واحدة ، فأخذت تشير لنا هنا أن وضع العوالم الأرضية على طراز وضع السموات ، وهذا من أجل علوم الحكمة التي سنشرحها هنا

### ﴿ أدب اللغة العربية . أدبيات اللغة ﴾

( وموازنة هذين العلمين بما قاله الحكماء أن الانسان عالم صغير على مثال العالم الكبير مطابقة لهذه الآيات )  
 لقد جاء في العلوم اللسانية في اللغة العربية علم يسمونه « أدب اللغة العربية » وهذا العلم يقرأ في كتاب الأملى لأبي علي القالي ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب الأغاني للأصبهاني ، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ، وكتاب المثل السائر لابن الأثير ، وملخص هذا الفن يرجع الى الأحاديث المستملحة والأشعار وسير الشعراء والخطباء ومجالس الملوك وطريف التاريخ  
 أما علم أدبيات اللغة فهو علم مستحدث لم يعرفه أهل الشرق إلا في زماننا هذا تقاوه عن أهل أوروبا من الانجليز والفرنسيين والألمان وأمثالهم ، وملخصه أن يدرس الشاعر ويعرف تاريخ حياته وأحواله وبشئ وما الذي أثر فيه حتى نطق بهذه الأشعار ، وما أثر حكومته فيه ، وهل كان هناك ضغط عليه أو دل أم كان في غبطة وعدل ، وبهذا يكون درساً أخلاقياً سياسياً اجتماعياً وتكون نبعته اصلاح المجتمع الانساني بمعرفة آثار المتقدمين عزاً أو ذلاً ورفعة وانحطاطاً حتى كانت نتائج تلك الأحوال أقوالاً متنافومة . فبهذه الآثار يزون ذلك المجتمع البائد ويعشون في اصلاح المجتمع اللاحق

هذه هي أدبيات اللغة التي يدرسها الآدرويون وليس في ذلك اهتمام بالحفظ كما يهتم علماء أدب اللغة عند أسلافنا بل الهمة منصرفة في هذا الى التعقل والتفكير - واسلك وجهة هو مولها - فأدب اللغة العربية يعلم الفصاحة والبلاغة والخطابة والشعر وحفظ الحكم والأمثال ولكن صاحب هذا العاكف عليه لن يكون وزيراً خطيباً ولا أميراً عظيماً وإنما هذا يصلح أن يكون جلس الأسماء وسمير العظماء كما اتفق للأصمعي في المشرق وأمثاله . ولن يصلح أن يكون أميراً يصلح أعمال الدولة . ولقد أصاب (كافور الاخشيدي) إذ أبى أن يستعمل المتنبي في عمل من أعمال الأمة المصرية لأن الشاعر غير الحكيم فهذا خيال وذاك مفكر . ونظام الدولة لا يصلحه الشاعر وإنما يقوم به المفكر ولذلك سقطت الاندلس لما تولى وزارتها أمثال (لسان الدين الخطيب) وابن جهور وأمثالهما (انظر هذا في سورة الشعراء عند أبيه - والشعراء بقبعهم الغاؤون - الخ)  
 هذا هو الذي أر بد أن أجعله تنظيراً لأجل ما في الحكمة وهو معرفة الانسان نفسه وموازنتها بالعوالم العلوية والسفلية . انظر الى ما ذكرته لك في آخر السورة السابقة من أقسام الحكمة وتفصيل علامها ونعم الله

التي أسبقها على عباده ظاهرا وباطنا . تأمله وانظره . فهذه ملخصات علم الحكمة كما أن النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والخط والتاريخ وما أشبه ذلك كلها علوم اللسان العربي . فكم كان هناك علوم لما تنطق به من القول هكذا هناك علوم لما خلقنا فيه من الكائنات . وإذا وجدنا لعلوم اللغة أدبا وأدبيات هكذا وجدنا لعلوم الحكمة العامة ما يشبه ذلك وإن لم يسموه أدبا وأدبيات وهم قد فعلوا به ما فعلوا في آداب اللغة ولكن أدب اللغة الذي هو ثمرات علوم اللغة علم يقرأ في المحافل والمجالس في العالم قاطبة . أما نظيره من ثمرات علم الحكمة فليس يعرفه إلا الفوقه الأكابر وأعظم الأمم وهم - رجال لانهم هم نخبة ولا يبع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة - . قوم قلوبهم مشرقة والعالم كله يصبح لديهم كأنه نسخة صغيرة مختصرة . وما هي النسخة المختصرة ؟ هي أجسامهم التي فيها نفوسهم . فهذه الأجسام التي تنبأها بها المرأة وتزنيها بأشواق الأصباغ والحلى والحلل ويقارى أكثر الرجال في لذاتها وشهواتها ومل بطونها كسائر الحيوانات ويقتلون على اقتناء الأموال لأجلها هي هي أنفسها كتاب مكنون يقرأ فيه صاحبه علوم العوالم كلها . علم الله ضعف هذا الانسان وقد جعل بين العوالم مناسبات وأودع في الأشكال الأنايس إلا بأشكالها وحرم على السوق مجالس الملوك . فمن باب أولى يمنع الجهال وصغار العقلاء من الأنايس به ومشاهدته ، وإذا كان الملوك الذين هم من ضفاف خلقه من مجالسهم السوق لعدم المناسبة والمقاربة فكيف رب العوالم كلها ؟ فليس يليق لمشاهدته إلا النفوس التي حازت وصفين معا ، صفاء الأخلاق واشراق الحكمة ، وأجل الحكمة هذا الكتاب وهو الجسم الانساني الذي هو صورة مصغرة للعوالم كلها

واعلم أيها الذكر أن هذا القول يسمعه العامة وأكثر المتعلمين في ديار الاسلام وأنصاف المتعلمين في المدارس الذين درسوا ظواهر العلوم فتنبؤ نفوسهم عن سماعه وبحسبونه أقوالا لا طائل تحتها ، ومعلوم أن من جعل شيئا عاداه ، وأقرب الناس إلى فهم ما أقول الآن من قروا علوم الحكمة سواء أكانت قديمة أم حديثة ، أما علماء الأدب وأدبيات اللغة أو علماء الفقه والاصول المقتصرين عليها فهؤلاء في معزل عن فهم هذه المعقولات ولكن أرجو أن أوفى إلى أن يكون ما أكتبه الآن قريبا من فهم سائر طوائف الأذكىاء في العالم الانساني لاسيما المسلمين

جاء في « اخوان الصفاء » وهو الكتاب المؤلف في القرن الرابع الهجري (٥١) رسالة في فنون الفلسفة وذلك أيام ازدهار العلوم وصولة الدولة العباسية وارتقاء الأمم العربية ، ولقد اخترت في هذا التفسير من كل شيء أحسنه قديما وحديثا ، فهذه الرسالة التي عنوانها « قول الحكماء الانسان عالم صغير » فهذه الرسالة وأمثاله قد جعلت كأنها أدبيات الحكمة ، فسترى أن القول فيها لا يقتصر على الفلك ولا علم المعدن ولا النبات ولا الحيوان كما أن علم أدب اللغة لا يقتصر على الشعر ولا على النثر ولا على الخطب ولا على الخط ولا على التاريخ بل نجد هذه العلوم كلها قد استعان بها الأديب فيه . هكذا هنا في هذه الرسالة التي سأخلصها لك الآن بأسلوب هذا الكتاب ليأنس بها الأذكىاء ويفرح بها العقلاء

واعلم أن أرائه قلبك بالحكمة أن الناس منهم الصبيان والعقلاء والعلماء والحكماء ولكل طائفة من هذه الطوائف آراء تختلف بالطائفة الأخرى . فالصبيان عقلاء بالقوة فإذا بلغوا صاروا عقلاء بالفعل والعقلاء بالفعل علماء بالقوة ومنى تعلموا صاروا علماء بالفعل والعلماء بالفعل حكماء بالقوة وفلاسفة فإذا قروا الحكمة صاروا حكماء بالفعل والحكماء هم مصابيح الأمم يضيئون بها بعد عروج أنبيائهم لربهم وتشرق أنوارهم على أهل الكفرة الأرضية . وأرجو أن تكون أيها الذكر منهم حتى تلحق بالبينين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

وأمثال هذه الرسالة وما تقدمها من فنون الحكمة والعوالم في هذا الكتاب تنقل العلماء إلى درجة الحكماء

والتفاوت بينهم يكون بالتوفيق والإلهام والاشراق الإلهي والاستعداد النفسى وصدق العزيمة والتقوى ومحاسن الأخلاق

لقد نظر الحكماء فى هذا الجسد وفكروا فى تركيبه وحسن هندامه وجندرتة ونظامه وأخذوا يخاطبون الناس بما شعروا به . فأولاً أخذوا يضربون له الأمثال ليفهم أكثر الناس . وثانياً غاصوا على جواهر الحكمة وعلاومها ونظموها فى قلادة وجعلوها حلية ليهيكल الانسان . فالأول تعريف للتوسطين . والثانى تعليم لمن هم أرقى عقولا وأذكى أفهاما . فهنا ﴿ فصلان ﴾ فصل الأمثال المضروبة للنفس مع الجسد ، وفصل قياس الجسد على نظام العوالم العلوية والسفلية وهى العالوم التى تقدم تفصيلها فى السورة المتقدمة

﴿ الفصل الأول فى الأمثال المضروبة للنفس مع الجسد وهى (١٢) مثلاً ﴾

﴿ المثل الأول ﴾ قالوا لما كان الانسان جلة مجموعة من جسد ظلماتى ونفس روحانية صار اذا اعتبر حال جسده ومافيه من غرائب تركيب أعضائه وفنون تأليف مفاصله يشبه كأنه دار لساكنها

﴿ المثل الثانى ﴾ اذا اعتبر حال نفسه ومحاجب تصرفاتها فى بناء هيكل جسده وسريان قواه فى مفاصل بدنه يشبه كأنها ساكن فى منزله مع خدمه وأهله وولده

﴿ المثل الثالث ﴾ اذا اعتبر الانسان وجد بنية جسده مع اختلاف أشكال أعضائه واقتان تأليف مفاصله يشبه دكانا للصانع

﴿ المثل الرابع ﴾ هكذا اذا اعتبر نفسه من أجل سريان قواها فى بنية هيكل جسده ومحاجب أفعالها من أعضاء بدنه وفنون حركاتها فى مفاصل جسده يشبه كأنها صانع فى الدكان مع تلامذته وشغلمانه

﴿ المثل الخامس ﴾ اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تأليفات طبقات بناء هيكله ، وغرائب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف أعضائه وتشعب فروع عروقها وامتدادها الى أطراف أعضائه ، وتباين أوعيته التى فى عمق جسده . وتصرف قوى النفس يشبه كأنه مدينة مملوءة أسواقها من الصنائع

﴿ المثل السادس ﴾ اذا اعتبر من أجل تحكم النفس على أحوال الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وتصرفاتها فى بنية هذا الجسد يشبه كأنها ملك فى تلك المدينة يحوزده وخدمه وحاشيته

﴿ المثل السابع ﴾ اذا اعتبر حال الجسد وتكوينه وحال النفس ونشوتها مع الجسد يشبه الجسد الرحم والنفس كالجنين

﴿ المثل الثامن ﴾ اذا اعتبر الجسد من وجه آخر وجد انه كالسفينه والنفس كالملحاح والأعمال كالأمتمعة للتجار والدينا كالبحار والموت كالساحل والآخرة كمدينة التجار والله تعالى الملك المجازى هناك

﴿ المثل التاسع ﴾ إن الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدينا كالبدان والعامدون كالسابق

﴿ المثل العاشر ﴾ إن النفس كالخارث والجسد كالزراعة والأعمال كالحلب والغمر والموت كالخصاد والدار الآخرة كالبيدر

﴿ المثل الحادى عشر ﴾ ان النفس كالصبي والجسد كالسكرتير فيدرس فيه عجائب الأعضاء وتشريحها وغرائب صنعها وبدائع أشكالها

﴿ المثل الثانى عشر ﴾ اننا اذا اعتبرنا تركيب الجسد وسريان قوى النفس وتصرف أحوال الانسان فيه وجدنا أنه دفتر مملوء من العالوم ويقال أنه مختصر من الألواح المحفوظ . انتهى الفصل الأول فى الأمثال المضروبة للنفس مع الجسد

﴿ الفصل الثانى فى قياس الجسد على نظام العوالم ﴾

لقد ضربت الحكماء لذلك أمثالا كثيرة ونريد أن نذكر من ذلك طرفا مرموزا مختصرا حسب مايليق

(الانسان مختصر اللوح المحفوظ)

(حكى) انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكماء سيد من السادات وكان له اولاد صغار محبوبون له مكرمون عليه فأراد أن يؤدبهم ويهذبهم ويروضهم ليقومهم قبل ابعاله الى مجلسه لأنه لا يلبق بمجالس الملوك إلا المهذبون بالأداب والمراضون في العلوم . المتخلقون بالأخلاق الجليلة . المرتقون من العيوب فرأى من الرأي الرصين أن يبني لهم قصرا على أحكم ما يكون من البنان فأفرد لكل واحد منهم مجلسا وكتب كل علم أراد أن يعلمهم إياه في جواب ذلك المجلس . وصوّرفه كل شئ أراد أن يهذبهم به ثم أجلسهم في ذلك القصر وأفرد لكل واحد منهم في حصته المعدة له ووكّل بهم الخدم والجوار والعلماء وقال لأولئك الأولاد انظروا الى ما صوّرت فيه لكم بين أيديكم واقروا ما كتبت فيه من أجلكم وتأملوا ما بينت لكم وتفكروا فيه لتعرفوا معانيه وتصبروا من ذلك حكماء أنبياء فضلا أورا فأوصلكم الى مجلسي فتكفونا من ندمائكم مكرمين سعداء ممتعين أبدا ما بقيت وبقيتم معي . وكان مما كتب لهم في ذلك المجلس من العلوم أن صوّرفي أعلى قمة المجلس صورة الأفلاك وبين كيفية دورانها وأبراج طلوعاتها وكذلك الكواكب وحركاتها وأوضح دلالاتها وأحكامها وصوّرفي ضمن المجلس صورة الأرض وأقسام الأقاليم وخطط الجبال والبحار والبراري والأنهار . وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب في صدر المجلس علم الطب والطبائع وصور النبات والحيوانات والمعادن بأنواعها وأجناسها وأشخاصها وبين خاصيتها ومنافعها ومضارها وكتب في الجانب الآخر علم الصنائع والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور المدن والأسواق وبين أحكام البيع والشراء والربح والتجارات . وكتب في الجانب الآخر علم الدين والملل والشرائع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والأحكام وكتب في الجانب الآخر السياسة وهدى المملكة . وبين كيفية جباية الخراج والديون والديوانين . وبين أزراق الجنود وحفظ الرعية والتعور بالجوش والأعوان . فهذه (سنة أجناس) من العلوم يرض بها أولاد الملوك وهذا مثل ضربه الحكماء . وذلك أن الملك الحكيم هو الله تعالى والأولاد الصغار هي الانسانية والقصر المبني هو الفلك بأسره والمجلس المنقح هو صورة الانسان والأداب المصوّرة هي عجيب تركيب جسده والعلوم المكتوبة فيه قوى النفس ومعارفها . ونحن نبين هذا فصلا فصلا بعد بأوجز الوجوه

وهنا نشرح بين الأنواع الستة من العلوم وأسأشرحها لك شرحا مختصرا تنبه به نفسك وبشرح صدرك ولكنه بداهة أولا بمقدمة ذكر فيها فضيلة جوهر النفس فأبان أن منزلتها عند الله كبيرة لأن نسبة الأجسام اليه بعيدة ونسبة النفس اليه قريبة لأنها حية بذاتها وعلامة وفعالة والمادة بخلاف ذلك

ولما كان الله عز وجل لا يشبه له ولا نظير ولا مثيل . ضرب لنا الأمثال فقال - مثل نوره كشكاة - فلتنسج على هذا المنوال ونضرب المثل لله بالشمس والنوء بالعقل والنفس بضوء القمر . ومعنى هذا أن الله الذي لا مثيل له ولا يشبهه كالشمس والعقل العام كضوئها والعقل الخاص خلقته منه النفوس الجزئية الأرضية وكأن ضوء القمر من نور الشمس هكذا النفس فيض من العقل . وكلما كانت نفوسنا أعلم وأخبر وأعدل كانت أقرب الى تلك العقول التي هي قريبة من ربها وبضدها تميز الأشياء كما أن القمر إذا امتلأ من نور الشمس حاكى ضوءه وضوءها وصارت هناك مناسبة . ولن نثال النفس الانسانية تلك المرتبة وتحتوي تلك المرتبة فتم فضائلها وتحاكى العقول العالية المجردة القريبة من الله المشبهات ضوء الشمس بالنسبة للشمس إلا اذا عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها . ولن يتم للنفس الانسانية حقيقة جوهرها إلا اذا عرفت أحوال عالمها وأحوال عالمها كلها مصورة في الصورة الانسانية لأن الله خلق الانسان في أحسن تقويم وجعل صورته مرآة لنفسه ليرى فيها صورة العالم الكبير . قال وذلك أن الباري جل جلاله لما أراد أن يطلع النفس الانسانية على خزان علومه ويشهداها العالم بأسره علم أن العالم واسع كبير وليس في طاقة الانسان أن يدور في العالم حتى



يشاهده كله لقصر عمره وطول عمران العالم فرأى من الحكمة أن يخلق لها علما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور في العالم الصغير جميع مافي العالم الكبير وأشدها إياه فقال عز وجل - وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم - قالوا بأجمعهم بلى ، فن كان منهم شاهداعلما عارفا بحقيقته كانت شهادته عليه حقا ومن كان جاهلا كانت شهادته مردودة لأنه قال عز وجل - إلا من شهد بالحق وهم يعلمون - ألا ترى أنه لا يقبل إلا شهادة أهل العلم ثم أعلم أن افتتاح جميع العلوم في معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان تكون من ﴿ ثلاثة أوجه الأول ﴾ أن يعتبر أحوال جسمه وتركيب بنيتة وما يتعلق عليه من الصفات خلا من النفس ﴿ والثاني ﴾ اعتبار أحوال نفسه وما يوصف من الصفات خلا من الجسد ﴿ والثالث ﴾ اعتبار أحوالهما مقترنين جعلا وما يتعلق على الجلة من الصفات . انتهت المقدمة

وهنا أن أن أشرح لك أيها الذكي اعتبار أحوال الانسان بأحوال الفلك فأقول ناحيا منحي علم الفلك الحديث . سبحانك اللهم وبحمدك وتعالى جذك ولا إله غيرك . جسمي يا إلهي على نخط المجموعة الشمسية وهل هذا الجسم الذي أنشئ في تحصيل ما يحتاجه هو صاحب هذا الكمال ؟ إذن كل ما أتينا به من مفهوم الحياة والشقاوة والاستكثار من اللذات والمال والجاه والعداوات والحروب ماهي إلا لاجب بجنتنا وسدود جعلتها أنت سبحانك بيننا وبين معرفة هذا الجسم الممتلي جبالا وحكمة . أنت يا الله الذي رجحتنا بجملنا بجمال هذا الجسم لأن هذا الجال وهذا الابداع الذي سأذكره فيه يجعلنا نعتقد اننا عظماء وكبراء واذن لانسى لجمال أنفسنا . ولأن كل امرئ في الأرض عرف ما سأذكره الآن في جسمه لأصبح مشغولا بجمله مجبها بهائه لاطلب له كلالا . فهناك يحتاج الى من يذكره بأنك جئت لهذه الأرض لتكون أكل من هذه الحال . فإياك أن تغتر بأنك قد أعدت لك منزلا لا ينزله إلا من هم مثل الملائكة السكواك لأن هذه المنزلة العالية صغيرة بالنسبة لعالم أعلى منافذ أن يقال له هنا حكم عليه أن يسعى في تحصيل الرزق ومداومة الأعداء هناك يسعى هذا الجبال في جسمه ويحصل أخلاقا وأعمالا ترقى نفسه فوق منزلتها حين سكنت هذا الجسم . وأما جبال هذا الجسم الحكيم فذلك لأن روحه قسبة من نور الله . والمنسوب لله رب العالم لا يسكن إلا مكانا يناسب ذلك المقام وإذا كان وزراء الملوك لا ينزلون إلا القصور المناسبة لهم فليكن المنسوب لآفاضة الأنوار الإلهية أولى بأن تكون مرتبته أشرف المراتب في سكناء . هذا هو السبب في احكام وابداع الهيكل الجسمي بدون عمل من الناس بل هبة من رب العالمين . ولذلك نجد أكثر أهل الأرض يجهلون غرائب الجسم التي سأذكرها هنا ومن عرفها منهم كعلماء التشرع تكون معرفته أشبه بمعرفة الانسان علم النحوا والصرف . وكما أن معرفة النحوا وانصرف لاتقيد جبال أدب اللغة وبهاها هكذا معرفة تشرع الجسم لاتقيد نظامه المقيس على نظام الفلك وعوالمه . والذي يحظى بهذا في العالم كله قليل جدا وهذا القليل وهم حكماء الأمم لا يعطون هذه المنحة إلا بعد أن أصبحت العبادة والتفكير دينا لهم وصفة لازمة فلا يخاف عليهم من ترك الأعمال بناء على ما عرفوا في أنفسهم من الجبال بل يعملون في خدمة الإنسانية وترقية العقول كما تفعل الأمم مع ذريتها لاتطلب جزاء ولا شكورا . فهذه الطاقة التي ارتقت عن هذا الانسان وهم خواص الحكماء في أرضنا هذه وقد أدركوا جبال أجسادهم وأن نظامها كنظام العالم كله يصبحون كالغطور ين على العلم والعمل فلا يفرّهم بالله الغرور ولا يكون للشيطان عليهم سلطان

﴿ طبقات جسم الانسان وطبقات المجموعة الشمسية ﴾

إذا عرفت هذا أيها الذكي فهناك نظام جسم الانسان وقياسه على نظام المجموعة الشمسية . اللهم انك أنت جعلت الشمس مركزا وأدبرت حولها كواكب في تسع مدارات وهي عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وهناك كوكب بين كوكبين من السكواك المتقاربة في مدار خاص قد حطمت أجزأؤه وتلك القطع

الطائرات منه لاتزال الى الآن تدور في مداره وقد تقدم شرحه شرحا مسهبيا في هذا التفسير فهذه الكواكب السبع تجري حول الشمس في مدارات وتلك المدارات يحيط بها طبقات الأثير وتلك الطبقات طبعا تسع طبقات عينها تلك المدارات . فأنت بار بنا لما جعلت المجموعة الشمسية على هذا النوال جعلت جسمي على مقتضاها حدوا القذبة بالقذبة

ألتزى أيا الذي أن جسمي وجسمك مركبان من نفس هذه الطبقات التسع وهي العظام والمخ والاعلم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والذافر . فجعل المخ في جوف العظام مخزونا لوقت الحاجة ولت العصب على المفصل كيما يسكنها فلا ينفصل وحشى خلل ذلك باللحم صيانة لها . ومد في خلل اللحم العروق والأوردة الضاربة لحفظها وصلاحتها وكسا السكل بالجلد سترها وجاللا لها وأثبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة المار بها فصار بها لا لتركيب الأفلاك بالسكمية والكيفية جميعا لأنها تسع طبقات وهذه تسع جواهر وتلك بعضها في جوف بعض وهذه مثال ذلك

هذه أيا الذي طبقات جسمي وجسمك ، فإذا كانت الشمس أحيطت بهذه الطبقات فهأى ذه نفسى أحيطت بهذه الطبقات المماثلة لها من حيث هذا الاعتبار

﴿ بروج السماء وظواهرها في جسم الانسان ﴾

ثم انظر معي الى جسمي وجسمك باعتبار روج السماء بعد اعتبار طبقاتها فاننا نجد الله يقول - ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين - ونجد الأم كلها اعتبرت الفلك مقسما (١٣) قسما كل قسم يسمى برجا تنزله الشمس في (٣٠) يوما . ولما نظر الحكماء في جسم الانسان وجدوا فيه العين والأذنين والمنخرين والشدين والقم والسررة والسيلين ، فهذه (١٣) تقبة ، ثم نظروا فوجدوا البروج ستة منها شمالية وستة منها جنوبية ، فهكذا وجدوا تلك القبة في الجسم ستة منها في الجانب الأيمن وستة في الجانب الأيسر تماثلها في الكيفية والسكمية جميعا . والقمة به الغذاء للناس في الحياة الدنيا ، والسررة كان بها غذاء الطفل في الرحم هذا ما يؤولونه ، ولكن القم والسررة والسيلان ليسا في الجانبين ، ولعل الكلام باعتبار الأكثر وقد ترك ذلك لحكم اقتضاها الظاهر ، ولا يعزب عنك أيا الذي أن هذا أشبه بالأديبات في اللغات لا ينبغي التعمق فيه واعلم هو أشبه بضرب الأمثال وكفى فيه المقاربة

﴿ الكواكب السبعة وآثارها الجسمية والروحية وموازينها بقوى الانسان الجسمية وقواه الروحية ﴾

إن في الفلك سبع كواكب سياره وهذه الكواكب أخرجت منها الأرض لأن هذا المقام يراد به ذكر العوالم التي تنبص بأنوارها على أهل الأرض التي تعيش عليها ، وليس منها أيضا الشمس لأنها ليست من السيارات ولأنها هنا أشبه بالنفس صاحبة هذه المملكة ، فالسيارات فوق الأرض وتحتها حول الشمس (٧) وهي المتقدمه باخراج الأرض منها وباخراج ذلك الكوكب الذي خرب من آلاف آلاف السنين . فهكذا في الجسد (سبع قوى) لاحداث آثار جسمية وسبع أخرى لاحداث الهداية كما ان الكواكب محدثات آثارا في الأجسام بأفئوتها وآثارا في النفوس هدايتها . ففي مقابلة آثار أضواء الكواكب الجسمية لاصلاح العوالم الأرضية خلقت للانسان القوى السبعة الجسمية وهي الجاذبة التي تجذب الطعام كما يحس به الأكل عند ازدياد الطعام والماسكة التي تمسك الطعام في المعدة الى حين . وهناك تتولاه الهاضمة لهضم الطعام فإذا فرغت من عملها تولته القوة الدافسة فتدفعه من المعدة الى الأمعاء وهناك يكون خالص الطعام بعد دفع فضلاته معدا لتغذية الجسم فيسير مع الدورة الدموية للتغذية . وهذه هي القوة الغازية . ومتى تغذى الجسم بتغذية الطعام فلا بد من تنوّه . وهذه هي القوة النامية بها يمتد طولها وعرضا وعمقا بنظام بدعي . ولما كانت الأجسام تنفئ أعتت فيها ملاة من خالص الدم وهو المني لتكون منها صورة حتى آخر لبق النوع

فهذه هي القوة المصورة . فهذه هي القوى السبع الجسمية في مقابلة قوى الكواكب من حيث أفعالها في الأجسام . فأما السبع التي في مقابلة الهداية بأضواء الكواكب فهي ( الباصرة والذائقة والاشاعة واللامسة ثم القوة العاقلة والنفوة الناطقة ) ولكل حاسة من الحواس الخمس مجرى عن عين وشال في البدن فالباصرة في العينين والاشاعة في الأذنين والاشاعة في المنخرين واللامسة في اليدين والذائقة الشهوية بجراها في الفم والفرج . والفم بالجانب الأيمن أشبه والفرج بالجانب الأيسر أنسب . أقول لأن شهوة الطعام يحتاج اليها الضعيف والقوى والصغير والكبير بخلاف شهوة الفرج . ولعل أمثال هذا الجواب يناسب ما تقدم في البروج من حيث مقابلاتها بثقب البدن . وهنا ذكر لكل حاسة من الحواس الخمس المملكة التي تعمل فيها تحت أمر النفس . فالقوة الباصرة تولت إيصال أخبار الأصوات الحيوانية وغيرها الحيوانية كالطبل والرعد والحجر والحيوانية منطقية وغير منطقية كسهيل الخيل والمنطقية دالة وغير دالة . والقوة الباصرة تأتي بأخبار ﴿ عشرين ممالك ﴾ وهي ( الأنوار والظلمات والألوان والأشكال والسطوح والأحجام والقرب والبعد والحركات والسكنات ) فهذه الممالك تولت اخبارها القوة الباصرة ، فهذه القوة أشبه باليديان الواقف على باب قصر الملك أو صاحب البريد الى الملك يأتي بالأخبار ان كان القوة السامعة تولت إيصال أخبار الأصوات ، ومن يجب أن كلا منهما لا تشارك الأخرى في عملها ، فالباصرة تجهل الأصوات والاشاعة لا علم عندها بالألوان والأنوار ، ولكن القوة المتخيلة في مقدم الدماغ هي التي تتقبل أخبار هذه الممالك العشرين كما تقبلت من القوة السامعة عالم الأصوات وهي التي توصلها الى صاحب العرش وهي النفس ، ومثل هذا يقال في القوة الشائعة والذائقة واللامسة ، فلاشاعة الروائح الطيبة والمنتهمة وما تحتها مما لاحصر له ولأسماء للشهومات على كبرتها إلا بنسبتها الى حاملها كرائحة المسك والورد وهكذا ، فهذه الممالك لاحصر لأفرادها كما لاحصر لأفراد الألوان في العالم والأشكال والسطوح وألفاظ اللغات وأصوات الأحجار والأشجار وهكذا ، والذائقة وبجراها اللسان الخلاوة والمرارة وأولهما ملائمة الطبع وثانيتهما منافية أشد المنافية ، وهناك وسائط وهي ( ٧ ) الحوضة والملاحة والسمومة والعفوسة والحرافة والقبوضة والعذوبة . والقوة اللامسة وبجراها اليدين لها ﴿ عشرة أنواع ﴾ الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة . ولكل واحد من هذه أنواع وتحت الأنواع أصناف وهكذا مما لا يحصى

أفلا يجب الانسان من أمر نفسه الجالسة على عرش مملكته وقد فوّض أمرها الى خمسة أمراء لكل أمير ممالك ونواح كثيرة وليس يعرف أمير ما عند غيره من الأمراء

### ﴿ الكلام على القوى الخمس الباطنة ﴾

إن للنفس الانسانية خمس قوى أخر نسبتن الى النفس غير نسبة هذه الخمسة التي تقدم ذكرها وسريانهن في أعضاء الجسد خلاف سريان أولئك . أفعالهن لاتنسب أفعالها . وذلك أن هذه الخمس هن كالشركاء المتعاونات في تناولهن صور المعلومات بضمهن من بعض . وثلاثة منها نسبتن الى النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرين مجلسه دائماً المطلعين على أسرارهم المعبين له في خاصة أفعالهم وهي القوة المتخيلة التي بجراها مقدم الدماغ والثانية القوة المفكرة التي بجراها وسط الدماغ والثالثة القوة الحافظة التي بجراها مؤخر الدماغ . وواحدة منها نسبتن الى النفس كنسبة الحاجب والرجان عن الملك وهي القوة الناطقة المخيرة عن معاني ما في فكرها من العلوم والحاجات وبجراها في الحلقوم الى اللسان . وواحدة منها نسبتن الى النفس كنسبة الوزيران الى الملك المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي بها تظهر النفس الكتابة والصانع أجمع وبجراها في اليدين والاصابع فهذه القوى الخمس هي كالتعاونات فيما يتناولن من صور المعلومات ﴿ بيان ذلك ﴾ ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات من القوى الحاسة إذ أدركت وأذنت اليها فانها تجمعها كلها وتؤدبها

الى القوة المفكرة التي يجراها وسط الدماغ حتى يميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ والمصارف من المنافع ثم تؤدبها الى القوة الحافظة التي يجراها مؤخر الدماغ لتحفظها الى وقت الحاجة والتذكر ثم ان القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم المحفوظة وتبرع عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت الأصوات لا تمسك في الهواء إلا ريثما تأخذ الأسباع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الإلهية والعناية الربانية واحالت الطبيعة بأن قيست تلك الألفاظ بصناعة الكتابة ، وذلك أن القوة الصناعية اذا أرادت تقييدها صاغت لها صورا من المخطوط بالقلم وأبدعتها وجوه الألواح ويطون الطوابع ليثبت العلم مفيدا فائدة من الماضين للغابرين ، وأثر من الأولين للأخريين ، وخطايا من الغائبين للحاضرين ، وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر في كتابه فقال - اقرأ وربك الأكرم - الذي علم بالقلم - علم الانسان ما لم يعلم - وبهذا تم الكلام على الخواص الخمس الظاهرة ونظائرها الباطنة

فاما القوة الناطقة فجراها الحقوم الى اللسان ، والقوة العاقلة بجراها وسط الدماغ ، ونسبة القوة الناطقة الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس ، وذلك أن القمر يأخذ نوره من الشمس في جريانه في منازل القمر الثمانية والعشرين والقوة الناطقة من العقل تأخذ معاني ألفاظه بجريانه في الحلقوم فيعبر عنها بثمانية وعشرين ونسبة (٢٨) حرفا للقوة الناطقة كنسبة (٢٨) منزلة للقمر . انتهى الكلام على موازنة أطباق الأفلاك والبروج والمنازل والكواكب لنظائرها في جسم الانسان وهو المقصد الأول من المقاصد الست

### ﴿ المقصد الثاني ﴾

( الموازنة بين تركيب جسد الانسان . وطبقات العوالم السفلية وهي الأرض والماء والهواء

وفوق الجميع المشرقات النيرات )

فكما أن الكواكب والشموس والأقمار أعلى هكذا الرأس في أجسادنا أعلى موازنة للمشرقات النيرات لما فيها من الخواص والعقل . والصدر يوازي الهواء الذي هو أسفل تلك المشرقات . وما النفس إلا جزء من الهواء متصل به كما أن العين متصلة بشعاع الكواكب في الرأس . والبطن لما فيه من الرطوبات يوازي الماء وهو تحت الهواء . وماتحت البطن الى القدم يوازي الأرض لأنه عليها استقرت الثلاثة المتقدمة كما استقرت الثلاثة الأخرى على الأرض . وكما أن من هذه الطبقات الأربع تتحلل البخارات وتتكون الرياح والسحاب والأمطار والحيوانات والنبات والمعادن كذلك بهذه الطبقات الأربع تتحلل البخارات في بدن الانسان مثل ما يخرج المخاط من المنخرين والدموع من العينين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي تخرج مثل البول والمخاط وغيرها . فبنية جسده كالارض وعظامه كالجبال والمخ فيه كالعادن وجوفه كالبحر وأصعاده كالأنهار وعروقه كالجداول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنته كالتربة الطيبة . وحيث لا يثبت الشعر كالارض السبخة ووجهه الى القدم كالعمران وظهره كالخراب وقدام وجهه كالشرف وخلف ظهره كالغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد وأصواته كالصواغق ونفحه كالضوء النهار وبكاؤه كالطرر وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالوت وبقظته كالحياة وأيام صباه كأيام الربيع وأيام شبابه كأيام الصيف وأيام كهولته كأيام الخريف وأيام شيخوخته كأيام الشتاء وحرارته كأفاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب . انتهى المقصد الثاني

### ﴿ المقصد الثالث ﴾

في أن العناصر التي على هذه الأرض من خواصها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهذه الصفات يشاركها فيها الانسان

## ﴿ المقصد الرابع ﴾

في أن المعادن يحصل لها كون وإفساد هكذا الإنسان

## ﴿ المقصد الخامس ﴾

ان النبات يتغذى وينمو و يلد ويموت والانسان شاركة فيها

## ﴿ المقصد السادس ﴾

في أن الحيوان يحسن ويتحرك والانسان شاركة فيها ، وزاد على ذلك بالعقل والنطق

## ﴿ زيادة شرح لبعض ما تقدم ﴾

ذلك أن الحيوانات لها أنواع كثيرة ، ولكل نوع منها خاصية دون غيره ، والانسان يشاركها كلها في خواصها ، ولكن لها خاصيتان تعدها كلها وهي طلبها للمنافع وفرارها من المضار ، ولكن منها ما يطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ، ومنها ما يطلب المنافع بالصبيحة كالسكاب والسنور ، ومنها ما يطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل ذلك يوجد في الانسان . وذلك أن الملوك والسلاطين يطلبون المنافع والغلبة والمسكدين بالسؤال والاشواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلها تهرب من المضار والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن أنفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع ، وبعضها بالفرار كالأرانب والظباء والطير ، وبعضها يدفع بالسلح والجواشن كالقنفذ والسلحفات . وبعضها يتحصن في الأرض كالغفار والهومام والحيات . وهذه كلها توجد في الانسان . وذلك انه يدفع عن نفسه العدو بالقهر والغلبة فان خاف على نفسه لبس السلاح وان لم يطقه فرمته فان لم يقدر على الفرار تحصن بالحصون . وربما يدفع الانسان عدوه بالحيلة كما احتال الغراب على اليوم في كتاب ﴿ كليله ودمته ﴾ انتهى الكلام على مشاركة الانسان للحيوانات كلها في الطلب والمهرب

فأما مشاركته لها جميعها فيما تختص به ومشاركته اسائر الكائنات في خواصها فاعلم أن لكل نوع من الحيوانات خاصية مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان . وذلك انه يوجد شجاعا كالأسد وجباناً كالأرنب وسخياً كالديك وبخيلاً كالسكاب وعفيفاً كالسمك وغفوراً كالغراب وحشياً كالنمر انسيا كالخالم محتلاً كالتملح سلماً كالغتم سريعاً كالغزال بطيئاً كالدب عزيزاً كالغزل ذليلاً كالجلج اصماً كالعقعق نائمياً كالطالوس هادياً كالقطة ضالاً كالنعامة ماهراً كالنحل شديداً كالنتين مهيناً كالعنكبوت حليماً كالجلج حقوداً كالجار كدوداً كالنور شموساً كالغزل أخرس كالخوت منطقياً كالغزاردستان واليهاء مستحلاً كالذئب مباركا كالطيطوى مضراً كالغار جهولاً كالغزير مشوماً كاليوم نفاعاً كالنحل

وبالجملة ما من حيوان ولا معدن ولا نبات ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية إلا وهي توجد في الانسان أو مثالتها كما بينا قبل من كل شئ طرفاً . وهذه الأشياء التي ذكرنا في أمر الانسان لا توجد في شئ من أنواع الموجودات التي في هذا العالم إلا في الانسان . فمن أجل ذلك قال الحكماء « ان الانسان وحده بعد كل كثره كما أن البارئ جل ثناؤه وحده قبل كل كثره » ومن أجل ما عدنا من عجائب تركيب جسد الانسان وغرائب تصاريف نفسه . وما يظهر من جملة بنيته من الصنائع والعلوم والأخلاق والآراء والطرائق والمذاهب والأعمال والأفعال والأقاريل والتأثيرات الجسدية والروحانية سموه « عالماً صغيراً »

ولم يقتصر القدماء على موازنة جسم الانسان بالأفلاك والكواكب والبروج والعناصر والمعادن والنبات والحيوان بل تبادوا في ذلك حتى قالوا انه لا يموت كما ان الملك لا يموت فهو كإدب البهيمه والنحلة هكذا يشبه الملك لأنه ملك بالقوة اذا كان حكماً فإذا مات صار ملكاً بالفعل . وهكذا استمر القوم في درس أعضاء الجسد الانساني والعوالم العالوية وغيرها حتى انهم غاصوا في باطن الهيكل الانساني على ( القلب والطحال والسكبد

والمرارة والمعدة والدماغ والرئة) ووازنوا هذه السبعة بالشمس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والقمر . فكل واحد من تلك الأعضاء عندهم فيه خواص نظيره من الكواكب . فالقلب يجري الدم منه الى أطراف الجسد في الأوراد والشرايين فهو كالشمس المشرق نورها على جميع المجموعة الشمسية والطحال فيه الخلط السوداء على حسب اعتقاد المتقدمين وهو بارد يابس فيجري مع الدم فيه يكون جود رطوبة الدم وتماسك أجزائه كما ان زحل فيه روحانية تنبث في العوالم ثورث حفظ الأجسام وتماسكها . وجرم الكبد مناسب لجرم المشتري من حيث ان المشتري له روحانية يكون من آثارها النظام والترتيب والاعتدال . وجرم المرارة كجرم المريخ الذي يشاع روحانيته يظهر الهمم العالية والعزيمات وبلوغ الهائمات هكذا الصفرة يخرج منها الخلط الصفراوي ويجري مع الدم فيلطف الأخلط لتصل الى غاياتها وتنتهي نهاياتها . وهكذا المعدة كالزهرة . فالمعدة فيها القوة الشهوية المطالبة دائماً بالغذاء الذي هو مادة الجسد وبه تكون الحياة ولذة العيش وقوام البدن والزهرة لها روحانية تنبث منها الى عوالم كثيرة وبها زينة الموجودات ومحاسن الكائنات وبها الفرح واللذة والمسرّة في العوالم الروحانية والجسمانية والدماغ فيه الشعور والحس والفكر والروية والذهن . ومثله عطارد فتشاعه الروحاني يبعث منه الحس والشعور في جميع العالم الانسي والجنى والملائكة وهكذا الرئة كالقمر وذلك انه ينبت من جرمه شعاعه قوى روحانياته وتسرى في عالم الأركان تارة وفي عالم الأفلاك تارة أخرى كهبو بين ظاهر . وذلك أن جرم القمر نصفه أبداً ممتلئاً بنورا ونصفه الآخر مظلم وهو تارة يقبل بوجهه الممتلئ من النور نحو عالم الأركان من أول الشهر وتارة نحو عالم الأفلاك من آخر الشهر . ويعرف حقيقة ماقلناه وصحة ماينباه الباحثون في علم الجسطى والهيئة . فهكذا ينبت من جرم الرئة قوّة تجذب الهواء تارة من خارج الجسد وترسله الى القلب ومن القلب تنفذه في العروق الضواري الى سائر أطراف الجسد وهو الذي يسمى النبض وبها يكون حياة الجسد وتارة ترد من ذلك الهواء من داخل وبها يكون التنفس والأصوات والكلام أجمع . فانتبه أيها الذكي من نوم الغفلة ورقدة الجلسة وفكك الله وجميع المسجلين للسداد وهداك الى سبيل الرشاد إنه رؤوف بالعباد . انتهى

هذا ما أردته من « اخوان الصفاء » مع الحذف والزيادة والشرح والابضاح والتقديم والتأخير والابحاز تارة والاطباب أخرى ليشاكل ما ذكر فيه أبحاث هذا الكتاب ليناسب الأمم التي تعيش معها وأسلوبها . ولقد بدلت أسلوب الفلك القديم بالأسلوب الحديث ولكنني عند الكلام على موازنة الكبد والطحال الخ بالكواكب لم أبجد له نظيراً في عالم أهل زماننا في العوالم فنقلته مختصراً على علته التي تحيط بنا وذلك لأن الطحال عند أطباء زماننا لم يجدوا له أولاً وظيفة ثم قالوا انه ترقى فيه الكرات البيضاء المساعدة للسكرات الحمراء لتحارب الحيوانات الدرية المهاجمة . وهكذا علم أحكام النجوم اليوم غير شائع وهو علم ظني لا يقيني . فأمثال هذا نكتبه مع ما قبله ليطالع أهل العلم في بلاد الاسلام وغيرها على مبلغ ماوصل اليه القدماء من الحكمة والابداع . وكيف جعلوا الجسد الانساني نموذجاً للعالم كله من كوكب وفلك وبرج وعصر ومعدن وحيوان ونبات وملك

فيا ليت شعري كيف يفهم المسلم قوله تعالى - يدبر الأمر من السماء الى الأرض - الى قوله - ثم سواه ونفخ فيه من روحه - أو يفهم قوله تعالى - الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن في ثلاثين يوماً - أو قوله - وفي أنفسكم أفلا تبصرون - إلا بأمثال هذه المباحث والعلوم العجيبة . أو قول المسلم في الصلاة في الرفع والاعتدال ﴿ ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ﴾ وقوله في الركوع ﴿ خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين ﴾ وقوله في السجود ﴿ اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشقّ

سمعه وبصره . تبارك الله أحسن الخالقين ﴿ وقول المصلى في صلاة الفجر ﴾ ﴿ فلك الحمد على ما قضيت ولك اشكر على ما أنعمت به وأوليت ﴾ اهـ

الهم إني أعجب من هذا الشئ في صلاتنا كيف كان هو ملخص علوم الحكمة وملخص رسالة الإنسان عالم صغير . فالسمع والبصر والمخ هي المذكورات في الآية هنا وهو قوله تعالى - وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة - الخ فكأن السمع وهو في الرفع والاعتدال ينسج أطباق السموات والأرض اللاتي توارى طبقات جسمه التسع المنتظمة من العظم والدّم وهكذا إلى الظفر ، ومن الرأس والصدر والبطن وما تحت ذلك وهي الأربعة الموازية لطبقات الأرض والماء والهواء والأضواء وكأنه وهو في ركوعه وسجوده يشير إلى الحواس الموازيات إلى السيارات ، ويزيد طبقات الجسم أيضا فيذكر العظم والعصب وهكذا وكأنه وهو في قنوت الصبح يعبر عن ملخص معنى هذه الآية هنا إذ يقول الله تعالى - قليلا ما تشكرون - وهناك يقول ﴿ ولك الشكر على ما أنعمت به وأوليت ﴾

إن المصلى بوقوفه وركوعه وسجوده وجالسه يوضح معنى كونه عالما صغيرا ، فانه لما كان تناوذه على الله باللسان مشبرا إلى قسمين من الأقسام الست في ﴿ رسالة الإنسان عالم صغير ﴾ وهما السموات مع كواكبها وإلى قسم ثالث وهو طبقات العالم السفلي أشار إلى عالم الحيوان بالركوع لأن الحيوان كالراكع وإلى عالم النبات بالسجود لأن النبات رأسه كالساجد ، وإلى عالم المعادن الذي يقبل السكن والفساد كما يقبله الإنسان بمجموع الحركات الدالة على ذلك التغير المستمر ، فصلاة المسبب نسخة مصغرة من العوالم تذكر المسلمين جميعا بدراسة أنفسهم حتى يسودوا في الدنيا وينجحوا بالعالم الأعلى وهم في أعلى عليين

هذا ولابد قبل ختام هذا المقام من ذكر معجزة نبوية وحكمة إسلامية في تفسير هذه الآية - وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون - فقد جاء في ﴿ الرسالة الثالثة عشرة ﴾ من ﴿ اخوان الصفاء ﴾ تحت العنوان التالي ما نصه

### ﴿ كيفية نشوء الأنفس الجزئية في الأجساد البشرية الطبيعية ﴾

اعلم أن من سنة التاموس والآداب الحسنة تناول الطعام الذي هو غذاء الجسد بثلاثة أدياب ، فهذه السنة كأنها إشارة من واضع التاموس للنفوس والتنبية لها وحث على أنه واجب طلب العلوم من ﴿ ثلاث طرق ﴾ لأن العلم غذاء النفس كما أن الطعام غذاء الجسد وأحوال النفس مماثلة لأحوال الجسد لشدة اقتران ما بينهما \* فأحد الطرق التي تناول بها النفس العلوم قوة الفكر الذي تدرك به النفس الموجودات المعقولات ومن هذه الطرق أخذت الأنبياء عليهم السلام الوحي من الملائكة \* والطريق الثاني السمع الذي به تهل النفس معاني اللغات وما تدل عليه الأصوات ، من الأخبار الغائبة \* والطريق الثالث النظر الذي به تشهد النفس الموجودات الحاضرة . فهذه الطرق الثلاث يجب أن يتناول العلوم بها كما بينا وكانها الله عز وجل إذ قال - وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون - وذم من لا يتفهم ما يتم فقال - لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالكأنعام بل هم أضل - وقال أيضا - صم بكم عني - فهم عني عن الحقائق بكم عن الدقائق عني عن البصريات المعنوية العقلية بعين القلب . وليس يريد بهذا الذم من حيث أنهم لا يسمعون الأصوات ولا يبصرون الألوان ولا يعرفون ولا يفقهون أمر المعاش بل إنما ذمهم من حيث أنهم لا يعقلون أمر المعاد كما قال تعالى - يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون -

واعلم أن العلم قنية للنفس كما أن المال قنية للجسد لأن المال يراد لصالح أمر الجسد والعلم يراد لصالح

أمر النفس . فحي لم تزل النفس العلم من هذه الطرق الثلاثة وذلك تناولها بثلاثة أصابع لإلزام طريقة واحدة أى بأصبع واحد فخله كمثل المريض الذى ليس له حظ من ماله إلا الثلث لأن المريض واقف بين رياء الحياة وخوف الممات وهذا مثل أهل التقليد الذين لا يعرفون أمر الدين إلا من طريق السمع فهم موقوفون بين الثلث واليقين ، والثلث مرض النفوس واليقين محتجها ، فهؤلاء ليس لهم من العلم إلا الثلث من أجل مرض نفوسهم . انتهى

أقول ، هذا الكتاب ألف منذ نحو ألف سنة . وفي أكثر هذه المدة كان المسلمون محصورون علومهم في المذاهب التقليدية

فيا ليت شعري هل تعاهدوا جميعا على نبذ الحقائق حتى أصبحنا عالة على أمم الأرض الآن ، نعم ظهر فيهم نايغون ولكنهم مقتوهم وكفروهم وحرقوا آراءهم ، ولكن الآن أنا أبصركم أيها المسلمون أن ذلك زمان مضى وانقضى

بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدا . وطلوع السعد في أفق العلا صعدا  
والدليل على ذلك أنني أكتب الحكمة في هذا التفسير ولا أتخذ الثقة بالأساس بل التصفوف بل الحكمة هنا واضحة والمسلمون قبلوها ، فبشرى ثم بشرى للمسلمين . انتهى صباح يوم السبت ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٩

### ﴿ كشف واستبصار ﴾

( فى معنى - وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة - الخ )

( كتب قبيل فجر يوم الأحد ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩ )

كنت أصلى العشاء في أواخر الليل وقرأت ﴿ سورة الملك ﴾ فلما وصلت الى آية - قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون - كررتها مرارا لأنها هي الآية التى وردت في المقالة السابقة ولا تزال عالقة بالذهن . هناك عجت من تكرير القرآن لهذه الثلاثة في القرآن ، وكيف يتبعها بقوله - قليلا ما تشكرون - أو بقوله - عليكم تشكرون - ثم كيف قدم السمع على البصر مع أننا بالبصر نرى الشمس والقمر وندرك كل ما على الأرض ونذكر ما قاله (طباوس الحكيم) فيها مضى من هذا التفسير . وإن الله خلق البصر لندرك به الليل والنهار وتفتح لنا أبواب الفلسفة والحكمة ، وهذا وحده أجل نعمة في هذه الأرض . إذن البصر مقدم على السمع ، فلم قدم الله السمع عليه في هذه الآيات ؟ ولماذا يكرر هذه الخواص بلفظ واحد وترتيب واحد في الآيات المتقدمة ، والاجابة على هذا تستبين لك من ﴿ وجهين ﴾ الوجه الأول ﴿ لم قدم السمع على البصر والفؤاد ﴾ مع أن البصر والفؤاد أهم من السمع ﴿ الوجه الثانى ﴾ لم تكرر هذه الآيات في سور كثيرة على هذا النمط ؟

﴿ الوجه الأول . لم قدم السمع على أخويه ؟ ﴾

اعلم أن الله عز وجل جعل العلم لنا في هذه الدنيا من ﴿ طرق ثلاث ﴾ كما تقدم سابقا (١) طريق الأنفاظ (٢) وطريق صور المعاني الواصلة من البصر (٣) وطريق البحث العقلى المستخرج للمعاني السكينة من الصور الذهنية ، وهذا واضح مما تقدم . فالأنفاظ أشبه بالنوَاب والوكلاء ، فالمعاني في النفس سواء أكانت من طريق البصر أو من طريق العقل يعبر عنها بالأنفاظ . فالأنفاظ إذن عالم قائم مقام عالم المبصرات والمشمومات والمذوقات والموسمات والمعتولات ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ العالم عالمان . عالم طبيعى . وعالم وصى اصطلاحى . والعالم الطبيعى البصر والمذوق والمشموم الخ والمعقول . والعالم الاصطلاحي هو عالم الأنفاظ المعبر عن تلك المعلومات كلها . فالأنفاظ في الهواء عوالم قامت مقام العوالم كلها القائمة بأذهاننا فإذا كانت الخيلة والفكرة والحافظة قد صوّرت



فبها جميع العوالم الحسية والمعنوية فهذه هوذا اللسان عبر عنها كلها وقد فيها في الهواء وسجرت فيه وحفظها بأمانته أى العلوم حتى وصلت الى الأذان . وهذه الألفاظ ماهي إلا اصطلاح اصطلاح عليه الناس ، فلنظن شجرة وحجر ونور كلها أصوات اصطلاحنا على دلالتها على المعاني القائمة بأذهانتنا المصورة بصورتك الثلاثة فهنا لفظ دل على صورة في الذهن وهذه الصورة دلت على مائزها بأعيننا أو عقولنا بأدلتنا . هذه هي وظيفة السمع . فوظيفة السمع متعلقة بوظيفة اللسان والرسول بينهما الهواء وهو أمين ، والدلالة هنا وضعية لا طبيعية ، ولو أن السمع زال من الوجود ولم يتخلى الله الأسماك لم تتخلى إذن الألسنة ، لأن اللسان خلق للسمع به ، فإذا فقد السمع فليفتقد نطق اللسان ولا يخصص هذا اللسان بحاسة الفوق لا غير ، أما الأفهام والتعليم فلا ، فذن يكون الناس جميعا صابكا ولكنهم مبصرون واذن لا يبرسل ولا عالم ولا حكم ولا خطيب ولا كاتب يؤلف ، فاذن تكون الانسانية غير الانسان بل تكون الى الحيوانية أقرب . إذن خلقت الأذان وخلق اللسان للسمع هذه الأصوات الاصطلاحية ومتى سمعناها أخذنا ندرس هذا الوجود بأبصارنا ( وبعبارة أخرى ) ان المسلم يسمع القرآن يذكرنا بالآداب والعبادات والمخلوقات . هنالك يفتح لنا ( أسرار ) الابصار والبصائر . فبعد أن كان المسلم يرى الأشياء ولا يفكر فيها فبعد سماع الآيات يبحث في الابصار اجتهادا أشد ويستبصر ويفهم مأبصره ، فهنا وجه تقديم السمع على أخويه والله أعلم

### ﴿ الوجه الثاني ﴾

( في نبيان حكمة تكرار هذه الثلاثة في القرآن وأن شكرنا عليها قليل )

علم الله قبل خلق العالم وقبل انزال القرآن أن المسلمين سيعتريهم ما يعتري الأمم السالفة من ظهور وشيوع في العالم الاسلامي يقولون لا اله الا الله . ذكرروا هذه الأوراد صباحا ومساء . واياكم والعلم ، فيعيش التلميذ على هذا ويموت . أو يقولون « متى قرأتم التوحيد والفقهاء فهذا كاف » أو يقولون « متى أخذتم شهادة العالمية فقد كفي فلتصتروا في المجالس . وهذا هو المقصد الأسمى من الحياة » أو يقولون « إن الكتب اصطلاح عليها بين أهل البلاد في الدين كافية وافية »

أقول علم الله ذلك بل هو الذي رب هذه العقول على ما علم . ولذلك خلقهم وتحت كل ربك . لذلك أنزل لهذا الداء العلاء دواء وأخذ يذكرنا به في مواضع كثيرة . فذكر إن نفع الذكرى - إنما أنت مذكر \* لست عليهم بمسيطر - وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين -

ولاجرم أن هذا الكتاب مؤلف للمؤمنين . فالتذكير بهذه النعم نافع لهم رأنا موقن بذلك . ذلك أن المسلمين متى قرأوا هذا القول هنا يقولون « لا تكفيينا قراءة الأوراد وحدها فهي لم تجعل إلا خيس النفوس الشريرة عن أذى الناس بالغبية والغبية والاضرار بالناس » وفرق بين حبس الجرم وبين تعليمه . فهل المسلم الذي جعله الله من - خير أمة أخرجت للناس - يحبس لتسكت في شره . انه وضع في الأرض ليكون خيرا وأفضل من جاء الى الناس فيها لانه شرير يحبس في قفص الأوراد صباحا ومساء . ونقول له لا تلتفت الورد أو هذا الحزب وكرره صباحا ومساء . نعم الذي لا يصلح ان يقرأ في الاسلام تأمره بذلك . فاما أكثر المسلمين فهم أقل ما فهم انهم كعباد الله في الأرض خلقهم الله وخلق لهم الأسماك والأبصار والأفئدة . فلماذا يقصر على مجرد اللفظ بالورد وعلى مجرد سماعه ويحجب بصره عن النظر وعقله عن الفكر

فلما اطالع على هذا صديقي العالم الذي اعتاد أن يناقشني في هذا التفسير قال حينك الله أما البيان فهو جميل ولكن عندى شبهة فقلت وما هي ؟ فقال الله يقول - كنتم خير أمة أخرجت للناس - ولكنك في بيانك هذا قلت انهم قد حبسوا في الألفاظ أوفى علوم ضالة وأكثر كلامك في التفسير يتجو هذا المسح الخلق والحق أقول ان هذه الشبهة أنت الذي أثرتها في نفسي وفي نفوس كثير من القراء . أتيسر وعاد الله - عما - رعدنا

الله أن نكون خير أمة أخرجت للناس . ولكنك أبنت أننا لسنا خير أمة أخرجت للناس بل نحن قوم أعظم مافينا اننا نسمع ولا نعمل كما قال الله تعالى - لهم قلوب لا يفقهون بها . ولم أعين لا يبصرون بها . ولم أذان لا يسمعون بها - ثم شبههم بالأنعام فقال - أولئك كالأنعام بل هم أضل - غاية الأمر أنك أبنت انهم يسمعون وحملت بأن الأبصار والعقول غير مستفيضة . فقلت إن الخير في الأمة من أيام النبوة إلى الآن ولكن كلامي منسب على الأكثر ومع هذا كله نحن - خير أمة أخرجت للناس - فقال هذا هو التناقض بعينه ، وما أنت في هذا إلا مقلد . والمقلد يعتقد المتناقضين . فقلت بل موقن . فقال - هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين - فقلت له حياك الله ، أليس الإسلام قد انتشر بالأمة العربية . قال نعم . ولكن ذلك زمان مضى وانقضى . قلت اصبر قليلا ولا تهمل . اعلم أن الأمة أشبه بجسم واحد . فالأمة الإسلامية من العصور الأولى إلى الآن جسم واحد . وهذه الأمة الآن في سنتها الرابعة عشرة فالقرن في حياة الأمة أشبه بسنة كاستراء في (سورة سبأ) عند الكلام على التنايد في آية - ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم - الخ فهي في القرن الأول والثاني كانت في الرضاع والرضاع حولان كاملان . والرضاع كان من نفس الأنداء العلمية الإسلامية والعلم عبر عنه باللبين في حديث الاسراء لهذه السكنة فانه ﷺ اختار اللبين ونبذ الجر في ذلك الحديث وأمنه شربت هذا اللبن ولبن الأم يغذي الطفل سنتين وبعدهما يتولاه المعلمون . فالأمة في القرنين الأولين نشرت الدين إلى قلب البلاد الفرنسية وإلى داخل بلاد الصين . ذلك لأنها قامت بنشر الدين . فلما انقضى القرنان وقعت الفتوحات وأخذت الأمة تقرأ العلوم وترجم الكتب من اليونانية وغيرها إلى العربية . هكذا الطفل بعد مدة الرضاع يتعاطى الطعام مما يحيط به على حسب البيئة التي هو فيها ولكن هذه الأمة بقيمة لأن فيها ﷺ رفع إلى السماء والأم كلها تتحفظ لها وتقواها فقيض الله لها أئمة مجتهدين وحكام وعلماء فصاروا يلقون إليها نبذا من العلوم كما يعطى الطفل أنواع الطعام بعد القطام . ومعالم أن اليتيم تتقاذفه الحوادث خصلت هذه الأمراض في جسم هذا الطفل ولكن أمه كريم . فأخذ يكبر وإن كان جسمه هز بلا . ولكن حدثت حوادث رجت الأرض رجا هي حوادث الحرب الكبرى في زماننا فاستيقظ هذا الطفل المراهق من القلاقل والاذلال والمدافع والغارات الخالقة فرفع عينه إلى خالقه فأجابها : أيها المراهق لا تخف إن وعدى حق . وآلآن وإن كنت لم تبلغ بالنسبة فقد بلغت بالحلم ، والبلوغ بالحلم يرجع في الطفل لقوة الجسم أما هنا فهو لقوة العلمية العقلية التي حدثت في مصر وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وبلاد السودان والشام والفرس والعراق والهند وبلاد جاوه فإن هذه الأم كلها استيقظت مرة واحدة وأصبحت كلها تنطق بلسان واحد : العلوم العلوم . الفسكو الفكر . والدليل الذي ألهه أنا بيدي هو هذا التفسير ، فلقد قبله المسلمون جميعا مع أن القرآن فيه قد ابتلع العلوم التي في الشرق والتي في الغرب فحكمت حكما لا أشك فيه أن هذا المراهق بلغ الحلم وأن هذا المراهق كان ضعيفا مريضا لأنه يتيم واليتيم إذا بلغ الحلم زال عنه وصف اليتيم . وأنا أرفع صوتي بهذا للسلمين فأقول أيها الأمة أنت قد ارتقيت بجأة وزال عنك الآن الوصمة السابقة والمرض والضعف فإن هذا التفسير وأمناله لم يصادف ما صادف كتب الامام الغزالي رحمه الله تعالى إذ أحقرت أيام علي بن تاشفين في بلاد المغرب كما سأوضحه في (سورة سبأ) . ولما صادف كتب ابن رشد إذ ابتلى رحمه الله بالابذاء وانتقل علمه من بلاد الاسلام إلى أوروبا فداقنا الله بجهلنا . أما الآن فهذه الأمة قد عقلت وفهمت . وانما فعل الله ذلك انتهاجا لسنه وجرا على طريقته . فهو هكذا خلقنا من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة . وهذا الضعف في الأمة الإسلامية بسبب الصفر فقد انتهى اليوم . فنحن خير أمة أخرجت للناس غاية الأمر أما كنا مرضى وصغارا جهالا فغرفونا وأدركنا وبلغنا . ولا جرم أن المريض إذا شفي يعتبر بما آذاه من المرض بالجارب فيحترس بما رقم فيه . أفلا تتذكر أن الرجل الذي يأكل الماء كل الدسة ان عاش ولم يمرض مات جأزة لأن جسمه

لم يقدر أن يستخرج منه الفضلات بطريق الجروح وشقوقها وأن الرجل الذي يأكلها ثم مرض فإن حياته تطول لأنه هو القوى لأن من تخرج منه الفضلات خير من بقيت في جسمه تنهك قواه فيموت ، فرض الأمة الإسلامية السابقة ثم رجوعها الى الصحة دليل على متانة تركيبها ، فهي إذن أشبه بشجر الرجلين السابقين ، والأمة في أول أمرها اتخمتها الغنائم وتفوقت لتحكم الأمم شرقا وغربا ثم كانت هذه الحرب العالمية ، والأمة العربية على وجه الخصوص التي نزل القرآن بلسانها هي أول الأمم التي شرفها الله بأنها - خير أمة أخرجت للناس - لأنها تفوقت في الأرض للنشر الدين ثم غلبت على أمرها في زمن صغرها ، وهما هي هذه الآن أخذت ترجع مرة أخرى لجدها وذلك بطريق السمع والأبصار والأفئدة والشكر ولهذا كررت الآية في سور كثيرة فقال تعالى مثلا في (سورة الملك) - وهو الذي أنشأكم رجعا لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون - وسبأني هذا المقام اوضح في (سورة سبأ) عند آية - ولتقرى إذا الظالمون - الخ كما قلت لك وفي (سورة الزخرف) في أولها عند قوله تعالى - إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون -

فلما سمع صاحبى العالم ذلك قال لقد تلج صدرى وانشرح لما ذكرت من أن الأمم الإسلامية اليوم قد أصبحت مشبهة لمن بلغ الحلم وانما أخذت تعقل واستدلت بما علمت من أحوالها ولكنى أقول ان هذا الدليل يعوزه دليل آخر ليكونا شاهدين على هذه القضية ، يقول الله تعالى - وأشهدوا ذوى عدل - وهذا شاهد واحد ، وخير الشواهد ما كان من التاريخ في هذا المقام ، فلو أنك بحثت عن أمة ذات دين اعترها ما اعتري أمتنا من هذا الضعف ثم أخذت تعقل في القرن الرابع عشر بعد فراق نبيا لها بطريق أرق من سابق أيامها كان ذلك شاهدا حسنا في هذا الموضوع . فقلت لقد طابت منى مرافق صعبا وأمر أعيرا فان ديانة البوذية قديمة العهد وبنو اسرائيل مشتتون في الأرض مقطعون قطعاً فلانتهدى لبحث تاريخهم ولم شعهم ، على أن دين موسى دين قويم لاعبوى لأنهم حمروه في بني اسرائيل فليس لدينا إلا الدين المسيح الذي نسخ به زوله بست قرون إذ نزل الدين الاسلامي ، فهو لا النصراني لما جاء الاسلام كان الباباوات يتحكمون فيهم وقد مر في هذا التفسير ، وأن بابا (روم) كان هو الذي يعزل وبولي ملوك أوروبا وأذلهم وقهرهم وقد ضرب (ملك جرمانيا) برجله وقد أوقته ثلاثة أيام وهو يتدلى فلا يفقر له ولم عذب ولم قتل . كل هذا تقدم في (سورة التوبة) ولا زالوا في هذا الذل حتى كانت الحروب الصليبية وحروب الأوربيين مع أهل الأندلس الذين حقروا علم الحكمة وأهل أوروبا قد سموهم حكم رجال الدين فكان المسلمون أشبه بالطفل الذي بلغ سبع سنين أو ثمانيا وأهل أوروبا أشبه بطفل قد بلغ الرابعة عشرة فأخذوا علوم المسلمين وارتقوا بعد أن حقروا المسلمون كما يحقر الطفل كل ما لم يكن حلاوى يأكلها وكما يحقر الديك الجوهرة وبلقط الحبة لا غير . وعليه نقول إن أوروبا المسيحية حوالى القرن الرابع عشر من تاريخ دينها أخذت ترتقي في حياتها والمسلمون اليوم أخذوا يقرؤن علومهم وهم في قرونهم الرابع عشر كما فعل أولئك سابقا . فهذا هو دليل . إذن المسلمون اليوم أخذوا في الرقي لأنهم أشبه بمن بلغ الحلم في سن (١٤) كما فعلت أوروبا من قبل . والمقام ليس مقام نسخ الدين وعدم نسخه وانما المقام في أن التاريخ أخذ يعيد نفسه ويفعل المسلمون ما فعل المسيحيون من الرقي العظيم اه ثم انه لما اطلع على المقال المتقدم في جسد الانسان وموازنته بالعالم السابوي والأرضي قال لقد ظهر بهذا من العلم ما كان مخبوا عن الكثيرين من أمم الاسلام فان كون الانسان نموذجاً للعالم لا يظنه من لا تحصيل عنده أمره خيالاً - كسراب بقية بحسب الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجد شيئا - ولكن ظهر الآن انه حقيقة ثابتة وأن الله عز وجل رحه منه بعباده جعل أجسامهم وأرواحهم عنواناً ونموذجاً للعالم كلها حتى تحضر في عقولهم بأقل نظرة فتكون العوالم كأنها حاضرة عند الانسان ، وهذا خير ما جاء في هذا التفسير بل خيرا ما يعرفه الناس من العلوم ولكنى أريد منك درساً مختصرا الآن على هذا المقال بحيث تفهم به من جسم الانسان وروحه قبل

## قوات الفرصة

- (١) نظام علم التوحيد
- (٢) ونظام الملوك والأمراء أورثاء الجمهوريات مع عملهم وتنصّور امتحانهم لها
- (٣) ونظام الحكماء مع أمهم أيضا وامتحانهم لها ودراسهم لنظمها
- (٤) وهل هذا الجسم الانساني يعطينا نموذجا لاحتلال الدول القوية بلاد الأمم الضعيفة ؟ وأتى نموذج لذلك في جسم الانسان ؟

هذه هي النظم الأربعة التي أردت أن أعرفها من نظام الجسم الانساني حتى تكون العلوم بسبب النظام الأول حاضرة عند الانسان ، وسياسة الدول كذلك بالثاني ، وسياسة الحكماء وسياسة الأمم الغالبة مع المغلوبة بالثالث والرابع واذن نفهم قوله تعالى - والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون -

## ﴿ النظام الأول ﴾

فقلت أما نظام علم التوحيد فهو يرجع الى جميع العلوم ، أما التوحيد الجدلي فهو لعامة وصغار العلماء ، وقد مرّ كثير منه في هذا التفسير بل هذا التفسير أعان الله عليه لهذا وأمثاله ، ولكن أقول منه الآن قلام من كل إجابة على سؤالك

إن العاقل ينظر الى نفسه فيجد له روحا لم يرها وعقلا مدبرا وحافظة وذات كرامة ومحيطة وحساسة مشتركة ، كل هذه لم يرها ولكنها تنصرف في جميع أمور حياته ، فروحه وهي رئيسة هؤلاء وهولم يرها ضربهها الله مثلا (وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) لسلطانه في العوالم ولم يره أحد ، وهذه القوى المنصرف في جسمه ضربهها الله مثلا للملائكة الذين أوجب علينا أن نؤمن بهم ليفتح لنا بهذا الإيمان هذه العلوم ، والحواس الخمس التي تنصرف على العوالم الخارجة المستخرات للعقل ولجنوده الباطنة لكل حاسة منها ملكة لاتعرفها الحاسة الأخرى . فالبصر يجهل الخلو والموت والسمع يجهل الأخضر والأحمر والذوق يجهل النور والصوت والتمتع وهكذا ، إذن هذه الملكات متجاورات لكل ملكة أعمال لا يمكن حصرها كما مرّ شرحه في موضوع الجسم العام وهي في حسابها ونظامها ترجع الى الروح المدبرة التي لم نرها . والروح وحدها لها الأمر فهي تخاطب البصر الذي مقرّه العين ظاهرا بخطاب في أمر الألوان كقوس قزح والألوان الكوكبية بما لا تخاطب به الذوق الذي مقرّه اللسان بحسب الظاهر في أمر الخلوة والمرارة والحرافة والعذوبة والملوحة وأمثالها وبما لا تخاطب به السمع في أمر صوت الرعد وأصوات الرياح والأمواج ونستفهم الروح من العين عن البرق ومن الأذن عن الرعد ومن الذوق عن العسل ومن اللمس عن الحرارة في الجو أو البرودة . فالمرارة وقوس قزح والرعد التي تظهر في الجوّ آيات مفصلات على الآيات المبدعات في الأجسام من قوة اللمس في اليد والبصر في العين والسمع في الأذن

هذه هي حال الروح مع عالمها وهذا هو إيضاح المثل الانساني الذي ضربه الله لنظام عالمه . فهو يعلم نظام السمك في البحر ونظام حيوان البرّ وكل منهما لا يعلم شيئا عن الآخر إلا قليلا . ولقد خلق بممالك في الأرض وكل منها ذات قوانين لانسرى لإلاني بلادها وهم بها راضون . وهكذا أرسل رسلا وكل له شرع وجميعهم يرجعون في حسابهم الى ربهم على مقتضى شرائعهم التي لم تنسخ قبل خاتم الأنبياء ﷺ كما رجعت عوالم البصر والاسماع والأذواق الى الروح والعقل وأدّت حسابها وأخضت الروح تنظم عوالمها على مقتضى النتائج الواسطة اليها . وهكذا خلق عالم الأرض وعالم المريج وعالم زحل وعالم الكواكب الثابتة وعالم السدم (جسم سدسم) وعالم المجرات . وكل عالم يجهل ما عند الآخر . ولكنها كلها متجهة الى ربها كما انجبت الحواس اللاق وكلها العقل والروح بالعوالم الخارجة الى العقل والروح فأدّت حسابها وامتحنها . وانما قلنا أن كل عالم يجهل العالم الآخر لأن

ذلك كأهل الأرض فانهم يبحثون عن عالم المروج ويحدون في الوصول الى مخاطبتهم وم ذلك وجدوا الطريق وعرا فرجعوا بنحي حين كما أن العين لو كانت مستقلة لكانت أنا أجهل علوم اللغات والأذن لو نطقت لكانت وبلى ما أعظم جهلي بعلوم المناظر والألوان . انتهى الكلام على نظام التوحيد واشمل الذي ضرب به الله بأجسامنا لنظامه في عوالمه

### ( النظام الثاني )

( وهو أن الله جعل الجسم الانساني مثلاً للأمرء والملوك ورؤساء الجمهوريات مع ممالكهم ورعاياهم )  
انظر الى القوى الباطنة الانسانية والقوى الظاهرة والمعلومات الانسانية . إنها هي بنصها وفصها منطبقة على الممالك ، فكما أننا نجد الدولة فيها وزراء ومجالس نواب ورجال اسنة نارة هكذا نجد بجانب العقل الحاكم في الانسان قوى باطنية من حافظه ومتخيلة ومفكرة وذكرة مطابقة لما نراه في دواوين الحكومات من العقول الراجحة والنفوس المفكرة والدفاتر المسجلة والنظم الثابتة وأن كل دائرة من دوائر الحكومات تجد ما عند الدائرة الأخرى ، أتترى رعاك الله أن وزراء الزراعة ووزراء المالية ووزراء المعارف لا يعمل كل ما عند الآخر إلا قليلا ، والمكن الملك أو الأمير أو رئيس الجمهورية أو مجالس نواب الأمة هؤلاء هم المحاسبون بالمطلعون على كل نظام على حدته وليس لأحد من أرباب تلك النظم أن يتعدى حده ، فلا يتدخل وزير الزراعة في أعمال وزير المعارف ولا يحصل الاختلال في نظام الدولة كما لا يتدخل العين في علم الموسيقى والألحان وفي علوم اللغات والكلام على النظام الثالث وهو نظام حكماء الأمم معها )

فكما رأيت نظام الأمرء مع الدول هكذا ترى نظام الحكماء مع الأمم ، فحكماء الأمم هم المشار إليهم بما روى « إن الله يعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » ولقد بعث الله في الاسلام رجالا معروفين وعنه ومن آثارهم تلقينا العلم ، فهؤلاء هم حكماء الأمة الذين يدرسون نظمها ويعطون لها تعاليم توافق عصرهم لأن كل عصر له مقام معلوم مع اتصال الأعمار كما بالبرية المرسومة والطريقة المعهودة فالحكيم الحقيقي لأئمة الاسلام هو الذي يدرس جميع النظم بقدر امكانه ، ومتى ظهر أنه موافق للإصلاح أتى الله حبه في قلوب الناس فأخذوا برأيه وساروا على سبيله واتبعوا طريقته وفكروا بعقولهم في آرائه ثم اتفقوا سبلا بحسب عقولهم واجتهادهم على مقتضى ما يرونه ، فاذا رأينا الأمم قبلت حكمة حكمائها ونصائح فضلائها وأعظمهم كان ذلك دليلا على حبايتها ، وإن هي غفلت حقهم وأنكرت فضائلهم وخاصيتهم وأهانتهم دل ذلك على أنهم أخذون في الاضمحلال لأن الحكماء منزلة من الأمم بمنزلة الأبرار من الجسد ، فاذا نبذت الحكماء فقد أصبحت عمياء والأعمى لا يهتدى الى السبل فهو يحتاج الى الهداية ، وهذا بعينه مثل هذه الأمم الاسلامية المتأخرة لما غربت شمس حضارتها وولت أيام شبابها وأدبرت سنين سعادتها وأقبلت أيام هرمها ودنت من موتها بالمرض الزمن الذي شل أعضائها وذلك أيام الدولة العباسية لما قتل بعض ملوك بني العباس ابن السكت مثلا ، وأيام دولة المرابطين إذ أشرق بعض ( بنى ناشفين ) في المغرب كتب الغزالي وأذل بعض ملوك الموحدين العلامة ابن رشد وحده وحقره في أعين الأمة وهكذا فعل ملوك بني عثمان مع هذه الأمة كلها بعد ذلك فان السلطان سليم نقل الصناع المصريين الحاذقين في صناعاتهم لما فتح مصر وأخذهم الى بلاده ولما توسطوا البحر غرقت المراكب بهم فماتت الصناعات من مصر علما منه بما للصناعات من آثار في قوة الأمم . وهكذا جمال الدين الأفغاني لما كان في الاستانة أثناء مرض السلطان هو والكاتب المشهور ( محمد نديم المصري )

ولقد أشاع الناس أن ذلك بأمر الخليفة العثماني ، والأمة متى ذهب بصرها ولم يبق إلا سمعها عاشت عمياء لا تبصر ، وعليه أصبح وليس عندها من العلم إلا نشة لأن قوة التفكير ضالة لأنها محصورة ، وقوة البصر لا وجود لها لأن الحكمة هي البصائر للناس وهي التي أنزل الله لها ( سورة لقمان ) وهو القائل - ومن

يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب - والحكماء اذا جهلهم أمم الاسلام كما حصل فعلا فقدت بصرها فأصبحت تتخبط في دبحور الظلام ، وانما الذي عندها من العلم هو القرآن يحفظه الأطفال ويعيشون أطفالا وهم كبار ، أما الأبصار وأما العقول فهي الختوم عليها ، وعليه نقول انظر في النظام الرابع

( النظام الرابع . وهو نظام الأمم القوية المستعبدة للأمم الضعيفة )

إن الأمم التي أصبحت عمياء بسبب احتقار حكائنها والمفكرين من أبنائها كالأمم الاسلامية في القرون الأخيرة تصبح لاعلم عندها إلا ما سمعته والعقول محجوبة ، ولا جرم أن اللسان انما يعبر عما في العقل والعقل جاهل فتكون كتبها غير معشقة للحكمة وخطبائها لا يؤثرون في الشعوب إلا آثارا قليلة على مقدار بضاعتهم المزجاة ، وهذه الأمم إما مريضة أمراضا تشبه أمراض السل والجدرى والحصبة ، وإما ميتة ، والمرضى يعوزهم أطباء يستفيدون منهم تقودا ويعطون لهم عقاقير وأدوية ، ولا جرم أن العقاقير والأدوية قد ثبت أن ضررها أكثر من نفعها اذا اعتمد الناس عليها وتغادوا فيها كما تقدم في سور كثيرة كسورة ( طه ) والشعراء والبقرة والأعراف ) بشهادة أعظم أطباء ألمانيا والنمسا وغيرهم ، والأموات يعوزهم من يدفونهم بعد موتهم لإراحة الناس من رعبهم الصارئة بالهواء ، وقد اعتاد الناس أن يتخلصوا من رجم الموتى إما بأكل أجسامهم إما كانوا يوزينون أو يبقونها وتحيطها إن كانوا من قدماء المصريين ولما بدفنها في الأرض إن كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود ، والنتيجة لذلك كله انهم يتخلصوا من رجم أجسامهم الذين لم يكونوا يلجأوا مفارقتهم في هذه الحياة هكذا الأمم القوية متى رأت أمما ضعيفة فلا تناصر لها من ( أحد أمرين ) إما أن تحتل بلادها إن كانت مريضة وتدعى انها تدأبها وهذا هو البلاء المبين . وذلك ككثير من الدول المستعمرات لبلاد الاسلام . ولما أن تهلك حرمها ونسلها وهذا هو الحاصل الآن في بلاد أمريكا فقد انقرض الشعب الأصلي وهم سكان الأرض الأولون . وهكذا أهل ( استراليا ) فهؤلاء وهؤلاء نعتبرهم ميتين أمام الفاتحين . ويقترب منهم أهل الأندلس الذين تفرقوا عشرين دولة كما تقدم أيضا في هذا التفسير عند آية - إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها - في ( سورة النمل ) فهؤلاء كانوا كجسم تمزق عشرين قطعة فلابد من دفنه فبطشوا بهم بطش الجبابرة إن أكثر الأمم الاسلامية المستعبدة اليوم ليسوا بميتين وانما هم مرضى وأدواهم ( أحد أمرين ) إما عقاقير الفاتحين وأدويتهم وهذا يحدث في أجسامهم أمراضا جديدة كما قرره كبار الأطباء وشرحناه في هذا التفسير ولما بالأدوية الطبيعية التي تشابه الاستشفاء بالهواء النقي والماء والأغذية والرياضيات المختلفة وهذا هو الدواء الوحيد الناجع في المرضى . وهذا هو الدواء الوحيد لأمم الاسلام المتأخرة . وما هو ذلك ؟ هو قراءة أمثال هذا التفسير من كل ما يرجع الأمة الى حال فطرتها وإلى النظام الذي كان في عصر الصحابة والتابعين من دراسة هذه الدنيا والنظر فيها وفق القرآن . فهذا هو الدواء الذي جعله الله عز وجل لهذه الأمة في هذا الزمان - والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

هنا سألتني قالا . هل تسمح لي أن أذكرك بأمر هام في هذا المقام . فقلت حيا وكرامة . فقال يؤخذ بما ذكرته فيما تقدم قريبا أن الانسان لوح محفوظ . فذكر هذا في التفسير يحول في النفوس انقباضا ويذكرها بهؤلاء الأقوام الذين يجلسون في حلقات القوم وينطقون بالفاظ لا هم يفهمون معناها ولا لاسمعون . اللوح المحفوظ هو لوح الله لا لوح هذا الانسان الذي هو جهول ظالم . وهل ترى أنت أن اللوح المحفوظ نزل من عند الله الى الأرض واختلط بهذا الطين وأصبح في هذه الظلمة ؟ وأيضا اذا كان اللوح المحفوظ عند الله واحدا فكيف أنزله الى الأرض فصارت آلاف آلاف بعدد الناس ؟ واذا كانت هذه النفوس هي ألواح الله فأين البهجة والرواء والجلال والعلامة التي يتذكرها الانسان في ذلك اللوح . اللوح المحفوظ فيه علم ما كان وما يكون فهل أنا وأنت نعرف ما كان وما يكون ؟ هذا القول بعد هذا البيان يلقي الى الجهلاء الى العلماء وهذا التفسير

يكتب للطبقة الراقية لا للعامة والجهلاء . ثم سكت فقات هل في نفسك شيء ؟ فقل وهل ماسمعت لا يكفي في الاعراب عما جاش بخاطري . فقات حياك الله وبياك . اعل أن هذا الانسان أمره عجب . إن الناس يعيشون ويموتون وهم هم أنفسهم لا يدركون أنهم نور وبهجة وكل وحكمة . ينش بنفسى أن هذه الأجسام الانسانية والأرواح الحائلة فيها وكثرة عددها على الأرض أشبه بحبات اللقاح الكثيرة في النبات فانها لا فعل لها في إلتاح الاناث إلا أحماد منها ، وهكذا الحيوانات المئوية في ماء الرجل فانها تعد الآلاف ولكن واحد منها وحده هو الذى يتحد بالحلية المئوية التى أقبلت من ماء الأنثى فيكون الحمل كما تقدم فى ﴿ سورة طه ﴾ أعجب من هذا الانسان ، هو يأكل ويشرب وينام ويتعلم ويعقل ويتذكر وينسى ، وهو نفسه نموذج الجبال والحكمة ثم يموت وهو لا يعلم من هذه الدنيا المحزنة إلا انه قاسى الأهوال وأغرم بالأموال وعذب بالأبناء والبنين ودولته حاربت دولاً أخرى ثم مات ، هذا هو الانسان

### ﴿ خطاب لنوع الانسان ﴾

أيها الناس . لو أن عقولاً كبيرة خلصت من أجسامها ثم نظرت هذا الانسان يعيش ويأكل ويشرب ويكسب ويحارب وينصب وينتهى لرأت أمراً عجيباً ، فماذا ترى ؟ ترى أن الأرض والكواكب وما على الأرض من المخلوقات إن هى إلا حرركات فى الأثير ، وما هو الأثير ؟ هو موجود أدهش العلماء ، وأول من تخيله ( اسحق نيوتن ) وقد أجع هو العلماء بعده انه ليس مادة ، ولكنه هو اضطر أن يقول « انه ذرات ضئيلة جدا » وقد جعل هذا مجازاً فقط ، ولقد عبر عنه ( هوينس ) بقوله « موجات » وهذا من أقوال الفلاسفة فيه وآخرون ( أينشتاين ) العالم الألماني فى زماننا قاله يقول « هو خيال من الفضاء ، والوقت يصعب على غير المتعمق فى الرياضيات فهمه »

هذه أقوال ثلاثة من تسعة أقوال يقولها العلماء فى الأثير الذى هو أصل للمادة التى منها هذا الانسان . فاسأله انه خيال يفهمه المتعمقون فى العلوم الرياضية . إذن الأثير أمر موجود وليس بمادة والتعبير عنه بعيد عن العقول . وغاية الأمر أن العلماء وصفوه ﴿ بعشرة أوصاف ﴾ نذكرها هنا لتكون مبدأ منه نبحث فى الانسان وكيف صار لولا محفوظا . وهذه العشرة هى

- (١) انه شفاف
- (٢) عديم الاحتكاك بالمواد
- (٣) عظيم الكثافة
- (٤) تام المرونة
- (٥) عديم الحرارة
- (٦) عديم الصوت
- (٧) موصل جيد للجاذبية والنور والأمواج الكهربائية والمغناطيس
- (٨) وهو وسيط لتلاصق دقائق المادة وتماسكها
- (٩) وهو وسيط للألفة الكيميائية
- (١٠) وهو بلا كل فراغ

هذه هى الصفات العشرة التى يعرفها علماء زماننا لا لئلا نرى الذى هو أصل للمادة التى خلق منها الانسان الذى يقال انه لوح محفوظ تتوقف معرفة لوحيته وحفظها على هذه المفردات فى زماننا . ويقول العلماء إن معنى كون الأثير عظيم الكثافة انه لو فرض وتحول الى مادة نراها ونلمسها لكانت كثافتها فى المليمتر الواحد

المكعب بمقدار (ألف طن) ومعلوم أن الطن الواحد وزنه نحو (٢٢) قنطاراً فيكون المليمتر المكعب وزنه (٢٢) ألف قطار، والمرونة المذكورة تساوى ضرب هذه الكثافة في مربع سرعة الدور، هذا ما يقال في الأثير، فهذا الأثير يجب كيف يكون غير مادة ثم تكون هذه حاله فيكون المليمتر المكعب بمقدار هذا الوزن أقول، إنما قالوا هذا لأنهم رأوه يتحمل من الأثقال ما لا حد له. فهذه جاذبية الشمس للأرض فهي تأتي بواسطته وهكذا الدور والكهرباء والمغناطيس. وهذه لها أفعال قوية فأي موجود يتحمل هذه كلها أمد الدهر إلا إذا كان بهذه المقادير وهذه المقادير ليس يشبهها إلا أبواب الفتح. فهم هم الذين لهم هذا الحساب المتقدم

هذا آخر ما عند العلماء في الأثير فهو موجود قوى متين عظيم يحمل مالا يحمله المعادن التي تراها. فلندقل المبحث الآن إلى المادة التي خلقت من هذا الأثير. انهم يقولون «ما المادة إلا حركات في الأثير، أوهي كهر بأم موجبة وسالبة يدور سالها حول موجها» (انظره في سورة النور عند آية - الله نور السموات والأرض -) وما هذا الذي تراه من جبل وشجر وشمس وقمر وماء وأرض لإحركات قد اختلفت كتاباتها وكيفياتها وباختلافها نارها مناظر مختلفة. ولما كانت كذلك لم تر لها استقراراً فهي سر بعة التغير. فالأرض والكواكب كلها متحركات لا تقف في مكان لحظة واحدة والانسان والحيوان والنبات متحركات دائماً إما في تمزج وإما في ذوبان وذهاب من الوجود. فهذه العوالم التي يعيش الناس فيها كلها متغيرات وتقدم قول أفلاطون أن المادة لا ثابت لها فليست تستحق اسم الوجود وأيست تصلح مناسطاً للعالم لأن العلم ثابت والمادة لا ثابت لها فكيف يتعلق بها العلم؟ فإذا كانت هذه الدنيا على هذا النمط ورأيتها روح عالية وهي تنظر لها من بعيد فانها ترى أن هذه الأرض وما حولها أشبه بالنار بل إن باطن الأرض نار وسطحها نار وقد بردت ولكن بأدنى عمل تنقد ناراً فالأشجار والنبات والحيوان قابلة للاشتعال والحجارة تنقد ناراً بالقدح لأنها جميعها نار تتحدت كباطن الأرض وكغرض الشمس بحسب ما يتجلى لنا منها والنار سر بعة الحركة لا قراوطا وهذه الروح العظيمة ترى آثار النار في أخلاق الهائم والحشرات والانسان. الناس في حرب وضرب وعداوات وشهوات وفراق وحزن وموت وحسرات وخصومات. فكل هذه نيران محرقة بل نفس الحب والشوق نوع من الحرارة فهذه العوالم تحترق ناراً إما ظاهرة وإما باطنة غاية الأمر أن الذين يعيشون فيها لا يعلمون أنهم يعيشون فيها يشبه النار وقد غفلوا عنها كما يغفلون عن أنهم يعيشون في وسط جسم هو الهواء فلا يفتن له إلا العلماء. وههنا وصلنا إلى المقصود فلنتظري هذا الانسان. هل امتازع عن هذه الخلوقات بشئ؟

ننظر فتراه (وان كان متغيراً من صفه الى كبره) ثابتاً نبات رضى. يأكل ويشرب ويفرح ويحزن ويغتم ويسر ويلذ ويلوذ ولا يمل ويعمل ويعرض ويصحب ويفتقر ويفتني ويحتمع ويفترق ويحب ويكره ويعز ويذل. ولكن هذه الحوادث كلها تخزن عنده في خزانة لا هو يعرفها ولا أحد من الناس معه فانه بعد أن تمر (٨٠) سنة على حادثة رآها في صغره يصفاً وصفاً دقيقاً كأنه يشاهدها بل إن الكبير الساتر يكون أنبغ في الوصف والذكرى حتى وصف فقيل فيه «ما كنتي» بضم الكاف وسكون النون أعني انه يقول كنت وهذه النسبة شاذة لأنها نسبة للفعل مع الفاعل. فهذا الشيخ والحرم يقول كل منهما «كنت فعلت كذا وكذا في زمان كذا». فمن أين أتى بهذه الأوصاف إلا إذا كانت هذه الروح العجيبة لها خزانة معنوية لا يمكننا ادراكها كما قد رتب فيها هذه الحوادث وكتب وأخذ الانسان بنقل عنها. الأرض والسموات رما على الأرض كلها ألواح ولكنها ليست محفوظة. فالشجر والماء وظواهر الأرض كلها متغيرات لا ثابت لها. أما هذا الانسان فانه لوح محفوظ هو مسجل. هو كتاب يسجل الله فيه الحوادث الأرضية والسموية تسجيلاً جزئياً لا كلياً. فهذه ألواح صغيرة جعلت لهذه الاجسام الصغيرة وماهى إلا كسراج صغير من البترول والشحم وشمع العسل



والزيت في أرضها المحفوظات والمعلومات المخزونات فيها لاتعدونها أشبه بالسراج الذي نوقده في منازلنا بالزيت أو بالشمع ، ولا جرم أن سرجنا نورها هزيل كذلك المعلومات التي عندنا لأن علومنا غير نقية على حسب معدن هذه النفوس . وهل ضوء البترول كضوء الكواكب والشموس . أفلا نقول على سبيل التيسار في أمثال هذا المقام أن هالك نفوسا أرقى من نفوسنا عقولها وعلومها أشبه بضوء شمسانا مثلا بالنسبة لضوء مصباح البترول في منزلنا ؟ وبعبارة أخرى ؟ إن علومنا بالنسبة لعلوم تلك الأرواح تسكون قذارة مختلطة على وزن مصباح البترول الذي هو ليس شئ إلا أنه من الأرض والأرض من الشمس فتتكون أرواحنا مشرقة عليها أرواح أكبر منها عندنا علوم أوسع والله فوق الجميع لا يعلم علمه أحد . ولوجه المحفوظ فوق هذه الألواح كلها فلا هو كلوحنا الضعيف ولا كلوح الأرواح العالية لأنها ضئيلة بالنسبة له تعالى . ثم إن الأرواح العالية المحيطة بعالمنا لاتعرفها إلا بالقياس على أنفسنا قياسا مع الفارق . ثم نقول ( إذا كان الأثير الذي هو أصل المادة قوى متين إلى هذا الحد أبلست أرواحنا والأرواح التي هي أعظم منها أمتن وأمتن من الأثير فالأثير عظيم القوة مع أنه لايتأثر فلا يتكون أرواحنا التي هي ألواح محفوظة أمتن منه وهي باقية بعد الموت ولها محفوظاتها ؟ ) أقول بعد هذا كله . اخواني سكان هذه المعمورة من أبناء آدم . أليس لي الحق بعد هذا كله أن أقول أننا جميعا نعيش ونموت وكأنا ألواح يقرؤها سوانا لآلئنا ، فنحن مرقون لقارون . نعم نحن نقرأ الألواح غير محفوظة وهي المخالقات أمامنا في ذكر الغداة ومصر العشي . وهذه المخالقات منع بقاها قلب الشمس وطولوعها من حيث لا نحس . فنحن نخزنها وبهذا الخزن نكون أرقى منها . فإذا خزنا هذه المحفوظات عندنا وعللنا أن المخ والجسم يتغيران كل ثلاث سنين مرة حكمنا وجزمنا أن عندنا لوحا محفوظا يحفظ العلوم عندنا والحوادث الجزئية وأن هذا الحفظ ليس يكون بلا علة والعلة فيه أنه باق في سطور النفس للانتفاع به إما في الحياة وإما بعد الموت . ثم أننا نلاحظ أن هذا الإنسان كله مقلد لعظمائه سائر على خطوئهم فهو أبدا مقلد للتابعين فيه أولم نلهم السيطرة العملية . فاقانون أول الصناعة يبرزها واحد فتتبعه أجيال . أفلا نقول أن أكثر الناس تابعون لاتباعوع ونقول ما هو اليتى يتقاسمنا . إذا كان أكثر الناس لا يعلمون فإن قليلا منهم من تظهر لهم حقائق نفوسهم ويدركون المقصود منها ويعرفون نسبة نفوسهم إلى العوالم وأنها باقية لبقاء معلوماتها . وإنما قل هؤلاء في الإنسان وقرؤا أنفسهم لأننا أسلفنا أن هذا الإنسان يقل في التابعين في الفنون فأجبر بالندرة من يدرك هذا السر المصون . إذن ثبت بالدليل الاقناعي أو القياس التمثيلي أن النادر من نوع الإنسان من يدرس نفسه ويعرف بعض سرها ويعقل أن الإنسان عالم صغير هو ظل للعالم الكبير

وبهذا وحده يفهم الناس قوله تعالى في هذه الآية - ثم سواء ونفخ فيه من روحه - فاضافة الروح إلى الله يفسرهما ماذا كرهنا في هذا المقام تفسيراً مقترناً بمقدار قصور نفوسنا الأرضية - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - وأن إلى ربك المنتهى - والحمد لله رب العالمين . كتب قبل وبعد بطريرم الاثنين (١٦) ديسمبر سنة ١٩٢٩ م

( اللطيفة الثالثة في قوله تعالى - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الخ )

ورد في البخارى ومسلم عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما كان أحد يسجد مكانا لوضع جبهته في غير الصلاة وفي البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا » اهـ

يقول بعض العلماء - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - نزات في انتظار صلاة العتمة . ويقال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الأوابين . ويقول عطاء « لا ينام الإنسان حتى يصل العشاء الأخيرة والفجر

في جماعة .

وفي حديث مسلم « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام نصف الليل » .

هذه أقاويل ولكن أشهرها أن المراد بذلك صلاة الليل ولكل فضل . ألا ترى إلى حديث مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » . وإلى حديث البخاري ومسلم عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تورمت قدماه ، فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال أفلا أكون عبدا شكورا » اهـ

ومعنى هذا أن الإنسان يجب أن تكون عبادته لله ليتقرب إليه أي تكون العبادة حبا لا خوفا والشاكر للنعمة صاحب مروة وهذه هي المحبة فلا بد من حياة تكون كلها خوفا فيكفي الإنسان من الخوف ما أوجبه الإيمان وليبعد إلى العلوم بالمحبة وأن صلاة الليل تحدث شعورا نورانيا واشراقا خاصا به تستعد النفوس للعلم والعلم هو المقام الأعلى وبه لقاء الله اهـ

وقال رسول الله ﷺ « إن في الجنة غرضا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعدتها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام » أخرجه الترمذي وجاء تفسير قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم » الخ من رواية البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يقول الله تبارك وتعالى أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، اقرأوا إن شئتم » فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين » - اهـ

#### ( اللطيفة الرابعة )

( في قوله تعالى - أولم يهد لهم كم أهلكنا - الخ وقوله - أولم يروا أنا نسوق الماء - الخ )  
وقد تقدم في أول السورة أن (الم) تشير إلى أمر مهم في السورة وهو النظر في آثار الأمم وآثار رحمة الله وعلى ذلك تصبح هذه السور المتلازمة المبدوءة بهذه الحروف (الم) تدعو حثيثا إلى علم الكائنات ونظام الأمم وهذا هو الأمر الذي نام عنه المسلمون وأضاعوا بلادهم وخربوا حصونهم . فيا عجبا لأمة الاسلام الساهرة السائمة . يرضعها الله على ترك النظر في القرون الحالية وعلى ترك النظر في الحقول والمزارع والأمة ساهرة لاهية نائمة . اللهم إني شرحت هذا المقام في السور السابقة . فتبين في هذا الكتاب نظام الحقول والزهر ومحجبات الزرع ليفرح الشبان المسلمون وليحفظوا بلادهم وليرفوها وليتمتعوا بنعمة العلم والحكمة . وكذلك جاء فيه ما يفيد الخطر في آثار الأمم السابقة ونظام المدن في الشرق والغرب . فإعلموا أن أمريكا ذهب أهلها الآثرون وأفتنهم الآثرون يرون لأنهم لم يقاوموا تيار المدنية بل المدينة أفتنتهم وليس يبقى في الأرض بعد الآن إلا الأمم قوية تعمّر أرض الله وتستخرج كنوزها فإن لم يفعل المسلمون ذلك غضب عليهم غضبة فلا يرضى عليهم بعدها وينقل هذا الدين أقوم آخرين

أبها المسلمون . كيف يتمتع أهل ألمانيا بجمال الطبيعة وأتم محرمون ؟ وكيف علمهم الأستاذة في كتبهم أن يخرجوا صيفا للأغابات البعيدة ليكونوا في الهواء الطلق أياما وأياما . وكيف يخرجون أيام الثلج الترام في الشتاء إلى الآكام والجبال والقفار المكسوة كسا غليظة من القطع الثلجية ويرون في هذا سرورا وجورا وجالا . وذلك كله للرجال والنساء على حد سواء . أليس هذا قوله تعالى - قل سيروا في الأرض - وقوله - أولم يسيروا في الأرض فيظنوا - وقوله - أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز - فهذا وأمثاله بشر بأعناق النفوس وإخراجها من حضيض النوم والكسل إلى النشاط والجد والعمل . انتهت اللطيفة الرابعة

﴿ بهجة الحكمة في قوله تعالى - وأما الذين فسقوا فإوأهم النار - الخ ﴾

اعلم أن هذه الأرض نار متجمدة ، وكأ أن جهنم فيها أما كن باردة وأخرى حارة هكذا أرضنا فكلأن أرضنا جهنم مصفرة ، ولقد تبين لى أن الناس فى هذه الأرض معذبون عذابا مهجلا وهم لا يعلمون انهم معذبون ، وعذاب الناس فى الدنيا نموذج ومقدمة لعذاب الآخرة ، ألا ترى أن أكثر آيات العذاب فى القرآن جاءت لإهلاك الأمم فى الدنيا بالصواعق والحسف تارة وبالأغراق بالماء وبالإهلاك بالحواصب تارة أخرى نسمع الله يقول لنا - أغرقوا فأدخلوا ناراً - لهم فى الدنيا عذابي وهم فى الآخرة عذاب عظيم - ويقول - سنعذبهم مرة ثين ثم يردون الى عذاب عظيم -

إذن الأرض قطعة من النار متجمدة فعذابها مخفف ملطف ، فإذا مات الناس ظهرت لهم جهنم الحقيقية ألسنت ترى أن باطن الأرض ملتهب وماهى إلا كالطينة سواه سواء بسواه ، فالقشرة التى نعيش عليها كانت ناراً فأصبحت جامدة لملاقمتها للنجو ، وهذا المقام مستوفى فى غير هذا المكان كسورة ﴿ آل عمران ﴾ وهذه القشرة تحتها نار متقدة . نعم أن علماء عصرنا قالوا ﴿ لسكنها مع هذا متجمدة أيضا مع شدة التهاها انذة ضغط القشرة عليها ﴾ مخالفين فى ذلك علماءهم السابقين ، ولقد ذكرت لك هناك انها وصلت فى حرارتها بمقدار نار الدنيا نحو (٧٠) مرة كما ورد فى الحديث وقنا إن هذا من آيات النبوة . ولما كان هذا شأن أرضنا ألفينا ما عليها يتهب متى قربنا منه الهب كالأشجار والنبات والفحم ، بل الطين نوقد عليه النار فيصير محرقا وتبقى الحرارة كاملة فيه تنفذ شررا عند الفتح ، وفى الأحجار شرر يستخرج بالفتح . والله يقول - إن الله سريع الحساب - ومن سرعة الحساب ما جاء فى قوله تعالى - سرايهم من قطران - وستقرأ فى أول ﴿ سورة سبأ ﴾ تفصيل الكلام على أن الفحم يستخرج منه القطران . وقد تقدم ذلك أيضا . وهذا القطران قد استخرجت منه أمة الألمان مئات الألوان وهى التى نراها فى الملابس والأزياء وبها تنفق الأموال جفا فى الأسواق شرقا وغربا للزينة . وهذه الزينة هى التى بها استنزفت الثروة . وبها وحدها استعبد الغربيون الشرقيين . أولئك الذين جهنم بكحة المسيح الدجال . ظاهرها جنة وباطنها نار . فترى الرجال والنساء يلبسون أغفر الثياب بألوان زاهية من قطران الفحم كما ستره موهجا فى أول ﴿ سبأ ﴾ كما قلنا ثم يتأديان فى تبذير ما لهما ومال الأمة والأفراد فهلك وتذل بنفس هذه التجارة . وهذا هو سر حديث السجال الذى نهينا فيه عن دخول جنته وأمرنا بدخول ناره وأن جنة نار وناره جنة . ألا ترى أن هذا من سرعة الحساب . وترى أحدا إذا أكثر من السكلام أو الأكل أو الشهوة الفرج أحسن بألم فى النفس وهو لا يعلم أن ذلك عقاب سريع تفسيراً لقوله تعالى - إن ربك لسريع العقاب - وهذا العقاب السريع تذكرة بالعقاب الكبير وهو مخفف سبعين مرة . فأتى عذب الناس بهذا العذاب الخفيف فى الدنيا فهذا سينمو فيكون سبعين ضعفا أو نحوها كما فى الحديث وأذرك بما نقلته عن نابعة الهند (غاندى) الزعيم الشهير فى آخر ﴿ آل عمران ﴾ وفى خلال ﴿ سورة النساء ﴾ من أن التجارة هى التى بها هلك أهل الشرق واستعبدوا وأن الاستقلال فى السياسة مع الاستبعاد بالتجارة لا تنبأ له وفى استبعاد التجارة الذل والهلاك . ألا ترى أن هذه الآراء فى زماننا تفسير لقول الله تعالى - إن ربك سريع العقاب - ولقوله - ولعذاب الآخرة أشد وأبقى -

وبما يتجلى أن أمتنا المصرية أكثر الأمم ولوجا لنار الفرنجة بالتغالى والتهافت على الزينة والترف وهامهم أولاد أخذوا يفكرون فى الخلاص من ذل التجارة وذل الاحتلال اللذين هما العقاب السريع الذى يعقبه عذاب أشد والله غفور رحيم يجب أن تكون النار والماء عليهما حياتنا وسعادتنا . فلولو الحرارة فى أرضنا ولولا الماء فيها ما عشنا طرفة عين فبمنازج الحرارة الشمسية والماء تموت نحن ونجونا بتنا . ولكن الماء إذا طغى علينا أهلكتنا والنار إذا طغت

تحرقتنا . فما به الحياة هون نفسه به الهلاك . اذ لم يكن ماء كان القحط واذ لم تكن حرارة معتدلة كان البرد المهلك  
فباعتدال الحرارة والماء نعيش وبالاغراق والتفريط فيهما هلك ، عذاب الأمم في القرآن بالاغراق أو بالاصواع  
فهل من عجب اذا كانت أصابع القطار وهي الألوان في التجارة اليوم من أنواع العذاب المجهلة لما فيها من  
الافراط والاسراف الذي يزيد النفوس حسرة على ماليتالون من تلك الملابس فيذرون أموالهم فيذلون  
ثم يستعبدون أفرادا وأماء . انتهى ليلة الخميس قبيل الفجر في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٩ م

### ( خاتمة السورة )

( في مناسبة السورة لما قبلها ، وفي أن مانكتبه في هذا التفسير هوم من مقصود القرآن وبعض  
أسراره التي ظهر بعضها ، وسيظهر أكثر من هذا بعد مفارقتنا هذه الدار على أيدي قوم أبرار )  
اعلم أيها الذكر أن الله قد جعل سورة السجدة بعد لقمان تذكرا لنا بأن سعادة الدنيا والآخرة لن تتم  
إلا بالعمل أولا والعمل ثانيا على ترتيب ( سورة الفاتحة ) فأولها ذكر العوالم وهو العلم وآخرها العبادة والهداية  
وهو العمل ، فلقمان كأول الفاتحة والسجدة كآخرها ، فالعلم أجله علم الحكمة ولقمان حكيم وقد شرحت  
بمحل الحكمة هناك ، فأما العمل فمن أهمه السجود الذي وردت فيه أحاديث كثيرة فانظر ما جاء في ( الأحياء )  
تحت عنوان ( فضيلة السجود ) قال رسول الله ﷺ « ما تقرب العبد من ربه إلى الله بشئ أفضل من  
سجود خفي » وقال رسول الله ﷺ « مامن مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها  
سيئة » وروى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني مرافقتك  
في الجنة فقال ﷺ أعني بكثرة السجود « وقيل « أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجدا »  
وهو معنى قوله عز وجل - واسجد واقترب - وقال عز وجل - سبهاهم في وجوههم - من أثر السجود -  
وهو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر « وقيل هي الغرراتي تكون في وجوههم يوم القيامة  
من أثر الوضوء » وقال ﷺ « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويل أمره  
هذا بالسجود فسجد فله الجنة . وأمرت أنا بالسجود فقصبت في النار »

ويروي عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه ( السجادة )  
ويروي أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب وكان يوسف بن أسباط يقول  
« يلمعثر الشباب بأدروا بالصحة قبل المرض فما بقي أحد أحسنه إلا رجل يتم ركوعه وسجوده » وقد حيل  
بين وبين ذلك ، وقال سعيد بن جبير « ما آسى على شئ من الدنيا إلا على السجود » وقال غيبة بن مسلم  
« مامن خصلة في العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل . وامن ساعة العبد فيها أقرب  
إلى الله عز وجل منه حيث يجز ساجدا »

هذا نص ما جاء في الإحياء . ومعلوم أن في الأحياء أحاديث ضعيفة ولكن أجاز العلماء إيراد الضعيف  
في فضائل الأعمال . انتهى والله أعلم

فلما اطلع على هذا صاحبي قال يا سبحان الله . نعم هذا حسن ولكنه حسن في ذاته . أما هذا التطويل  
في التفسير فليس تفسيراً بل هو علم وخبرك أن تقول هذا كتاب علوم لا كتاب لتفسير القرآن . فقلت بل  
هذا تفسير . فقال قل ماتناه ولكني على رأي . فقلت انظر أيها الأخ إلى نظام الطبيعة . أليس هذا النوع  
الانسانى كلما تعمق فيه أتى بفوائد جليلة . نحن كنا نكتفي بركوب الدواب فتمعنا في بحث المادة فاستخرجنا  
الكهرباء والمغناطيس فسكنا أنفع كالأفناء وهكذا اللاحق من المنافع الطبيعية أشرف وأرقى من السابق  
وأعمق نفعاً . فقال أريد بهذا أن تطولك في التفسير وادخالك عجائب الجسم الانسانى والروح فيه وانتظامها

ومشابهتها للسكواك والمازل وللعوالم الأربع وهي الأرضية وما فوقها . ولما خلق فوق الأرض من معدن ونبات الخ . أتريد بهذا أن تقول ان هذا التطويل وشرح العوالم كلها وقياسها إلى جسم الانسان ثم العروج من ذلك كله إلى معرفة عظمة الله في ملكه التي شرحتها آنفا . أقول أتريد ان هذا العمل منك خير من الاقتصار على التفسير اللفظي للقرآن وفهم بلاغته وصرفه ونحوه ورد الاعتراضات الواردة في مصطلحات العلوم على الآيات ، ثم انك تجعل هذا كله تفسيراً لقوله تعالى - الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين \* ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين \* ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون -

فإذا كان هذا رأيك ، وأن ما فعلته أنت أفضل من غيره مما ذكرته لك وأن نسبة هذا القول منك إلى نظام التفسير اللفظي وما يحيط به فيما تقدم كنسبة نور الكهر باه ومنافع الآلات الحديثة إلى الآلات القديمة وأدواتنا الموروثة . أقول اذا كان هذا رأيك فلنعم أتى خالفك وجيع المسلمين على خط مستقيم . يا محبا لك رأف عجب . عندي على رد قولك ألف دليل ودليل . ألم تسمع ما قيل « وخبر مافسره بالوارد » . أن أنت من تفسير الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والعلماء المجتهدين . ألم تعلم أن التفسير بالرأى ممنوع . أنت مفسر بالزأى لا غير والله شهيد على ما أقول . فوالله اذا أنا كتبت هذا فلينطق به كل الناطقين بالصاد ولتعلن نبأه قريبا و بعد حين والله هو الولي الجديد

فقلت له - أولوجتكت بشئ ميين - فقال وأى بيان بعد هذا وأنى لك أن تدحض هذه الحجج الدامغة ولكن سأسمع ما تقول فان كانت لديك حجج - فأت بها إن كنت من الصادقين - فقلت سأخلص لك ماجاء في (الإحياء) في (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل ، وان كان قد تقدم بعضه في هذا التفسير . فقال لأبأس بأرواده . فقلت هذا نص ما قاله

« ولكل تقول عظمت الأمر فيها سبق في فهم أسرار القرآن وما يتكشف لأرباب القلوب الركية من معانيه فليدب يستعب ذلك \* وقد قال عليه السلام ( من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ) » وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين إلى التصوف في تأويل كتابات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا إلى انه كفر فان صح ما قاله أهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله عليه السلام ( من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ) فاعلم أن من زعم أن لأمعنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه خطئ في الحكم رد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحلها ، بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم \* قال علي رضي الله عنه « لا أن يؤتى الله عبداً ففهما في القرآن » فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم ؟ وقال عليه السلام « إن للقرآن ظهراً وباطناً وحداً ومطلعا » ويروي أيضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظاهر والباطن والحد والمطلع \* وقال علي كرم الله وجهه « لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب » فما معناه ؟ وتفسيرها ظاهرها في غاية الاختصار \* وقال أبو الدرداء « لا يشقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً » وقد قال بعض العلماء « لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر » وقال آخرون « القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل كلمة علم ، ثم تضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهرها باطن وحده ومطلع » وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بسم الله الرحمن الرحيم ) عشرين مرة لا يكون إلا لتدبره باطن معانيها والافتراجتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله إلى تكرير \* وقال ابن مسعود رضي الله عنه « من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن » وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر

وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أنفال الله عز وجل وصفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لانهاية لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظر واختلاف فيه الخلائق في النظريات والمعتقدات وفي القرآن اليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدرورها ، فكيف يبنى بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ، ولذلك قال عليه السلام ﴿ اقروا القرآن واتمسوا غرائبه ﴾ وقال عليه السلام في حديث على كرم الله وجهه ﴿ والذي بعثني بالحق نبيا لتفترقن أمي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار ، فاذا كان ذلك فعليك بكتاب الله عز وجل فان فيه نبا من كان قبلكم ونبا ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالته من الجبارة قصمه الله عز وجل ، ومن ابنتي العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو جبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يهوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجايبه ولا تخلف كثرة التردد ﴾ الحديث

وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله ﷺ بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فاذا تأمروني ان أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك ، قال فأعدت عليه ذلك ثلاثا فقال عليه السلام ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال على كرم الله وجهه ﴿ من فهم القرآن فسره جل العلم ﴾ أشار به الى أن القرآن يشيرانى مجامع العلوم كلها به وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل - ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما - سمي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجهه مقتضا على الحكم والعلم ، فهذه الامور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه ، فأما قوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه عليه السلام وقول أفي بكر رضي الله عنه « أرى أرض تظلي وأرى سماء تظلي اذا قلت في القرآن رأيي » الى غير ذلك مما ورد في الأخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأى ، فلا تخلو إما أن يكون المراد به الاقتصاد على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به أمرا آخر وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه لوجوه ﴿ أحدها ﴾ انه يشترط أن يكون ذلك مسموعاً من رسول الله ﷺ ومسنداً اليه وذلك بما لا يصادف إلا في بعض القرآن ، فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأى لأنهم لم يسمعه من رسول الله ﷺ وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ﴿ والثاني ﴾ ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقوال مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسع جميعها من رسول الله ﷺ محال ولو كان الواحد مسموعاً لكان الباقي ، فحين على القطع أن كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور ﴿ سبعة أقوال ﴾ مختلفة لا يمكن الجمع بينها ، فقيل إن (الر) هي حروف من الرحمن ، وقيل ان الألف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الشكل غير ممكن فكيف يكون الشكل مسموعاً ﴿ والثالث ﴾ انه ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنهما وقال « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » فان كان التأويل مسموعاً كالتأويل ومحموطاً مثله فانه معنى تخصيصه بذلك ﴿ والرابع ﴾ انه قال عز وجل - لعلمه الذين يستنبطونه منهم - فأثبت لأهل العلم استنباطا . ومعلوم انه وراء السماع . وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال . فبطل أن يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحدته فله . وأما النهي فانه ينزل على أحد ﴿ وجهين ﴾ أحدهما ﴿ أن يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لسكان لا يلوح له من

القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذى يحتاج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعيه وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن بليس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرجع ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه أى رأيه هو الذى حله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه ، وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ، ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالأسحار فيستدل بقوله عَلَيْهِ السَّلَام ﴿ تَسْحَرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً ﴾ ويزعم أن المراد به السحر بالذكر وهو يعلم أن المراد به الأكل ، وكالذى يدعى الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله عز وجل - اذهب الى فرعون انه طغى - ويشير الى قلبه ويومئ الى انه المراد بفرعون ، وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للاستماع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فيزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعاً انها غير مرادة به ، فهذه الفنون عَلَيْهِ السَّلَام ﴿ أحد وجهى المنع ﴾ من التفسير بالرأى وبككون المراد بالرأى الرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأى يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخص باسم الرأى عَلَيْهِ السَّلَام ﴿ والوجه الثانى ﴾ أن يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماج والنقل فيما يتعلق بغراب القرآن وما فيه من الألفاظ المهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير ، فمن لم يحكم طاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأى ، فالتقل والسماج لا بد منه في ظاهر التفسير أولاً ليلتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتبع التفهيم والاستنباط والغرائب التى لا تفهم إلا بالسماج كثيرة ، اهـ

فلما سمع صاحبى ذلك قال والله انك أحببت بهم وفهم . فقلت إذن أقول لك ما قرى نفسي منذ أيام الصبا ذلك انى رأيت هذه الأمم الاسلامية كثيرة الاختلاف ، وقد ظنوا أن هذا الخلاف بفضل بينهم فقلت في نفسي إن التفسير على هذا الخط يكون أشبه بالقدر طبخت فيه جميع المذاهب ، فهل بقدر الشافعى أو الحنفى أو الحنبلى أو الشيعى أو الزيدى بل واليهانى والأحمدي . أقول هل يقدر أحد من هؤلاء أن يقول ان عجائب صنع الله عز وجل وجمال حكمته تناقض مذهب . كلام ثم كلا . أأنت توافقنى وأنا مذهبى الصدر مذهب النفس موافق بما أقول إن أمثال هذا التفسير بما يكتبه العقلاء في الاسلام اليوم أشبه بما جاء في حديث حذيفة إذ يقول له عَلَيْهِ السَّلَام ﴿ تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك ﴾ ولما أعاد عليه ثلاثاً الحديث أعاد اليه الجواب ثلاثاً وذلك في مقام المخرج من الاختلاف والفرقة . فاذا رأينا المسلمين اليوم مفرقين فاننا نقول هذا الافتراق وهم . فهاهنا القرآن فوق مذهبكم . فالحق والحق أقول اتفقنا بما أقول موافق أن الله عز وجل أراد ارتقاء هذه الأمة ولم يشعها وستجتمع قلوب المسلمين على أمثال هذه المعانى في أمثال هذا التفسير . فقال هذا البيان قد شرح صدرى . ففات الحمد لله رب العالمين . انتهى تفسير سورة السجدة

( تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الخامس عشر من كتاب « الجواهر » في تفسير القرآن الكريم . وبلية الجزء السادس عشر وأوله تفسير سورة الأحزاب )

## ( انخطأ والصواب )

غلبنا التصحيح ففاننا سقط وأشياء أخرى يدركها القارئ بلاتنبه . وهذا جدول مما عثرنا عليه من ذلك وهاموذا

صواب	خطأ	سطر	صحيفة	صواب	خطأ	سطر	صحيفة
خلق	خلق	١٤	٩٣	فقال	فقات	٣٣	٦
وبينا	بيننا	٢٩	٩٣	المسان	الثنق	٢٤	٧
كل حين في صفا	في صفا	٧	٩٥	وذووه	وذويه	٤	٨
آمنوا بعيسى	آمنوا بعوسى	٢٦	٩٥	ويصلحونهم	ويصلحونهم	٤	١١
بعيسى وكفروا	بعوسى وكفروا	٢٦	٩٥	ويصلحوا	ويصلحون		
	* ففاز بهم الخ *	١٦	٩٦	اذلال	ارسال	١١	١١
الذى	التي	٢٥	٩٨	والعظم	العظم	١	١٦
في	وفي	٥	١٠١	خواب	ضرائب	٢	٢٢
لمن	لم	١٠	١٠٨	بانارتها	بانارها	٢٠	٢٣
ولم	واما لم	١	١١٤	التي	الذى	٢١	٢٣
أذنين وطينين	أذنين وطينين	١٩	١٣٠	الذى	والذى	١٦	٢٧
الملتحة	للمتحة	٣٤	١٣٠	لترات (كذا)	لترات	٢٤	٣٠
(٣٠٠٠ سنة)	(٣٠٠ سنة)	٢٨	١٤٦	الجوى	الجبر	٨	٣٢
لا تسرق	لا تسرف	٣١	١٤٦	اللذين	اللذان	٩	٣٨
الثاني	الى الثاني	١١	١٥٥	السلاح نجت	السلاح	١٤	٤١
العذاب	العدايات	٢٢	١٦٠	وارتقى	وارتقى	١٥	٤٢
١٢	١٦	١٢	١٦٢	مستطيلتين	مستطيلين	٢٨	٤٧
فأخر	فأخر	٥	١٩٣	تنقف	تاقف	١٨	٥٣
الطبيعة (وهكذا)	الكيمياء	٨	١٩٥	الماديين	المذيين	٣٣	٥٨
يقال فيها بعده				وان	وجمان	٣	٦٠
والذهب	والخارصين	٦	١٩٦	لتعديد ساعات	لتعديد ساعات	١٤	٦٠
والذهب	والخارصين	٢٩	١٩٧	في	لكنه	١٦	٦٦
ثم انظر	ومثاله	١١	٢٠٨	عشهم	عشهم	٣٥	٧٨
العظام	العظام	٣	٢١٤	هذا	هذا أو	٤	٨٤
ولا ينظرون	ولا ينظرون	٢٥	٢١٤	الأضلاع	والأضلاع	١٨	٨٥
التفسير ثم أورانوس	التفسير	١	٢٢٦	ع على	ع من	٣٢	٨٦
وبنتون					هو	٣٠	٨٧
كالجل	كالجل	٢١	٢٢٩	ساوى	تساوى	٢٨	٨٩
في العوالم التي تحيط	في العوالم الخ	٢٤	٢٣٠	يتحرك	لا يتحرك	٥	٩٢
بنا فتقله مختصرا							

( تم )



## فهرست

( الجزء الخامس عشر )

( من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم )

مصحف

- ٢ ﴿ مقدمة ﴾ في مناسبة السورة لما قبلها . آخر ما قبلها وأوله جهاد . هكذا أول هذه السورة
- ٣ تفسير السورة ﴿ أربعة أقسام ﴾ في تفسير البسطة وابتدائه بمنظر الثريا وما معها من النجوم وهي أربع مجاميع وابتهاج المؤلف بمنظر جليل مرصع بالجواهر جارح حولنا منقوش بسطور من النور على صحائف زرق وتبين سطورنا سود على ورق أبيض وكلاهما مناسب لمعلوماته . وبيان أن هذه الصحائف الدائرة حولنا طويات بين كاتبها وهو يديرها حولنا لنقرأها علامته . اننا لن نقدر على تركها كما نترك صحائفنا السوداء التي كتبناها نحن ، ثم ان الناس لضعفهم لا يقرؤن إلا السود الصحائف المكتوبة بأيدي أمثالهم ، فياحسرة على إذا لم أقرأ صفحات يديرها ربي كل ليلة فوق رأسي ، فويل لمن نشر الله له صحائف فلم يعرفها التفاتا . يقول المؤلف فهل صاحب هذا الجبال واسع الرحمة هو الذي يذبنا الموت والمريض . ثم أخذت المؤلف سنة من النوم فرأى كأنه في روضة فيحاء فأبهجه منظرها ثم ظهر له رجلان من نور أحدهما صغير يعلم والثاني كبير يعلم وسأله نفس هذا السؤال وأن الرحمة عامة فلم كانت المصائب في العالم ؟ فكان ذلك موافقا لما طلبه المؤلف
- ٦ فأجابه المعلم إن الرحمة من الجاهل كلها ضرر مثل ما تود المرأة لابتها من الشهوات ومثل ان الأمم المعصومة في النعم يسرع إليها الهلاك . فالرحمة ان لم تكن . صحوبة بالعلم ليكون العدل تكون ضررا فلا والعدل والحساب في سير الشمس لا تختل أمور حياتنا باختلال الفصول والشهور والسنين الخ إذن الرحمة لا تقوم لها بغير العدل
- ٧ والعدل قد حار في شرحه العلماء أيام (سقراط) هل هو إعطاء كل ذي حق حقه أو هو ما اتفق عليه الأقوياء ؟ أو هو انتظام الأمور بين الصنائع والزراع والجند والرؤساء . هذا في الدولة فأما في الفرد فيكون باعتدال ﴿ القوىات الثلاث ﴾ العقلية والشهوية والغضبية الخ ولولا النظام والعدل لأغرق النيل الأرض باهسال ما يحفظه من السدود . إذن أهل الأرض إلى الآن لا يزالون يتخبطون في معنى العدل . هاهم أولاء الانجليز رأوا من العدل ان يجعلوا لليهود وطنا قويا . فهذه نظرية رد عليها (سقراط) ثم ان الطبيب يقاض مرض المريض ويراه الناس عدلا ورحمة . والمحاربة لحفظ الثغور عدل . والعدل يتغير بتغير الزمان
- ٩ فها هو ذا (السوبريان) أتى في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٩ خطابه بمنع الحرب في جمعية الأمم وهو فرنسي وتبعه (المستر مكدونلد) وهو انجليزى وأشار إلى « مسألة نزع السلاح » فالحرب عدل نارة والسلم عدل تارة أخرى . إذن آراء أهل الأرض مضطربة في العدل . وبهذا ثبت أن اهلاك الاف من الناس وقطع الأعضاء في الجراحات ونحوها . كل ذلك شرط في بقاء الأمم . إذن الرحمة في الأرض من شرائعها الآلام . فاذا كان الناس مع قلة علمهم قالوا إن الآلام من شروط الحياة فهي رحمة . فبالكثرة يخاف الناس إذن الآلام من الرحمة . وهي في الناس ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ الأول ﴿ مثل الجوع والعطش ﴾ والثاني ﴿ مثل ألم الضرب والكسر ﴾ والثالث ﴿ مثل الأمراض والأستقام
- ١٠ فولا الجوع لم نطلب الغذاء فهناك ولابد من لذة لاستمرار الطعام ولابد من سكراسة عند الشبع والجسد

فأخذ الحيلة فهو كالخبر . إن لم يكن ألم بالحرق أو بالضرب أو بالكسر لأحد الحيوان جسمه إلى النار والعطب  
وهذا ، ومتى عرف الناس أن الآلام راحة سعدوا في الدنيا لأنهم موقنون أنهم في يد رحيم  
١١ السلام على احتلال أوروبا لشمال أفريقيا وللشام ، فهذا من عدل الله لجهل المسلم والمظلم من نفس تلك  
الأثم لأنهم يجب عليهم أن يعلموهم لأن يسخروهم كالأنعام و بيان أن هذا الاحتلال زائل لأن المسلمين  
استبقوا ، ثم الكلام على البسملة وهو القسم الأول  
( القسم الثاني ) في تفسير - ألم - و بيان ملخص ما جاء في ( سورة آل عمران ) من معاني هذه  
الحروف وانها ( ثلاثة أقسام ) فيها ما يرجع للعبادة كراى ابن عباس ، وأما انها جاءت بتقدير محكم في  
الوضع بحيث صارت مقسمة إلى ( قسمين ) قسم في الحروف في أول السور وهي ( ١٤ ) وقسم  
لغيرها وهكذا

١٢ وأما انها مناسبة للجانب السكائيات مثل انها ( ١٤ ) في أوائل السور و ( ١٤ ) ليست فيها كفاصل اليدن  
ومنازل القمر وهكذا . هذا ما قاله المتقدمون والمؤلف كان يعتقد انه لن يقدر أحد على غير ذلك ثم قال  
هو في سورة آل عمران « ان - ألم - تشير إلى قصة اليهود - ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب - الخ »  
و ملخصها يرجع إلى الاتسكال على شفاعته الآباء ونحوها ، وهذا الغرور جعلهم يعصون فاحتل المسلمون  
بلادهم ، فهذا جعل مثلا للمسلمين المتأخرين الذين اتكأوا على الشيوخ والأمانى ففقدوا محمدهم وهذا  
ظاهر ، فعلى أم الإسلام أن يرجعوا عن جهالتهم ونومهم

١٣ ولما فتح هذا الباب على المؤلف ففكر في جميع أوائل السور فظهرت له عجائبا وانها قد أشارت إلى أهم  
العلوم في سورها ، ومن عجب أن تلك العلوم هي التي يحفلها المسلمون اليوم - إذن هذه ذخيرة لأهم  
الاسلام - ومن عجب أن ( الر ) و ( الم ) ونحوها تختلف اشاراتها في السور المختلفة ، فهي في ( سورة  
الزوم ) تشير إلى آية - أولم يتفكروا في أنفسهم - فإن فيها ( ا ) و - أولم يسيرا - الخ وفي ( سورة  
لقمان ) - ألم تروا أن الله سخر لكم - الخ يراد بذلك علم الفلك ونظام السفن في البحر وفي ( سورة  
السجدة ) يراد بذلك علم التاريخ ودراسة الأمم

١٤ اعتراض على المؤلف بتكرار الأقاويل في التفسير والجواب عليه بأن قصص القرآن وكلام رجال السياسة  
وخطبهم وجزأئهم تكون في الموضوع الواحد سنين وسنين وهكذا وأن الاختلاف في ذلك بلاغة لا تنكر

١٥ بيان أن الرمز مقبول عند الأمم فكانت لفظة ( اكثيث ) وهي خمس حروف تشير إلى جملة دينية عند  
المسيحيين وهي نفسها اسم للسكة باليونانية وكل حرف منها أول كلمة دينية وقد جعلت السكة رمزا  
مقدسا ، إذن لا عجب إذا رأينا في القرآن هذه الرموز لأن هذا طبع هذه الأمم

١٦ ( القسم الثالث ) من الأقسام الأربعة لهذه السورة من أوها إلى - وهو العزيز الحكيم - وتفسيرها  
تفسيرها مجمل

١٧ لما غزت فارس الروم ببصرى وهي أقرب الأرض إلى الرزم من الفرس وغلبوهم فرح المندسرون وقالوا  
« الفرس ونحن سيان في أننا أميون وأتم والنصارى أهل كتاب » فالأولون غلبوا الآخرين فتغلبك  
فنزلات الآية . فقال الصديق تغلبك في بضع سنين فراهن أبو بكر « في بن خلف إلى ( ٩ ) سنين على مائة  
قلوص » وأخذ أبو بكر الخطر بدموت « في لما انتصرت لروم على فارس يوم الحديبية في السنة السابعة من  
نزول الآية . ذكر ما يخص هذا التاريخ

١٨ للآية قراءة وكلامها قد تم فعلا . و بيان معنى عدم اخلاف الله الوعد في أن النباتات والحيوان وجميع

العوالم على وتيرة واحدة صادقة في نتائجها

ذكر بقر لا يشرب في (جزرهاواي) لأن السكالا يكفينا بمائه واصبر المعلومه

١٩ بيان - أولم يتفكروا في أنفسهم - وذكر تاريخ (علم الأرواح) وأن ابنتي الدكتور (فوكس) قد كتبتا مبدأ تحضيرا لأرواح في أمريكا وهكذا (أوليفر لودج) في إنكلترا ، وذكر أول حادثة له . وبيان كيفية محادثة الأرواح ، وفي فرنسا بمدينة (ليون) امرأة عجوز تحضر الأرواح وكتبت عنها الجرائد ولما زارها جمهور عظيم من قوما قمت له فواكه الشتاء وهم كانوا في الصيف أنت بها من جنوب أفريقيا الأرواح ، ولما كتبتوا ذلك استحضرت لهم الأرواح من هناك فأكهة على أغصانها وأكلوا منها . وذكر روح نبينا ﷺ لما طلب حضورها مسلم مصري ، فثالث الوسيطة هذه روح عظيمة لا أقوى على احضارها والظاهر انها روح نبي عربي مقرب الى الله

٢١ تحضيرا لأرواح في أمريكا أيضا وذكر (مسترومسون) في أمريكا وقد أحضرت روح والدة المسترجل جرج وبقى بعد عراك شديد في فقه قلعة قماش جرج لها رائحة طيبة ، وفي (مدينة بارمن) ماتت ابنة (فكتور كشارل) فبعد ثلاثة أيام حضرت وسامته خطانا وغابت حالا فوجده بنفس خطها ، وفيه الوصية بالصبر والسلاخ ، إذن هنا ﴿ دليلان ﴾ دليل تعرفه العقول ، ودليل معرفة عواقب الأمم المكذبة

٢٢ تفسير - أولم يسروا في الأرض - تسيرا لفظيا الى - وأما الذين كفروا وكذبوا - الخ التفسير اللفظي لقوله تعالى - فسبحان الله حين تمسون - الخ وبيان أن (١٧) ركعة هي الواجبة بالليل والنهار لأن الانسان يكون غالبا مستيقظا (١٧) ساعة

٢٤ تفسير بقية الآيات والبحث في معنى عجائب قوله - وجعل بينكم مودة ورحمة - وأن الزوجين يتعاشقان لمجرد الشهوة أولا وهذا الحب مقدمة حب أعلى منه بترقية النورية والمشاركة في نظام المنزل ، إذن هذا دلالة على أن نفوسا خلقت لامور شريفة . تذكر قراء التفسير بتدكير المسلمين لأنهم اليوم مساكين بين الأمم ، وبيان أن الأرواح العالية في أهل الأرض اندكبرهم قليلة

٢٦ تفسير لفظي لآية - ومن آياته خلق السموات والأرض - الخ - وهو العزيز الحكيم -

٢٧ وهنا ﴿ حسن لما نسب المظينة الأولى ﴾ في بيان ما أعلنه (سنتلانه) و(سيفسر) أن علماء أوروبا في فلسفة النفس ومبدأ العالم عالة على علماء اليونان ، وذكر محادثة (طماوس الحكيم) إذ ذكر خلق الماء والهواء الخ وأبان أن المادة متغيرة ، إذن فلا اعتبار لهذه الصور لعدم ثبوتها وهي لاصورة لها والصور موجودات أولية ومانزاه في المادة على صورتها والمادة أول تركيبها أشكال ماثلة ومنها تنوب الأشكال الأخرى واحساسنا بتأثير تلك الأشكال في أجسامنا والألم من تأثير مفرط في قوته مع الممانعة ، من جهة الآلة والتأثير مضاد لها ، أما الاحساس اذا كان بسهولة فانه يكون ملذنا ، ثم ذكر تصوير الانسان على يد الملائكة وانهم تسلموا الأرواح من الله ليضعوها مع نفس ماثلة ومركها الصدر والغضب في الصدر والشهوة في البطن ، ويزعم أن الحيوانات كانوا آدميين أصبحوا كذلك بسبب شهواتهم

٢٩ موازنة (طماوس وسقراط) مع ماورد في الصلاة في ديننا ، فتوجيه المسلم وجهه لله الذي فطر السموات والأرض وتكون حده ملء السموات والأرض الخ معناه درس هذه العوالم فيكون العلم بها فيكون الحب فيكون تدخير الجوارح لذلك يحمد ربه بعد ذلك والجاهل عنده شعور قليل يوجب عليه الحمد وبتكرار الأدعية يحصل جد يشبه الحقيقي . وهناك دهش المؤلف من قول طماوس ﴿ ان حكمة العين انها خلقت تنظر السواك ثم الفلسفة ﴾ وهنا موازنات بين أدعية الصلاة وبين الفاتحة

- ٣٠ ﴿الإنسان آلة ميكانيكية عجيبية﴾ القلب ينبض في الدقيقة (٧٠) مرة الخ وفي كل مرة يقذف ٤٤ جراما من الدم الخ وذكر المسام في الجلد وهي (١٢٠٠٠) في كل سنتيمتر مربع وهي تفرز العرق ﴿اللطيفة الثانية﴾ - ومن آياته خلق السموات والأرض - الخ
- ٣١ إن معرفة الجاهل بالألوان معرفة جاهلة . وذكر ما يخص ماضى في ﴿سورة المؤمنين﴾ من أمر اختلاف الألوان . مثل حشرة العصا والسوس والخنافس والفراش وهكذا ، كل ذلك في آية - وما كنا عن الخلق غافلين -
- ٣٢ وهنا نذكر ما هو عجيب ، وذلك أن من الحيوان ماله سلاح يحفظه ، ومنه ما يحفظ بالمشابهة بذلك الحيوان ٣٣ الكلام على أنواع ثلاثة من (حشرة أنثى دقيق) قد أعطيت سلاحا يحفظها ، فلأنها خفي لتحفظ به ولا هي سريعة الطيران بل هي جيلة الشكل واضحة اللون وسلاحها سائل لونه أصفر زورائحة خبيثة تسلطه على من يقر بها ، وهذه الثلاثة في أمريكا وأفريقيا وآسيا وأستراليا فكان بينها معاهدة على هذه المقاومة وهذا السائل يكون في دود الحشرة كما يكون في نفس الحشرة ، وألوان هذه الحشرات (السواد والزرقة والصفرة والبياض) وهناك حشرات من غير هذه الألوان لاسلح لها وتعيش بها ماونة بلونها وهي في مكانها فتجرب هذه المشابهة
- ٣٤ رسم (شكل ١) وفيه حشرة لاسلح لها وهي الوزير وحشرة لها سلاح هي الأمير وقد تشابهتا فنجا مالا سلاح له بمشابهته بماله سلاح عند (نهر تاجوس) ومثل ذلك ما تراه مرسوما في (شكل ٢) في أعلى نهر الأمازون
- ٣٥ وهكذا (شكل ٣) هذا ما علم في أمريكا
- ٣٦ ومثله (شكل ٤) في إفريقيا فأعلى وزير والأسفل أمير وهكذا (شكل ٥) بقارة إفريقيا أمير ووزير
- ٣٧ ثم (شكل ٦) إفريقيا الأمير والوزير
- ٣٨ (شكل ٧) الأعلى هو الذكر والأنثى أسفل ، وهما مجنحان بمشابهتهما للذكر والأنثى في (شكل ٨)
- ٣٩ والجلبع عشرون في (ملقا) وفي (بورنيو)
- ٤٠ (شكل ٩) الأعلى هو الذكر والأوسط أنثى والأسفل حشرة لها سلاح وقد أشبهتها الأنثى وحدها فسانرت بحجة بها
- ٤١ (شكل ١٠) تعبان لاسم له أشبه ماله سم فصار مجنحا بالمشابهة
- ٤٢ (شكل ١١) الطير الأعلى وزير والأسفل أمير الخ
- خطاب للمسلمين
- ٤٣ أربع أسئلة وجهت الى المؤلف . وأولها كيف نقلت هذا عن الترجمة فأجاب بأن الله قد أباح لنا أموال الحرب وأعراضه مع أنه حذرنا من الفتنة بالمال والشهوات فقلنا هذه المباح المحذر منها . ثم إن العلوم التي عندهم قد نقلوها عن آبائنا . فإذا قلنا الغنائم ولم نرجع علومنا فنحن قوم أرباب شهوات لا غير وبيان أن هذه العلوم واجبة على أنا وعلى جميع المغمزين بها وجوبا عينيا مستمدا من الوجوب الكفائي العام . وبيان قول بعض العلماء « ان فرض الكفاية أفضل من فرض العين » والسؤال الثاني فيه الفرق بين ماني (سورة المؤمنين) وما في هذه السورة بأن هناك قد شاكل الحيوان ما حوله فنجنا وما هنا الحيوان شاكل حيوانا آخر مجنحا غمي بهذه المشاكسة . والسؤال الثالث في فوائد تلك العلوم مثل أنها تعزفنا التوحيد بهذا الفن في الابداع . هذه هي الفوائد العلمية والفوائد العملية تتبع العلمية

٤٤ إن نفوس أهل الأرض تشبه ضوء الشمس المختلط بمواد الأرض فهي بين شرف بأصلها وأخطاط بالطين الذي لا يسها ، ولرحمة الله لم يرعهم بالأمور العظيمة فيحسون بالآلام ، وهذه الآلام تنصرة لهم ، وعلى مقدار نقصهم وإرادة كالمهم يكون ابتلاؤهم ، وحيوان هذه الأرض خلق على هذا النظم فقد أتى الله بينها العداوة من آسكة ومأكولة وهكذا ، فالزحجيات للإنسان خلقت فيه ليرتقي عن صفات الحيوان ولكن الإنسان الذي عاش مع الحيوان لم يرتق عنه اليوم ، فالذلل لا تعيش إلا بالانفاق والسياسة معانها الكذب والنفاق والخداع والجوايس الذين يلبسون شكل حال لبوسها كما نرى في الثعالب ونحوها ، واليابان لقونوا مرابهم بلون البحر فلهذا الروس اليها فهلك المراكب لأن الإنسان اليوم حيوان والنتيج الأعلى أن يرتقي أهل الأرض فيعمل الجميع للجميع وتستخرج منافع الأرض ومأخوطلها ، ثم إن المسلمين اليوم آثمون إذا لم يفعلوا فعل هذه الأمم الحيوانية حولنا فجذبهم أن يأخذوا حذرهم فأما زمن الإصلاح العام فلاعمل لنا به . فهم ألقاظ القرآن بدون تعمق لا يكتفي الأمم الإسلامية . كان الأرض كلها مساجد لنا هكذا عجائب الحلقة كلها شعائرنا لأشعار الحج وحدها التي يعرفها الخاص والعام

٤٦ ﴿ بهجة العلم في حشرة أبي دقيق ﴾ في أن الطوائف الثلاث من (حشرة أبي دقيق) المتعاهدات على أن يحملن سلاحا واحدا في فارات الأرض قدظهر بعضهم في قرية وزرقت في يد رجل منها حين أمسكها فانتشر خبرها بين الناس وسمعنا بها أيام طلب العلم وحجب الناس وانتهى الأمر ولم أعرف حكمته إلا في هذا الكتاب الأفريقي لأن القوم تعلموا ونحن غافلون

٤٨ درجات القول وبيان فهمها في هذه العجائب . انظر إلى ﴿ المثليين المضرو بين بعضهم ﴾ في الفاتحة بالرجل وابنه ودابته وانه ينظر إلى الحقل من حيث نتائج ودابته تنظر للبرسيم وهكذا ﴿ وتانيهما ﴾ في (سورة المؤمنين) بالعميان الست الذين رأوا القيل وكل حكم بحسب ما أحسن به . وكما أن الرجل السليم البصري يكون نظره للليل أرق من هؤلاء العميان ولا يكذبهم بل يكون نظره كليا وأنظارهم صادقة من حيث انها جزئية . هكذا في هذه الأرض كتاب (بشديد التاء) أرق من غيرهم ينظرون إلى دنهم نظرا البصر لهؤلاء العميان وهؤلاء هم أصحاب الأعراف في الآخرة قد استعدوا لذلك المرتبة في الدنيا فانظر مراتب الكتاب في الشرق اليوم . فانظر إلى ما جاء في ﴿ سورة الكهف ﴾ وأن الأنوان لم تخلق سدى . وإلى ما جاء في ﴿ سورة المؤمنين ﴾ وانها خلقت لحياة الحيوان وليس ذلك تابعاً للوسط وهكذا ما كتبناه هنا . فهؤلاء الذين نقلنا عنهم من أوروبا هم الطبقة العليا من الكتاب ودون هؤلاء في المرتبة ما جاء في كتاب ﴿ عجائب الخلق ﴾ للرحوم (جورجي زيدان) فانه لم يعلل هذه الأنوان لما كتب على الحشرات وذكر ما يقتات بالذباب منها مثل الجندب المصلي بشكل زهرة (شكل ١٢) وهي تتلون بلون مأخوطلها وتشكل بشكله لأجل الافتراض (انظر شكل ١٣) وهو رسم الجندب المصلي وفريسته في قريسته

٤٩ وهذه المباحث إذا خلعت من الاستنتاج كانت جسما بالروح ﴿ المرتبة الثالثة ﴾ ما جاء في مجلة « كل شيء » فقد ذكر الكاتب غش الطبيعة وخذاعها ومكرها . فمن سمكة تعيش ولا لون لها فتظهر فريستها . والاختبوط يقتل فريسته بأفراز جره الأسود . وبعض الطيور تضع بيضها في الرمل فلا يبر فيه فينجو من الخطر ودعاصيص بعض الحشرات تظهر لها قرون مزججة أوتشبه الثعابين فتنتجهاها الطيور (شكل ١٤) . وشبه (شكل ١٥) فهناك حشرات على غصن تبدو كأنها غصون شائكة . وهناك فراش يظهر كالزهرار وهناك جنادب تغدو وتروح أيام الحصاد لاستطيع تمييزها لأنها غبراء كالأرض . والحارء تتلون الخ وهكذا (شكل ١٦) فيه حشرتان بهيئة ورقتين

٥١ (شكل ١٧) حشرات تحاكى الزهر . فهذه المرتبة الثالثة من الكتاب لم يعرفوا آراء كبار علماء أوروبا التي ذكرناها هنا وينشرون آراءهم بين أهل الشرق ويقولون إن الطبيعة كلها غش وخداع فيخدعون بذلك القراء في الشرق الأدنى فيظنّ من لا خبرة له منهم أن هذه آراء كبار علماء أوروبا وهذه إحدى نكبات الشرق لأن أكثر كتابه يصلحون لقيادة هذه الشعوب فعملوهم الغش الذي استنجدوا به من الطبيعة بدل الحكمة العالية ، فالغش يواها حباية وهؤلاء يرونها غشا

٥٢ (الدب في عالم الحشرات) الدكتور (ستانلي) أستاذ علم الحشرات في جامعة كليفورنيا قد قام بتفريخ ملايين الملايين من بيض بعض (الزنبار) الذي إذا وضع في وسط بيوض بعض الحشرات الضارة بالزرع وحصل الفقس أكل الأول الثاني فكان ذلك صلاحا للزراع ، وقد أرسل منها (١٠٠٠ ر. ١) الى انكلترا لذلك . والزنبار الحفار يهاجم حشرة أكبر منه عشر مرات ويقتل أعداء الفلاح في زروعه ، فهذا متى كان في مزرعة لا يبي في دودة واحدة ، وأثنى هذا الحفار تقوم بأعمال عظيمة في الحفر ومقاتلة الديدان وتبدأ عملها في شهر يوليو . وهنا تعجب المؤلف من هذه الأساليب البديعة في أرضنا وماذا يريد الله بها ولماذا نراها ونحن نحب ؟ ثم قال « أيها المسلمون . إما أن تتعلموا وإما أن ترحلوا من أرض الله . يقول الله لكم . هل سلطت دودي على زرعكم . والأمراض على أجسامكم لأذلكم ؟ كلا . بل أنا رحيم أريد ارتقاءكم بالعمل والفهم »

٥٤ تنوع المادة التي لم تكن لإعلامنا ظاهريا من الأثير الذي لا تراه فكان منه تلك النسب الهندسية والحسابية في الجدول السابق في « سورة العنكبوت »

« كشف علمي جديد » استخراج البترول من الفحم ، وكيف حوّل الفحم الى سائل (وهو البترول) بالضغط عليه ضغطا عظيما جدا وهذا عجب إذ تكون أوائل السور حروفا . قطعة وهذه العناصر حينما يرجع المركب اليها كما رجعت الكلمات الى الحروف حولناها كما نريد الى سائل هو البترول ، وهذا من عجائب التزييل وإشاراته وأن المسلمين يرتقون إذا عرفوا أسرار العناصر وتصرفوا فيها كالألمان

٥٦ « تحقيق شخصية المجرم » يعرف المجرمون اليوم بطابع أصابعهم ولو كسبواها بالدار وهكذا مسام الجاد يعتمدون عليها وهذا لا يتفق اثنان في مشابهتهما ، ودم الانسان لا يشابه إلا دم أعلى القردة قدم القاتل مهما هشمه القاتل يمكن معرفته ، وفي أمريكا طريقة يرجعون بها هيئة القاتل كما كانت وهكذا التزوير في المخطوط أمكن كشفه بنحو معرفة مقدار الضغط على القلم فهو بلا شك يختلف وخص الخبر

٥٧ « الكلام على الحروف » بيان انه كما ان المادة العامة لها أقسام هكذا الحروف لها أقسام من أجناس وأنواع وهكذا ، فالإنسان والحيوان والمعادن كلها أشبه بشجرة واحدة ذات فروع فهكذا اللسان مختلف فهو « قسبان » لفظي وخطي ، واللفظي ينقسم الى لغات مرتقية وأخرى غير مرتقية وأثانية مثل الزنبية والأمريكينة الأصلية والاسبانية ، وأما المرتقية فيها غير المتصرفة وهي اللغات الطورانية كالتركية ومنها متصرفة وهي الآرية والسامية والآرية تفرعت منها لغات أغلب أوروبا كالجرمانية وفروعها والصقلانية وفروعها والأرمنية واليونانية واللاتينية وهكذا الهندية والفارسية ، وأما اللغة السامية فهي اللغة المصرية القديمة والبابلية والآشورية والحبشية والحبيرية والسريانية والآرية والفينيقية والعربية . وذكر حكمين في تقارب اللغات

٦٠ بيان أن الدين الاسلامي قد صبغت بصغة القرآن . فعلم العربية لمعة غوامض القرآن وأرصاد ذلك لأوقات الصلاة ونقل الفلسفة لأدلة التوحيد وهكذا وقد أثرت اللغة العربية في لغات أمم كالفارسية والهندية

- واللغة العربية الآن لاتعد مينة بسبب القرآن كما عدت اليونانية واللاتينية
- ٦١ نظام المدارس المفهوم من هذه الآية ، و بيان أن تقديم الألسنة على الألوان فتح باب تقديم فهم اللغات وتحليلها على درس الطبيعة لأن اللغات أسهل فيكون ذلك مراما حتى يمكن بذلك تحليل النبات ونحوه ولنا أسوة بأبي بكر الصديق رضى الله عنه في استنتاجه
- ٦٢ لطيفة في قوله تعالى - ومن آياته منامكم بالليل - الخ - و بيان أن الانسان في حالى النوم واليقظة يرى عالم لا حقيقة لها في كل منهما ، وحال النوم تدخخ حال اليقظة وبالعكس ، إذن نحن ننام في الحالىين وهذه نظرية اينشتاين ﴿ إن المادة لاوجود لها ﴾ كما قاله غيره وهذا يعد مهجزة متى أخذنا بظاهر الآية
- ٦٣ ﴿ الانتقال الفسكرى ﴾ حلم (نومان) انه مع خطيبته في بيتها وطوق خصصها ، وقد كتبها في ذلك وكانته هي فسكان الأمر حقا بحيث تعين الوقت واليوم والساعة والمستر (موتون) بعد مضي ستة أشهر على زواجه قامت امرأته من النوم قائلة - انها حملت انها في المدرسة مع نسوة وانها قالت لاحداهن دوى على صداقتنا يا فلانة - و بعد ذلك جاء الخبر أن هذه المرأة قد صرخت في نفس تلك اللحظة التي فيها الرؤيا واستيقظت فجأة وقالت - ان فلانة قالت لى دوى على صداقتنا - ثم سرى الخبر بين الجيران
- ٦٤ غلام كان ضابطا وأخته (أيرا) غاب الغلام في سفر وهو يكاتبها ، وفي ذات يوم هبت عواصف فارتجعت الفتاة على أخيها ، ثم صرخت وأغشى عليها ، ثم استيقظت فأخبرت بضياب وضياء وصخور قد تدأ أخوها عليها والسم - رى منه ، ثم ظهر هذا الخبر في الجرائد وأن الباخرة غرقت فتوجه والده اليه فوجده حيا وأنه لما غرقت المركب توجه بقلبه الى (قيرا) السكى تدعوله فحضر وتبسمت له عينا ، وقصص ما قالته أخته تماما . وأن المسير (ريلهوت) لما هبت عاصفة في سفره وهذا البحر رأى عند الفجر أن امرأته دخلت عليه وقبلته ثم غابت فاستيقظ حالا فرأى صاحبه بجانبه يقول له انه رأى امرأة قبلته فرأى هذا عينا ماراة صاحبه حاملا . ولما اجتمع بأمراته أخبرته انها زارته في تلك الليلة يقظة وقبلته وبينهما أكثر من ألف ميل وقصص نفس الخبر بعينه . وفي كتاب (فلاماريون) أن (والترسنو) الرحالة المشهور حلم في منامه بالأصقاع المجهولة بالقطب الشمالى ونشرت في الجرائد ثم هلك في رحلته . و بعد سنين كشف الناس ذلك المكان بعينه بالصورة التي رأها
- ٦٥ ﴿ كشف جريمة بعد عشرين سنة ﴾ مزارع ألماني اختفى بعد نزاع بينه وبين زوجته وأولاده فقبض البوليس عليهم ثم أطلقهم لعدم الأدلة . وهناك تجار بحث عنه مدة عشرين سنة في النوم ثلاث مرات وأخبره بمكان جثته فخر التجار ذلك المكان ليلا وعرف الحكومة وقبضوا على المرأة وأولادها فاعترف أحدهم بالجناية
- ٦٦ ذاقية الحيوانات وهل هي ممكنة للإنسان . وقد وجد العمال في أمريكا ضبا في قلب حجر وهوى وهذا البناء له (٣١) سنة . والضفادع والعلاجيم تبقى حية عدة سنوات مع انها محبوسة
- تشبه كثير من الحيوانات أمر لاشك فيه ففي هجوم البرد استكثت وتامت نحو (٩) أشهر وهكذا الثعابين تنام طول الشتاء ثم استيقظ . هكذا (الذب) في القطب الشمالى والسنجاب والوطواط والعربان وهى علة بين الزواحف والخشرات . والتنفس يقل جدا من (٢٠٠) في الدقيقة الى مرة في الدقيقة ونحن ننام في الشتاء أكثر من الصيف . والمغول الروس الذين يقربون من القطب الشمالى يقضون الشتاء نائمين ولا يستيقظون إلا نارا كل قليلا . الحيوان يعيش سنين اذا أحيط بالبرد ونام
- ٦٧ (صورة الضب الأمريكى) سمك القطب الشمالى في البرد الشديد ينام في الثلج ويعتمد فيه ثم يستيقظ بالحرارة وهكذا (سمكة الطين) في النيل يخف عليها ومعنى رجع الماء استيقظت . وهذا ذكر أن النحل

ينام في الشتاء والجراد يموت فيه . ودود القز ينام أيام الشتاء . والزناوير السود والجر والبيض تنام في الشتاء كالنحل ثم تستيقظ . والبراغيث والبق في الشتاء لانهم بل تموت ، والشرقة تنام كدود القز النحل قام خطيباً وجد الله بعدد مناقب الحيوان وأن له جنوداً ومنازل ونظاماً وفي هذه الخطبة ملخص ما تقدم من النوم واليقظة وهكذا

٧٠ ﴿ هل يعيش الحى ١٠٠٠ سنة ﴾ نعم ان البقول والحبوب تنفس فهي تأخذ الأكسجين من الحق بطريقها . إذن هي نائمة كما نام النحل ونحوه ومعنى كسرت ماتت فلان تنفس وإذا زرعت لاتبت وهكذا اذا أحرق . وأهل الهند البراهمة ينامون هذا النوم عينه (سنة أشهر) كالحيوان تماماً . ساعات النوم تختلف باختلاف السن . فقد يكون النوم من (١٠) الى (١٣) ساعة للصبي وقد يكون (٩) ساعات لمن سنه (٢٥) سنة . ويجب النوم مبكراً والاستيقاظ كذلك . وكثرة النوم مضرة . والنوم عقب تناول العشاء ضار فلا يجوز قبل ساعتين . ولابد من مضى زمن بعد المذاكرة لينام الانسان هادئاً والأحسن غسل الوجه واليدين والقدم والأسنان والقدمين قبل النوم . ولغير الملابس . ولينم على جنبه الأيمن ليستيقظ نشطاً . ولابد من دخول الشمس والهواء حجرة النوم ولوساعتين ولتترك نافذة مفتوحة طول نومك بعيدة عنك

٧٢ فراش النوم والناموسية ونظامها وتجديد الهواء في قاعات النوم وفتح نوافذ الغرفة وإخراج الفرس وتعريضه للنسيم ثم تقفل النوافذ إلا جزءاً وقت الليل وغسل خشب السرير كل أسبوع وتعريضه للشمس الرياضة البدنية وقوايدها الست مثل صلابة العضلات وزيادة التنفس وقوة القلب وفعل الجلد وسرعة الهضم وتنشيط القوى العقلية . ولا يجوز الزيادة في الرياضة

٧٣ (الرياضة داخل المنازل وخارجها) وفي الخارج أفضل إلا في الشتاء . والأحسن فيه أن يمضى ساعة خارج المنزل ويلعب بعض الألعاب الرياضية داخله كأن يحمل الأثقال المعروفة . العوم والتجديف . ركوب الدراجات (السكيت) المشي . الجياز والعريجات الحربية . الصلاة

﴿ القسم الرابع ﴾ من السورة أوله - ضرب لكم مثلاً من أنفسكم - الى آخر السورة . التفسير اللفظي

٧٧ تفسير قوله تعالى - ظهر الفساد في البر والبحر - الخ

٧٩ ﴿ جوهره ﴾ في قوله تعالى - فطرة الله - الخ وبيان محاوره (طهاوس الحكيم) مع (سقراط) وذكر ملخصها من أن الموجود ﴿ قسبان ﴾ دائم قديم وحادث لا وجود له إلا بالوهم ثم بحث في حدوث العالم لأنه مرفى وملغوس وله علته . وأن صانع العالم لا يمكن ادراكه والعالم كله كهية حيوان واحد وذكر العناصر . وأن العالم مركب من عقل ومادة وشئ مشترك بينهما والأيام والليالي لانهم لا علينا لاعلى صانها فهو لا يتغير . ثم ذكر خطاب الله لللائكة وأنه أمرهم أن يكون تكوين الحيوان بأمره على أيديهم وأن يأخذوا من عنده أصل الانسان ويضعوه مع ما هو ميت ويربوه فاذا رجع بعد الموت فليستاقوه وليضعوه في مركزه الأعلى ان كان صالحاً والأدنى ان كان فاسقاً . ويقول ان الأرواح جاءت من كواكب ثم ترجع اليها ان كانت كاملة والاستقطت

٨١ تعجب المؤلف من أن محاوره (طهاوس الحكيم) هي ما يخص هذه الآيات . إذن هي مجيزة لأن القرآن - آيات بنات في صدور الذين أوتوا العلم -

٨٢ موازنة كلام (طهاوس) بما يقوله علماء العصر الحاضر إذ يقولون ﴿ إن المادة فقط ضوئية والمشهد لنا حركاتها لاغير وبنها خلأ عظيم كخلأ بين الكواكب . العلوم الرياضية من الفطرة المدكورة في الآية



- ومن القطرة القضايا الأولية في الهندسة وهي (١٠) أولها الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية وتامنها الكل أعظم من الجزء . وعاشرها التي والاثبات لا يجمعان
- ٨٣ القطرة (١١) جامدة قومية كاملة وهذه هي المستنتجة مثل هذه المسائل الأربع عشر وهي قياس محيط الدائرة والمربع والمستطيل والمتوازي الأضلاع والمثلث والأشكال المنتظمة والدائرة والقطاع والمضلع غير المنتظم والسطح الجاني للأسطوانة والجاني للخرطوم ومسح الكرة وحجم المكعب ومتوازي المستطيلات والمذخور القائم والأسطوانة القائمة والأسطوانة المسائلة وهكذا
- ٨٤ دراسة هذه العلوم تقرب العبد من ربه من جهة العلم ومن جهة العمل ، ويبان النسبة التقريبية لمحيط الدائرة والقطر وهي (٣) و (١ على ٧) وهو حرف (ط) طول المحيط يساوي (٢ ط نق) ومساحة المربع تساوي مربع ضلعه والمستطيل يساوي ضرب القاعدة في الارتفاع ومثله متوازي الأضلاع والمثلث يساوي القاعدة في نصف الارتفاع والمثلث يساوي نصف القطر في نصف طول المحيط وهكذا جميع المضلعات المنتظمة ومساحة الدائرة تساوي (ط نق ٢) والقطاع يساوي نصف حاصل ضرب نصف القطر في طول القوس ومساحة المضلع غير المنتظمة تقسم مثلثات والسطح الجاني للأسطوانة ٢ ط نق في ع وللخرطوم (ط نق) في الراسم وهكذا وأنها حجم الكرة يساوي (١) على (٣) مساحة السطح في نصف القطر أو (٤) على (٣) ط نق ٣
- ٨٦ بهجة العلم في مساحات هذه الأشكال { ذلك أن مساحة المحيط والدائرة وسطح الكرة والمكعب كل هذه شيء واحد وهو نصف القطر بغير تربيع في المحيط والدائرة وتربيع في سطح الكرة ومع التكعيب في حجم الكرة . هذا هو صراط الله المستقيم في المقادير أن يكون نصف القطر مضروباً في أعداد أخرى وهو محور المساحة في الأحوال الأربعة . العالم صور متحركة ولكنها باقية في أذهاننا . إذن هذه المشاهدات أواح غير مخفوفة وعقولنا أواح كأنها مخفوفة . المادة لا وجود لها وسعادة النفس بالشهوة أو بالعلة سعادة خيالية كاذبة وانما سعادتنا بالعلم
- ٨٨ { الطبقة الثالثة . العلوم المنطقية { فطرة الناس منحصرة في أنما الجسم والفرية وإسعاد الروح ومن الثاني الخوف من الشهادة والعار ومن هذين نشأت الصناعات والزراعات وجميع العلوم ، السمع له الأصوات والبصر له الألوان والأنوار وهكذا المحسوس الخاص بحاسة تصدق في حكمها عليه كاصوت بالسمع واللون بالبصر
- ٨٩ { التفاحة والابن } ان العين لاتصدق في الحكم عليهما لأن التفاحة قد تكون من كافور وقد لوت فلا بد من التوق والابن لابد فيه من التوق أيضا
- ٩٠ مقاييس العقول (خسة) البرهان والجدل والخطابة والسفسدة والشعر والبرهان من مقدماته (٩) أشياء الواحد نصف الاثنين والتي والاثبات لا يجمعان . وهكذا الجدول والخطابة والسفسدة والشعر . وأن الأول كالذهب الذي فيه الغش قليلا والثاني فيه النحاس كثيرا والثالث كله نحاس والرابع يكون السامع عالما بكذبه كما هو مشهور معلوم . الأشخاص كزبد والشجرة لا برهان لها بل تحمل الأنواع كالانسان يكون لها التعريف وفي الأجناس كالحيون لها البرهان وتميز السكايات بعضها من بعض بالتقسيم
- ٩١ مرتبة الصبي في الاستدلال . يرى الزوجين فيقول أين ولدك وهذا يصدق ويكذب . ويرى الصبي فيقول أين ولدك وهذا صادق لأنه حكم بالمعلول على وجود علته . ولكن المعلول لا يقتضى حصول معلوله لجواز فقد بعض الشروط وهكذا احساسه بالجوع أو الشبع يجعله يفتق أن غيره كذلك وهكذا صيف البلاد

وشتاؤها يظنه عاما وليس كذلك . قديكون للبرهان ثلاث مقدمات كدليل النفس يستدل على وجودها بأنها تتحرك بالاختيار والحركة بالاختيار جوهر لا عرض

٩٢ شرح لهذا الموضوع كما ان الانسان يكون صيبا فيكبر هكذا المدينة تكون ضعيفة ثم تعظم ، واذا وجدنا الاساد أعظم من الطيور في التركيب فهكذا الانسان المتمدين أرقى من المتوحش فهناك مراتب في درجات أنواع الحيوانات كراتب مدنيات الانسان

﴿يوم شمس النسيم﴾ الفطرة تشهد أن تخلق جميع الألوان والمقادير وأن ملا الجو والبحر واليابسة بالخلوقات ففطرنا نجب العدل بذلك وهذا العالم خلق على مقتضى هذه النظرة لأنها مخلوقة من العدل وهكذا في النشوء والارتقاء يجب أن كل مرتبة من مراتب الحيوان والنبات تكون مخلوقة ، وهكذا درجات الأصوات . درجات الأحياء في ارتقاتها كدرجات حواسنكل واحدة أرقى مما قبلها . نظرت الجاموس والبقر والغنم على الأرض والخطاطيف والهداهد والعصافير والقطاير وكلهن فرحات

٩٤ فهذه سطور الكائنات . سمعت قبح الأصوات وجأها ورأيت صفرا الأجسام وكبرها والفطرة تقتضى ذلك كله منظر جماعة الخلل هنا وهناك . بيان أن الانسان طففر لأن الخلل له مدينة محدودة وليس عنده وسائلنا في تمكن من اجتماع علم ، والانسان لم يزد على الخلل مع أنه يقدر على النظام العام

٩٥ سمرت على مزرعة نخيل والريح تعبت بالغصون الخج وبحث في الرياح الهابة على النخيل وأن الريح تجارية وعكسية وقطبية ورياح البر والبحر والرياح الموسمية وسبب هذه الأنواع هي الحرارة باختلاف طباع الماء والهواء تختلف الحال

تعصب أتباع الأديان على غيرهم مع انهم يقرؤن شعر شعراء غيرهم ، ذلك لأجل رؤسائهم الذين يريدون الرئاسة عليهم

٩٦ (جوهرة) في قوله تعالى - ظهر الفساد في البر والبحر - . من ذلك الفيران فانها تحدث في انكسار خسارة بمبلغ (٢٥٠٠٠٠٠٠٠) جنيهه وأمريكا وانكسار إيطاليا دنان الفيران والطب يقول ﴿إن الفأر يحمل جراثيم الطاعون فيفني أكثر مما أفنت الحرب والفيران تمهلك ما لاتهلكه جميع الوحوش من الانسان﴾

٩٧ والفأر والفأرة يكون نسلهما ونسل ذريتهما في السنة الواحدة (عشرة آلاف) فأر ، وانكسار تخسر (٧٠٠٠٠٠٠٠) جنيه كل سنة بسبب الفيران بتقدير آخر . ومن الفساد الأمراض المعدية (الجدرى) . القرمزية الدفتريا . الحى التفوذية . والتيفوسية . وحى النفاس . والحصبه . والسعال الديكى . والجدرى . والكفاح . والأرمامد المعدية . والسل . والكولرا

﴿الكلام على الجدرى وأدواره﴾ وانه يتبدى في السقوط من اليوم الرابع عشر ﴿القرمزية﴾ علاماتها البرودة والحى والبقى وطفح أحر ، ويتبدى النقش من اليوم العاشر الى الرابع عشر

٩٨ (الدفتريا) تتكون في الحلق والأنف وهى تظهر حالا بعد العدوى و يظهر أثرها بعد (٢٤) ساعة ﴿الحى التيفوسية﴾ يساعدنا ازدحام المساكن واهمال التهوية والنظافة ﴿الحى التيفوذية﴾ هى من الأمراض الخطرة ودور النقع يكون من (٥) الى (١٠) ﴿حى النفاس﴾ النظافة والتعقيم يمنعها ﴿الحصبه﴾ تظهر بعد العدوى بنحو (١٤) يوما

﴿ السعال الديكي ﴾ ويفرخ من (١٠) الى (١٤) يوما

٩٩ ﴿ الجدري ﴾ ليس خطرا ولكنه معد ﴿ والكاف ﴾ معد من غير خطر ﴿ والكولرا ﴾ ينشأ لها بأحد عشر احتياطا مثل إغلاء ماء الشرب وترك أكل النواكه غير المطبوخة وهكذا

١٠٠ لله ﴿ كتابان ﴾ كتاب نسمعه وهو الوحي ، وكتاب نبصره وهو الخلوقات وهذا قد خفي علينا فزعمناه فلذلك أقمنا بالمسموع ما لم نعلمه بالأبصار فقال - ظهر الفساد في البر والبحر - والفساد منه ما ذكرناه هنا من أنواع الأمراض والطاعون ، وقد تقدم كيف تمسح الأشكال الهندسية في الدنيا . فإذا فرضنا قطر الدائرة (٦) أمتار فتكون مساحة المحيط إذن (٣) أمتار مضروبة في عدد (٢) مضروبا بذلك في ثلاثة وسبع . وفي مساحة الدائرة ربع (٣) فيكون (٩) ثم نضربه في سطح الكرة نرى به . وفي حجم الكرة نكعبه . إذن أنت بالله على صراط مستقيم في محلك وضررت لنا مثلا بالمساحة في الأشكال التي اصطفيناها لثامن آلاف الأشكال التي لا نظام لها من هذه المادة التي ما هي إلا حركات في الأثير لا قرار لها فظهرت لحواسنا غازا وسائلا واجمادا وهكذا . وهذه العاني يجعلها علماء الهندسة والميكانيكا وغيرهم مع نبوغهم في نفس تلك العلوم . وهذه المناسبة في المساحات الأربعة كالمناسبة والعلاقة بين النبات والحيوان والانسان بينها اشتراك في الحسن الذي يكون قليلا في النبات ويزيد في الحيوان ويكون عقلا في الانسان . فاحساس الحيوان كأنه مربع وعقل الانسان كأنه مكعب يقابل مساحة الكرة . هذا هو العدل والنظام ولقد احده خلقه الله في الأرض وهم بنو آدم بالعادة والجهل بالتعاون العام قرأنا الأمم كلها على نيرة واحدة . الرومان والعرب والترك وغيرهم . كل هؤلاء يتخذون القوة والعظمة وسيلة لشهواتهم الجسمانية لا للاشتراك مع الأمم في ترقيةها كما تشارك النبات والحيوان والانسان في الاحساس ، وكما اشتركت الخطوط والسطوح والمكعبات في مساحات نصف القطر فأحسكتهم البطنة فهلكوا . لذلك رأينا نظام هذه الأرض على مقتضى هذه الطبايع فامتلت بالمسكروبات والطاعون والعداوات والحروب والجداع . وهذا هو آية - ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس - الخ . ذلك لأنهم لم يسيروا على فطرة الله التي فطر هذه العوالم عليها كما علمت في العوالم الحسية من حيث الاحساس المشترك وفي العوالم الجامدة . من حيث المساحة المشتركة . فإذا عدل الناس عن ذلك وتعاونوا كلهم في الأرض جميعا ظهر سر الحديث وهو أن المال يفيض فضا لأن كل امرئ له عمل خاص والقوى كلها عاملة وجيع المنافع في الأرض بما فوقها مستخرجة ويكون الناس أشبه بالطيور في نيل الرزق

١٠٥ جدول فيه الأحرف العربية والبربائية والافرنجية القديم منها والحديث

١٠٦ ﴿ سورة لقمان ﴾ تقسيمها « أربعة أقسام القسم الأول » في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم التي فسرت في ﴿ سورة الفاتحة ﴾ وفي ﴿ سورة هود ﴾ وبيان رجوع أسماء الله الحسنى الى ذاته وصفاته والقرآن مفصل لعاني الأسماء واختصاص الله الرحمن الرحيم بالقول في هذا المقام . وذكر الأسماء التسعة والتسعين هنا

١٠٧ تقدم أن اللغات سامية وطورانية وآرية وتشعبت هذه اللغات . ومن السامية كانت العربية . ومن العربية كانت أسماء الله الحسنى وهي في الأصل موضوعة لأحوال الناس فلما عبر الناس بها عن صفات الله كان ذلك مجازا لأن الرحمة مثلا بمعنى رقة القلب نقص في حق الله والله يرحم ولا تنفعال عنده كالفعال المحسن بسبب حاجة الفقير فيدفع الغنى عن نفسه الألم بالاعطاء والقرآن نزل بلغة العرب فأسماء الله بالنسبة له مجاز لأن الله ليس كمثل شيء

خطاب المؤلف لله ، يقول : « إنك أودعت في قلوب الحيوانات العليا راقية بالذرية وهي نوع من الألم وأثرت رجتك على ذرية أنواع السمك وبعض الحشرات فلم يربها سواك ولم تغيب الأم ولا الأب في ذلك ، فهذه رجة بلا ألم للأبوين وهذا منطلق الطبيعة الفصيح ، إن رجتك للعالم غير رجحتهم لبعضهم فذلك أعلى اتزفعها عن النقص النفسى بالألم القلبي ، فرجتك العامة مجردة لافاضة للخير ، ورحمة الناس النافذة انبعت في النفس لافاضة الخير بتأثير آلام الوجدان ، لرحمة لا حد لها ولا حصر عليها وحديث « أحلت لنا ميتتان ودمان ، السمك والجراد الخ » جمع مآرجته مع الألم ومآرجته لا ألم معها استيفاء لموضوعنا

١١٠ ومن أعجب الرحمة التي لا أم فيها للحيوان ما كشفه علماء النبات بجامعة (كافورنيا) بأمرىكا فقد وجدوا سبع عناصر داخلات في هيكل النبات مثل التروجين والفوسفور وهكذا جعلوها أقراصا ووضعوها في الماء وجعلوا مقاديرها في كل نبات بحسبه ورموها في ماء يوضع في أحواض عليها أنظية بوضع الشجر عليها مع امتداد عروقه من خلال خروق في الغطاء الى الماء فيتغذى وبعيش في أمن من الحشرات والآفات ، ويؤتي ثمره مضاعفا بنفقات قليلة ، وهذا به يمكن زراعة الجبال والوهاد لأن الماء من أى نوع متى وضع في الحوض على هذه الطريقة وجهزت العناصر صارت الدنيا كلها بكنته بدعية في السهل والوعر

١١٢ (فصل) في بيان أن كمال العبد في التخلق بأخلاق الله ، وبيان أن فهم أسماء الله وإدراك معناها لا يكتفي إلا العامة والأدباء ، فأما من هم أرقى منهم فشكفت لهم المعاني بممارسة العلوم حتى يدركوا آثار الصفات إدراكا يقينيا ، وهناك يستعظمون ذلك ، ثم يسعون في اكتساب الفضائل التي استعظموها وعلى مقدار المعرفة يكون الشوق الى اكتساب ما اشتاق له إن كان ممكنا وليس هناك عائق كالجموع مثلا الهائم لها قوة الشهوة والغضب والانسان شاركها والملائكة لها قوة العلم والانسان شاركهم فيها وبهذه يقرب من ربه . وهنا اعتراض : « كيف يقرب العبد من ربه وهو ليس كمثله شيء ؟ » وهنا في الإجابة جاءت مقدمة وهي أن علم المعاني والبيان والبديع هي علوم البلاغة والبيان فيه التشبيه وأخواه والتشبيه إما أن يرجع لذات وأما للصفات . اذا صورنا للطفل لذة الوقاع قلنا هي كالسكر وهو يوما ما سيتصف بها وهناك يكون عارفا بها وألا يبقى على مجرد التشبيه . والانسان لن يكون يوما ما إلها ولا متصفا بصفاته إذن هو لا يعدو مثال السكر للجماع فالمائة من هذا القليل غير محظورة فاما تقول السواد كالبياض في أنه موجود والمذبح إنما هو في المشابهة الذاتية أوفى الصفة . لاوصول لله إلا بالعرفه آثار صفته وبها وحدها تتفاوت أقدار الناس وهذا التفاوت أوسع من تفاوت الأغنياء في المال . وكذا أن الناس لا يعرفون حقيقة الموت والجنة إلا اذا ماتوا ودخلوها هكذا لا تعرف حقيقة الذات الإلهية الخ وإنما تعرف بضرب الأمثال والآثار

١١٥ تلخيص المقام كله في ثمان مسائل

١١٦ (الله) أعظم الأسماء لسببين وسائر الأسماء لها دلالة على بعض صفات الله وللعبد صفات يتصف بها تطابق عليها هذه الأسماء . الرحمن أخص من الرحيم فأختص بالله . وحظ العبد من الرحمن العطف والنصح وفهم معنى اسمه الملك . ثم ان الاسم يدل على الذات وعلى الذات مع السلب وعليها مع سلب وإضافة على صفة وعلى العلم مع إضافة وعلى القدرة مع إضافة وعلى الإرادة مع إضافة وعلى صفات الفعل وعلى الفعل مع زيادة . فهذه عشرة أقسام متاهل الله القدوس العلي الملك العظيم الخبير القهار الرحيم الخالق المجيد

- ١١٧ موازنة بين أسماء الله الدالة على صفاته التي لا تنتهم إلا بآثارها في الوجود ، وبين المقولات العشر عند اليونان وأن هذه الأسماء تاتيها العلوم والمقولات كذلك ، وسيعلم المسلمون بعدنا أن هذه الأسماء أدل على العلوم من المقولات وأوضح للعلم والجاهل والمقولات للخواص فقط
- ١١٨ ( ملخص سورة لقمان ) وهذا قد قصد من الرحمة الحكمة ، والنفس الانسانية لها حرية ليست للحيوان صاحب الغريزة فله جيشان للخير وللشر فلا بد من انذاره حتى يعدل عن الشر ، فهذا الرحمة في البسملة ترجع للحكمة بقسميها ، ولذلك قال تعالى - وأسبغ عليكم نعمه - الخ
- ١١٩ في أول السورة براعة استهلال بذكر الكتاب الحكيم ، ثم جعل الناس ( فريقيين ) حكيم وغير حكيم الكلام على معنى ( ال م )
- ١٢٠ ( القسم الثالث ) كتابة السورة مشككة ونفسبها اللفظي الى قوله - لصوت الجبر -
- ١٢٣ ايضاح الكلام على قوله تعالى - واذا قال لقمان لابنه - من أي الأم لقمان ؟ وما حكمه جهل أمته
- ١٢٤ ( نواحد لقمان ) وذكر النادرة الأولى والثانية والثالثة
- ( النادرة الرابعة ) مسألة اللسان والضيوف ، ثم ايضاحه نتائج استبعاد الأم
- ١٢٥ حكاية الصرار والتملة
- ١٢٦ من حكمه جهل نسب (لقمان) أن نعم أن الأرواح كلها أو لها وآثرها متعاونات ، فالأرواح الكبيرة تعين الصغيرة من أي أمة كانوا
- ( القسم الرابع ) من السورة أوله - ألم تروا أن الله سخر لكم - الى آخر السورة وتفسيره اللفظي
- ١٢٨ ( شذرات ) على آية - إن الله عنده علم الساعة - الخ وهي ملك الموت وسلمان وعلم النجم بالحسوف والكسوف . حكاية المنصور وقد رأى في منامه ملك الموت ، وبيان أن الأرواح لاتعلم مستقبلها وحكمة ذلك ( لطيفة ) في قوله تعالى - وأسبغ عليكم نعمه - الخ
- ١٣١ ذكر الجباب في أسماء السور كالفيل والنحل والنعرا والعنكبوت ولقمان وهكذا
- ١٣٣ اجمال وحكاية الكب والذئب ، - الجدوى والتهجة والسبع ، - الذئب والخراف ، - الذئب والبطة ، - السبع والحمار ، - الحصان والذئب ، - الثعلب والغيب ، - الطاووس ، - الغراب المقلد ، - ذوالقرنين والمشابهة بينه وبين لقمان وان جهل أمته كل منهما لتعرف أن المدار على صفتهما ، وبيان أن اسم ذى القرنين جاء في آثار قدماء المصريين بالكشف الحديث يرجع لقرن الكبش كثير التناسل فهو عنوان البركة لهم فلقبوا به ماوكمهم ودرج على ذلك بعض ملوك اليمن وكثرت الأذواء في الشرق وتنبه بهم اسكندر لما حكم مصر
- ١٣٦ حكاية الحمار حامل الملح والحمار حامل السفنج . وحكاية شجرة البلوط والسفينة
- ( حكاية البطة ) إذ افترخت بأن صاحبها عظيم المقام فلما كبرت دارت في الطامون
- ١٣٧ ( الضفادع وزواج الشمس ) وأن الضفادع خافت أن الشمس اذا تزوجت اشتد الحر لكثرة أولادها من الشمس فالتشمس كالظلام
- ( حكاية كلب ترك الرغيف ) و ( حكاية الشيخ وحمارة وابنه ) وهما ان منيا أوركا أوركا أوركا أحدهما لا يسلطان من أذى الناس
- ١٣٨ ( الرجل والبرغوث ) وقد استغاث الأول من الثاني فلامته زوجته
- ( حكاية الثعبان والمبرد ) - ( الديك المحصى والعقر )

- ١٣٩ «حكاية السككين وجيفة الحمار» - «الصيد والطائر»
- ١٤٠ كتاب «كليه ودمنه» والسكلام على يديا الفيلسوف وبشليم ملك الهند وباب الأسد والثور والحماة الملوقة واليوم والغريبان والقرد والغيل والناسك وابن عرس وابن الملك والطائر فتره وهكذا
- ١٤١ حكمة قدماء المصريين وذكر نضائح (قائنا الحكيم) المصري وهي (٧) وذكر أمثال (فتاح حتب) الحكيم المصري وهي (٥٢) حكمة أولها في فضيلة التعرف بأعظم الرجال وآخرها في آفات كبر السن
- ١٤٤ نضائح الحكيم المصري «آتى» وهي (٥٠) حكمة أولها الاخلاص لله وآخرها بيان أن الحب أعمى
- ١٤٦ حكم الحكيم المصري (أمنت بن كاتحت) وجدت في (ورقة لندن البردية) منذ (٣) آلاف سنة وهي (٢٤) حكمة
- ١٤٧ (ورقة ليد البردية) منذ (٢٥٠٠) سنة وهي (٣٤) حكمة
- ١٤٨ بوجه الحكمة في قوله تعالى - ولقد آتينا لقمان الحكمة - أوتى لقمان الحكمة ومدح الله الحكمة إذن هي ليست خاصة بلقمان . الحكمة تنتج للخير الكثير . فهي كالشمس عملة في كل مكان وزمان إذن هذه الآية أدخلت فيها حكم أهل الشرق وأهل الغرب . فهي كلها دين اسلامي . يكذب من يقول الحكمة وهي الخير الكثير تنافي دين الاسلام فهذا أصل عظيم لدين الاسلام
- ١٤٩ السلم بعد فهم هذه السورة في المستقبل يقرأ كل علم وهو الذي يرى الأمم . إذن لاجابة للأنبياء لأن الله جعل الحكمة من الاسلام على يديه والحكمة خير كثير
- ١٥٠ ليكن للمسلمين مجلس عام يجمع علماء على شرط أن يكونوا ملعين بالعلوم الرياضية والطبيعية وهكذا . فهو لاء هم أرباب الحكمة
- ١٥١ شذرة من فلسفة الصين . شذرة من فلسفة الهند
- ١٥٢ شذرة من فلسفة اليونان . وهنا تجب المؤلف من عقول ظهرت قبيل النبوة وقالت مثل الوحي فهي مجزة . السكلام على الخير والشر . وذكر سقراط
- ١٥٣ محاورته مع (سمباس) في أن العدل والجمال والخير لا ترى بالحواس وهكذا كل المعاني الذهبية
- ١٥٤ (أفلاطون) من أهل أثينا انقطع للعلم (٤٠) سنة فأبرز الجمهورية طبقات الشعب كطبقات الجسم زراع جند فلاسفة كالبلطن والصدر والماغ
- ١٥٥ ذكر (ابيقور) و (سينيكا الروماني)
- ١٥٦ دهن المؤلف من تبرع (سقراط) السم لأجل الحق . ونرى عمر رضى الله عنه والخلفاء كانوا أزهد الناس راضين بالعذاب لأجل الحق
- ١٥٨ ومن أهم أسباب حفظ الدين الحسن التي بنى عليها الاسلام . إذن هذا الدين فاق فلسفة سقراط وأفلاطون (زهرة من بساتين الحكمة) وهي حكاية ملك الهند مع وزيره
- ١٦٠ المسلمون اليوم لا يتعلمون . وأرى أهل بلادى المسلمين ليسوا مثل القبط في رقي التعليم وانتشاره والمسلمون في الأرض كلها أبعد اليوم عن العلم من كل أمة معهم . ولقلة الحكمة والعلم جعل الانجليز وطناً قومياً لليهود . وقد أصاب اليهود العرب بالزصاص والقذائف اليدوية
- ١٦١ عطف السلطة على اليهود ومعافاتهم من الضرائب وإهانة العرب . معاملة العرب في فلسطين
- ١٦٢ بيان أن هذه أمراض تنتاب الأمة
- ١٦٣ من آثار الحكمة والعلم نتاج الضباب الصناعي . وبيان تاريخ الطوفان حول الأرض بالطائرات في

- (٢٨) يوما . ثم (هنري الأمريكي) طاف حولها قريبا في (١٣) يوما  
 ١٦٤ (شكل ٢١) رسم جراف ز بلن  
 ١٦٥ أعجوبة البحار هي (زهرجن) الألمانية . هذه السفينة سارت في بحر الشمال بـلاربان ، ثم لما ضبطت على زري سفينة أخرى تصاعد الدخان من مداخنها ثم رجعت الى الورا ثم تقدمت الى الأمام وهكذا ثم دارت حول نفسها . الكلام على رحلة (المنطاد ز بلن) الى القطب الشمالي  
 ١٦٦ (قوى الطبيعة لاتنفد) — الراديو قوة ولم يحل لغزها الى الآن وهكذا الحرارة الأرضية هل علم الكيمياء سيحدث رجالا بعد (١٥٠٠) سنة ؟  
 ١٦٧ قلة نفع المسامين للإنسانية اليوم  
 ١٦٩ رسالة امرأة الفلسفة في الباب الثاني منها وهو تقسيم العلوم  
 ١٧٠ أقدم أمة عرفها التاريخ في الفلسفة المصريون والبربرانيون الخ  
 ١٧١ خالد بن يزيد أحضر جماعة نقلوا الفلسفة ثم كان المنصور فبعث الى ملوك الروم فأرسل له (أفيلدس) وكتبنا أخرى  
 ١٧٢ وفي الترك بعد فتح القسطنطينية (شمس الدين الفناري) الخ ثم منعت العلوم بالفتوى تعرف الفلسفة وتفسر معناها وهي (ثلاث درجات) حب البحث ثم كمال العلم ثم العمل  
 ١٧٣ أقسام العلوم الحسكية  
 ١٧٤ (علم الفلك) فيه علم النجوم وصفة البروج وسير الكواكب وهكذا الجغرافيا وهو صورة الأرض الخ المنطق وهو (قسمان) صورة القياس وماذته . فأما مادة القياس فهي البرهان والجسدل والخطابة والسفسطة والشعاليقين والفلق وإخام الخصم والمغالطة والتحسين والتقصيح  
 ١٧٦ لقد تصرف المتأخرون في المنطق فجعلوا الحدود مع السكيات وتركوا علوم المادة الحس والمنطق بغيرها شجر بلأخر (القسم الثالث) العلوم الطبيعية من العلوم الفلسفية  
 ١٧٧ أقسام العلوم الطبيعية  
 ١٧٨ (القسم الرابع) العلم الإلهي أو الكلي وهو يبحث عن الموجودات عامة من حيث تكوينها وينظر فيه مبادئ العلوم وأبواب الإله والجواهر المجردة والنفس البشرية . وقد ذم قوم الفلسفة محوما بلاتميز وهو خطأ كالخطأ في اعتبار العلم الإلهي والتوحيد الاسلامي علما واحدا وما دخل التوحيد الفلسفة إلا مجرد الرد لا للاستدلال ، ولما كثرت الاقبال على الدنيا ظهرت طائفة زهدوها وسموا متصوفة ، وقد أقاموا في الكشف وفي الوحدة وتبعهم ابن العربي وابن سبعين الذين أشبهوا الاسماعيلية المتأخرين من الرافضة القائلين بالخلق . وبأن الأئمة آله لأن سلف الطائفتين اختلطوا فتدخل المذهبين والصوفية خاطبوا كلام التوحيد بالاله مع الوجدانيات الدوقية من غير دليل . إذن العلم الإلهي من العقل والتوحيد من الدين والتصوف بالوجدان . فهذه علوم ثلاثة لاعلم واحد  
 ١٨٠ (تفسير سورة السجدة) وهي (قسمان : القسم الأول) في تفسير البسملة  
 ١٨٣ لما غربت الشمس وأبانت الشفق جيلا وتفكرت في أن هذا النور وهذه العوالم كلها من الأنوار وما هو إلا حركات لاغير . ولما سرت في شوارع القاهرة في اليوم الثاني تفكرت في أن الهواء ، ملؤه من المفسدات له بسبب تكاثر الأتفاس  
 ١٨٨ يقول الاستاذ (البرخت بنك) : ان أبنائنا بعد (٢٠٠٠) سنة سبتضاعفون ويكثر زرعهم ولكن الحق

يكون علواً أنفاساً تضده فيطلب الناس أماكن خالية متباعدة والطيارات ستجعل الأرض كلها كأنها بلدة واحدة »

١٨٩ ﴿ القسم الثاني من السورة ﴾ السورة بتامها قد كتب مشكلاً

١٩١ تفسيرها اللفظي

١٩٣ لطائف هذه السورة أربع ﴿ اللطيفة الأولى ﴾ فيها نزل الأمر الإلهي ورجوع الأمر إلى الله

١٩٤ مثل كفة (ديفاس) عند السنسكريت و (دورس) عند اللاتين ، إن العوالم في نزلها تكون صفوفاً منظمة وراء بعضها ، ومن ذلك ما في علم الطبيعة مثلاً الحديد والنحاس الخ

١٩٧ ﴿ المقام الثاني ﴾ رجوع الأمر إلى الله ﴿ المقام الثالث ﴾ هو الجبال ﴿ المقام الرابع ﴾ نشأة الإنسان وعروجه

١٩٨ وهنا ﴿ شترتان ﴾ الأولى ﴿ في تطبيق ما تقدم على أدعية الصلاة ﴾ الشتر الثانية ﴿ عاودة بيني وبين رجال المعارف

﴿ اللطيفة الثانية ﴾ - الذي أحسن كل شئ خلقه - الخ وفيها مقام إحسان خلق النبات ، وشعر ابن الفارض \* تبارك الله ما أحلى شأنا الخ \* وبيان أن التابيعين في المسلمين لما تأخرت الأمة اكتفوا بأمثال هذا الغزل

٢٠٠ بقية شعر ابن الفارض (شكل ٢٢) وهو ورق شجرة مكبر أربع مرات وهو هندسي بدعي

٢٠١ (شكل ٢٣) نبات فيه شكل سنن الرمح

(شكل ٢٤) سيقان وجذور القرع مكبرة أربع مرات

٢٠٢ (شكل ٢٥) نبات يسمى شعر العذراء بأمر يكا يشبه قضبان الحديد التي كانت تسور الحدائق والقصور في القرن الخامس عشر

(شكل ٢٦) نبات شكله يشبه النعف

٢٠٣ (شكل ٢٧) ورق جفّ على عود كأنه مقبض سيف أو حلية نقش على الأسلحة

٢٠٤ (شكل ٢٨) صورة سنن رمح من صنع الله

٢٠٥ (شكل ٢٩) نبات كأنه شعبة من شعاب الماء أو كأنه حلية للنوافذ

(شكل ٣٠) نبات كأنه حلية صليب الأسقف

٢٠٦ (شكل ٣١) شجر الزيب الأسود وهي حلية بدعية

(شكل ٣٢) نبات هو روح الرقص اسمه « خاق الذئب »

٢٠٧ (شكل ٣٣) نبات السرخس . انتهى الكلام على القسم الأول الذي تسميه العيون

﴿ القسم الثاني ﴾ مأبه بتهج البصائر . بحث في جذع شجرة الكمثرى وفي الشكل (٣٤) منها فيه قلب صلب وغتب مصنوع دوائر على عدد السنين وقشر وهكذا جميع الأشجار ماعدا النخل

٢٠٨ (شكل ٣٥) قطعة من ساق شجرة الكمثرى وبيان وصفها ثم الأشكال من (٣٦) إلى (٤٠) وهي عبارة عن النخلة الصغيرة والكبيرة ووصف طولها

٢٠٩ أيضاً الأشكال وهي (٥) من (شكل ٣٦) إلى (شكل ٤٠) - وصف هيكل شجرة النخل

٢١٠ ﴿ معجزة نبوية ﴾ وبيان أن مؤلف الكتاب الفرنسي قال لتلاميذه « إن أوروبا ليس فيها نخل الخ »

٢١٢ هنا أخذ المؤلف يولم العقلاء في الأمم الإسلامية على ترك هذه العلوم بعد أن ظهرت آثارها في أوروبا



- وأخذ يظهر التعجب من أن الشمس بدورائها يظهر أثرها في باطن الأشجار فالشجرات مؤرخات لما مر عليها من السنين والأرض تؤرخ بطبقاتها - وإنه بكل شئ عليم -
- ٢١٣ وهنا آيات لابن الفارض : ما بين معترك الأخلاق والمهج الخ : سمعها المؤلف فقال هذا حسن ولكن المسلمين بعد القرون الأولى اكتفوا بالتغنى بالجميل وتركوا نفس الجدل لما بهلوا العلوم وعلى مقدار الجبال يكون الحكماء كما أنه على مقدار رجال العروس تكون المودة فالولادة
- ٢١٤ وهنا اعتراض على المؤلف . إن هذه الصور الجبلية ربما كانت مذكورة للأخلاق والعلوم . وجواب المؤلف على ذلك . إن الجاهل يصحك من العالم إذا قال له إن (عين الجملة) فيها مئات العيون فهو لا يفتن للحكمة كما لا يفتن أكثر الفقراء لمكاسب التجارات طلبا لليقين ، فالعالم يفرح بظواهر الجملة لأنه هو يقينه والفقير يفرح بدارهمه المتينة ولا يهتم بالمخاطرة
- ٢١٥ (المقام الثاني) في إحسان خلق أفضل الحيوان وهو الإنسان ، وفيه أن الذي يذكرهنا (٦) فصول (الفصل الأول) في جهاز التنفس وفي كيفية دخول الهواء من الأنف إلى الرئتين
- ٢١٧ كيفية التنفس وأن الهواء يدخل الحنجرة فالقصبة الهوائية فالشعب الخ (شكل ٤١) الرئتان والشعب والقصبة الهوائية (شكل ٤٢) الحويصلات الرئوية (شكل ٤٣) تركيب الرئتين
- ٢١٨ (الجهاز الهضمي) (شكل ٤٤) رسم أعضاء الهضم . الكلام على الجلد وبيان مخازن العرق (شكل ٤٥) رسم قطاع من الجلد
- (شكل ٤٦) المجموع العصبي وهو المخ والنخج والنخاع
- ٢٢٠ حاسة الذوق وهو اللسان (شكل ٤٧) وفيه سبعة أجزاء (شكل ٤٨) رسم الأنف وفيه ستة أجزاء مبنية
- ٢٢١ (روضات الجنات) وفيه بيان أدب اللغة وأدبيات اللغة والفرق بينهما الخ وأن الناس كما جعلوا اللغة أديبا جعلوا للحكمة ما يشبه وهو ما جاء في «أخوان الصفاء» من قولهم «الإنسان عالم صغير» إذ جعلوا الإنسان على مثال الفلك والمعادن والمواليديكها ، فلم يقتصروا على علم من علوم الحكمة في تمثيل الإنسان كما لم يقتصر علماء اللغة على علم من علومها ، وهذا يصبح العالم كله كأنه نسخة مختصرة في هذا الإنسان
- ٢٢٣ بيان أن هذا المقام يرجع إلى (فصلين في الفصل الأول) الأمثال وهي (١٢) مثل تشبيه الإنسان في جسمه بمنزل وسأكنه مع أولاده ، أو كسفينة هو ملاحه أو كدكان هو صانعه أو كدكية أو ككتب هو صبي فيه يتعلم فن العلم والحكمة
- ٢٢٤ الإنسان مختصر اللوح المحفوظ
- ٢٢٥ معرفة الإنسان نفسه من «ثلاثة وجوه» تشريحه ، ونفسه ، وهما معا طبقات جسم الإنسان وطبقات المجموعة الشمسية وأن الكواكب حول الشمس (٩) ومنها الأرض وأورانوس ونبتون والسكوكب الذي عثروا على أجزائه وهي دائرة بعد فناءه وكل هذه حول الشمس . وهذه الدوائر التسع تقابل تسع طبقات في جسم الإنسان من العظام ونخاعها والاعم ونهايتها الطفر . والبروج في السماء نظائر وكلاهما (١٢) عن عين وشمال . والنظائر هي العينان والأذنان إلى الفم

## والسرّة والسبيلين

٢٢٧ وفي مقالة هداية الكواكب هذه السبع وهي الباصرة والسامعة والذائقة الخ

٢٢٨ اللسان في تعبيره عن المعاني العقلية بثمانية وعشرين حرفا أشبه بالقمع في جريه في (٢٨) منزلة مستضيئا

## من الشمس

٢٢٩ صفات المعادن والنبات والحيوان كلها في الانسان

٢٣٠ كيفية نشوء الأنفس في الأجساد البشرية الطبيعية ، إن الغذاء يكون بثلاثة أصابع هكذا غذاء العقل

يكون بثلاثة وهي (السمع والبصر والنوادر) ومن اقتصر على السمع فهو جاهل مقلد عنده الثلث لا غير

والمرضى ليس له إلا الثالث يتصرف فيه

٢٣١ تعجب المؤلف من أن « إخوان الصفاء » مؤلف منذ ألف سنة والمسلمون جميعا لم يعملوا به إلا قليل

« كشف وإسبصار » في معنى - وجعل لكم السمع والأبصار - الخ ولم تقدم السمع على أخويه مع

## انهما أفضل

٢٣٢ انما قدم السمع على البصر والفؤاد في الآية مع انهما أشرف منه لأن السمع لو لم يكن لم يخلق اللسان

وعليه يصبح الناس صما بكا ، فاذن لارسل ولارسله ولا كتاب ولا تأليف فكيف يرسل الأنبياء ؟

إذن الرسل يخاطبون والناس يسمعون وهناك يفهمون ما يسمعون ويعقلونه

« حكمته » في تبيان تكرار هذه الثلاثة في القرآن وأن شكرنا عليها قليل

٢٣٣ اعتراض على المؤلف قليل له « اذا كنتا - خبر أمة أخرجت للناس - فكيف تقول اتنا حبسنا في

في الألفاظ ؟ » والاجابة عليه « ان هذا ليس علما ، وأيضا نحن - خبر أمة أخرجت للناس - ولكن

اعترانا مرض ، فقد وضع آياتنا في القرنين الأولين (وهما أشبه بعلمين في حياة الأمة) اللين العلمي

لقرنهم من زمن الرسالة فوصلوا الى بلاد الصين شرقا وبلاد (فرنسا) غربا ، وهناك وقفت الفتوحات

وأخذوا يقرؤن العلوم ، فأصبحوا كالطفل بعد علمين وهو يتيم وصارت هذه الأمة بين أيدي الناظرين

منها يرونها حتى كانت الحروب الصليبية ، فكان الفرنجة أشبه بمراهق في السنة الرابعة عشرة وذلك

(١٤) قرنا ، والمسلمون في سن السابعة أو الثامنة ، فنجد المسلمون العلوم وأخذها الفرنجة عن تلامذة

(ابن رشد) كما يترك الطفل الجوهرة للعقلاء ويكتفي بالحلوى ، والمسلمون اليوم بعد الحرب الكبرى

بلغوا السنة الرابعة عشرة كالفرنجة أيام خراب الأندلس وتبدد دول الاسلام

٢٣٤ كيفية احتياج نظام علم التوحيد ، ونظام الملوك والممالك . ونظام الحكماء مع أمهم . واحتلال القوى

## أرض الضديف . كل ذلك من نظام جسم الانسان

٢٣٥ وهكذا نظام الوزارات في الحكومات . وهكذا حكماء الأمم يتفادون في علومها وأخلاقيها

٢٣٦ الأمم القوية تهمل الضعيفة قياسا على جسم الانسان اذا خلصت منه الروح فان الناس إنما أن يحرقوه

أو يخنقوه أو يأكلوه اذا كانوا متوحشين أو يذبحوه خصوصا منه . هكذا الأمة الضعيفة لا تترك لئلا تضمر

## الانسانية كما يستعصر الناس بعضهم الأجسام

٢٣٧ في خطاب لنوع الانسان « بأنه خلق في مادة ليست إلا حركات في الأثير وهذا الأثير رأس حبر العقول

بعد الاجماع على أنه ليس مادة . وآخر الأقوال انه لا بقاء إلا رجال تعمقوا في الرياضة . ومع ذلك

قد وصفوه بأنه ذو عشرة أوصاف مثل انه شفاف عظيم الكثافة الخ ومنه خلقت المادة التي لا ثبات

لها فالأرض نازقة تكشف ظاهرها . إذن لا ثبات لهذه العوالم ولكن هذه النفوس الانسانية تراها

- قد خزنت في داخلها ما اطلعت عليه فتذكره كل حين . إذن يصح أن نقول هي أشبه بلوح محفوظ جزئى أرضى بخلاف الأشجار ونحوها فهي لوح غير محفوظ إذ تحفظ نفوسنا صوراً لا تحفظها المادة
- ٢٤١ الأثير والمادة لا نبات لهما ، والأثير قوى جداً فالروح أقوى لأنها تحفظ المعاني لهما . وعلوها بالنسبة لأرواح أرق منا كنور زيت البترول بالنسبة لنور الشمس والناس تحفظ المعاني والأرواح العليا أكثر حفظاً . والله له لوح محفوظ فوق متناول الجميع
- ٢٤٢ الأحاديث الواردة في فضل قيام الليل . وسرّ (الدم) وأما تشير إلى علوم الكائنات وهكذا والمسالمون تاركون ذلك كله
- ٢٤٣ ﴿ جوهره ﴾ في قوله تعالى - وأما الذين فسقوا - الخ و بيان أن الأرض نار متجمدة وقشرتها بردت وأهلها معذبون في الدنيا عذاباً مخففاً سبعين مرة . ومن العذاب التجارة والاعتثار بالثياب وألوانها التي تستخرج من قطران الفحم . والقرآن من معجزاته ذلك لأن ذلك أشبه بحديث المسيح الدجال وأن فتته نار . بختة هؤلاء نار تضيء البلدان
- ٢٤٤ سورة لقمان أشبه بأول الفاتحة لأنها علم وسورة السجدة أشبه بأسرها
- ٢٤٥ اعتراض على المؤلف بأن هذا ليس تفسيراً بل هو علوم وكان يكفي التفسير اللفظي . والجواب بما نص عليه الامام الغزالي أن الوقوف عند اللفظ قصور وجهل وأن في القرآن معاني لا حد لها
- ٢٤٦ بيان أن اختلاف الأمة الإسلامية اليوم وانها فرق يجمعها كلها أمثال هذا التفسير كما يشير له الحديث الشريف
- ٢٤٧ تفسير القرآن بالرأى على ﴿ وجهين ﴾ الميل بالمعنى القرآنى الى بدعة المبتدع . والتفسير من غير فهم اللغة العربية وهكذا . و بيان أن التفسير كاللدى جاء هنا يوافق مذاهب الاسلام كلها لأنه لا يخالف مذهباً منها والحمد لله رب العالمين

( تم )

## (خطاً استدرکناه)

(بیانه مایاتی)

صواب	خطاً	سطر	صحیفه
قویا متینا	قوی متین	۹	۲۴۱
اللیل کاه	انصف اللیل	۳	۲۴۲
یاو یلاه امر	یاو یلا امره	۱۹	۲۴۲
بدعته	بدعیه	۱	۲۴۷

